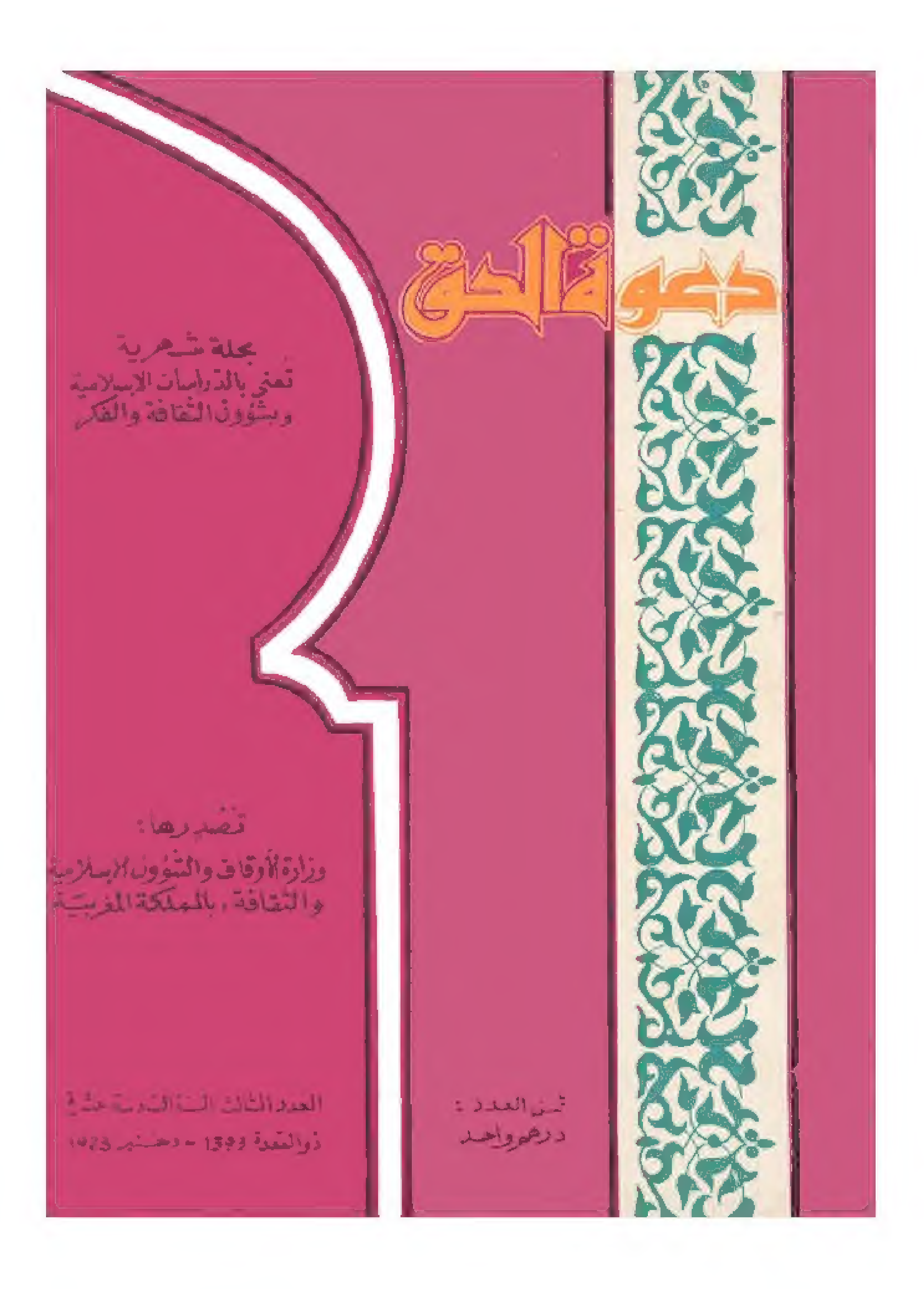

دعوة الحق
مجلة شهرية
تعنى بالدراسات الإسلامية
وبشؤون الثقافة والفكر
تصدرها :
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
والثقافة ، بالمملكة المغربية
العدد الثالث السنة السادسة عشرة
ذو القعدة 1393 - دجنبر 1973
ثمن العدد :
درهم واحد

مجلة تصدرها
وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية والثقافة
بالمملكة المغربية

دعوة الحق

العدد الثالث
السنة السادسة عشرة
ذو القعدة 1393
دجنبر 1973
ثمن العدد : درهم واحد

مجلة شهرية تعنى بالدراسات الإسلامية وبشؤون الثقافة والفكر

بيانات إدارية

تبعث المقالات بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التحرير ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة الرباط ـ المغرب ـ الهاتف 10-308

الاشتراك العادي عن سنة 10 دراهم ، والشرفي 30 درهما فأكثر .

السنة عشرة أعداد . لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة .

تدفع قيمة الاشتراك في حساب :
مجلة « دعوة الحق » رقم الحساب البريدي 55 ـ 485 ـ الرباط

Daouat El Hak compte chèque postal 485 - 55 à Rabat

او تبعث راسا في حوالة بالعنوان التالي :
مجلة « دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة . الرباط ـ المغرب .

ترسل المجلة مجانا للمكتبات العامة ، والنوادي والهيئات الوطنية والثقافية والاجتماعية ، وذلك بناء على طلب خاص .

لا تلتزم المجلة برد المقالات التي لم تنشر

المجلة مستعدة لنشر الإعلانات الثقافية .
في كل ما يتعلق بالإعلان يكتب الى :
« دعوة الحق » ـ قسم التوزيع ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة ـ الرباط التلفون 10-308 ـ 03-327

كلمة العدد

« لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ...

ولكن الله الف بينهم ...

انـه عزيـز حكيـم ... »

تجلى اعجاز هذه الآية الكريمة ، وتألق سناها ومعناها ومبناها في شهر رمضان المعظم الذي كان انطلاقة واضحة المعالـم في حاضر عالمنا الإسلامي ، وتحولا خطيرا في حياة الامة العربيـة ، وانفتاحا متفائـلا في مسيرة الشعوب المستضعفة المنكوبة المكروبة التي باتت تنشد اغاني الشرف ، واناشيد الحمية .. وسيظل يوم العاشر من شهر رمضان المعظم لهذا العـام يوما مشهودا في تاريخ نضالنا ، ودليـلا على كفاحنـا الواصب ، واستشهادنـا المروع ، ونموذجـا فذا للعسكرية الرفيعـة ، ومثال الوطنيـة العاليـة التي تحمي السلام من استمرار العدوان عليه ، وتصون الحق من عبث العابثين به ...

واذا كانت امتنا العربية قد نكا بها حظها العاثر طوال ست سنوات ، فظلت متعثرة الخطى ، منفصمة العرى ، مفككة الاوصال ، تسير في ساقة الركب ، وتمشي كما يمشـي الوجـى الوجـل ، وتخطو ببطء باهظ كالمقيد في الوحل ، وتنزو ـ احيانا ـ بين افرادها دواعي الشتات ، ونوازي الخـلاف المتضمـن حفاظا ينتهي الى السلم ، وحمية تعود الى السلامة ، وغيرة تفضي الى طريـق واضح سليم ، فان معركة يوم العاشـر من شهر رمضان المعظـم ابرزت الوجه النضالي البطولي للعرب في كل اقطارهم ، وكشفت عناصر الصمود في بنيتهـم الفكرية ، واظهرت استماتتهم في سبيل الحق والكرامـة ، والعـزة والمـروءة والشهامة فانطلقوا كالاسود الضارية يتقدمون في اول الصفوف ، ويصافحون الحتوف ، ويلقون انفسهم على الموت ، ويطلبـون عز الحياة بشرف التضحيـة وعـز الممـات ..

— * —

لقد فجرت الحرب الضروس - بين حق امتنا العربية ، وباطل العدوان الاسرائيلي الذي يتسلح بالكذب والغدر ويحتمي بالحديد والنار - الكثير من الامكانيات وفتحت الكثير من الآفاق ، واخمدت العديد من التناقضات ، وعرفت الامة العربية من جديد باصدقائها والد اعدائها وتحققت وحدتهم المنشودة ، وضالتهم المرصودة التي انكرها عليها الاعداء ، فامتزجت بالدم ، وتوثقت اخوة النسب بدماء التضحية والجهاد حتى اصبحت قواهم في موازين القوى الدولية قوة فاعلة مؤثرة لها حسابها في صفوف المناضلين الاحرار ، المنافحين عن القيم الانسانية ، المحبين الحرية والسلام ..

ان هذه المعركة الغالية جعلت العرب ينتصرون على كل الشكوك التي احتلت عقولهم وضمائرهم ، ويتغلبون على كل الاوهام الواهية، والاراجيف المصطنعة ، ويقفون على اسطورة ان عدوهم لا يقهر ، لانهم لا يستطيعون ان يواجهوه بالكفاية اللازمة ، والتقنية الحديثة ، ولانهم ، ايضا ، في نظره فقدوا مقومات الحياة ، ففقدوا مقومات الدفاع عن وحدتهم وحياتهم وادبرت ايام دولتهم وصولتهم ، فانهارت بهذه المعركة الضارية تلك الاسطورة ، وانجاب القتم ، وانهد السد المتيـــع ...

— * —

ان النزعة العدوانية الاسرائيلية التي تفور بالسفه والحقد ، وتطفح بالافك والضغينة ، والتي تعود الى مشاعر الامتلاء الذاتي لدى حكام اسرائيل ، والمسؤولين عن مصيرها ، والتي لا تحمل من رسالتهم القديمة الا دعوى الاختيار الالاهي ، ومجموعة من المشاعر الشيوية المحمومة بالحقد على اهل الارض اجمعين بانهم ابناء الله واحباؤه ، اجتباهم دون بقية الخلق .. مع انهم اخلدوا الى الارض ، واتبعوا نزواتهم ، وتدلت اخلاقهم ، وتالبت عليهم جهالة الوثنية ، ورعونة العصبية ، وسفاهة الهوى ، ففقدوا صلاحيتهم لحمل رسالات السماء فقدانا ابديا ، لانهم فقدوا القدرة على الانتفاع بالوحي الالاهي ، ولم يستطيعوا تهذيب انفسهم ، فكيف يقدرون على تهذيب غيرهم ، وينهضون بتوجيه الجماعة الانسانيـــة ..

ان فاقد الشيء لا يعطيه .. وان مريض الوهم .. المصاب بلوثة في عقله وسلوكه .. لا يقوى على معالجة نفسه وعلته فكيف يقوم بمعالجة الناس ..!! وان ذا القلب القاسي يستعصى عليه ان يحمل عناصر المحبة والرحمة والرأفة !!.. وصاحب الفكر المغلق ، والذهن المنحرف ليس اهلا لارشاد الناس وتوعية الآخرين !!.. وحامل الكتاب الذي لا يدري ما يحويه من عظات وحكم وثقافة لا يصلح تلميذا فكيف يكون استاذا !!.. فلهذا صرف الله قلوب أمة الكفر بانم قوم لا يفقهون ، ونقل رسالته الهادية الى العرب الذين اختارهم الله من الناس ، وصفاهم من الامم كما تصفى الفضة البيضاء من اخلاطها لعل الآخرين يحسنون الوصاية عليها والسير على هداها .. فعزلوا عن مركز القيادة ، وسكرت ابصارهم ، وبقوا في ضلالهم يعمهون ..

ومن يرد الله فتنته .. فلن تملك له من الله شيئا ..

— * —

لقد تنكر بنو اسرائيل لانبيائهم ، وغاضبوا ربهم ، وبددوا امجادهم ، وحرفوا كتابهم ، وركبهم غرور الامان ، وبطر الغنى ، واعتقاد السلامة ، فمرقوا بالجبن ، واتسموا بالقف ، وركنوا الى عدم المواجهة ... فلا يقاتلونكم جميعا الا في قرى محصنة او من وراء جدر .. فقلوبهم ترجف من هول الغد ، ومفاجآت المستقبل ، وانتقام الفاتح ..

— * —

ان دولة تظل يدها ممدودة تستجدي الامم والشعوب ، وتذرف في مكر وخبث الدموع والعبرات وبقوم اعتمادها على الغير ، وتتأسس قواعدها على شفا جرف هار ، ويعتمد كيانها على ركن واه ليس له من مقومات الدولة وعناصرها قد اوجدتها مصالح خاصة ، وظروف معينة ، واسباب زائلة لخليقة بان تنتفي ، بانتفاء تلك المصالح ، وتزول بزوال تلك الظروف والاسباب ... كما راينا ذلك في تحول دولة انهارت قواعدها الواهية في الشهور الاخيرة بعد ما قامت حولها حروب طاحنة دامت عشرين سنة انضمت في الاخير الى ما تستلزمه طبيعة الاشياء التي تستند الى الحق والعدالة .

وقد استقر في قلوب خصومنا ــ ضحايا بغيهم وانحرافهم ــ انه ينبغي ان تقوم لهم دولة، ويكون لهم كيان، ويصان لهم حمى، ويصبح لهم مجال في الافق الدولي، وتستوي لهم الاجنحة للطيران الذي يتضمن عذابا مهينا يأتيهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم . وصدق رب العزة والجلال حيث قال :

وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ...

— * —

ان شبا الحرب خير من قبول المظالم ، وان الموت يبعث صارع النفوس الى الحياة العزيزة ، وان امة تعيش حياة الجهاد بكل مشاقها وابعادها ، لا تحارب الا في الله ، ولا تسالم الا في الحق ، وتعطر تاريخها بدم الشهداء ، وتضمخ تربة بلادها بانفاس الابطال ، وتتكشف اصالتها العربية المأثورة عن غضبة مفزعة ، ويقظة مروعة، وتتحرر ارادتها التي كانت مشلولة مغلولة، لخليقة بان يكتب لها الفوز، ويعقد على لوائها الظفر لانها تثبت وجودها في دنيا الواقع، وتخط تاريخها في ارض المعركة ، وتسير في طريق معبد حافظ محفوف بعناية الله ، ورعاية المخلصين الاوفياء الذين اذهب الله عنهم رجز الشيطان ، وربط على قلوبهم ، وثبت بهم الاقدام ...

— * —

لقد استفحل الداء الدوي من خطر الصهاينة في الناس ، واستشرى فسادهم في الكون مما سبب شرا مستطيرا كاد ان يوقد نارا للحرب لا تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم ... وتنبه لهذا الامر الجلل والقوم رقود ، وهدي الى الحق والى صراط مستقيم ، والبعض في ضلال بعيد ، رائد الوحدة ، وداعية السلام ، ومعقد الامل ، ومناط الرجاء صاحب الجلالة وسيد البلاد مولانا

الحسن الثاني الذى يقطع بعزمه الجبار كل معضل ، ويحسم برايه الثاقب وعقله الراجح كل خلاف ومشكل ، ويقوم في وجه الخطوب اذا استكلب الطمع ، وانفجر البغي ، ويسد الطريق على الزمان ، ويبسم الامل بين يديه فى قطوب اليأس بما اطلق الله على لسانه من الخير ، وبسط يده من البذل ، فاجتمع له ، من اسباب التوفيق والطموح ، ووسائل النهوض والصعود ما يكفل النجاح والفلاح ... جمع القلب الذكي ، والانف الحمي ، والقدرة الفاعلة ، والشجاعة النادرة ، والالمعية المتقدة ، والفراسة الصائبة التي تفتح فرجة فى الافق القاتم المطبق ، وفسحة من الغد المجهول ... فكان ملهما صادق العزم اذ بعث - ايد الله خطاه - التجربة المغربية الاولى من قواتنا الملكية الى مشارف الجولان تقم جيشا باسلا ، وشبابا ميامين خاضوا غمرة الهول للقضاء على طغيان الغاصب ، والاجهاز على بقايا العهد الذليل ، واراقوا دماءهم الزكية التي ضمخت تلك التربة الغالية كفدية العطاء لاجل البقاء ، لا يبالون العدد ، ولا يرهبون اللقاء ، ولا يعرفون الخطر ، ولا يخشون السلاح ، فكانت المعية وفراسة ادعى الى الفخر وابقى على الدهر من ملك بطل شارك في تصريف الاقدار ، واملى ارادته على سجل الزمن .

— * —

لقد استحر القتال فى شهر رمضان المعظم المشهود بوقائعه الفاصلة فى حياة الاسلام ، ومواقفه الحاسمة فى تاريخ الفتوح ، وقام الصراع بين حق العرب وباطل اليهود ، ودوت اصوات المدافع بين امة تعتمد فى نضالها وكفاحها على الله وحقها فى الحياة ، واخرى لقيطة واغلة مقتحمة روعت قلوب الناس ، وزعزعت سلام العالم ، وبسطت نفوذها الظالم على مواقع اسلامية عربية لا تلائمها جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وسياسيا غير انها ضمت حولها ذؤبان الامم ، وشذاذ الآفاق ومن رمتهم الشعوب رمي النواة ، وطرحتهم الامم كما يطرح الغثاء ، ولفظتهم كما يلفظ القشر !...

حيا الله شهر رمضان فقد كان حافلا بمزايا شتى ، زاهرا بالصوم والذكر وانواع الطاعات ، زاخرا بمظاهر البطولات والاستبسال حيث اظهر فيه الفتى العربي عزيمة دائبة الوثوب ، وهمة رفيعة المرتقى ، واستماتة عالية الذرى فاندفع كالسيل الاتي يفتح قلبه لرصاص العمالة ، ويجعل صدره مسالك للقنا ، ويطلب الممات بعز الحياة ، واذاق العدو الكافر مس سقر حتى امكن منه ..!

وكان الاله قال لهم فى الحر
ب ، كونوا حجارة او حديدا ..

فلا غرو اذا كانت معركة شهر رمضان المعظم فى حياة الامة الاسلامية والعربية منعطفا فى تاريخ نضالهم والبطولي ، ومكانتهم الانسانية ، ودورهم القيادي الخطير فى دنيا الناس حيث اثبتوا ، عند اللقاء ، وجودهم ، واكدوا ، لما التقت المجامع ، حضورهم لا بالنسبة اليهم ، ولكن بالنسبة الى الامم كلها والى العالم اجمع لانهم اصحاب الرسالة الخاتمة ، والحضارة اليانعة ، والتاريخ الحافل ، والمجد الماثل والمروءة والنجدة والشهامة وكل معاني الصفات الكريمة

التي تفـي ـ حتما ـ باصحابها وحمالها الى ربيع نهضة ناضرة تخطر معها العروبة في مطارف العز والفخار ..

كانت قافلة الحياة ـ قبل معركة شهر رمضان ـ تتخبط في مبهمات الطرق، جائرة السبيل ، حائرة الدليل ، موزعة الاهواء ، متباينة الاغراض ، تسير في مهامه فيح ، تحار فيها القطا ، وتقصر دونها الخطى ، فاراد ربك ، وفي شهر الفرقان ، وعن طريق الامة العربيـة ذات الرسـالة الخاتمة ، ان يضـع حـدا لجبروت دولة البغي ومن آزرها ، ويستاصل شافة هذا الاخطبـوط الجرثومـي الذي فتن الدنيا ، وروع الناس ، وانهك القوى ، وتسلـط على الآمنين وتطاير شرره في كل الآفاق ليحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

— * —

« ان شهر رمضان (1)، الشهر الذي انزل فيه القرآن ، كان شهرا حافـلا ، شعبي العزيز ، بالنسبة للامة العربية وبالنسبة لك خاصة ، وبالنسبـة لتاريـخ العالـــم .

كان مهما بالنسبة لتاريخ العالم ، لان الجغرافية الفكرية التي يكونها الناس اليوم على مائة مليون من العرب ، وبالتالي على ما يزيد على ستمائة مليون من المسلمين قد تغيرت بكيفية جديـدة ، فاصبحت مفاهيم اليوم ليست مفاهيـم الامـــس .

وبالتالي صار لزاما على كل مفكر ومخطط على صعيد وطني او اقليمي ان يفكر جديدا في التطورات وما يستتبع التطورات التي طرات على العالم حيث انها طرات على اسرة وهي اسرة العرب واسرة المسلمين عرفت دائمـا بجيوشهـا ونشاطها فكان لها الباع الطويل ، وسوف لا يزال باعها طويلا ان شاء الله في بناء الحضارات وفي تشييد صرح التقدم البشري .

كان شهرا مهما بالنسبة للامة العربية ، ذلك انها نفضت عنها قشار خرافات واوهام كانت تخيم عليها وتثقل كاهلها حتى صارت الامة العربية اليوم تتعجب من نفسها وتتساءل كيف انها عاشت ازيد من عشرين عاما ، وهي سابحة ان لم اقل غارقة في اوهام وتخوفات سهل عليها ان تمحوها نهائيا وان تجعل نفسها والغير يعتقد عكس ما كانت تعتقد .

وكان هذا الشهر ، شهر رمضان ، مهما بالنسبة اليك ، شعبي العزيز ، ذلك انك حققت ما كنا نظنه جميعا » .

— * —

لقد تنفس الصبح عن فجر صادق ، واسفر عن صفاء مشـرق وضـاح ، وضحى رائق جميل ، ونهار صحو ، واماطت الامة العربية القنـاع عن وجههـا

---

(1) من خطاب صاحب الجلالة في عيد الفطر .

الصريح ، ونفضت الغبار والقتم عن معدنها الكريم ، وحطت عن كاهلها اعباء الهزائم النفسية والمادية التي كانت تعاني منها الشداد النكدات وتشل نشاطها ، وتعوق حركاتها ، وتقعد لها كل مرصد ، فتجعلها هوامش على صفحة الحياة ..!!

فاجتمع ، في القطر الجزائري الشقيق ، رؤساء الامة العربية في مؤتمر القمة السادس لتنسيق الجهد ، وتوحيد الراي ، وضم الصف ، وتجميع القوى ، والنهوض بالعبء ... وقد عمل لهذا المؤتمر ، ودعا اليه ، واعلن على ضرورته سيد البلاد مولانا الحسن الثاني في خطابه الكريم الذي وجهه بمناسبة عيد الفطر السعيد الى الشعب المغربي والامة الاسلامية جمعاء ، فكان مؤتمرا جادا متفائلا ، منعشا للامال ، موفقا للنفوس راسما لخطة سليمة في درب نضالنا المشروع ، وكفاحنا في طريق الانطلاق والانعتاق ، دل على أن الامة العربية تخوض ، في صدق واستماتة وفي ظروفها الحالية ، عباب حرب ضروس محمودة العقبى ، مضمونة المغبة ، لانه اذا ما اطمان القلب بالنفع بالحيا ، فقد لا يروع الليل والرعد والبرق ...!!

وقد اجمل تلك الآمال ، وبلور تلك الاماني جلالة ملكنا المحبوب الملهم بالصواب الذي اثر عنه الراي الرجيح ، واللب الحصيف ، والبصر النفاذ حيث قال حفظه الله في الكلمة السامية التي تحدث فيها باسم ملوك ورؤساء الدول العربية ، لدى اختتام مؤتمر القمة حيث عبر جلالته عن عظيم شكرهم وتقديرهم لمضيفهم رئيسا وحكومة وشعبا :

« سوف نصلي في القدس ، وسوف نحيي علم فلسطين ، وسوف نحضر استعراضات النصر في كل من دمشق والقاهرة ... اما المسافة ، فعلينا ان نعلم انها مسافة طويلة شاقة !! ولكن ، من سار على الدرب وصل ... »

— توفيق بين اشواق الروح وتطلعاتها ، وبين الحياة ومقتضياتها المادية ..

— وجمع بين الدين الصحيح ، وبين مستلزمات الدنيا ومنطقها الحياتي ..

— واعلان صريح عن الشجاعة والبطولة وارهاب العدو ، مقرونة بقوة الايمان والتواضع والشكر لله رب العالمين ..

جمع الشجاعة والخضوع لربه

ما احسن المحراب في المحراب !!..

دعوة الحق

جلالة الملك المعظم الحسن الثاني يقول في مؤتمر القمة العربي السادس في الجزائر :

.. فسوف نصلي في القدس، وسوف نحيي علم فلسطين

وسوف نحضر استعراضات النصر في كل من دمشق والقاهرة ...

عقد ملوك ورؤساء الدول العربية يوم الاثنين 26 نونبر الماضي مؤتمرا للقمة العربي بالقطر الجزائري الشقيق دامت اشغاله اربعة ايام في جلسات مغلقة ، وقد انهى مؤتمر القمة اشغاله بجلسة علنية تكلم فيها الرئيس هواري بومدين والرئيس بورقيبة والرئيس حافظ الاسد والرئيس انور السادات .

وقد اناب ملوك ورؤساء الدول العربية في مؤتمر القمة صاحب الجلالة الملك المعظم مولانا الحسن الثاني في القاء كلمة باسمهم في الجلسة الختامية ليعبر جلالته عن عظيم شكرهم وامتنانهم وتقديرهم لمضيفهم رئيسا وحكومة وشعبا . وقد قال جلالته في هذه الكلمة موجها الحديث للرئيس بومدين : « اننا مثلما اطلقنا على مؤتمر الدول الافريقية بالرباط روح الرباط يمكننا ان نسمي هذا المؤتمر المنعقد في ارضكم وبين ظهرانيكم مؤتمر الانبعاث » وقال جلالة العاهل الكريم يشير الى الامل العربي الكبير : « سوف نصلي في القدس وسوف نحيي علم فلسطين وسوف نحضر استعراضات النصر في كل من دمشق والقاهرة » .

وقد كانت كلمة جلالة الملك مؤثرة جدا وخلقت ردود فعل طيبة لدى الملوك والرؤساء وقوطعت مرات بالتصفيق ، وفيما يلي نشر النص الكامل لهذه الكلمة التي القاها الرائد البطل نيابة عن اخوانه ملوك ورؤساء الدول العربية في الجلسة الختامية لمؤتمر القمة السادس بنادي الصنوبر في الجزائر العاصمة :

« الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه .

اصحاب الجلالة اصحاب الفخامة اصحاب السمو حضرات السادة :

جرت تقاليد المؤتمرات وسنن مثل هذه التجمعات ان ينيب بعض المؤتمرين اخوانا لهم ليعبروا عن شكرهم وتقديرهم لمضيفهم حكومة وشعبا ورئيسا وانني وانا اقوم بهذه النيابة لاشعر بالقلب مطوعا سرورا والعواطف سابحة في بحر مملوء حبورا فاتوجه الى اخي فخامة الرئيس هواري بومدين بالشكر الجزيل على ما وجدناه في بلده بل على ما لمسناه في قلبه من حسن الضيافة وعظيم الاكرام .

فخامة الرئيس هواري بومدين ، ان اسباب الافتخار ودواعي الاعتزاز كثيرة في تاريخ شعبكم القديم والحديث الا انه قد زدتم اليوم درة الى درركم وحلقة ذهبية في حلقة سلسلتكم ، ذلك اننا مثلما اطلقنا على مؤتمر الدول الافريقية بالرباط روح الرباط يمكننا ان نسمي هذا المؤتمر المنعقد في ارضكم وبين ظهرانكم « مؤتمر الانبعاث » فعلا انه مؤتمر الانبعاث ، انبعاث امة ، انبعاث حضارة ، انبعاث تاريخ .

ولسائل ان يسأل : هل الشعوب يكفيها قوة وسلاحا ان تعيش على ذكر تاريخها وامجادها؟ اقول لا يكفي، بل من الزاد الضروري لانه كما قال الفيلسوف: ان الشعوب لا تموت بالفقر وانما تموت بالذل ، وقد

بعثنا ولله الحمد ، بعثنا لماذا ..؟ هل نحن اليوم غير الرجال الذين تلاقوا بالامس ؟

هل طرأ على افئدتنا وافكارنا وايماننا لمشروعية قضيتنا شيء جديد .. اقول لا .. الا انــه اعطينــا الدليل واقمنا الحجة على أن العرب شعب جد وجدية . فحينما كان الكلام الفارغ يدور بين ايدينا وفي افواهنا كنا لا نعير للامور قيمة ووزنا، ولكن حينما رأينــا الجد بل حينمــا خلقنا الجــد ، لم نحتــج الى ان نجتمع حتى ننطلــق . لم نحتــج الى ان نتشــاور حتى نتعاون ، لم نحتج الى ان نتكاتب ونتراسل حتى نعمل بل قمنا كرجل واحد كل على سمته، هنا ينفق من ماله وهنا يبذل دمه وذا يشد أزر اخيه .

فخامة الرئيــس هواري بومدين ان المجهودات التي قامت بها جميع الوفود مجهودات تشكر واعمال لا بد من التاريخ ان يعتبرها . ولكن لم تكن هذه المجهودات ولا هذه الاعمال لتصل الى ما وصلت اليه وتغزو الافاق التي غزتها ، فاتحة امامنا ابوابا جديدة من الآمال مــن جهة ، ومن الفتوحات الجديدة من جهة . لم يكن كــل هذا ليتحقق لولا الجو الخاص الذى بحنكتك وبصداقتك مع الجميع وبحسن معرفتك بالرجل ، خلقته فنفخته كروح بين هذه الجدران ، فصرنا نعمل رغم الشقة الجغرافية واختلاف المشــارب والاتجاهــات السياسية والاجتماعية . واننا ليكفينــا فخــرا فى المغرب العربي ان نقول : اننا كلنا كنا نودع اسرا لنا تذهب الى الشرق ، كنا دائما نودع اسرا لانها كانــت تذهب الى حج بيت الله الحرام . اما اليوم فسيقــع البعض ان يودع فردا من افراد اسرته فيسأله اين انت ذاهب فيقول له : انا ذاهب لاترحم على جثة قريب لي استشهد في الشرق حماية ودفاعا عن الاسلام .

وهكذا يمكننا ان ننطلق من كتاب الله سبحانه وتعالى حيث قال : ((لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقيــن رؤوسكم ومقصرين لا تخافون)) ، فسوف نصلي في القدس وسوف نحيي علم فلسطين وسوف نحضــر استعراضات النصر في كل من دمشق والقاهرة ، اما المسافة فعلينا أن نعلم انها مســافة طويلة شاقة ، ولكن ((كل من سار على الدرب وصل)) ، فالحمد لله والله اكبر واهب النصر والظفر الذي اعطانا طول الباع وبعد النظر ، ولنختم بآيته الكريمة ،

((الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله)) . صدق الله العظيم .

دراسات إسلامية

* الرد القرآني على كتيب : هل يمكن الاعتقاد بالقرآن !
* القرآن الكريم في مجال الطبع والترجمة والنشر
* مشكلة مصلى الأعياد مع ازدياد العمران - هل الأفضل إيقاعها في المسجد الجامع أو في الصحراء !
* ضوء كاشف على الفكر الإسلامي والثقافة العربية المعاصرة
* القراءات القرآنية واللهجات العربية
* بحث في القراءات القرآنية التي تحدث عنها الزمخشري في تفسير « الكشاف »
* دور الإعلام في تقويم أو تقييم الأجيال الناشئة إزاء الصراعات الفكرية المعاصرة
* الحدود في الإسلام
* شبهات حاقدة حول الإسلام : الدين الحق في الرد على كتاب بيان الحق
* مساهمات إسلامية في الثقافة الإسبانية
* أوليات الإعلام الإسلامي
* الله .. الحقيقة الكبرى

الرد القرآني على كتيب

هل يمكن الاعتقاد بالقرآن ؟

للأستاذ عبد الله كنون

— 2

المقدمة :

بعد ذلك يأتي المؤلف المقدمة التي يقول فيها انه بعد التخلص من الظلم الذي دام قرونا عديدة تمكن الشعب السوفياتي تحت ادارة الحزب الشيوعي أن يبني مجتمعا اشتراكيا قويا واثقا بنفسه ، وأن يرمي كسقط المتاع كل قديم بال عرقل السبيل للمستقبل الباهر .

ولا نعلق على هذه الفقرة بشيء الظلم من حكومة القياصرة الروس ، أو الشاه ؟ فان هذا ما يهم الروس أنفسهم ، والمؤرخين منهم بالخصوص ، يوم يتمكنون من كتابة تاريخهم بعيدا عن كل تأثير أو ضغط مادي أو معنوي ، ولكن ما يجب أن نسأل ولو على سبيل التساؤل هو : هل تخلص الشعب السوفياتي حقا من الظلم بعد قيام الحكم الشيوعي ؟ أم أن ظلما من نوع آخر ، ولنسمه ظلما اشتراكيا من باب المشاكلة ، قد سحق هذا الشعب المسكين ، كما يؤكده الكثير ممن كتبوا عن كيفية انتصار الثورة وعهد ستالين بالخصوص ؟

أما ، ونحن نكتب ردا قرآنيا ، لا بد أن نتقيد بروح القرآن ، فلا نشهد الا بما علمناه بالطرق اليقينية ، وبذلك لا يمكن أن نتحمل مسؤولية الجواب عن هذا السؤال ، اعتمادا على ما ذكره الغير ، فالقرآن يقول : « ولا تقف ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد ، كل أولئك كان عنه مسؤولا » .

[illegible] الكنائس ، المنارات والقصور العظيمة ، الكرملين ، الارميطاج ، آثار سمرقند العجيبة ، مرصد أولوغ بك ، الخ الخ .. كل هذا من القديم الذي تتمتع الشيوعية وصحافته وهي تباهي به ، وتستعمل مآت الآلاف من السياح مشاهدته والوقوف عنده باستمرار .

والبيروني العالم الكبير الذي احتفلت به حكومة المؤلف مؤخرا ، وهي حكومة اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية [illegible] أليس هو من القديم الذي يشرف بلاده وتاريخها المجيد ؟ وكذلك يقال في الشاعر علي نوائي الذي احتفلوا به في السنة الماضية [illegible]

واذا كان هذا هو الواقع ، فالفكرة من أصلها خاطئة ، لأنه من شيء هو قديم لا جديد به .. ولو طرحنا كل ما هو قديم من واضع لخصائص العبادات الانسانية الى عهد ما قبل التاريخ ، وفي العهد الحجري [illegible] والحضارة العصرية التي تنعم بمعطياتها ، فانها انما انشئت في ظلال المعارف القديمة التي توارثها الخلف من السلف

ونمى فيها حتى نمت وترعرعت ووصلت الى ما هي عليه الآن .

والشعب الروسي قد بدأ نهضته في عهد بطرس الأكبر الذي يعد بحق باني روسيا الحديثة ، ولو ان الثورة الشيوعية بدأت من نقطة الصفر لكانت مثل بقية الثورات التي قامت في البلاد الأخرى ، لم [illegible] عنها الشيوعية شيئا ، لأن الشيوعية وحدها [illegible] الكبير التقدم والتطور .

فليس صحيحا الذي ما ذهب اليه المؤلف من ان الثورة الشيوعية [illegible]

[illegible]

عالم من الآمال الخادعة التي لا قيمة لها ؛ عالم خيالي خادع وعقيم . ونحن بلاد الشيوعية ادركنا من زمن طويل ان الدين يعوق تقدمنا السريع ؛ لكن كثيرا من علمائنا وان كانوا يعرفون جيدا خطر الدين ؛ ما زالوا يعتقدون بوجود الإله ، وبانه بعد الموت سيلقى الناس جزاء اعمالهم ؛ اما في النار واما في الجنة .

ان هذا الكلام التافه لا يستحق الرد ؛ وهو يدل على عقلية قاصرة لا يتعدى نظرها ما تحيط بها من حدود وسدود ؛ لقد ملأها وغلق عليها منافذ التفكير ؛ ما شحنت به من تعاليم مادية ، وعقائد جامدة ، بعض الناس منهم ايديهم [illegible] الرسل واقوال الحكماء ؛ وادرك ما [illegible] بل [illegible] يستلزمه . [illegible] ان البلاد الشيوعية هي وحدها التي تتقدم بلا عائق ؛ وتتطور بغير معارض ، لأنها انسلخت من الدين ؛ العدو الوحيد للتقدم والتطور ، اما البلاد الاخرى سواء كانت في اوربا او امريكا او آسيا او افريقيا ، فانها تتخبط في الظلام والتخلف ، لأنها ما تزال متدينة ، فلا علوم ولا حضارة ولا تقنية ، بل ولا ادب ولا فن ولا [illegible] ؛ لأن دينها يعوقها عن ذلك ، [illegible] عن قوة امريكا وتحكمها في الذرة وسيطرتها على الفضاء ؛ [illegible] ما تنعم به شعوب اوربا كفرنسا وبريطانيا والمانيا وايطاليا بل شعوب آسيا كاليابان من تقدم في المعارف والعلوم والصناعات

ومختلف انواع الابداع والاختراع في عالم [illegible] والطب والكيمياء وعلم الاحياء ، وما [illegible] عليها [illegible] ومصانعها الكبرى من ثروات طائلة ، وما تنعم فيه من ترف ورفاهية عيش وبهجة وحياة كريمة ، حتى ان احدا من شعوب الكتلة الشيوعية لا يحلم به ولا يكاد يتصوره . انه مع ذلك [illegible] مع المؤلف ، ان التقدم قاصر على الاتحاد السوفياتي لأنه رفض الدين [illegible] الامم والشعوب لا [illegible] شعرت [illegible] في جهاده نحو التقدم لأنه متدين [illegible] بوجود الإله [illegible] اليوم الآخر .

وبما ان المؤلف قد عمم في [illegible] دينا دون آخر ، فان لا [illegible] عنه [illegible] اهل اوربا وامريكا المسيحيين ، [illegible] من [illegible] ، لا سيما والاسلام الذي هو مقصود المؤلف ، قد ادى دوره على احسن ما يرام في تقدم ابنائه ، [illegible] تلك الحضارة التي [illegible] وهو الآن [illegible] للمسلمين على طلب العلم والتوفيق في مدارج الرقي ، [illegible] التنع [illegible] المادي [illegible] الدينين الكبيرين : المسيحية والاسلام !..

ويضيف المؤلف [illegible] : ان هؤلاء [illegible] لا يعلمون ان الدين ليس هو الا نتيجة لوهم باطل ، وان كتب الكنيسة تحتوي على الاكاذيب والاشياء من قبيل المحال بسط الرهبان بها المؤمنين . والقرآن من بين هذه الكتب يحتوي كذلك على اساطير [illegible] وان [illegible] شبيهة [illegible] الكنيسة [illegible] لا [illegible] [illegible] يبين [illegible] القرآن وما فيه من الاكاذيب ، [illegible] الوعاظ المسلمين ؛ ويجيب على عدد من الاسئلة التي تهم قراءه .

وكما قلت في التعليق على حاشيته [illegible] انه كان على المؤلف ان يعطي النتائج والاحكام بعد المقدمات الصحيحة والادلة المنطقية .. [illegible] على هذه لا سيما مع استعمال [illegible] التجريح وكلمات [illegible] ، هو من اكبر العلامات على [illegible] والحقد ، والعجز عن المحاجة بالعلم والبرهان [illegible] فنحن لا نجاريه في هذا العمل السوء ولا نجابهه من الآية القرآنية الذي يقول : (وجادلهم بالتي هي احسن) وسنرى فيما يأتي تهافت مزاعمه وسقوط اتهاماته .

عبد الله كنون

القرآن الكريم في مجال الطبع والترجمة والنشر

للدكتور عبد الله الجراري

— 2 —

تحدثنا في المقال السابق عن أهمية القرآن الكريم والإقبال على طبعه وترجمته ونشره ، وبدأنا بالمانيا لأنها كانت بيد الاوربي الاول الذي حظي بترجمة القرآن ، وسبقت غيرها بترجمته عشرات السنوات الاخرى ، واليوم نواصل بحثنا في بلدان اوربا المهمة لنعرف مدى عنايتها [illegible] ترجمة الكتاب العزيز وطبعه ونشره .

ثانيا — في ايطاليا

1 — [illegible] ترجمة ايطالية للقرآن عنونها هكذا : L'Alcorano di Maometto

[illegible]

ويتضح من العنوان العربي للترجمة ، انه كانت من [illegible] . وهذا يعني ان المترجم كان يعرف العربية ، وانه استفاد من طبعة القرآن الكريم التي سبق ان عرفتها مدينة البندقية على يد [illegible] .

2 — وجاء ايطالي آخر بعد ذلك هو القس لويجي مراكسي Luig Marracci (بعضهم يكتبه : Maracci وبعضهم الآخر يكتبه Marraccio) جمع ترجمات القرآن التي كان اطلع على أنصارها مع النص والنصوص العربية ، واشار كان أصحابها شخص لا يعرفون العربية ، معروفين مع من لا يعرف اللاتينية ، فشرعت في بادوا بايطاليا في طبعتها الاولى سنة 1698 م .

وطوال القرن الثامن عشر كان المؤلفون الكاثوليك يأخذون عن مراكسي تهجماته على الاسلام ، ويهتدون بروح التعصب والتحقير المزعوم التي كتب بها مراكسي ترجمته [illegible]

وقد أثارت كتابات مراكسي ردود فعل قوية بين القراء والمترجمين ، وما تزال للآن نجد في أوساط [illegible] القس [illegible] دي ليين ، مطبوعة 1717 ، والقس [illegible] دي [illegible] توماس دي اكينو ، لسنة 1793 .

وقد دافع هذا الأخير بصفة خاصة ، ودافع بحماس عن مراكسي ، محاولا رد الهجمات التي تعرضت لها كتاباته اثناء القرن الثامن عشر ، من طرف الفرنسي كانيي : Gagnier مترجم سيرة النبي التي الفها ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، الى اللغة اللاتينية ، وقد كان كانيي يمثل حركة موالية

للنبي العربي وللقرآن الكريم في اوساط المثقفين فرنسا ، تلك الحركة التي كان يتزعمها الكونت Boulainvilliers الذي يرى فيه ريجي بلاشير انه « نصب نفسه مدافعا عن الاسلام من اجل تحطيم خير الكاثوليكية » .

ويرى القس مانويل الانف الذكر ان اشهر الحاقدين الرئيسيين مراكسي هم ثلاثة :

أ ـ مؤلف المسائل حول الانسكلوبيديا وهي واحدة من المؤلفات الاكثر لؤما وتشنيعا .

ب ـ كاتبي المذكور الذي ـ كما اشرت ـ ترجم الى اللاتينية السيرة النبوية التي الفها ابو الفداء (ابن كثير) .

ج ـ مؤلف مجهول طبع بمدريد سنة 1788 كتابه المسمى « الملخص التاريخي لحياة محمد » .

هؤلاء الثلاثة عادوا النص الاصلي مراكسي ، وحجبوا ثقتهم عن ترجمته ، ووصفوها بالتحيز وبأنها حرفية اكثر من اللازم ، وانها ـ كنص ادبي ـ قليلة المحتوى الى حد كبير . ومن ثم وضعوها في مرتبة ادنى من ترجمة الفرنسي دو ريي التي سنشير ـ بعد قليل ـ .

وكان كاتبي اكثر الثلاثة ضراوة ونقدا : فقد نفى ان تكون مراكسي اية كفاءة في معرفة اللغة العربية، واتهمه بأنه « ترجم حياة محمد الى لغة لاتينية ضعيفة ، غير متبع في ذلك لا نظاما ولا ذوقا [illegible] ماوان السباب والشتم في محمد [illegible] المدافعين عنه » .

3 ـ وظهرت في مدينة ميلان بايطاليا سنة 1913 ترجمة ايطالية للقرآن اخرجها فراكسي Fracassi

4 ـ وظهرت في [illegible] القرآن الكريم سنة 1929 قام بها بونيللي Bonelli

ثالثا ـ في فرنسا :

1 ـ عاش الدبلوماسي الفرنسي اندري دو ريي A. Du Ryer فيما بين سنتي 1580 و 1660 .

وقد قضى من عمره هذا وقتا طويلا في مصر والقسطنطينية تمكن خلاله من معرفة اللغتين العربية والتركية .

ترجم القرآن تحت عنوان
A coran de Mahomet ـ
ونشر ترجمته في باريس سنة 1647 فكان لها من الرواج في العالم الادبي ما جعلها خلال خمسة اعوام تطبع خمس مرات بعضها في باريس نفسها ، وبعضها في امستردام بهولندا . وخلال ما يقرب من قرن من الزمان ظلت هذه الترجمة بعد طبعها اسيرة كل اثارة ، كما كانت محورا تدور حوله الاقتباسات والاستعادات في فرنسا وانكلترا والاراضي المنخفضة، وكانت آخر طبعة لها بالفرنسية سنة 1770 م .

وقد ارفق المترجم ترجمته بشروح مسهبة مأخوذة من كتب المفسرين المسلمين ، وذلك بقصد توضيح الغوامض من كتاب الله ومتشابهاته .

2 ـ وفي سنة 1782 ظهرت في باريس الترجمة الفرنسية للقرآن الكريم لصاحبها كلاوديو سافاري C. Savary المستشرق الفرنسي الذي تكون خلال اقامته في مصر ، والذي يعتقد فيه بعض النقاد انه لم يكن متمكنا من العربية الفصحى ، كما ان بعض الآخرين [illegible] يرون ان ترجمته رغم [illegible] Exquise Infidèle [illegible] الفرنسي [illegible] كرجان الذي ترجم معاني القرآن ايضا : ان ترجمة سافاري تتميز « بسهولة متناهية ، على ان فيها من المعلومات عن فرنسا القديمة اكثر مما فيها من معلومات عن الاسلام » .

احتفظت هذه الترجمة بمميزاتها حتى دخول القرن التاسع عشر ، واعيد طبعها مرارا : ففي سنة 1821 طبعها المستشرق Garcin de Tassy وما زالت تطبع وتترجم الى لغات اخرى حتى اواسط هذا القرن ؛ ففي سنة 1944 ترجمها الى اللغة الاسبانية ونشرها في بوينس ايريس الروائي لويس هرنانديث كاتا A.H. Cata

3 ـ في سنة 1840 ظهرت ترجمة الفرنسي كاسيمرسكي Kasimirski للقرآن الكريم . نشرت اولا ضمن مجموعة : « كتب الشرق المقدسة » التي كان يشرف عليها Pauthier

ثم في العام الماضي صدرت منها طبعة منقحة ومصححة من طرف المترجم .

وقد صدرت الطبعة الثانية لهذه الترجمة ، مسبوقة من حياة محمد في صفحات مقتبسة من « مقالة عن تاريخ العرب » لصاحبها Caussin de Perceval وقد استحقت ترجمة كازيميرسكي للقرآن التقدير الاجماعي من المستشرقين . وهي الآن تعتبر اكثر الترجمات شعبية في فرنسا رغم خروجها ، وآخر طبعة لها صدرت بباريس سنة 1970 بعنوان :

Le Coran Trad. de l'arabe par Kasimirski, Chronologie et preface par Mohammed Arkoun

4 — وفي سنة 1925 ظهرت بباريس ترجمة Mardrus للقرآن ، كما ظهرت بعد ذلك في باريس أيضا ترجمة E Moutet ، وتمتاز ترجمة هذا الاخير للقرآن مع النص العربي للمصحف الذي طبع ونشر في السعودية طبقا لقراءة حفص برواية عاصم بن أبي النجود ، وذلك بالمقارنة مع النص القرآني الذي نشره Fluegel الالماني سنة 1833 . وقد رتب مونتي سور القرآن طبقا لنظام خاص وترتيب زمني « كرونولوجي » يختلف عن الذي اقترحه بولدكه .

[illegible]

[illegible] منذ أواسط القرن الماضي ، ولكنهم لم يجلسوا [illegible]

[illegible] [illegible] بية وغير محمدية ، فما الذي اقنعهم عنه ! ولا ادري كيف اقتصروا على هذا البحث الذي لا يعنيهم الا من ناحية التشويش على المسلمين وكتابهم الاقدس ، ولم يلتفتوا — مثلا — للبحث عن الانجيل الاصلي الموحى به لعيسى بن مريم ، ثم يهتموا ادنى اهتمام بالكشف عنه [illegible] وترتيبه الزمني

[illegible]

[illegible] من لغات سامية وغيرها [illegible] الاصل بل باللغة السريانية لا [illegible] الاصيلة نزلت بالعبرية ، فلم لم يسلطوا [illegible] على هذين الكتابين المقدسين ، وعلى مدى اصالة ما يوجد بين ايدي الناس من اناجيل وتوراة ؟ أم أنهم يخشون غضبة الكنيسة وحرمانها ، ولا يخشون غضبة ملايين المسلمين وخالقهم الذي يشجب كل مماحكة او تحريف !!

5 — وفي سنة 1947 ظهرت ترجمة بلاشير ترجمة للقرآن صدرها بمقدمة طويلة تكون هي وحدها كتابا ، وقد اهتمت المقدمة بطرحت — كما يقول جوان فرنيت [illegible] ودرست وبحثت في نطاق أمكن ، مشكلات التاريخ وعلم اللغة والتفسير وغيرها مما ينبعث من خلال البحث في نصوص القرآن . ويصف هذا المستشرق الاسباني المعجب ببلاشير ترجمة هذا الاخير بانها جد علمية ، بينما يقول عنها جان كروجان بها اثر علمي أمين لن تقع [illegible] بعد زمن [illegible] آخر . لقد سخر المترجم كل عبقريته لاتمام ترجمة كتاب سحر الناس بنصه الاصلي .

وقد تكررت طبعات عدة للترجمة ، فصدرت طبعتها الثانية في عام 49 — 56 — 1966 ، وجدير بالملاحظة ان بلاشير في بداية الامر كان اتبع في ترجمته نظاما كرونولوجيا خاصا به ، ثم عدل عنه في الطبعات التالية ، فرجع الى الترتيب التقليدي الذي ورد بالمصحف العثماني (الامام) . وفي هذا العدول دليل ناصع على عدم جدوى التفكير في تغيير الترتيب الذي ورد به المصحف الشريف .

على ان ترجمة بلاشير للقرآن الكريم لا تخلو من مماحكة وتعصب وتدخل فيما لا يعني صاحبها وهو غريب عن اللغة العربية ، وبعيد عن تفهم اسرارها وأسرار القرآن المعجز ، ففي هذه الترجمة نجده يتجرأ على وضع ترتيب خاص للآيات القرآنية ، فيزعم ان هذه الآية او الآيات مزحزحة من مكانها ، وانها كان ينبغي ان تكون سابقة او لاحقة لتلك الآية او الآيات !!

6 — وفي سنة 1967 ظهرت ترجمة فرنسية للقرآن الكريم لصاحبها D. Masson التي وضع لها مقدمة وتعليقات ، كما قدم لها جان كروجان J. Grosjean الذي اجرت معه جريدة لوموند الفرنسية استجواب سألته فيه عن اهم الترجمات الفرنسية للقرآن وعما تتميز به ، فقال بخصوص ترجمة ماسون ما يلي :

ومع ماسون (سنة 1967) نجد العودة الى وضوح الكلمة ، وهذا الطف شكل من اشكال الوفاء للقرآن ، فقد كان محمد لا يريد الكلام الا بلسان عربي مبين .

7 — ويعتبر كروجان هذا ترجمة للقرآن تعتبر احدث ترجمة فرنسية له . سألته لوموند بصددها قائلة : واين تضع ترجمتك بالنسبة لسابقاتها ؟ واية صعوبة اردت التغلب عليها الى النظام السابق ؟

فأجاب : ان الترجمات الساطعة لا توضح بما فيه الكفاية القوة الخلاقة الاساسية ... يجب ان نحقق الاحساس بهذا العالم الذي كل ما فيه مقدس ومقدس معا ... وبالتالي وحتى بالنسبة للعربية يجب ان نعي القرآن — والقرآن يستطيع — بقدرة الله في كل لحظة . ومن هنا تتبع حياته ونبضه المنبسط المنعش من الروعة والهدوء ، من الثورة و [illegible] ، من الحركة والسداد . [illegible] من ترجمة نشرت في « عالم » بريطانية عدد يوم 19 — 12 — 1972 .

رابعا — في انكلترا :

1 — اول ترجمة انكليزية للقرآن كانت عن الفرنسية لا عن العربية ، فقد قام اليكسانـدر روس سنة 1649 بترجمة الترجمة الفرنسية للقرآن التي قام بها الدوري دو راي سنة 1647 كما تقدم القول .

2 — وبعد نحو قرن من صدور ترجمة دى راي الفرنسية [illegible] ، [illegible] الانكليزية [illegible] بلندن في نوفمبر 1734 ترجمة المستشرق [illegible] جورج سيل G. Sale للقرآن ترجمة مباشرة عن العربية . [illegible] ذلك [illegible] ، [illegible] . [illegible] ترجمت الترجمة الفرنسية [illegible] الاكثر [illegible] .

ولقد وضع جورج سيل لترجمته حصة تمهيدية او مقدمة عرض فيها بطريقة منهجية تنم عن هدفه — تاريخ ميلاد الاسلام ونموه وحوادثه الرئيسية . ومترجمة سيل هذه ، وتكملته لتقدمة خدمة ، خرجت مسألة محمد (ص) وكتابه القرآن الكريم من الجو الدعائي الى الجو الفلسفي الذي كان يتشبع به أهل القرن الثامن عشر وخاصة في فرنسا حيث كان فولتير والموسوعيون وأمثالهم ممن يسعون للبحث في مصادر الاخبار والبيانات التي تدعم محاولاتهم بصدد تاريخ الاديان المقارن .

ولعل من اقبال المستشرقين على ترجمة سيل ما جعلها تطبع سكاتبة ترجمة دي راى حتى في فرنسا نفسها . وهكذا لم تعد تطبع ترجمة دو راى الا في البلدان المخصصة مصدرة بمقدمة المترجم الانكليزى جورج سيل ، وذلك كما يتضح من خلال طبعتها الاخيرة التي صدرت سنة 1770 بامستردام .

ويرى فرنست ان اول محاولة جدية لفحص غير متحيز للتعاليم الاسلامية هي ترجمة ج سيل التي عرفت حظا عظيما ، فقد ترجمت الى الفرنسية والى الالمانية واعيد طبعها مرارا وتكرارا بلا انقطاع حتى أواسط القرن التاسع عشر ، ولم يحتل مكانها حتى ترجمة سفاري الفصيحة .

صدرت الطبعة الثانية لهذه الترجمة سنة 1764 ؛ وفي سنة 1825 اعيد طبعها مشتملة على [illegible] R.A. Davenant الذي كان قد نشره في مقال له [illegible] . [illegible] وطبعت ترجمة سيل كذلك سنة 1877 .

[illegible] من هذه الترجمة التي تمتاز بالجدية والموضوعية ، صدرت بمختصر حديث من تاريخ لسيل وهي بعنوان : « القرآن مترجما الى الانكليزية من الاصل العربي الاصلي » بقلم جورج سيل مع تعليقات شارحة مستمدة من اكثر المفسرين [illegible] [illegible] .

وقد اطلعت على هذه الترجمة مع تعليقاتها ومقدمتها فرأيت في ذلك عملا علميا نزيها ، ومثال ذلك ما قاله روى في مقدمته التي عززت بها الترجمة — وقد اشرنا الى هذا القول من قبل — : « انه لن يجدر لمن يدرسون القرآن ان يتحققوا ان النص الحالي لم يكن السنة من تأليف النبي ، ولكنه كلمة الله خاطب بها النبي » ، ومعلوم أن هذه [illegible] [illegible] لا تستطيع اسلافها وقصها .

3 — وظهرت في لندن سنة 1861 ترجمة رودويل Rodwell للقرآن .

4 — ثم ظهرت في اكسفورد سنة 1880 ترجمة بالمر Palmer للقرآن .

5 — وصدر لاول انكليزي مسلم اسمه محمد مرمادوك بيكتال ترجمة للقرآن بعنوان « معنى القرآن العزيز : ترجمة تفسيرية بقلم ... » وقد اهداها الى صاحب السمو نظام حيدر اباد (بهجة فعل التقدم والاستقلال) . وقد طبعت هذه الترجمة للمرة الرابعة عشرة ؛ وهي مسبوقة بمقدمة للمترجم ومقدمة تعالج حياة النبي محمد (ص) في مكة اولا ثم في المدينة ثانيا . وعلاوة على ذلك جعل كل سورة مسبوقة بنبذة تحتوي على [illegible] واحداثها .

وتمتاز هذه الترجمة بتبنيها لمبادىء الاسلامية وبالتالي للترتيب التقليدي للسور القرآنية ، كما تمتاز بترقيم الآيات – الذي تخلو منه ترجمة سيل وترجمة داود التي سنتحدث عنها – مما يسهل على الباحث المراجعة والمقارنة .. الخ .. وتتسم أيضاً بلغتها الكلاسيكية – فهي لم تكتب كترجمة سيل – بانكليزية اليوم .

6 – وفي ادنبرة باسكتلنده أصدر Bell بين 37 – 1938 ترجمة للقرآن تعتبر في نظر المستشرقين المهتمين بالاسلاميات من أحسن الترجمات. ويقول عنها ترتيب أنه « تميز باجتهاد صاحبها في إقرار تاريخ واضح لنزول الوحي ، كما تميز بتحسين تراكيب السور وتداخلاتها وترتيبها ». وترجمته في هذا التقريظ لم يرد على أن تحصل « الشيء » « محدث » على حد تعبير الشاعر العربي الاصيل :

تقول : هذا مجاج النحل تمدحه
وان ذممت تقل : قيء الزنابير

7 – وفي منتصف هذا القرن أصدر المستشرق الانكليزي آرثر ج. آربري ترجمة للقرآن ، نشرت لأول مرة سنة 1955 ثم أعيد طبعها سنوات 64 – 69 – 71 – 1972 . وهذه الطبعة الخامسة صدرت عن مطبعة جامعة اكسفورد بانكلترا ؛ وهي ترجمة موضوعية خالية من التعاليق المغرضة وقد اتخذ صاحبها الترقيمين التقليديين للسور والآيات معاً ، مما يسهل على القارىء الاطلاع والمراجعة والمقارنة . وجدير بالذكر ان البروفسور آربري ترجم عن العربية مباشرة ، معتمداً في ذلك – كما قال – على مصحف قديم موجود بالمتحف البريطاني .

8 – وبعد صدور طبعة آربري الاولى بسنة صدرت ترجمة ن. ج. داود N.J. Dawood وتكررت طبعاتها سنوات 59 – 61 – 64 – 66 – 67 – 68 – 70 – 1971 . وهذه الترجمة حرة الى اقصى حد ، وفيها تقديم وتأخير للمفردات او [illegible] الآيات – مثل الآية 27 من السورة العاشرة (يونس) فاذا لم يكن الخطأ خطأ مصففي حروف الطبعة ، فانه خطأ ناشىء عن الغلط او السهو .

وتمتاز هذه الترجمة بأنها كتبت بلغة انكليزية معاصرة ، فهي في هذه الناحية تختلف عن ترجمتي سيل وبيكتال كما اختلفت عنهما من حيث ترتيب السور ؛ ولكنها متفقة مع ترجمة سيل من حيث عدم ترقيم الآيات .

واذا كان بلاشير قد عدل عن الترتيب الزمني (المزعوم) لسور القرآن الكريم ، فان داود مصر على اتباع ترتيب زمني خاص لم يذكر مستنده فيه ، وان كان مختلفاً عن ترتيب بلاشير ونولدكه . وشفعت أيه في مقدمته التي يقول فيها ص 10 : « ان محاولات قد بذلت من طرف نولدكه ، وكريم ، ورودويل ، وبيل لتنظيم السور في ترتيب زمني ، ولكن العلماء متفقون على ان تنظيماً « كرونولوجياً » دقيقاً مستحيل بدون استعمال المقص في بعض السور وتشتيت آياتها تشتيتاً ناشئاً عن تداخل الوحي المنزل بالمدينة في سور سبق ان نزلت بمكة ».

ثم يقول في الصفحة التالية : « وقد وضع في هذه الطبعة – بقصد طبعة 1961 وكذا تالياتها – اهمال الترتيب التقليدي للسور ، وذلك لسببين :

أولهما : ان الترتيب التقليدي لم يأذن به محمد (ص) .

وثانيهما : انه تعوزه الاستمرار او الالتحام .

ونجد هنا تعارضاً بين ما ذكره داود في الصفحة العاشرة وبين ما ذكره في الصفحة الحادية عشرة . فاذا كان العلماء متفقين على استحالة ترتيب السور القرآنية حسب النزول ، فكيف خول لنفسه ان يقوم بهذا المستحيل ؟ أم كيف تمكن من تذليله والتغلب عليه ؟.

ولا يمكن ان نختم حديثنا عن ترجمة داود للقرآن ، دون ان نقول ان ترتيب السور – مثل ترتيب الآيات – كان توقيفياً . فقد روي ان رسول الله (ص) كان اذا نزلت سورة دعا بعض من يكتب ، [illegible] ضعوا هذه السورة في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا ، فكان القرآن مرتب الآيات والسور ترتيباً توقيفياً بارشاد واقرار من النبي (ص) . وحتى على فرض ان ترتيب السور كان وضعياً واجتهاداً من المسلمين الاوائل ، وعلى التسليم بصحة ما قيل من ان بعض الصحابة كانوا يملكون مصاحف يختلف ترتيب سورها ، فان هذا اجتهاد كان خاصاً بصحابة الرسول ، على ان الترتيب الذي اختاره الخليفة

الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه ، قد نسخ أي ترجمة سواه ، ووضع عليه الاجماع منذ مئات السنين ، فلا يمكن والحالة هذه ان يأتي السادة المستشرقون لنشر ابحاثهم ومن بعضهم داود ، فيحيوا ما اندثر ، يرمون بذلك ان يوقظوا الفتنة باسم البحث العلمي ، مع ان المسألة مفروغ منها ، وتمت بحثا وتمحيصا منذ قرون وقرون . أما الاستمرار والالحاح مرة اخرى دون ان يبحث عنهما في نسخة هو لا في القرآن الكريم الذي « لا يأتيه الباطل من [illegible] ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

خامسا — في المانيا .

[illegible] ترجمة لاتينية [illegible] ارض اسبانيا بحجة اخراج بطرس المحترم ومجهوداته ، [illegible] [illegible] محميع ، وكانت تنتقل من يد الى يد [illegible] رجال اللاهوت . وحسبه عبرة بالاشير فانها ظلت خلال خمسة قرون مستعملها المسيحية بطريقة مباشرة او غير مباشرة في المجادلات الدينية العديدة وغير المجدية مع الاسلام .

1 — ومن هذا القبيل ذلك المجلس القرآني الذي اقتطف من الترجمة اللاتينية المشار اليها ، ووجهه جوان ويدمنستاد سنة 1543 الى الامير لويس البرت ، امير بفاريا .

2 — [illegible] Schweiger [illegible] الترجمة الايطالية التي قام بها اريفابيني ، وذلك في سنة 1616 ونشرت في نورمبرك بعنوان « في القرآن التركي » ، وفي سنة 1641 ترجمت هذه الترجمة الالمانية الى اللغة الهولندية ، وبهذه اللغة (الهولندية) تم نشرها ايضا في هامبورك .

3 — وفيما بين سنة 1650 وسنة 1665 قام الفرنسيسكاني جرمان دي سليزيا — الذي سبق له ان رحل الى الشرق وتعلم فيه العربية — قام بترجمة القرآن الى اللغة اللاتينية ، ولكن هذه الطبعة لم يكتب لها ان تطبع فظلت مخطوطة للآن ، وتحتفظ كلية الطب في مونبيه بنسخة منها ، كما تحتفظ مكتبة الاسكوريال بنسخة اخرى .

ولعل هذه الترجمة كانت — مثل ترجمات اخرى عديدة — ولا تعدو كونها ترجمة ذو رأي للمعرضة المواليه للاسلام والمدافعة عن نبي المسلمين .

4 — وصدرت في هال Halle بالمانيا سنة 1828 ترجمة للقرآن موقعة باسم ومل Wahl وهذه الترجمة لا تفضل في شيء ترجمة جورج سيل الانكليزية التي نوهنا بذكرها فيما سبق .

5 — وظهرت في كرنيفلد سنة 1840 ترجمة اولمان Ullman الالمانية .

6 — وحتى اذا قبل القرن العشرون نجد ريكون يصدر ترجمته الالمانية للقرآن ، وذلك في هل سنة 1901 .

7 — وفي نفس السنة صدرت في ليبزيك ترجمة للقرآن ممضاة باسم Henning

سادسا — في سويسرة .

في سنة 1543 وفي مدينة « بسيبيه » او « بال » نشر العالم اللاهوتي السويسري Buchmann ترجمة القرآن الى اللغة اللاتينية ، ولكنه اصدرها حينئذ باسم مستعار هو Bibliander ويظهر انه كان مضطرا ان يعلن عن مصدر ترجمته وهو الترجمة اللاتينية الاولى التي تمت بأرض اسبانيا .

[illegible] سنة 1550 صدرت بهذه الترجمة اللاتينية [illegible] في بلاد سويسرة .

سابعا — في هولندة :

تقدم لنا الحديث عن الترجمات القرآنية [illegible] وعندما ان ذكرت بلاد هولندة او الاراضي المنخفضة ، فلا حاجة بنا الآن لاعادة القول او تكراره في هذا الموضوع .

ثامنا — في السويد .

1 — في بلاد السويد من اسكندنافيا ظهرت باستوكهلم (عاصمة السويد) سنة 1913 ترجمة للقرآن الكريم الى اللغة السويدية ، وذلك بقلم : Zettersteen

2 ـ كذلك ظهرت في بلاد السويد ترجمة القرآن الكريم الى اللغة السويدية نشر صاحبها بوهل Buhl

ونحن من اجل هذا الحديث نود الاشارة الى امور ثلاثة

اولها : ان ترجمة القرآن الى اللغات الاجنبية ضرورية لنشر مبادىء الاسلام بين الاجانب وكل ما يمكن ان نحرص عليه هو ان توفر لتلك الترجمات مترجمين ثقاة متمكنين من اللغة العربية الى جانب تفقههم في اللغة التي يريدون ان ينقلوا القرآن اليها وحبذا لو تداول هؤلاء المترجمون فعرضوا ترجماتهم على مجمع عربي او على هيئة عربية اسلامية قبل طبعها ونشرها، وبذلك تسلم من هفوات عديدة.

وثانيها : ان الترجمة تشوه في الغالب معاني القرآن لا محالة ، لان هذه الالفاظ لا تمكن ترجمتها احيانا اما لبلاغتها واما لعدم وجود مقابل لها في اللغات الاخرى .

وثالثها [illegible]

[illegible]

تطوان ـ عبد الله العمراني

مشكلة مصلى الاعياد مع ازدياد العمران :

هل الأفضل ايقاعها في المسجد المتسع أو في الصحراء ؟

مقارنة بين أنظار أئمة الاجتهاد وما هو أنسب في العصر الحاضر .

للاستاذ محمد الطنجي

ان البلاد الاسلامية تتسع فيها العمارة ويزداد ويزدهر العمران باستمرار اولا بحركة التصنيع المطردة في المدن ، وثانيا لكثرة الهجرة من البوادي اليها .

ومن المعلوم ان الرسول عليه السلام كان يخرج الى المصلى خارج المدينة المنورة في صلاة العيدين الفطر والاضحى الا اذا كان مطر ، قال الشوكاني : وقد اختلف هل الافضل فعل صلاة العيد في المسجد أو الجبانة (1) فذهبت العترة ومالك الى أن الخروج الى الجبانة أفضل ، واستدلوا على ذلك بمواظبته صلى الله عليه وسلم على الخروج الى الصحراء ، وذهب الشافعي والامام يحيى وغيرهما الى أن المسجد أفضل) وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج يوم الاضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة ، فعلق النووي على قوله كان يخرج يوم الاضحى ويوم الفطر فيبدأ بالصلاة)) قوله هذا دليل لمن قال باستحباب الخروج لصلاة العيد الى المصلى وأنه افضل من فعلها في المسجد ، وعلى هذا عمل الناس في معظم الامصار ، وأما أهل مكة فلا يصلونها الا في المسجد من الزمن الاول .

ثم قال النووي : ولاصحابنا وجهان ، احدهما : الصحراء أفضل لهذا الحديث .

والثاني وهو الاصح عند اكثرهم : المسجد افضل الا أن يضيق ، قالوا وانما صلى اهل مكة في المسجد لسعته ، وانما خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى لضيق المسجد ، فدل على ان المسجد افضل اذا اتسع .

وسيأتي توجيه كلا المذهبين فيما يأتي الا أن المشكلة التي تواجه المجتمعات الاسلامية اذا اخذت هذه المجتمعات بمذهب مالك والعترة هي ان المصلين [illegible] تحيط بها العمارة [illegible] لا يخرجها ، فاما أن يداوموا الصلاة فيه أو يتخذوا مصلى آخر لصلاة العيدين فيحدث له نفس الحالة بعد احاطة العمارة به ؛ وغاية ما هناك ان المصلى يبقى بدون سقف بل يكون براحا خاصا لصلاة العيدين ولو بين البنيان ، وكثيرا ما تكون بعض المدن فيها مساجد كبرى تستوعب من يحضر صلاة العيد من المؤمنين .

وهذا ما يدعو الى النظر في حكمة خروج النبي عليه السلام الى المصلى والى توجيه نظر الائمة المجتهدين في هذا العمل من الرسول صلى الله عليه وسلم .

---

1) قال في المصباح والجبانة مثقل الباء وثبوت الياء أكثر من حذفها ، هي المصلى في الصحراء وربما اطلقت على المقبرة لان المصلى غالبا تكون في المقبرة .

فعمل النبي في صلاة العيد انه كان يخرج الى صلاتها في الصحراء اي في صحراء المدينة . اما في مكة فكانت صلاة العيد تصلى في [illegible] مكة لدى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يتسع في [illegible] بالخروج الى صلاة العيد في الصحراء .

ومن جهة اخرى فمصلى المدينة الذي كان [illegible] عليه السلام يخرج اليها انما كانت تبعد عن مسجد المدينة بألف ذراع فقط اي بنصف كيلو متر تقريبا . ومن المعلوم ان المسجد كان داخل المدينة المنورة وهو ضيق ؛ وقد علق الحافظ ابن حجر على قول البخاري باب الخروج الى المصلى بغير منبر ؛ علق على قول البخاري الى « المصلى » بقوله هو موضع بالمدينة معروف بينه وبين المسجد الف ذراع ؛ قاله عمر بن شبة في اخبار المدينة عن ابي غسان الكناني صاحب مالك » .

وقال الحافظ ابن القيم في كتابه (زاد المعاد وهو المصلى الذي على باب المدينة الشرقي وهو المصلى [illegible] وهذا هو [illegible]

[illegible]

ارتفاع الشمس وحسن ابتداء جواز التطوع ويمشي الامام فيتقدم بلا اذان ولا اقامة فيصلي بالناس ركعتين يجهر فيهما بالقراءة في كل ركعة ام القرآن وسورة . الخ » .

وقال الحافظ ابن حزم في نفس المسألة ايضا حول الصلاة في الصحراء او المسجد « وروينا عن عمر وعثمان رضي الله عنهما انهما صليا العيد بالناس في المسجد لمطر وقع يوم العيد ؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز الى المصلى لصلاة العيدين ؛ فهذا افضل وغيره مجزئ لانه فعل لا امر ايهم بفعله » . والامام ابن حزم يفرق بين امر النبي فيكون مطلوب العمل به على جهة الفرض وبين فعله من غير امر فيعني الائتساء به فقط الا في احوال خاصة ، فقد قال في كتابه « الاحكام في اصول الاحكام » وحكم فعله عليه السلام الائتساء به فيه وليس واجب الا ان يكون تنفيذا لحكم او بيان لامر الخ » .

فما هو السر في الخروج الى المصلى دون المسجد ؟ ان الامام الشافعي رضي الله عنه يعلل ذلك بضيق مسجد المدينة ويذكر انه اذا كان المسجد يسع المصلين فالمسجد أولى بالصلاة فيه . فقد ذكر الحافظ ابن حجر عند كلامه في شرح البخاري على [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم الى المصلى ما يأتي « واستدل به على استحباب الخروج الى المصلى لصلاة العيد وان ذلك افضل من صلاتها في المسجد لمواظبة النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك مع فضل مسجده » . ثم قال الحافظ ابن حجر وقال الشافعي في الام بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج في العيدين الى المصلى بالمدينة وكذا من بعده الا من عذر مطر ونحوه وكذلك عامة اهل البلدان الا اهل مكة . ثم اشار (اي الشافعي) الى ان سبب ذلك سعة المسجد (اي مسجد مكة) وضيق اطراف مكة ، قال : فلو عمر بلد فكان مسجد اهله يسعهم في الاعياد لم ار ان يخرجوا منه فان كان لا يسعهم كرهت الصلاة فيه ولا اعادة ؛ قال الحافظ بن حجر تعليقا على كلام الشافعي رضي الله عنه ومقتضى هذا ان العلة تدور على الضيق والسعة لا لذات الخروج الى الصحراء لان المطلوب حصول عموم الاجتماع ؛ فاذا حصل في المسجد مع افضليته كان اولى . انتهى كلام ابن حجر [illegible] .

الا ان الامام الشوكاني في كتابه « نيل الاوطار » اراد توهين اجتهاد الشافعي وابن حجر من ان المدار على سعة المسجد لصلاة العيد فيه ؛ فقال . « وفيه ان كون العلة الضيق والسعة مجرد تخمين لا ينتهض للاعتذار عن التأسي به صلى الله عليه وسلم في الخروج الى الجبانة بعد الاعتراف بمواظبته صلى الله عليه وسلم على ذلك » . [illegible] الحق ننص على الوضع الذي كان عليه حالة المسجد من كتاب نزهة الناظرين في مسجد سيدي الاولين والآخرين للشيخ جعفر بن اسماعيل البرزنجي ، نقله الامام النووي في منسكه عن خارجة ابن زيد احد فقهاء المدينة السبعة وعلمائها : بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده سبعين ذراعا في ستين او يزيد وهو الذي جزم به ابن النجار والجمهور على رواية ان مسجده مائة في مائة .

قال الشيخ جعفر البرزنجي قلت ما نقله النووي من الذرع محمول على البناء الاول وما عليه الجمهور محمول على ما استقر عليه المسجد بعد ذلك ؛ فانه صلى الله عليه وسلم بناه مرتين ؛ مرة مقدمه من مكة ومرة مقدمه من خيبر انتهى . وسواء حسبناه على سبعين ذراعا في ستين او على انه مائة ذراع في مائة فانه ضيق

كما يقول الامام الشافعي وليس ذلك تحميئا فقط ، وبناء على هذا يكون ما اختاره الحافظ ابن حجر سدا على توجيه الشافعي سالما من اعتراض الشوكاني وهو المناسب ان يختار في العصر الحاضر الذي تنتشر فيه العمارة في مختلف المدن والتي تثبت فيه مساجد عظمى متسعة لكل من يوفقه الله لاداء سنة صلاة العيد على ان بعض المدن فيها المصلى محاط بالعمارات من مختلف الجهات مثل مصلى مدينة طنجة وتطوان وغيرهما .

ومن جهة اخرى ان المصلى الذي كان النبي يخرج اليها لا منبر فيها بل كان عليه السلام يخطب
[illegible]
الرحمة التي عقدها الامام البخاري والحديث الذي رواه هناك في هذه المسالة .

وقد نقل الحطاب شارح خليل قول ابن الحاج في كتابه « المدخل » فاذا خرج الامام الى الصحراء وخطب فليكن على الارض لا على المنبر فانه بدعة وما عقب به الحطاب على هذا من قول ابن بشير الذي فيه ان عثمان اتخذ المنبر في المصلى غير صحيح وان وقع في المدونة من قول الامام مالك رحمه الله .

قال الشيخ التاودي في حاشيته على صحيح الامام البخاري وقع في المدونة مالك ان اول من خطب الناس على المنبر في المصلى عثمان بن عفان على منبر من طين بناه كثير بن الصلت انتهى ، ثم قال التاودي ورواه عمر بن شبة عن ابن عباس قال ابن حجر : وما في الصحيحين اصح والآخر معضل يعني غير صحيح ، انتهى كلام التاودي .

وكان العلامة الرهوني في حاشيته على الزرقاني لم يطلع على ما رد به الحافظ ابن حجر قول مالك في المدونة فرد قول مالك الذي نقله ابن يونس على قول ابن الحاج ان اتخاذ المنبر في المصلى بدعة مع ان ابن حجر يؤيده وان كان ابن حجر اخيرا قال : ويحتمل ان يكون عثمان فعله مرة ثم تركه حتى اعاده مروان . ولكن قول ابن حجر هذا لا يتمشى مع بناء المنبر بالطين كما في الرواية ، واذا اضفنا الى بدعة المنبر بناء المحراب والسور نكون قد ابتعدنا عن الكيفية التي كانت عليها الحال في عهد الرسول عليه السلام .

وبعد فان نظرية الامام الشافعي في جعل صلاة العيد في المسجد اذا كان متسعا تحل مشكل نقل المصلى من مكان الى مكان كلما اتصلت البنايات واحاطت به ، ومن جهة اخرى ان صلاة العيد اذا كان في مسجد كبير في قلب المدن الكبرى يشجع المصلين لعيد اكثر حيث لا يعجز الكثير عن المجيء للصلاة فيه فالصلاة مثلا في مسجد حسان وساحته الكبرى او في مسجد السنة والساحة المحيطة به تسع الآلاف من المصلين ، ولابد من اخذ راي العلماء في ذلك ، والله ولي التوفيق .

الرباط ـ محمد الطنجي

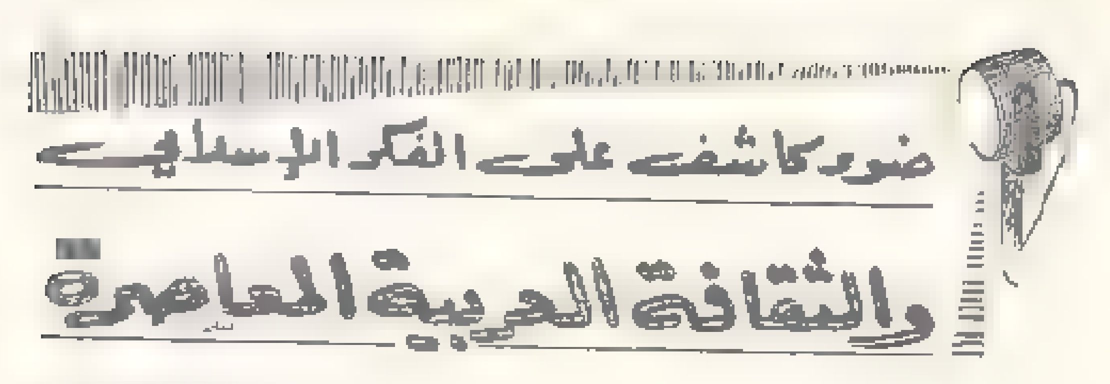

للأستاذ أنور الجندي

اولا : (الرافعي بين العقاد وطه حسين)

من الحق ان يقال انه قد مضى وقت طويل [illegible] حقائق كثيرة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في حاجة ماسة الى كشف كثير من الحقائق وازالة كثير من [illegible].

لقد كانت مدرسة اليقظة العربية الاسلامية تعمل وهي عزلاء من سلاح النشر وسلاح الجمهور القوي الذي كان جميعه في يد مدرسة اخرى تحاول ان تعرض مذاهبها وافكارها وتثير وافدا جديدا [illegible] جديدة تتعارض مع طابع ادبنا وفكرنا [illegible].

ونحن نرى الرافعي عام 1911 يجابه دعوة لطفي السيد الى تمصير العربية او تعمية الفصحى [illegible] تمهيدا لابراز مخلفات المعركة الكبرى التي استغرقت الادب العربي كله من كوسوت في المغرب الى ولكوكس في مصر : لقد [illegible] [illegible] ان تحتوي لغة القرآن [illegible] [illegible] [illegible] والبلاغة [illegible].

[illegible] من هذا الكتاب مجردا من [illegible] وعصره وتحدياته [illegible] لا يستطيع ان [illegible] [illegible] رائد المدرسة الحديثة والذي اطلق عليه من بعد

[illegible] استاذ الجيل يحمل [illegible] للواء الذي كان يحمله ولكوكس وولمر وغيرهم من المبشرين [illegible] لانه رأى ان المعركة قد [illegible] الاجنبي بذكيه وجهة الى الاقلام العربية تدافع عنها.

[illegible] اعطى الرافعي [illegible] [illegible] حين انكشفت الغايات ووضحت الاخطار.

ذلك السر هو ما كشف عنه الرافعي حين قال ان اللغة العربية مرتبطة بالقرآن لا تنفصل عنه [illegible] من مستواه البياني اولى علامات [illegible].

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] الرافعي في اوائل هذه [illegible] التي عليه هؤلاء الخصوم [illegible] [illegible].

* ——

[illegible] الاخرى هي كتابه « الادب الاسلامي » : تلك الفصول التي [illegible] يربط بها النفس العربية الاسلامية في حاضرها [illegible] الرافعي [illegible] [illegible]

ينشيء ذلك الحس الجديد الذي سرعان ما أثمرت آثاره في الرسالة وغيرها : علي الطنطاوي ومحمود محمد شاكر وسعيد العريان وكامل محمود حبيب وكثيرون .

لقد عارض العقاد وطه [illegible] ذلك الأدب الإسلامي الذي كتبه الرافعي ورموه بالقصور ثم لم يلبثوا أن كتبوا هامش السيرة والعبقريات في محاولة للسيطرة على هذا النبع الذي فجره ثم أمين ، فما استطاعوا أن يحجبوا منهجه ولا أن يسقطوا غيبته ، وكان لهم من مفاهيمهم وأهوائهم ، ما تكشف حقائقه من بعد ، فقد ذهب طه حسين ينشر الأساطير المبتدعة من حول سيرة النبي ويحببه بعد أن أماته وقصى عنه عظمة المستغني ، وحاول العقاد أ[illegible] وزعامة وأن يرد ذلك الج[illegible] الإسلام والعقول والشعوب إلى آثار الغرائز والأجناس والموروثات . لقد كان كل ما كتبه هؤلاء أشبه بما يقال في دوائر الاستشراق ! أين هذا من العقاد الأصيل ! لقد كانت كتابات العقاد وطه حسين وهيكل على الرغم مما فيها من صور جديدة ، لا تحمل لا [illegible] الحق ، وتخضع في مجموعها بمناهج الغربية الوافدة . ولكنها لم تكن تحمل الإيمان الذي يؤدي إلى مفهوم الإسلام الحق . مفهوم الإيمان بالإسلام دين ودولة ونظام مجتمع ومنهج حياة .

ولذلك فقد عجز الكثيرون عن فهم الرافعي لأنهم كانوا قد تحركوا في دائرة المناهج الغربية وقصروا عن فهم أصالة البيان العربي فضلاً عن أنهم لم يعجزوا عن فهم الرافعي ، فظل الرافعي درة محاسبهم ، سواء في صالونات الأدب أم في المعمل والمدرس والسجون .

لقد كانت قصص (الأدب) منتشرة والسمكة والله أكبر ، وإذا طبت السوق ولقد كان العقاد وطه حسين يعرفان أنهما مهما كتبوا عن الإسلام فليسا بالغين ما بلغه الرافعي ثقة من الناس أو عمق فهم للإسلام .

والناس كانوا يعرفون أن طه حسين كتب هامش السيرة ، ممثلاً ما كتب كتاب الغرب عن الأساطير والسخرية بادية في سطوره ، وكانوا يعرفون أن العقاد كتب (العبقريات) من أجل ممارسة منهج الاستشراق للفردية والبطولة البشرية .

وأن المذاهب التي أخذ عنها لم تكن في مفاهيم الإسلام ، ولكنها كانت عند طه حسين هي مفاهيم (دور كايم) في التفسير الاجتماعي والمادي للتاريخ وكانت عند العقاد مفاهيم (فرويد) .

[illegible]

، وحدهم ، كما حاول العقاد أن يقول ذلك . ولا ريب أن الاعتماد على الملكات النفسية وحدها سيحجب حتماً هو دور العقيدة والتربية وما تكون لها من أثر في توجيه الأشخاص ، ولا شك أن التربية الإسلامية التي أقام الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه وأتباعه عليها ؛ هي مصدر التشكل النفسي والعقلي الحديث وليست الموروثات والطبائع الأولية (1) .

ومعنى هذا أن الدين لم يكن في درجة الأصل . ولا من مجرد وجوده ، ولكنه كان شيئاً آخر . كان [illegible] لإعطاء طابع العقل المنطقي البارد بديلاً للنفس الإسلامية المؤمنة التي تقوم أثرها على جميع العقل والقلب والروح والمادة .

ولربما كان أصحها صدقاً في محاولته ولكنه عجز عن تمثل روح الإسلام ، وهضم طبعه ومزاجه النفسي ، فلقد باعد بينه وبين ذلك . هذا التكوين الذي بدأ مع المذهب [illegible] دروب الفلسفات الغربية [illegible] من اليقين الصافي المؤمن الذي يقدمه القرآن مصدر وحي امتلأ به حياته وعاشه حتى ختمت ؛ ذلك هو الرافعي القرآني .

— ● —

لم تكن هذه المعاني واضحة في الثلاثينات حين كانت الصهيونية التلمودية من وراء التشكيك في حقيقة إبراهيم ووجود إسماعيل وعلاقتهما بالجزيرة العربية لأنها كانت تحاول أن تجعل من إبراهيم ميراثا

(1) راجع كتابنا " مشكلات الفكر المعاصر في ضوء الإسلام .

خاصا لشعب الله المختار ؛ ولم تكن نعرف ان الشعر الجاهلي وهل هو أصيل ام زائف ليس هو القصة الاساسية وانما القضية اثارة الشبهات حول القرآن والنبي وحول الرابطة الاصيلة الحقيقية بين الادب العربي والفكر الاسلامي : تلك التي لا تنفك قائمة في محاولة لاخراج الادب العربي من نطاق القرآن والاسلام بدفعه الى ادب ابي نواس وبشار من ناحية وقصص بودلير واديب فرانس من ناحية أخرى .
كل ذلك لم يكن واضحا في الثلاثينات والاربعينات ؛ حتى كشف عنه الرافعي من ناحية بطلبات وكشفه شبه الرجل الكريم المرحوم الدكتور محمد احمد الغمراوي : الذى سوف يكتب له التاريخ الادبي اصدق صفحة . والذي جاهد في الثلاثين . اولا حين كشف زيف دعوى طه حسين في منهج ديكارت [illegible] كان يقول ان الازهريين لا يعلمون ايه . فاعلن [illegible] نشره طه حسين عن ديكارت ليس هو المنهج
وحين كشف حقيقة الادب الذى كان العقاد وطه حسين (وهم اصحاب التبعية الكبرى للادب الغربي : الانجليزي والفرنسي) انه يعني الادب العربي الاسلامي الذى قام عليه الرافعي ، المتصل بالقرآن والتوحيد والاخلاق ؛ وان ما يسمى هؤلاء المجددون ايه هو القضاء على هذا الادب واحتوائه في ثوب جديد به بريقه وليس به قلبه وروحه ؛ ولقد ظل الدكتور الغمراوى حتى ايامه الاخيرة يواجه هذا التيار في قوة تكشف زيف زكي مبارك في كتابه النثر الفني والتصوف الاسلامي ؛ ثم عهود الحديث في سنوات الاخيرة عن اخطاء العقاد في كتابه (الله) وفي المغربات عن مفهوم التوحيد ومنهج دراسة الاعلام واثبت ان البشرية بدأت موحدة ثم تطور من الوثنية الى التوحيد كما قال العقاد وان النبي صلى الله عليه وسلم لا يوصف بالعبقري وانما [illegible] .

* * *

تلك حقائق سريعة خاطفة نضعها امام الباحثين ونردهم الى مصادرها ليصلوا الى اي حد كانت [illegible] صورة الحقيقة [illegible] في مرحلة تصحيح المفاهيم وتحرير القيم وتلك رسالة العاملين في هذا المجال .

القاهرة — انور الجندي

المراجـــع :

(1) [illegible] 1937 [illegible]
(احد اساطين الادب الحديث) وهو عبد الرحمن شكري اوائل عام 1938
(2) مجلة [illegible] 1911 .
(3) [illegible] 1933 ورأى [illegible] محمد حسين هيكل [illegible]
(4) كتابنا (المعارك الادبية) و (المساجلات والمعارك الادبية) .

القراءات القرآنية واللهجات العربية

بقلم الدكتور
التهامي الراجي الهاشمي

6

30 — حيث : قرئ بها في قوله تعالى :
« وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » (1)

لعل قرائي الكرام يتذكرون أنه سبق أن تحدثت عن هذه الآية حينما تعرضت للهجة قبيلة سليم التي تنطق الشجرة الموجودة في هذه الآية بكسر الشين (2)

واليوم أعود اليها لأتصدى للظرف المكني « حيث » الموجود فيها ، ولاشك أنكم فطنتم للسبب الذي دعاني للحديث عن هذه اللفظة ، سيما وأنا أستعرض مفردات اللغة السيمية ، وهي التي ، كما سبق أن قلت (3) ، تؤثر الصوت الأشد على الصوت الأخف لتداولها ، وتجنح الى التفخيم

ومعلوم أن من التفخيم الضم لخشونته . وما أن الواو ما هو الا امتداد مبالغ فيه للضم ، فان تميم تقلب الياء واوا في كثير من الأحيان

وما أثبت بهذا الا لأزيل بعضا من الشك عن مالقا في نفسي مما نقله لنا الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » نقلا كما ادعى عن « الكفاية في علم الرواية » للخطيب البغدادي المطبوع في حيدرآباد سنة 1357 صفحة 182 .

[illegible] الدكتور صبحي [illegible] وصوحبا [illegible]

[illegible] انه [illegible] عن « الكفاية في علم الرواية » [illegible] الدكتور صبحي الصالح لعلميه ، فلي ، ثقة به ، [illegible] واعتمدته

ومع ذلك ، يبقى في الأمر غرابة ، ذلك أني كنت أعرفه دائما أن « حوث » بالواو وضم الثاء هي من لهجة طيء ، وهو أمر يؤكده لنا جمال الدين ابن هشام الأنصاري (5) الذي يقول : « وطيء تقول : حوث » (6)

(1) الآية 35 من السورة الثانية ، البقرة
(2) أنظر مجلة « دعوة الحق » ، صفحة 29 من العدد التاسع السنة الرابعة عشرة شوال 1391
(3) أنظر نفس المجلة المشار اليها أعلاه ، صفحة 33.
(4) دراسات في فقه اللغة ، طبعة دمشق 1379 ، صفحة 97
(5) هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ، أبو محمد جمال الدين ابن هشام ولد سنة 708 (1309) بمصر وتوفي بها سنة 761 (1360) كتبه المنسوبة معروفة متداولة ومنها ، مما يهمنا « رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة » لا زال مخطوطا ، وهو في أربعة مجلدات
(6) المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، الجزء الأول ، صفحة 40 من الطبعة الدمشقية

كن من المفسر من العلامه ابي حيان الغرناطي [illegible] على ذلك صراحه ولكنه لم يفعل ، واكتفى بهذه العبارة المهمسة : « ويجوز حوث بالواو وبالحركات الثلاث » (7).

ومعنوه ان حيث ظرف مكان مبهم لازم الظرفية مبني على الضم في المشهور عندهم

[illegible] طيء من تميم هما يربوع (8) وطهية (9) [illegible] على الفتح ذاتها

[illegible]

[illegible]

الذي قرا : « ومن [illegible] المسجد الحرام ، وانه للحق من ربك ، وما [illegible] عما تعملون » (11) بفتح الثاء [illegible] على [illegible] ابو حيان ، الا انه خلافا لعادته اكتفى [illegible] الثاء دون ان ينسبها الى لهجة [illegible] عبد الله بن عمير « ومن حيث » بالفتح [illegible]

[illegible]

[illegible]

الثاء على الضم وبعض القبائل تعربها » (13) غير [illegible] انه لم يذكر هذه القبائل التي تفعل ذلك ، مع ان [illegible] حيان نص عليه صراحة واطلعنا على اللغوي الذي روى هذا النطق ، فقال : « وحكى الكسائي ان اعرابها لغة بني فقعس » (14)

وكما انها قرئت مضمومة ومفتوحة الثاء [illegible] مكسورة ايضا قال ابن هشام : « ومن العرب من [illegible] « حيث » ، وقراءة من قرأ « والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (15) بالكسر تحتمل وتحتمل لغة البناء على الكسر » (16)

[illegible] الى من هذا ان « حيث » [illegible] النطق بها الى ثلاث قبائل

الى تميم الكبرى التي تقلب عين اليه واوا ، والى [illegible] تميم هما يربوع وطهية حين تقرأ بالياء مبنية على الفتح والى بني فقعس (17) حين ينطق بها متمكنة

3 — **أستحيي** في قوله تعالى : « ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا ، يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » (18)

7) البحر المحيط ، الجزء الاول ، صفحة 155 ، السطر 19
8) يربوع من [illegible] بطن من تميم انظر الاشتقاق لابن دريد ، الصفحات 221 ، 226
9) طهية بن عبشمس بتشديد الياء هو من اولاد مالك بن حنظلة المشار اليه اعلاه انظر ابن دريد صفحة [illegible]
10) [illegible] صلى الله عليه وسلم ، وهو ثقة روى عن [illegible] عمر بن الخطاب رضي الله عنه [illegible] توفي سنة 74 . هو الذي روى هذه القراءة الشاذة « لمدركون » [illegible] الدال في قوله تعالى « [illegible] تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون » الآية 61 من سورة الشعراء ، [illegible] انظر ترجمته في غاية النهاية لابن الجزري الجزء الاول ، صفحة 496 ، وعند ابي حاتم الرازي (عبد الرحمن بن محمد بن ادريس) في كتابه الجرح والتعديل الطبعة الاولى بحيدر آباد 371 ، الجزء الثاني رقم 1896 من القسم الثاني
11) الآية 149 من السورة الثانية ، البقرة
12) البحر المحيط الجزء الاول ، صفحة 439 السطر 22
13) « الرسالة » المجلة الاسبوعية المصرية المشهورة ، العدد 803 ، السنة السادسة عشرة [illegible] من المقالات كان الاستاذ [illegible] تباعا تحت عنوان « العامة والقراءات » انظر الحلقة الثانية صفحة 1323 ، العمود الاول
14) البحر المحيط ، الجزء الاول ، صفحة 155 ، السطر 19
15) الآية 182 من السورة السابعة الاعراف
16) المغني اللبيب ، صفحة 140 من الجزء الاول
17) [illegible] ان هذه هي القبيلة العربية التي عناها ابن هشام بقوله : « ومن العرب من يعرب « حيث » وقراءة من قرأ « من حيث لا يعلمون » بالكسر » وقد اشرت اليها في الحاشية رقم 15 .
18) الآية 26 من السورة الثانية البقرة

و « استحيي » فعل مزيد مجرده « حيي » بكسر العين ، ويجب أن تفتح الياء لازمة ، فانهم مالوا الى الادغام وقالوا فيه « حيّ » اي الفك الذي نلاحظه في « يحيي » في قوله تعالى : « أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى (19) ، فسببه أن حركة الياء غير لازمة .

أما ما يحدث عند تخفيف التضعيف بخصوص حيي وما شاكلها ، وقضية حذف احدى الياءين بعد نقل حركتها الى الحرف الذي قبلها ، فكلام لا نقبله بوجه من الوجوه سيما وقد خطا لان علم الاصوات خطوات مباركة الى الامام .

ولقد صدق الصواب العالم اللغوي التونسي الاستاذ الطيب البكوش حين قال : « فهم عندما يقولون أن ضمة الياء في « بقيوا » انتقلت الى القاف فالتقى ساكنان فحذف ما سبق وهو الياء ، واصبحت الضمة « بقوا » يعتبرون أن كسرة القاف حذفت ، بينما لا يمكن لحركة أن تضمحل بكامل هذه السهولة وبدون مبرر صوتي » (20)

قال اسماعيل بن حماد الجوهري نقلا عن ابي الحسن الاخفش : « استحى بياء واحدة لغة تميم ، وبياءين لغة الحجاز ، وهو الاصل ، لان ما كان موضع لامه معتلا لم يعلوا عينه ، الا ترى انهم قالوا احييت وحويت » (21)

والذي قرأ بياء واحدة [illegible] ابن كثير في رواية شبل (22) ، هذا ما ذكره [illegible] (23) وزاد ابو حيان : « وابن محيصن (24) ويعقوب (25) يستحي بياء واحدة وهي لغة بني تميم يجرونها مجرى يستقي » (26)

ومعرض لاعرابها بتفصيل أبو البركات الانباري مبين كيف تتعدى بالحرف وكيف يسقط معه ومن صلتها مصدرا (27)

[illegible] محمد الطاهر بن عاشور فوكز تفسيره [illegible] على ما تفيده الحروف الزائدة في الفعل [illegible] المفرد (28)

32 — **خاشعة** (29) « في قوله تعالى : « ومن آياته انك ترى الارض خاشعة ، فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ، ان الذي احياها لمحي الموتى ، انه

---

(19) الآية 40 وهي الآية الاخيرة في السورة 75 القيامة .
(20) الطيب البكوش في مقدمة كتابه « التصريف العربي من خلال علم الاصوات الحديث »
(21) الصحاح ، الجزء السادس ، صفحة 2324 ، آخر العمود الاول .
(22) هو شبل بن عباد ابو داود المكي ، من مقرئي الحرم المكي وهي قراءة ابن كثير ، حديثه مخرج في صحيح البخاري وفي سنن أبي داود والنسائي روى عنه خلق [illegible] ومن بينهم حمزة الزيات . اختلف المؤرخون في سنة وفاته ، ويظهر ان المشهور ، وفاته هي سنة 160 انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري الجزء [illegible] ، صفحة 323 ، وفي معرفة القراء الكبار ، الجزء الاول ، صفحة 108
(23) الكشاف ، الجزء الاول ، صفحة 85 ، السطر 12
(24) مقرئ مكة المكرمة مع ابن كثير روى عنه شبل السابق الذكر الا أن في قراءته مخالفة للمصحف لذا رغب الناس عن قراءته واجمعوا على قراءة ابن كثير ، وهو في الحديث ثقة احتج به مسلم رضي الله عنه . توفي سنة 132 . انظر ترجمته في طبقات القراء ، الجزء الثاني ، صفحة 167 ، وفي معرفة القراء الكبار للذهبي ، الجزء الاول صفحة 81
(25) احد القراء العشرة امام أهل البصرة ومقرئها ، توفي سنة 205 — انظر ترجمته في طبقات القراء لابن الجزري ، الجزء الثاني صفحة 386 ، وفي معرفة القراء الكبار : الجزء الاول ، صفحة 130
(26) البحر المحيط ، الجزء الاول ، صفحة 121 ، السطر الخامس .
(27) انظر ذلك في « البيان في غريب اعراب القرآن » ، الجزء الاول ، صفحة 65 ، السطر العاشر .
(28) تفسير التحرير والتنوير ، الجزء الاول ، من الكتاب الاول ، صفحة 361
(29) [illegible] صفحة [illegible] لغة تميم [illegible] المقالة التي [illegible] في دعوة الحق تحت عنوان « لم يكن القرآن بلغة قريش فحسب » العدد السادس والسابع ، السنة العاشرة محرم صفر 1387 ، صفحة 25 .

عن ما ... (30) ... في ... [illegible]

وذهب جل المفسرين إلى أن معنى الخشوع في القرآن الكريم ... [illegible] ... (32) وقال ... [illegible] ... خاشعة ... (33)

ومن ... محمد بن علي بن محمد الشوكاني «الخاشعة اليابسة ... ومن الأرض التي لا تنبت، قال الزهري إذا يبست الأرض ولم تمطر قيل قد خشعت» (34)

---

30) الآية 39 من سورة فصلت

31) أبو القاسم ... [illegible] ... في القرآن الكريم من لغات قبائل العرب ... [illegible] ... الجزء الثاني صفحة 169 ... [illegible] ... بدون تاريخ

32) الكشاف، الجزء الرابع صفحة 157 السطر ... من الأخير

33) البحر المحيط، الجزء ... صفحة 499 السطر 5

34) فتح القدير، الجزء الرابع، صفحة 518، السطر السابع عشر

للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ

— 3 —

14 ــ « ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » (7)

هذه الآية تتميم للآية التي قبلها وامعان في حقيقة هؤلاء المعاندين الذين كفروا ورفضوا الايمان وأبوا التصديق بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم.

ولقد أثارت هذه الآية جدالا كبيرا بين المعتزلة وغيرهم من المفكرين الاسلاميين ، هذا الجدال مرجعه الى محاولة خلق التوفيق بين هذه الآية وبين بعض أصول المعتزلة من جهة وبين استمساك خصومهم بها كدلالة قطعية على بطلان ما عليه أهل الاعتزال .

ومن المعلوم ان المعتزلة يعتقدون ان عدل الله لا يتأتى الا بحرية الانسان في التصرف وان المسؤولية لا تكون معقولة المعنى الا اذا كانت الأعمال وفق ارادة الانسان .

وصريح الآية يقتضي ان هؤلاء الكفار قد طبع على قلوبهم فهم لا يؤمنون سواء أنذروا أم لم ينذروا ، وتدل على ان الله جعل على قلوبهم أقفالا فهم لا يصدقون ، وعلى أسماعهم ختما فهم لا يسمعون ، وعلى أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون ، فكيف يعاقبون اذن والختم جاء من الله تبارك وتعالى . أليس في عقابهم مظهر من مظاهر الظلم والله يتعالى عن ذلك علوا كبيرا .

لذلك نجد المعتزلة في محاولة تأويل الآية تأويلا يتلاءم مع معتقداتهم وقد أبدع الزمخشري رحمه الله في ذكر التأويلات الناتجة عن باب المعنى المجازي للختم وذكر وجوها شتى نذكر منها الوجه الرابع على سبيل المثال ليطلع القراء على مدى استخدام العنصر العقلي في تفسير الزمخشري وعلى مدى أهمية البلاغة في الدفاع عن أفكاره فنقول : « قال الزمخشري : « ووجه رابع (2) وهو انهم لما كانوا على القطع والبت ممن لا يؤمن ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولا تجدي عليهم الألطاف المحصلة ولا المقربة ان أعطوها لم يبق بعد استحكام العلم بأنه لا طريق الى ان يؤمنوا طوعا واختيارا طريق الى ايمانهم الا القسر والالجاء ، واذا لم تبق طريق الا ان يقسرهم الله ويلجئهم ثم لم يقسرهم ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض من التكليف عبر عن ترك القسر والالجاء بالختم اشعارا بأنهم الذين ترامى أمرهم في التصميم على الكفر والاصرار عليه الى حد لا يتناهون عنه الا بالقسر والالجاء وهي الغاية القصوى في وصف لجاجهم في الغي واستشرائهم في الضلال والبغي » .

ولم يكن بد ونحن نتحدث عن هذه الآيات وما فيها من الغرابة من الاشارة الى ما قدمناه حتى لا يسأم القارىء في هذا العرض المجرد ، وسنقدم بعد ذلك بتفصيل عند الحديث عن العناصر الفكرية والعقائدية

(1) جرت عادة المفسرين [illegible]
ايضا وعلى نسقهم قدمنا هذا البحث .

(2) تفسير الزمخشري الجزء الاول صفحة 22 .

في تفسير الزمخشري [illegible] الأخرى التي أشرت إليها في مقدمة البحث إن شاء الله تمام ذلك .

ونخلص إلى الحديث عن مجال القراءات فنذكر ما يأتي :

أولاً : الاختيار في القراءة [illegible] السمع مفردا في جنس [illegible] قراءة ابن أبي عبلة [illegible]

ومن المعلوم أن القراءة الأولى [illegible] تأويلات مختلفة ، منها أن [illegible] الذي يختص السمع مذكور [illegible] وقت بعدم وجود الالتباس [illegible] ومن الذي يجعل في الكلام مجاز [illegible] ويكون [illegible] والله أعلم ختم الله على قلوبهم [illegible]

ثانياً : الاشتهار [illegible] أبا عمرو والكسائي قد قرأ وغيرهم بالإمالة ، قال الزمخشري : « فإن قلت هلا منع أبا عمرو والكسائي من إمالة أبصارهم ما فيه من حرف الاستعلاء وهو الصاد . قلت لأن الراء المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير كأن فيه كسرتين وذلك أعون شيء على الإمالة . وأن يمال ما لا يمال » .

وإني ذكرت ما أشار إليه الزمخشري لأظهر أهمية مخارج الحروف وما يلحق ذلك من دراسة الأصوات وتنوع مصادرها ومآتيها الشيء الذي كان معتاداً عند مفسري القرآن ودارسي اللغة العربية في عصر الزمخشري ، وقبل عصره بكثير (3) .

ثالثاً : تفصيل الحديث في كلمة غشاوة وما فيها من قراءات

والغشاوة في اللغة فعالة من الغشي أي التغطية وهذا الوزن يستعمل في اللغة لما يشتمل على الشيء كالعمامة والعصابة ، وقد أشار الزمخشري إلى تعدد القراءات في هذه الكلمة فذكرها على الترتيب الآتي :

1 – غشاوة بكسر الغين ونصب الأخير
2 – غشاوة بالضم والرفع
3 – غشاوة بالفتح والنصب
4 – غشوة على وزن فعلة بالكسر والرفع
5 – غشوة بالفتح والرفع
6 – غشوة بالضم والنصب
7 – عشاوة بالعين غير المعجمة والرفع من العشا

ورغم ما ذكره الزمخشري من وجوه فإنه لم يبين التأويلات الناتجة عن اختلاف الإعراب ، وقد أشار إلى ذلك كثير من المفسرين وربطوا كلامهم بالمفاهيم اللغوية المتعددة ، ونلخص بعض ما ذكروه فيما يلي :

أولاً : بالنسبة إلى قراءة الرفع فإنها تمشي على رأي سيبويه أن تكون غشاوة مبتدأ خبره الجار [illegible] جملة مستقلة عطفت على جملة فعلية ، وفي الصورتين في لسان القرآن ما يبحث المفسرون عن سر تلوين الجملة وتنوعها .

قال أبو السعود العمادي (4) : « وإيثار الاسمية للإيذان بدوام مضمونها فإن ما يدرك بالقوة الباصرة من الآيات المنصوبة في الآفاق والأنفس كانت مستمرة كان تعاميهم عن ذلك أيضا كذلك ، وأما الآيات التي تتلقى بالسامعة فلما كان وصولها إليها حينا فحينا أوثر في شأن الختم عليها وعلى ما هو أحد طريقي معرفته أعني القلب الجملة الفعلية » .

ثانياً بالنسبة إلى قراءة النصب فقد تعددت التأويلات وحسبها أن تكون كلمة غشاوة مفعولا لفعل محذوف تقديره : وجعل أي وجعل على أبصارهم غشاوة .

ومن المعلوم أن القراءة الأولى أقوى سندا وأشد إبرازا للإعجاز القرآني ، ولذلك اشتهرت دون الثانية وعليها مجرى القراءات المتواترة التي تجري على الألسن ، وبها تلي القرآن في المغرب برواية ورش عن نافع رحمهما الله .

15 – « يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون » (9)

هذه الآية يمكن أن تكون بيان للآية التي سبقتها في ذكر المنافقين وهي قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » ، ويمكن أن تكون استئنافا باعتبار كونها جوابا لسؤال محذوف تقديره ، ولماذا تقول هؤلاء آمنا وما هم بمؤمنين ؟

(3) القراءات الأدبية [illegible] في كتاب سيبويه الجزء الثاني ، صفحة 310 فما بعد .
(4) تفسير أبي السعود – الجزء الأول – صفحة 30 .

فتكون الاجابة في قوله تعالى : « يخادعون الله والذين آمنوا » .

وهذا الخداع يحاولون به كسب بعض الحقوق التي يتمتع بها المسلم دون أن تكون حقيقتهم تخول لهم ذلك .

والخداع هو ايهام المخدوع بأنه سينال خيرا في حين أن المعرض يهدف الى اذايته والاساءة اليه ، وهذا معنى يتنافى مع شأن الله وسبحانه ولا يمكن اطلاقه في الآية الا على أساس تخريج معنوي متفق وقواعد اللغة وينسجم مع صحة المعتقد . وقد حاول المفسرون اظهار هاته الوجوه بشتى الطرق السابقة وبسبب ذلك تشعبت التأويلات وتعددت .

[illegible] تحدث عن هذا الامر باعتبار [illegible]

[illegible] في تثبت صيغة المفاعلة في قوله تعالى : « يخادعون الله والذين آمنوا » ، وهنا يمكن أن تكون المفاعلة بصيغة لا تقتضي مشاركة ويكون الخداع من طرفهم وحدهم ، وحده لتظهر في المفاعلة أشبه [illegible]

[illegible]

الله والمؤمنين لا تصح [illegible] قلت فيه وجوه أحدها أن يقال كانت صورة صنعهم مع الله حيث يتظاهرون بالايمان وهم كافرون ، صورة صنع الخادعين ، وصورة [illegible] صورة صنع المخادع ، وكذلك صورة صنع [illegible] معهم حيث امتثلوا أمر الله وأجروا احكامهم [illegible]

وهنا نلاحظ أن الخداع انساني لا يوجد الا من [illegible] وحيلتهم ودسائسهم وافكهم .

وأما القراءة الثالثة فهي تأتي بالفعل دون صيغة المعاملة وهي قراءة أبي حيوة .

والخداع هنا اما أن يكون ناتجا عن سوء معتقدهم في الله فيظنون به ممن يصح خداعه ، واما أن يكون في الكلام حذف ، ويكون المراد اطلاق الله وارادة رسوله أي يخادعون رسول الله وذلك تشبيه بقولهم بنى الامير المدينة أي بنى عملته ذلك .

وقد بان لنا انهم مخطئون في تقديرهم لانهم ارادوا أن يخدعوا الله فما استطاعوا ولكنهم كانوا بأنفسهم يخدعون .

ولهذا قال الله تعالى : « وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون » .

وفي هذه المقابلة ايضا وردت قراءات .

القراءة الاولى تثبت صيغة المفاعلة وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وتجري عليها الاحكام النحوية السابقة .

[illegible]

[illegible]

[illegible] الامارة [illegible] على نزع الخافض .

ورغم تعدد هذه القراءات فانه لا مدخل فيها في اطار المتواتر الا الاوليات ؛ وقد حاول بعض المفسرين منهم كالطبري مثلا ترجيح القراءة التي لا تثبت المفاعلة واستدل على ذلك بدلائل منها قوله « ومن الدلالة ايضا على أن قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من قراءة من قرأ وما يخادعون أن الله جل [illegible] أخبر عنهم أنهم يخادعون الله والمؤ[منين] [illegible] فمحال أن ينفي عنهم ما قد اثبت أنهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله » 5 .

5 [illegible] جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة 310 هـ — الجزء الاول [illegible] 277

وموقف الطبري مبني على عدم الاعتراف برأي أبي عبيدة السابق الذي يبيح اطلاق المفاعلة لفظا دون اعتبار المشاركة وهو لا يثبت أمام تأويلات الزمخشري رحمه الله .

16 — « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا » (10)

الحديث عن [illegible] ثم ، وقد أظهر الله [illegible] المنافقين [illegible] فيه من أسباب [illegible] ومن العذاب [illegible] وذلك راجع الى مفهوم المرض من الناحية اللغوية الحقيقية ، ومن الناحية المجازية فقد أشار بعض المفسرين الى أن المرض في قوله تعالى : في قلوبهم مرض يراد به ما في نفوسهم من حقد ونفاق وبغض وتعصب وما تنطوي عليه دخيلتهم من حسد ؛ وان الغاية من قوله تعالى فزادهم الله مرضا قد تكون راجعة الى أن بعضهم يزداد لمحمد وأصحابه [illegible] انتشارا وقد تكون مادية محضة نظرا للعوارض المرضية التي تصاب بها [illegible] أحقق الانسان في [illegible] [illegible] هؤلاء [illegible] انهم كانوا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على قلوبهم المرض [illegible] فجمع لهم [illegible] مرض الجسم ومرض [illegible] .

والمرض ورد في جميع القراءات بفتح الراء لكن روى الأصمعي عن أبي عمرو أنه قرأه بسكونها .

وطبيعة هذا الوزن في اللغة العربية تقتضي أبقاءه على حالته لأن السكون في العادة لا يلجأ اليه الا للتخفيف والفتحة خفيفة بذاتها فلا تحتاج الى تحوير بخلاف ما كان مضموم العين أو مكسورها فانه قد يميل التخفيف بالسكون .

وقد نبه السيوطي الى هذه الملاحظة في كتابه المزهر وذكر أنه مفتوح العين من فعل لم يخفف الا في حرف واحد ويقصد به المرض في رواية الأصمعي عن أبي عمرو ثم قال بعد ذلك وانما التخفيف في المضموم والمكسور كرجل ورجل وملك وملك (6) .

17 — « ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » (10)

الباء للسببية أو للمقابلة وما مصدرية والمصدر المؤول يختلف باختلاف القراءات الواردة في الفعل المضارع ، فعلى أنه من فعل المضعف الوسط يكون التقدير ولهم عذاب أليم بسبب تكذيبهم ، ويكون المفعول محذوفا بدلالة سياق الكلام عليه أي بسبب تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم أو بسبب تكذيبهم القرآن ؛ وهناك تأويلات أخرى لهذه القراءة لا تصل الى حد الوضوح الظاهر المعتمد في هذا الشرح المشهور .

وأما على القراءة التي تخفف العين للذال فيكون التقدير ولهم عذاب أليم بسبب كذبهم أو مقابلة كذبهم لأنهم كانوا يقولون انهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ؛ وقد رجح بعض المفسرين هذه القراءة لانسجام سياقها مع ما تقدم من الآيات .

ومن الواضح فيما سبق أننا كنا نأخذ المصدر مباشرة من قوله تعالى : يكذبون ونلغي فعل كانوا ؛ وهذا التصرف مبني على أن كان الناقصة لا مصدر لها ، وأما على القول بأنها ذات مصدر وهو الأرجح فان التقدير يصير حينئذ ولهم عذاب أليم بسبب كونهم يكذبون أو يكذبون حسب القراءتين الواردتين في ذلك .

[illegible]
[illegible] الزمخشري [illegible] [illegible] ومع ذلك نرى أن القائمة [illegible]
[illegible] بعض [illegible] [illegible] ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ؛ وان القراءة الثانية التي تؤخذ من الثلاثي وردت عن باقي القراء .

فاس : محمد عبد العزيز الدباغ

(6) المزهر للسيوطي — الجزء الثاني صفحة 86 .

دور الإعلام

في تقويم أو تعقيم الأجيال الصاعدة إزاء الصراعات الفكرية المعاصرة

للأستاذ مهدي زكريا

أحرى دراسة هذا الموضوع بالـذات على خطورته، وتشعب جوانبه لأنه يتجاوب مع ما تصطخب به نفسي ونفوسكم جميعا من خواطر مؤلمة تركتنا نتأرجح بين حسرة وأمل في أجواء قاتمة يكتنفها الغموض، وتتغشاها الحيرة القاتلة، ومن هنا ودائما تنتهك حرمات دين، وتهدر كرامات إنسان وتمسخ شخصية مجتمع، في دنيا الذين عميت عنهم السبل فانحرفوا عنها عوجا، انسياقا وراء تيارات مسمومة جارفة مصوبة كالسهام في كل جانب إلى صميم مقوماتنا الأساسية، وركائز كياننا الأصيل، لإنشاء جيل محنط، وبعث أذهان معطلة، وخلق إنسان ممسوخ وقع طبخه في المرجل الرسمي السريع، أو ما يسميه Cocotte minute

ونظرا إلى الدور الخطير الذي يلعبه الإعلام بطاقاته غير المحدودة في خلق الرأي العام وتكييفه وتوجيهه الوجهة التي ترتضيها الدعوات الإعلامية الصليبية والصهيونية من شيوعية ورأسمالية على يد عملاء مسخرين عن عمد وسابق إصرار.

لقد سمعنا الكثير، الكثير من الشكاوى والعويل في هذا الملتقى وفي غيره من الندوات الإسلامية على ما نكب به من انهيار معنوي تحت وطأة التبشير ومن الانفصام بين التشريع الإسلامي وواقع التشريع اليوم، ومن ذوبان الشخصية الإسلامية، ومن [illegible] القيم الأخلاقية في مجتمعاتنا الذبيحة، ومن تفشي الانحلال والتفسخ والإلحاد، والفجور الفكري في صلب مجتمعاتنا [illegible] والتقليد الأعمى، والانخداع بكل ناعق من أبواق الاستعمار الجديد، ومن رواسب ومآسي الذين يورثوا الدمار بعد أن احتلوا الأفكار، وقد نعلم أو لا نعلم أن المقومات التي سكتنا عنها هذه المقومات التي حرماتنا هي أجهزة الإعلام الحديثة الموجهة بتخطيط دقيق ومضبوط من مخلفات الهجوم الصليبي والصهيوني من رأسمالي ومن شيوعي لنسف قيمنا الأخلاقية العليا وضرب حصار حول الفكر الإسلامي لإحاطة أجيالنا الصاعدة بصحراء شاسعة من فراغ يسهل عليه أن تملأه بالمذهبيات المستحوذة، والأفكار الإيديولوجية الرعناء، وبما أن أجهزة الإعلام هذه تقوم بدور السمسرة بين مصادر التخريب، والمجتمعات المجردة من الحصانة والمنعة الروحية، وجب علينا أن نقوم بدور تشريحي في جسد هذه الأجهزة المصدرة، وما تمور به من أوبئة وجراثيم لمعرفة مدى انعكاساتها الرهيبة على مجتمعنا [illegible]، إذ الحكم على الشيء فرع من تصوره كما يقول المناطقة، ولنضرب صفحا عن استعراض وسائل الإعلام في العصر الجاهلي، وفي صدر الإسلام فلسنا نقوم بدراسة تاريخية يمكن معرفتها بالرجوع لكتب التاريخ، إنما الذي يهمنا في أوضاعنا الحاضرة هو معرفة مصادر الداء، وطرق العدوى، وذلك لدق أجراس الخطر، ومحاولة القيام بعملية إنقاذ سريعة لا عملية وقاية لأن الداء استفحل واستشرى إلى درجة تبعث على اليأس والقنوط.

إن الوضعية التي تسيطر اليوم على جل البلاد الإسلامية الراهنة مرتعا للغزو الإعلامي العميل، هي

وشعبية شبه ما تكون بوضعية الجاهلية الاولى ، او الردة بعد الاسلام لا بعد الايمان ، ولما يدخل الايمان في قلوبنا ، بذلك يجب ان لا نستمر وراء الاسباب الاحتشام والمجاملات اللفظية الجوفاء ، بل يتحتم علينا ان نكون في مستوى مسؤولياتنا وما تفرضه ... من شجاعة وصراحة ونزاهة في تشخيص الاشياء باسمائها .

وبعد ، فما هي وسائل الاعلام الحديثة ، وما هو مدى تأثيرها في خلق الرأي العام وتسخيره ؟ تنحصر وسائل الاعلام الحديثة في الصحافة ، ووكالات الانباء والاذاعة والتلفزيون ، والسينما ، والمسرح ، ودور النشر والتوزيع ، والموسيقى ، والاغنية . فالصحافة وهي عندنا صورة تكاد تكون طبق الاصل عما في دول الغرب ودول الشرق على السواء ، ومما لا ريب فيه ان الصحافة تقوم بدور خطير في استقطاب الرأي العام الى درجة انها اصبحت تنعت بـ « صاحبة الجلالة » والسلطة التشريعية والسلطة القضائية والسلطة التنفيذية ، او السلطة الرابعة في الدولة لخدمته بعد سلطة الحكومة والبرلمان ، وهي سلاح ذو حدين ، نعمة على الشعوب اذا تولى امرها مخلصون امناء ، وسفراء جهنم ، ومدرسة للتضليل اذا تولى امرها ذوو الاهواء والضمائر المنحطة . والخطر كل الخطر يكمن في الوضع الذي تحتكر فيه الدول الكبرى بواسطة صحفها ووكالاتها جميع الانباء وتوزيعها على العالم بصدد عن ان تكون محايدة ــ مهما حاولت ذلك ــ فالصحافة الرأسمالية ، لم تعد اداة لخدمة مصالح الاحتكارية تحت ستار الحرية والديمقراطية . ونظرية الحرية المزعومة سواء في ميدان الاعلام او الاقتصاد هي النظرية التي ما زالت سائدة في بلدان الديمقراطيات الرأسمالية بصفة عامة . وهذا وضع طبيعي اذ ان المفهوم الغربي للحرية في ميدان الاعلام شبيه بالمفهوم الرأسمالي للحرية في الميدان الاقتصادي . وتبعا لهذا فان هذه الصحف لا تتورع عن نشر اي
[illegible]
[illegible]
... في احد فصول كتابه (نظريات اربع) للصحافة اوجه الاتجاهات الموجهة لصحافة الرأسمالية في نقاط سبع ، مع العلم بانه مما استعمل كلمة ... [illegible] عامة ، واهم هذه الاتجاهات انها تقاوم اي تطور ... تقضي اهتمامات بالغا بالاثارة واستقطاب والامور المثيرة التي سطحتها للاحداث الجارية . انها

نشر الدعارة والاجرام والكذب ، وعلى الاخص فيما يخص شؤون العالم الثالث .

اما وكالات الانباء فهي مسيطرة سيطرة استعمارية على الصحافة العربية والافريقية على خلاف ابوابها . وهذه الوكالات تمتلك خطوطها وتتصرف في اقدارها المصالحات ... وعلاقاته في جميع انحاء المعمورة . وقد احتكرت سكان العالم بشكل يرجع الى 000 396 745 من السكان يتلقون اخبار العالم عن وكالة تابعة لنوعيات وحدها بصفة دائمة ، وان 901 481 نسمة ... العالم عن وكالات الاخبار الغربية ... وان 202 مليون نسمة لا يتلقون اي اخبار عن اية وكالة ، اي انهم يعيشون في شبه عزلة عن العالم بحكم بعض الاوضاع الاستعمارية والاجتماعية . ولنحصي الاتجاهات الموجهة لهذه الوكالات ... الصهيونية العالمية شرقية كانت ام غربية في الآتي :

1 — اطلاقها نعت الارهابيين على الوطنيين المناضلين في كل بقعة من بقاع العالم والجاد كلمة « مقاومة الارهاب » ذريعة لتبرير الفتك بالمقاومين الفلسطينيين الذين اخرجوا من ديارهم وحقهم في ...

2 — تضخيمها للانباء بقصد من ورائها المبالغة في تصوير بدائية الشعوب المستعمرة بالامس بعرض تأييد الدول الكبرى عليها ، على اساس انها لا تصلح لحكم نفسها بنفسها .

3 — دعم الحرب النفسية الباردة في بث روح الكراهية والحقد والحقد بين الشعوب ، في حين تحافظ فيه هذه الدولة الاستعمارية بايدي شرذمة شعبا كاملا بعد تجريده من كل مكاسبه في الحياة ، وتسليط ابشع ما عرفته البشرية عبر من انواع التنكيل والتقتيل والابادة الجماعية ، استهتارا بضمير العالم المصاب بالزكام .

4 — تتجاهل هذه الوكالات نقل الاخبار التي قد تساعد على الحلول السلمية للمشكلات العالمية .

5 — مساهمة هذه الوكالات في اشاعة البلبلة ، وتوجيه الرأي العام العالمي للانقلابات الموجهة من الغرب او الشرق ، والتي ... الاستعمار القديم والجديد .

والاذاعة : وهي تعتبر من اهم وسائل الاعلام الجماعي ، فهي تلاحق الانسان اينما كان ، فالانسان

الى هيئة سلبية تقدمية لا بد أن نشار في بعض من آرائه بجزء من المعلومات المجهولة لديه عن طريق الاذاعة . ومع ذلك فالاذاعة بالغة الأثر بالنسبة [illegible] المحدودة والأميين [illegible] والعامة والأطفال . ومن هنا [illegible] القيم التي تروج [illegible] لخدمة الرأسمالية [illegible] كثيرا ما تتضمن الاذاعة البرامج [illegible] تجلب جانبا من المستمعين أو [illegible] وأشياء أخرى لا تتلاءم مع [illegible] الايحاء بها والسيطرة عليهم . فهي لا تعدو أن تكون من تشويه وتسلية لا تتورع عن أي شيء فهي تبرر الخلاعة والوقاحة والاستهتار بقيمة الجماهير وبالقيم الاخلاقيــة

والتلفزيــون [illegible] في تدفق التصدير هو الآخر يقوم بخطر دور في عادة خلق المفاهيم والافكار ، ويقدر عدد المشاهدين المنتظمين لبرامج التلفزيون في العالم من 400 الى 500 مليون مشاهد . وهذا الرقم يؤكد الاهمية القصوى لهذا الجهاز الاعلامي الخطير في عالمنا المعاصر ، وقد كاد ينفرد بالصدارة بين أجهزة الاعلام [illegible] في تصدير العادات واشاعة الانحراف والفساد [illegible] الجرائم الجماعية ، وهنا يكمن الخطر المستطير [illegible] الانسانية ، والسلام العالمي . ولقد صدق [illegible] احد علماء الاجتماع التقدميين في تعريفه للتلفزيون حيث قال : « اذا كان السجن كلية لدراسة الا[illegible] فالتلفزيون هو المدرسة الاعدادية للانحراف » .

ومن الضروري ونحن بصدد برامج أجهزة الاعلام التي تستمد منها عناصر موتها ودوافعها أن نشير الى ما أكدته النشرة الرسمية للحكومة الامريكية في مايو 1959، عن العلاقة الوطيدة بين التلفزيون الامريكي وانحراف الاحداث ، تقول النشرة « ان تفاقم انحراف تقدر بتصاعد أجهزة التلفزيــون ، ففي 1940، كان عدد جرائم الاحداث من 10 الى 16 سنة 250 ألف قضية ، وفي سنة 1948 ارتفع العدد الى 330 ألف قضية ؛ وفي سنة 1950 قفز العدد الى 420 ألف قضية ؛ وفي سنة 1957 طفر العدد الى 670 ألف قضية » . وفي دراسة [illegible] البرامج المخصصة للاحداث قام بها مؤلف كتاب ((التلفزيون في حياة أطفالنا)) ، وشملت برامج 5 محطات تقدم برامج [illegible] خلال أسبوع واحد من أكتوبر 1960 اتضح [illegible] الاطفال قد شاهدوا خلال المائة ساعة المخصصة لهم خلال هذا الاسبوع 149 عملية قتل ، و جرائم [illegible] ذبح بالخناجر ، ومشاجرات ، ومحاولات [illegible] ومحاولات انتحار ، ومرتين هاربين [illegible] وعمليات [illegible] ، وعمليات اعتداء مع عقاب ، وعمليات شذوذ وغيرها كثير ؛ هذه برامج يشاهدها الصغار ؛ [illegible] بما يشاهده المراهقون والكبار .

وفي تقرير من اليونسكو سنة 1971 ان الجريمة تضاعفت بنسبة 147 بالمئة في مدة ستة أعوام ، وان عدد الجرائم يرتفع ارتفاعا مدهشا وان اعمار المجرمين [illegible] تنخفض سنويا ، ففي ايطاليا بلغ سنة 1970 [illegible] ألف جريمة ، وتنفرد روما بالرقم القياسي ، اذ يبلغ المعدل : 888 4 جريمة بالنسبة لكل مائة الف ساكن وفي المانيا يلاحظ ان المراهقين يرتكبون جرائم القتل لأجل التسلية ، ويتكلمون عن جرائمهم في مراكز الشرطة كما لو كانوا يصفون مباراة في كرة القدم . وفي المانيا الغربية تقرأ احصاء صدر مؤخرا عن دوائر الشرطة المختصة بمكافحة الاجرام فنجد ان الاطفال والمراهقين يرتكبون ثلث الجرائم المسجلة . أما في الولايات المتحدة بالنسبة للسنوات الاخيرة فقد اوقفت الشرطة في نيويورك فقط عام 1970 لاعمال اجرامية رهاء 300 1 [illegible]

وتأتي السينما هي الاخرى ومما لا شك فيه ان السينما في القرن العشرين اصبح يلقي كل يوم [illegible] الجماهير ويجعل منها [illegible] وسيلة اعلامية [illegible] اليونسكو فانه تردد [illegible] 000 ... 2 من المتفرجين على 000 150 دار من دور السينما في جميع انحاء العالم ويمثل هذا الرقم حوالي ثلث سكان العالم ، وهذا الجهاز الخطير قد ساهم في تخريج المجرمين والمنحرفين ، بما تبثه على شاشتها الكبيرة من افلام [illegible] بطريقة [illegible] فنون استعمال العنف ، وطريقة السرقة والنصب والاحتيال وفقه الاباحية والاستهتار والانحلال والالحاد والشذوذ وساعدهم في أداء هذه الرسالة الجهنمية المسرح ، وعلب الليل ، وسراديب الاثم .

وهذا قدر مشترك بين اجهزة الاعلام الرأسمالية والشيوعية على حد السواء ما دامت الاصابع المحركة واحدة في كلا المعسكرين وهي اصابع الصهيونية العالمية التي تعزف على أوتار الماسونية والوجوديـــة

والصهيونية في آن واحد ، وغني عن البيان ان المخططات الصهيونية المرصودة لتخريب القيم في كل مكان من هذا العالم هي من صنع عملاقين شحكمان في مصير هذه الارض ، وهما يعتقدان عادات واعتقادا ، وان اختلفا صورا واشكالا . فاقدارنا تتارجح بين شدتي ماردين ، ونحن نبدو كالكامخ بين شطر ومشطور (الساندوتش) وسواء اكل من اليمين او من الشمال نهوي في كلتا الحالتين ماكول لا محالة . غير اننا ونحن نتحدث عن مصادر بلواء نرى لزاما علينا ان نخصص جانبا من الدراسة الدقيقة لمنهجية المخطط الاعلامي الشيوعي- بعد التعميم الذي اسبقناه وذلك لان هذا المخطط موجه بصفة خاصة مدروسة بعمق ومركزة الى المحافظة على رائد المدنية الصهيونية لتخريبنا واذلالنا بوسائل الحرب الباردة والموت البطيء . وان ما نشاهده من بعض شبابنا اليوم وفي بعض كهولنا المعتبرين ، والاساتذة المحنطين ، والدكاترة المحركين ، من انحراف في العقيدة وتنكر صريح للقيم الاسلامية والانسانية على السواء هو المفعول السحري لهذا الاعلام الشيوعي الصهيوني ظاهرا وباطنا . وهذا الاعلام يعمل في الدرجة الاولى الى استلاب الشعوب واستغلال الفاقة والفقر لاقامة استعمار من نوع جديد ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قبله العذاب . وان زحف هذا الغزو الاعلامي الشيوعي على العالم الثالث وخاصة على الدول الاسلامية يدفعنا الى تحليل الوسائل والاغراض التي تقوم عليها هذه المخططات ، سواء في الميدان الصحفي ، او الاذاعي ، او الشعري ، او النشرات والكتب المعدة لنشر الفوضى ومحاربة

[illegible]

نقف حاجزا منيعا دون نوع هذه الاغراض ، وبما تحدد دراسة النظام الشيوعي فلذلك مقام غير هذا . انما الذي نريد ان نعرفه للمغرورين بـرايه هو ان بلادهم لا تزال منذ نيف وخمسين سنة تقاسي من التعاسة والفقر والحرمان ما ابتلته به الشيوعية من يومها الاول ، ولا عجب في ذلك ، فالنظام الشيوعي بما ينطوي عليه من [illegible] وعبودية وخنق للحريات لا يمكن [illegible] النتائج . اذ انه حين يحرم الفرد من ثمرة جهده الجسدي وتفكيره العلمي والعقلي ، ويوضع في قالب اجتماعي معين فانه لا يستطيع ان يكون غير ما كان ، وكيف يمكن ان يكون النظام الشيوعي خير مبشرة وقد صنعته الصهيونية ليكون شرا ووبالا على الانسانية جمعاء حتى يفسح المجال لتحقيق الحلم الذي ظل يداعب خيال اليهود من بسط نفوذه على الارض .

باعتباره الحسي المعاش ، وبروتوكولات حكماء صهيون زاخرة بما يؤيد هذا . ولحن لا نحتاج الى دليل اقوى من الرسالة التي بعث بها كارل ماركس امام الشيوعيين الى باروخ ليفي عميد يهود العالم وقد نشرت هذه الرسالة بالفرنسية في جريدة المغرب العربي التي تصدر وعلى راسها المجاهد المغربي الكبير الدكتور عبد الكريم الخطيب وذلك في عدد 21 الصادر يوم الجمعة 15 يونيو 1973 نقلا عن كتاب دي بيري هيكلين المسمى اسرائيل ماضيه ومستقبله ، وهذا نص الرسالة : « ان ابناء اسرائيل وهم المنتشرون اليوم في جميع ارجاء العالم سيحتلون في هذا النظام الجديد مناصب التسيير دون ان تقوم في وجههم اية معارضة سيما اذا عرفوا كيف يسلطون على جماهير العمال ادارة قارة مؤلفة من افراد منهم . ان كافة الدول [illegible] بجمهورية العمال ستعطي جميع مقاليد حكمها من ايدي بني اسرائيل من دون اي عناء ولا صعوبة عندما تنتصر الطبقة العاملة واذ ذاك يقوم السادة الاسرائيليون ويلغون الملكية الفردية وتصير الامر الاموال العامة فيتصرفون فيها ويحقق وعد التلمود اذ وعد بان مفاتيح الخزائن التي توجد فيها اموال الدنيا ستصبح كلها بين ايدي اليهود حينما يحين عهد المهدي المنتظر » .

هذه هي رسالة امام الشيوعية الى امام اليهود ، ثم اليست الدولة الشيوعية اول دولة اعترفت بالوجود الصهيوني بعد سنوات قليلة من احتضانه [illegible] [illegible] لا يدعو الى الشك [illegible] تخفي وراءها كل لعنات الصهيونية من ظلم وتخريب وفوضى وفساد ، وقديما قيل « ان لون الماء من لون الاناء » وهذا الاناء هو المستوى الخلقي والاجتماعي في البلاد الشيوعية ذاتها وتفتق السلوك الانساني في مجتمعاتها ، حتى تقد انحطت الاخلاق بصفة عامة في اكثر بلاد العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وتسربت عدوى مجتمعاتنا بواسطة الاجهزة الاعلامية الهدامة على يد طوابير وعملاء سخروا افكارهم واقلامهم وضمائرهم الحرة لخدمة هذا النوع الجديد من الاستعمار . ولكن الذي يطبع الفساد الخلقي بوجه خاص في البلاد الشيوعية هو ان حكومات هذه البلاد هي التي تعمل على افساد الاخلاق وتحث عليه ، نتيجة حتمية لاوضاعها الاجتماعية التي تنعدم فيها المثل العليا وتشجع عليه . ففي اكثر

البلاد الشيوعية تنتشر أوكار للفساد وحدائق عامة للدعارة والفاحشة على مرأى من الناس ومسمع .

كما هي الحال في حديقة (صوفيا) التي تزيد مساحتها على كيلومترين مربعين ، أو شوارع أخرى كثيرة تترك عمدا بلا ضوء ليلا لتسهيل الدعارة ، كما هي الحال في شوارع (سيراجيفو) وقد صرح أحد الزعماء المرموقين في بلد شيوعي موجها خطابه الى الشعب : « لقد تركنا لكم الخمر والنساء فاتركونا واتركوا لنا السياسة » . فالخمر والدعارة هي المتنفس الوحيد لقوم فقدوا حرياتهم ، وصاروا آلات ميكانيكية في يد القياصرة الحمر المحظوظين دون سواهم من بقية أفراد الشعب ؛ هذا فضلا عن ضخامة التصدير الجلي بقطع النظر عن المذهب الاقتصادي الماركسي الملفوف بعناوين براقة وخادعة والذي اصطدم بصخرة الواقع لدى تطبيقه والذي يعمل النظام الشيوعي جهده للتراجع عنه تراجعا يحتشم اتقاء للهزات ، واتقاء لثورة الشعب على النظام الشيوعي المفروض بقوة الحديد والنار على الشعب الشيوعي . ذلك النظام الذي وزع الشعب الى طبقات : طبقة زعماء الحزب ، طبقة العلماء والمفكرين ، طبقة العمال ، طبقة كبار رجال الجيش ، طبقة الفلاحين . وأخيرا طبقة الضعفاء من أفراد الشعب ؛ وتصدير هذه المفاهيم الضالة الى بقية بلدان العالم وخصوصا منها العالم الثالث ، تستعين الشيوعية بوسائل اعلامية للتأثير على الجماهير في غاية من الدقة والمكر . وتقوم من وراء هذه الوسائل بدور طلائعي في لعبة الأمم ، ولعبة الشعوب على حد سواء ولقد كان اندلاع الثورة البلشفية (أكتوبر 1917) بداية تحول خطير في المخططات الشيوعية الاعلامية ، التي تستهدف دائما ومنذ كان كارل ماركس ، سيادة العالم الفكرية والمادية ، ولكن بعد التجارب العديدة على ضوء تطور العالم الثالث ، كان لا بد من مراجعة الخطط المتبعة تماشيا مع انفتاح العالم الثالث على تجارب الآخرين ونظرياتهم وطرق تفكيرهم . وكان لهذا التحوير الأثر البليغ في تضليل الرأي العام وتكييفه ، ويقوم المخطط الشيوعي الجديد على النقط الرئيسية الآتية :

1) التركيز في المقام الأول على الأوساط الاجتماعية النشيطة أي على الفئات الطلابية والفئات [illegible] المرموقين [illegible]

2) التركيز ، وبوجه خاص على العناصر المؤثرة في الرأي العام حاضرا ومستقبلا ، كالكتاب والشعراء والممثلين ، والمغنيين ، والصحفيين ، وطلاب المعاهد الصحفية ، وطلاب كليات الآداب ، وكليات الحقوق .

3) التركيز بصفة عميقة على الأساتذة والمدرسين إما بدافع الاقتناع أو بوسائل الإغراء الرخيصة ، وخاصة في مراحل التعليم الثانوي والعالي ، انطلاقا من رياض الأطفال والمراحل الابتدائية والإعدادية ، لأن عملية غسل المخ وإعداده تعتمد في الجانب الأعظم منها على هذه الفئة كما هي الحالة في بلادنا الاسلامية اليوم .

4) التركيز على حتمية الحل الماركسي ، وسد المنافذ على كل حل آخر يستهدف الخروج من التخلف ؛ ويقصد من هذا الترويج تجميد الفكر عند العقيدة الماركسية ؛ وقطعه عن أبعاد الرؤيا بمنطلقات التنمية الأخرى .

5) التركيز أولا وبالذات ، على مقاومة الدين ، باعتباره أفيون الشعوب حسب تعبير أئمتهم ؛ ومن المعلوم أن الشيوعية عملت منذ أن ظهرت على محاربة الأديان ، فهدمت كثيرا من المساجد الإسلامية والكنائس المسيحية ؛ ولكنها لم تمس كنيسا يهوديا واحدا لأن الشيوعية بنت اليهودية بدون منازع ؛ غير أن تكتيكا جديدا أدخل على هذه المادة في المخطط الجديد ، وتوقف عراقيل أمام تطبيقه فكانت هذه المحاربة للدين تقوم على ادعاء أن الدين الإسلامي دين ثوري تقدمي لا ينافي الشيوعية كما أوصى بذلك أكثر من زعيم شيوعي ؛ فاتجه المجهود لتحريف بعض نصوص القرآن في طبعات صهيونية شيوعية ، والإغراء لبعض الصنائع من علماء الإسلام باعتماد تأويل حديثه ؛ وكل هذا يهدف الى [illegible] من الداخل [illegible] .

6) ممارسة الإرهاب الفكري في أروقة الجامعة وفي أوساط المثقفين وذلك عن طريق التصنيف المذهبي ؛ بوصف كل من يحمل أفكارا معارضة أو يدعو لها بالرجعية والإقطاعية والعمالة ، والتجنيد المذهبي [illegible] الغالبية العظمى من الشباب المثقف ؛ وذلك [illegible] الذي فقد إيمانه بتراثه ؛ فقد معه كل [illegible] فكرية ؛ وكل روح نقدية في التصدي والمجادلة

واصبح بالتالي مفتوحا على كل فكر مستسلم لكل ريح واردة .

7) ركوب المد القومي او الوطني بتعميق الآراء والافكار القومية والوطنية ، ومحاولة ... وبين المذهب . وذلك بتذليل كل العقبات المعاندة التي قد تضع المذهب في وضع متناقض مع الفكر القومي او الوطني . وهذا ما نشاهده من المساندة المطلقة للمنظمات القومية في البلاد العربية . تحرها لاحد اسس المذهب الشيوعي نفسه المبني على دعوة عالمية لا قومية ، وان موجة القوميات العلمانية في البلاد الاسلامية على حساب الفكر الاسلامي حصيلة لهذا المخطط الجهنمي الرهيب .

في فترات تحول الحس الوطني بالجزائر ... مواقف المذهب معاركين اراء الاحزاب الوطنية ، كحرب ... شمال افريقيا الشمالية ... جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمؤتمر الاسلامي الجزائري عام 1936 . بل وحتى اراء ابروانا للثورة ومن هذا المخطط يقول احد الخبراء الذي يعمل في المذهب الشيوعي (اذا جبر لكون ... مذهب جاذب بما جديدا في الشرق الاوسط فان مرجع هذا الى ... السيادة ... في الشرق الاوسط ... اصدرت اوامرها بعد الى الايديولوجيين والخبراء ، ذلك في مواجهة الحركات الوطنية في العالم الاسلامي) .

8) استخدام بسط الوسائل واقربها الى ... العربي ، وسرعة الاقناع مع الابتعاد عن التعمق وتجنب الشعارات المعقدة التي تنطوي عليها النظرية ... الكذب قاعدة اساسية في التبليغ ... النظرية نفسها ، اذ يقول هتلر في كتابه : (كفحي) اعتمدوا الكذب واختاروا دائما الكذبة الكبرى التي بالطبع اكثر قابلية من الكذبة الصغرى .

9) اعتماد الجريدة الحيوية كوسيلة للتأثير واستعمال ... وبالغي الجهد لاغراض اعلامية وجاسوسية مقابل افساح المجال امامهم والعامهم لترويج بضاعتهم الفاسدة في اسواق المراهقين .

10) استغلال الآلام البشرية في المرضى واعتماد ضعف طاقاتهم في المقاومة وتسخير أطباء وممرضين وممرضات لزرع الجرثومة ... في نفوسهم عن طريق الاسعاف اسوة بما يقوم به الاعلام الصليبي على يد المبشرين .

ان هذا المخطط المدروس بطبعه اعلام شيوعي منظم ويقظ يصبح لتصدير هذه البضاعة المسمومة متصدرا .

ويكفي للتدليل على ضخامة حجم هذا الاعلام ما ورد في احصائيات الامم المتحدة الاخيرة اذ ان الاعلام الشيوعي يحتل المركز الاول بين دول العالم ... 307 ملايين كتاب يوميا اي ما يوازي ربع انتاج العالم ، بينما يبلغ ما تنتجه مطابع الشيوعية في ... الواحدة 2 500 نسخة . وتقول الارقام ان ... 7057 جريدة ... الارقام وان كانت لا تتناول سوى جانب واحد من جوانب الاعلام الشيوعي مع استثناء السينما والراديو والتلفزيون ، الا انها تعتبر معيارا هاما له دلالته في تقدير اهمية هذا الزحف الاعلامي ، فاذا اضفنا الى كل ما تقدم الخطة الاعلامية التي تقوم الصهيونية العالمية بتطبيقها ، لتبين مدى خطورة هذا المخطط في صياغة العقول والسيطرة عليها . وتوجيهها الى خدمة الاهداف المرسومة ، وهذه المؤامرات الاعلامية في حد ذاتها سواء كانت شيوعية أم راسمالية تحتسب وفاء لتعاليم بروتوكولات حكماء صهيون . ففي الصفحة الرابعة صفحة 124 من هذه البروتوكولات نقرأ ما يأتي :

« الصحافة هي القوة العظيمة التي بها نتحصل على توجيه الناس ، ومن خلال الصحافة احرزنا نفوذا وبقينا نحن وراء الستار » وفي البروتوكول الخامس عشر (لكي نتمكن من الرأي العام ، يجب ان ...) تربكه تماما ... في كل جوانبه ... الوسائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير المهود الطريق في تيههم فيدركون حينئذ ان افضل شيء هو ان لا يكون لهم اي رأي ، وهذا ما يضمن نجاح حكومتنا ... الوسائل الشيوعية اليوم التي تقوم على ... التي تربكه العادات والعواطف والتقاليد الوطنية في بلاد الرجعة يتعذر معها التفكير السليم ... هذه المخططات الاعلامية في وسائلها تواجهه واحدة ما دام هدفها وحصرها في البلاد الاسلامية يعتمد على مسخ العقول وتمويه الجد وتعميم الادراك وتمييع الكلمة ، ولهذا فهي تستعمل الرواسب والعصبيات لبسرة القدرة من جدل الهدم الذي تهدف بها هذه المستنقعات الى بلادنا كمسرحي للاجرام والالحاد والانحلال والتمييع الخلقي والحماسي الى جانب التوسعة لحساب حكوماتهم

ومن طلائع هذا النوع من المسخ هيئة دعيت تسوم نفسها مخطط مشبوه صهيوني على يد عملاء وأذناب يهدف هذا المخطط تمييع المقومات الأساسية للشخصية الإسلامية بتمييع مقوماتها ... هذا الذي اللغة العربية في أسمى وأنقى مظاهرها بعد القرآن وهو الشعر ، وتجريده من كل مادة الخلود ، والعفوية والأصالة والعطاء في رسالته بين الإنسان والدليل على أن عملاء مسخ مقومات الشعر الذي هو بمثابة الجيوب هي في طليعة المخططات الصهيونية للتذويب والانحراف.

[illegible]

ديوان سماه (...) فيقول الشاعر ... نفسه بحرف (الشعر ليس ساحة مصلحة) و ... في المقدمة لا علاقة له بالموهبة ، كما لا صلة له بالعبقرية ...

[illegible]

والحس والجهد ... [illegible]

وتستعبدني للوعي الخاضع لأوامر الخارج ، فالتربية والأخلاق والقيم والتقاليد والشرع وكل ما في الثقافة والواقع عدوي ، الشعر هو السبيل الوحيد للتحرر من القيود لاحتماله ، الشعر هو الجنس والتقبل والمحاولة والعبث والعصيان والحرب [illegible] العائلات ، وتلوث سمعة الوطن ، والانتحار والمخدرات ... والأسود لدعت الكرة التي قصور نكس

[illegible]

... وهذا العالم ، فلا نواسيكم ولا نماسككم وكذلك لا شيء ، سمعنا لكل شيء ... ولا عند هذا المستوى الآمن شلت أذواق الكثيرين من شعرائنا الأعزاء ؛ ودفعهم هذه المخططات الى ... الوجدان العربي بهواء رخيص ، وتحكم من القول وزور ، وتدفع المراهقة بالملكية هؤلاء القافلة الهداجين حول يومهم الى اتباع قرائحهم المشبوهة في دنيا الجسد وقعس القناني والنهود والوجه الحلو ثم التجربة لكل ما عدا ذلك من مقومات العفوية والروحية ، وشاء القدر أن تتجدد مهرجانات الشعر العربي في البلاد الإسلامية وآخرها المنعقد بتونس من 20 الى 26 مارس المنصرم 1973 بهدف لا تستمع إلى ... الحلالة ولا تستمع إليه لأنه يتسرّب على الأغرار أمثال ... في سبيل الحلالة بهدف به بعض الحانيين المعوزة النسب ، ولا جبهة ولا حصن وتقوم معركة حاسمة الوطن بين الكلمة الأصيلة ... عنها الحق على الزيف وشهادة الزور ، وشاعت نفس

هذه الأقدار أن تحمل مسيح جنازة ما يسمى بالشعر الحديث الذي مضى بعضه الى غير رجعة ، وتمد برجعه وكتب من الذين قالوا

[illegible]

ولكنه الحدث الأكبر

ومما لا ريب فيه ان ذوي الأذواق السليمة من المؤتمرين شاطرونا حكمنا هذا اذ ما سمعنا أحدهم يقول في مؤتمر عن السياق العربي ، أبي أعمى ... أمي ، وطني أعمى ، وأنا حسبي ، وآخر يقول ... الزمرة في ذي الجمجمة فسمو ويردهم في خرطوم

[illegible]

مع كامل القدرة ... الى قلبي ...

[illegible] ... الحبشي ...

[illegible]

سالم جودت ؛ ولست أتعجب من جمع على هذه الشاكلة عجبي ممن يسجع على ... هذه أيد ... والدواوين والآثام من بعض المشرفين على دور النشر والنشر والمطبعة العلنية فتسمح بها الطريق بهتك حرمات الأدب والإساءة بسمعة الكلمة وسمعة البلاد والأمة ، بالشعر في سراديب الأمم والمعارة الفكرية الى ...

[illegible]

والمحدرات ومن من شجع على هذه السخافات والمحاذير ؛ وأعجب من كل هذا وذاك أن تصحب هذه العدوى الآفة شعراء منتزعون مع نوزعتهم في أرض فلسطين الذبيحة ، فيحاولون هنا ، تحديد أمجادها ... وهي من سنة المتكلوك وبعد المست التحرر. ان الكلمة انعكاس لقيم الثورات ، فالقرآن والحديث انعكاس لقيمة الثورة الإسلامية التي قلبت أوضاع البشرية والكلمة التي خلدت ثورة الجزائر المسلمة هي انعكاس لقيمة هذه الثورة المبهمة التي عمت الإنسان ...

[illegible]

... الأهداف التي من أجلها ، وربما ... التي تحرب الصهيونية في كل مظاهرها أن تتزلق الكلمة التي تحطمها الى ان تكون ضحية للإعلام الصهيوني الأثيم

هذا هو الوجه الحقيقي للمخطط الصهيوني الصليبي الشيوعي الذي تستورد منه كل عنوانه وأخبره ، السياق وراء التهمة الصحفية ، وقد وضعت أصبعنا على الجرح الغزير المتعفن الذي ما يتفك

يمعن في التخريب والتذويب وبنخر عظام هذا المجتمع
الطيب ، منشطا على تعقيم أجيال معيلة وجعلها فاقدة
الإرادة والحصانة الروحية وبدسه دسا على اقدارنا
[illegible]
العريقة الجذور ، وكياننا الأصيل المستعصي عن
الذوبان ، ويدفع في عقر دارنا ، وعن يميننا وشمالنا
وبين سمعنا وبصرنا ، وفي صورة من شعار بعثت
لقد أصبحنا نعاين اليوم من مظاهر المسخ في مجتمعات
مستوردة من مجتمعات غيرنا ، إنه ليس من [illegible]
الصدفة أن تكون على رأس جل أجهزة الإعلام الحديثة
في كثير من البلاد الإسلامية أفراد من فئات خاصة ،
مهما اختلفوا في المشارب وتباينوا في الاتجاهات هم
مجمعون على تنفيذ المخطط الصهيوني عن قصد
وسابق إصرار وفاء لمذهبيات وقعوا فريسة لها ثم
لم يجدوا بدا من الوفاء لها والتشبع بالمجتمعات [illegible]
المجتمعة ، ولعل المتأمل في واقع الإعلام الحديث في
غالب البلاد الإسلامية يدرك مدى سيطرة الأفكار
الأجنبية على هذه الأجهزة ، ومدى الحصار الذي ظلت
تضربه حول الدعوة الإسلامية ، ومدى ما تمارسه هذا
الإعلام الجاهلي في كثير من الخبث والدهاء من تمويه
الحقائق ، وخداع المغفلين . وفي هذا الجو الموبوء
تنتشر الفساد والإلحاد ، ويقوى الارتباط بركائز
الاستعمار الجديد البشع .

فالصحافة في كثير من بلادنا الإسلامية أبواق
تعكس بأمانة تلك النزعات والجرائم التي تتدفق من
مصادرها . فهي تتمشى ، وبطرق ملتوية أن تخصص
جانبا من صفحاتها لتوعية الجماهير وتركز اهتمامها
[illegible] بالدرجة الأولى نشر النوادر ،
والأخبار المثيرة ، وتعنى الغلو في السموم التي تمزج
فيها بالعسل لإشاعة الإلحاد والمروق ، وترى من
الرجعية والتخلف الفكري أن تخصص ركنا منها لنشر
الدعوة الإسلامية وتركيزها في النفوس والدعوة للأصالة
بطرق علمية تعتمد الصراحة والوضوح والمنطق
السليم الذي تقبله الأذهان ، ويؤمن به [illegible]
والمشككون ، ولا تهتم صحافتنا من قريب أو من
بعيد ولو بتجريب محاولة في التصدي لأخطار هذه
الشيعة الواردة من الخارج على يد سماسرة الجاهلية
الجديدة ، وتعقد مؤتمرات هنا وهناك للفكر الإسلامي
والبعث الإسلامي ، والرابطة الإسلامية والتضامن
الإسلامي فتقابل من أجهزتنا وخصوصا الصحافة
بنوع من السلبية والإعراض والبرودة ، ولا تنشر
أخبارها إلا مقتضبة هزيلة : إما في ذيول الأخبار أو في
الصفحات الداخلية بجانب حوادث الطرقات ، أما أن
يرد علينا كتاب ممنوح من طبقات محترفات يطلبن
السماح لهن بالخروج بالأجانب بدعوى التعامل على
[illegible] في دين الله أفواجا (من أقرب طرق [illegible]
[illegible]) فتقدم صحف بنشرها على حساب أهداف
ثورتنا الأخلاقية وعلى حساب كرامة المواطن وحرمة
القيم الفاصلة ويسيطر بعض قطاع الطرق من
المثقفين المحترفين على صحافتنا وأجهزة إعلامنا
فيضيعون المداخر أمام الكلمة الأصيلة فلا تعبر ولا
تجد طريقها نحو المجتمع الطيب البريء [illegible]
الذي وإن تخلص من الاستعمار الترابي فلم يتخلص
[illegible] في الفكر والعقيدة والروح
[illegible] من عقيدتنا الإسلامي نقرأ في جريدة
[illegible]
[illegible]
والمرسلين والديانات . ودعوة صارخة للعناد
والفجور ، على مرأى ومسمع من علمائنا الأفاضل
الذين انتظرنا طويلا أن نرى منهم نهيا عن منكر فرؤوه .
[illegible] هذه الصحف الشيوعية لا [illegible]
[illegible] أن نسمي إسلامنا [illegible]
المغرب) وتروج مناشير مسمومة في [illegible]
المصير [illegible] بالحرف إنها الرد [illegible]
الإسلامية الصعبة بدأت ترفع رأسها وتستخدم أسلوبها
الذي أكل عليه الدهر وشرب في محاربة الشيوعية
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الإسلام (الخوان المغرب) الذي ترك هذا المغرب
مستعمرا من طرف الغزاة المسلمين الرجعيين واتخذوا
يستغلون المنابر والمساجد للتشهير بأفكار التحرر
والاشتراكية ومحاربة المد الشيوعي الظافر في مغربنا
الماركسي . وأننا لن نتهاون في محاربة وهدم صوامعهم
وإحراق مساجدهم وزواياهم ، وأن اللجنة المركزية
للماركسيين تخبر كافة المناضلين بأنها قررت تنفيذ
الإعدام في كل من تسول له نفسه أن يدعو إلى الإسلام
(الخوان المغرب) ، ويعرقل مسيرة الشيوعية الظافرة
في المغرب الماركسي اللينيني الأممي — اللجنة
الموحدة للماركسيين الثوريين بالمغرب » .

ولا زلنا ننتظر موقف علمائنا الأفاضل من هذا
المنشور الفظيع . وإلى جانب الصحافة ، نرى الإذاعة
تعنى في كل برامجها بالسفاسف وإشاعة الانحلال عن

طريق الأغنية الفاجرة ، والبرامج المستوردة والانتاج المبتذل أو المختلس بدافع الربح والسبق وراء [illegible] أمر مرصودة ، وأما التلفزيون والسينما ، فصورة طبق الأصل للوجه البشع من الصور التخريبية الذي كشف عن عيوبه مصادره من لعب نزعة الاجرام والعنف والاباحية والالحاد ، واجترار الأخبار التي تزرعها وكالات الأنباء العميلة المحركة بصبغ صهيوني. ثم العمل على تفكيك الأسرة ، وتقويض أسس الحشمة والوقار والاحترام بين أفرادها ، وقد تضاعفت في بلادنا الاسلامية جرائم الأحداث أسوة بغيرها من البلدان المصدرة بهذه الآفات ، وآخر مثل عن ذلك ما صرح به أمام العدالة مختطف ابن أحد المسؤولين فقال : [illegible] تعلمت ذلك من شريط شاهدته في تلفزتنا [illegible] تعجب [illegible] أن تعلم في بعض الثانويات الرسمية تأسست عصابة سرية بين الطلبة لممارسة مختلف أنواع الاجرام والانحراف ، وكيف لا والرقابة التي تحتاج الى نفوس واعية أمينة تفتح الباب على مصراعيه [illegible] لأفلام العنف والاجرام والاباحية ، والدعاية الصهيونية التي يتهافت عليها من لم يبلغوا بعد الفطام العقلي فيمثلوا جرائمهم بالمجتمع ؛ وهذا السخاء من رجال الرقابة كان استجابة لنزعة الانتفاع من موارد العرض والتوزيع على حساب الكرامة والايمان ؛ وهل من نظافة الضمير أن تبث في مجتمع اسلامي أفلام مثل العصافير النادرة Les oiseaux rares ويعرض خصيصاً على الأطفال ، ومثل Atax d'Amsterdam [illegible] L'Iterpelle وهو مسلسل يدعو الى الاجرام والانحلال ، ومثل فلم رجل من حديد L homme d'assier وفلم قرقاميش ؛ الذي هو فلم استعماري يدعو للميز العنصري والتفرقة [illegible] Paterne.e [illegible] والميوعة . وفيلم [illegible] الابوان ؛ وفلم الحب الكامل [illegible] وفيلم Souffle au coeur اللذين يعكسان نزعة الشذوذ الجنسي بشكل سافر ، وفلم (Z) الذي أنتج بالاشتراك بين ممثلين مسلمين وممثلين أجانب والذي هو في بعض مواقعه دعاية صهيونية واضحة . الى غير ذلك من الأفلام الرخيصة سواء في الشاشة الكبيرة أو الشاشة الصغيرة ؛ أما أفلام الاشادة بالأمجاد والدعوة للقيم الأخلاقية والمفاهيم الاسلامية ، فلا نحظى بها في بعض تلفزيونات بلادنا الاسلامية الا في النادر الذي لا حكم عليه . وبعض التلفزيونات لا تبث البرامج الاسلامية الا في شهر رمضان ومن جملتها محاضرات ملتقيات الفكر الاسلامي كأن ليس من نصيب الاسلام والمسلمين غير شهر رمضان ؛ أسوة بالصلاة التي لا يعبأ بها في غير شهر رمضان عند عامة الناس وحتى [illegible] عن مجتمع [illegible] لا يخصص للاسلام [illegible] لا يأتونها الا في شهر رمضان . أما تراتيل [illegible] منذ ثلاثة قرون قبل المسيح فلا يسمح بارسالها كما لا تسمح بعض الكنائس باستثمار أريج الورد الذي يؤديها . ومن عجب أن المسلمين [illegible] كيف يستثمرون الشهرة للتبشير حتى أصبحت المجتمعات المسيحية تستغني عن كثير من أساليب التبشير القديمة التي لم تعد تواكب العصر ، وتعتمد اعتمادا كليا على [illegible] فهل كان هذا واعظا للماسكين بحظوظ الفرقة . وأما دور النشر والتوزيع في كثير من بلادنا [illegible] أيدي [illegible] من أهله وأصبحت [illegible] بمواقعه ، ومنها المعروفات ؛ وبعضها [illegible] لا توزع غير الصحف والكتب الداعية للاباحية والالحاد ؛ وترفع السدود دون توزيع الكتب الاسلامية والصحف [illegible] ، وتقطع صلة الأرحام الفكرية بين الاشقاء بعدم استيراد انتاجها الصحفي والفكري واشاعة العزلة التامة بينها أسوة بما كان يقام من السدود في عهد الاستعمار ؛ هذا الى جانب نزعة الاستغلال المادي على حساب [illegible] . هذه هي الأخطار أو هذه هي الجروح . فما أعددنا من طاقات لصد ويلاتها ؟ وما هي المسؤولية الملقاة على كاهل علمائنا وحكوماتنا ازاء هذه [illegible] وازاء ضحاياها من شباب لا نلومه بقدر ما نلوم صانعيه وقد أطلقوه فأضلوه [illegible] لا شيء والله الا صحراء من الزيغ ، ومواقعه وجراحه تحطم الشك والارتياب .

[illegible] الناس أمام خطر داهم قد لا يبقي ولا يذر وان الجهاد فرض على كل مسلم [illegible] تتعرض عقيدته ومكاسبه لعوامل التحريف والضياع . وجهادنا اليوم هو تضافر الجهود للبحث عن نفوسنا واسترجاعها والحفاظ على ما تبقى من كيان ونحن في خضم معركة [illegible] والالحاد في هذه المعركة منوطة بعاتق ذوي العزم من العلماء والمفكرين والمسؤولين ؛ وان حاسة الشعور بالخطر تدفعنا جميعا الى دق أجراس الانذار . فعسى أن تبعث الضمائر ، وقد بلغت اسرائيل [illegible] المائز . والا .

[illegible]

لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

الدار البيضاء : مفتي زكرياء

للأستاذ محمد المنتصر الريسوني

تثار في بعض كتابات المستشرقين ومن بينهم اللورد كرومر (1) معتمد الدولة الانجليزية بمصر سابقا في كتابه « مصر الحديثة » وكارل بروكلمان في كتابه تاريخ الشعوب الاسلامية (2) ، شبهة الحدود الاسلامية . وتوصف بأنها أحكام همجية لا تليق بانسان متحضر ، وقد انساق مع هذا الرأي المطير أصحاب الاهواء وانصاف المثقفين من الشباب الذين لا يعرفون عن الاسلام الا أنه دين يمشي في هامش الحياة بطقوسه وتشريعاته .

هذه معركة [illegible] وأسم الله — منهج الاسلام ، وهذا التجني بالنسبة للمسلمين [illegible] يعبر [illegible] وخصوصا في عصرنا الحديث ، اذ أصبح من المعروض على المثقف المسلم [illegible] الاتجاهات والايديولوجيات حتى يمكن له أن يواكب مسيرة الفكر الحديث [illegible] المذهب [illegible] هدى [illegible]

ولا مبرر [illegible] من تغيير منهج الاسلام ونقد مقاربته بينه وبين باقي المناهج الاخرى في أن شريعته [illegible] حركي في أبعاده ، حاد في ارتباطاته مع الواقع الحي للانسان في أي ظرف زمني ، [illegible] من الفوضى [illegible] من الانحرافات التي [illegible] مع تكوين [illegible] للفرد [illegible]

[illegible] شامل فانه توحي [illegible] الاجتماعية [illegible] والاقتصادية والخلقية [illegible] مجتمع [illegible] التي ترى عليها المجتمعات الحديثة التي ارتكزت على منطق جاهلي محض لا تعترف بالربوبية الحقة .

وعندما ينشيء الاسلام هذا المجتمع المتميز بعقيدته يضطلع أول ما يضطلع بتربية الضمير ، وتهذيب النفس اذ يعمل على غرس بذور المودة وحب التعاون واعتبار المؤمنين كتلة متماسكة يربطها تصور واحد سليم للحياة هو أوثق من وشيجة الدم أو أية رابطة أخرى ، وفي هذا يقول تعالى : « انما المؤمنون اخوة » (3) ويقول سيدنا محمد عليه السلام « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

1 انظر الشيخ مصطفى الغلاييني . الاسلام روح المدنية ط 1380 ص 157 وما بعدها .
2 ص 82 ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ط 4 = دار العلم للملايين بيروت 1965
3 سورة الحجرات آية 10 .

ولم تقتصر وصية الاسلام بالرأفة والاخاء على المسلمين فقط ، بل تعدت الى الملل الاخرى من الاجناس البشرية لكونها تلتقي عند منبع واحد هو الرابطة الانسانية قال عليه السلام (ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء) ، وكذلك تعدى الى كل حي – حتى أشياء جمعيه ارفق بالحيوان – قال عليه السلام (بينما رجل يمشي ، فاشتد عليه العطش ، فنزل بئرا فشرب منها ثم خرج فاذا هو بكلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذي بلغ بي فملأ خفه ثم امسك بفيه، ثم رقى [illegible] فسقى الكلب ، فشكر الله له فغفر له ، قالوا : يا رسول الله : أن لنا في البهائم اجرا ؟ قال، (في كل كبد رطبة اجر) .

لذلك كانت رؤية الاسلام في تكوين المجتمعات تكوينا سليما رؤية ذات ابعاد عجيبة في تقويم الاخلاق واصلاح السلوك بشتى الوسائل المجدية كالترهيب حتى ينشأ ما يسمى بالضمير الذي هو عند علماء الاخلاق الشعور النفسي الذي يقف من المرء موقف الرقيب يحضه على اداء الواجب ويؤنبه على التقصير فيه ، وما يسمى عند علماء النفس بـ (الأنا الاعلى) الموجه للسلوك البشري .

وبنا في الاجيال السابقة في الاسلام ولاسيما الجيل الاول العظيم خير مثال على براعة الاسلام في صياغة الفرد صياغة فذة في التكوين الخلقي العام ، والتصور الرائع للكون والحياة كصحابة رسول الله عليه السلام ومن جاء بعدهم من التابعين واقطاب الصالحين ، وقصة ماعز بن مالك مشهورة تمثل النموذج الحي المؤمن الذي ارتكس في الخطيئة في لحظة من لحظات الضعف البشري ، فاستيقظ ضميره من غفوته وراح الى نبيه يفضي اليه مما ارتكب وهو يعلم ان اعترافه سيودي بحياته ، لكن النفس المؤمنة التي استشرفت رحاب الايمان لم تبال بالمصير اذ في المصير تطهير لها ، وكذلك قصة المرأة الغامدية كغاسياتي بعد حين .

ولهذا كان من حكمة منهج الاسلام – حتى يحافظ على نظام المجتمع وامنه – فرض الحدود بعد ان ربى الضمير واضطلع بتنشئة النفوس كي يسد المنافذ على العدوان والفساد فلا يعبث بمقدرات الناس [illegible] المطمئنين [illegible] فتتحول الى شريعة [illegible]

[illegible]

[illegible] فيها حتى لا تصبح القوانين العوبة في يد اصحاب الاهواء ودمية في يد المستبدين من الحكام ، الامر الذي يحصن المجتمع [illegible] البشري ، ولقد جسدت [illegible] الكاملة بعدالة التشريع ، ونزاهة هذا ما يروى عن السيدة عائشة رضي الله عنها في حديثها المرأة المخزومية فاطمة بنت الاسود ابن عبد الاسد ان قريشا اهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا : من يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكلمه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا اسامة أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فاختطب فقال : انما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) (5) .

ومع هذا يراعي الاسلام في تطبيقاته للحدود ملابسات القضية وظروفها التي تكون في صالح المتهم ، لان المتهم بريء ما لم تثبت ادانته ، وهذا المبدأ الاسلامي العظيم واضح فيما صنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حد السرقة عام المجاعة واتخذه بعض من يتطاول على منهج هذا الدين ذريعة [illegible] بتعطيل الحدود وغيرها من احكام الله كما ذهب [illegible] الدكتور محمد النويهي في بحثه (نحو ثورة في الفكر [illegible]) المنشور بمجلة (الآداب)

(4) [illegible] الى ان الاسلام يعترف بلحظات الضعف البشري ، ولا يرمي الى انشاء مجتمع الملائكة [illegible] على مصراعيه امام الخطائين، وتشير ايضا الى ان المجتمع الاسلامي الحق في [illegible] من جرائم [illegible] الا انها كانت قليلة جدا ونادرة ولا [illegible] تؤكد القاعدة .

(5) الحديث رواه البخاري ومسلم مع زيادة في الروايتين

المسروقة (6). تأبى أن يكون حكم عمر مرتكزا على القاعدة الاسلامية الصريحة وهي قول الرسول عليه السلام « ادرؤوا الحدود بالشبهات » كي يدلل على أن اجتهادات الخليفة الورع عمر تخالف الشرع القرآني لسخط تحت — وهذا هو غرضه — صريحا تعطيل الأحكام الواردة في كتاب الله كتنظيم الارث [illegible] الدكتور [illegible]

[illegible]

[illegible] الثالثة عن كتب المجتمع والاخلاق والدين واسد [illegible] لذلك فهو بريء لأنه مجبر على ارتكاب الجريمة تحت تأثير العوامل النفسية .

وقد تحتج أيضا الشيوعية [illegible] متأثرة بالعوامل الاقتصادية اذ ان المجتمع الذي تختل فيه موازين الاقتصاد لا يمكن بحال ان تسود فيه الاخلاق ، والنتيجة انه لا يجوز [illegible] دامت هذه الظروف تدفع الفرد الى [illegible] في حين ان روسيا التي تدعي العدالة في الاقتصاد تزخر بكثير من الجرائم وترزح بسحائب من الشذوذ .

ويرد على هاتين النظريتين يحسن ان اورد [illegible] ما قاله الاستاذ المفكر محمد قطب عن الجريمة [illegible]

[illegible] لأنه

— كما قلنا من قبل — تعطل القوة الضابطة في كيان الانسان ، وهي واقع علمي لا اصل الى اعماقه ، ومن الحق ولا شك ان نقيم نظرياتنا وتشريعاتنا على أساس اعمقه وأسهوبن من قيمته في الحياة البشرية .

كما يجب الحظ كذلك من اعتبار كل مجرم مريضا نفسيا لا أرودد به عسف ووقع منه من اعتداء على ما يجب عليه من المجتمع سعى علاجه من شذوذه دون ان يوقع عليه عقاب .

وما ينكر احد في ان بعض بواعث الجريمة في المجتمع المسيحي الغربي قد نشأ من سوء تطبيق التعاليم المسيحية ، ومن الكبت الذي لا مبرر له في واقع الامر .. من التحجير على كل نزعة فطرية وتحريم الاحساس بها في داخل النفس لا بد ان عنه هذا الصراع المدمر الذي ينتهي احيانا الى الجريمة .

ولكن التوسع في تطبيق هذه النظرية حتى تشمل كل جريمة أمر شديد الخطورة فضلا عن مجافاته لحقائق العلمية ، فكثير من الجرائم في المجتمع الغربي الحديث لا ينشأ عن الكبت ، وخاصة بعد ان انحلت القيود ولم يعد هناك رقيب من المجتمع ولا من داخل النفس يحرم النشاط الجنسي وهو منبت الجريمة كلها في نظر فرويد وكثير غيره من المحللين ؛ وانما تنشأ الجريمة في هذا المجتمع المنحل من المبالغة في الاباحة ونزع القيود لان هذا الراي يؤدي الى اغراء كل فرد بتحقيق ذاتيته في اوسع نطاق فتتضارب المطامع وتتصادم الرغبات وتحدث الجريمة .

على هذا الاساس الخاطىء في التربية وعلم النفس يقوم المجتمع الغربي المنحل وتنتشر فيه الجريمة ثم تقدم لها المبررات فتزداد يوما بعد يوم وتتغاضى عنها المجتمع وتأخذها على انها امر واقع لا تجوز مقاومته ولا تستطيع حتى لو ارادت لانها [illegible] حرية ليس لاحد عليها سلطان .

(6) الهدف المحمدي مايو 1970 — السنة الثامنة عشرة ص 25 وما بعدها والصفحة 98 وما بعدها.
(7) نفس المجلة ص 100 ، والغريب ان الوحيي لا يقول بالشبهة في شهادات عمر ، في حين انه روى عنه قوله « لان اعطل الحدود بالشبهات احب الي من ان اقيمها بالشبهات » .
(8) انظر كتابه « القيم الانسانية بين المادية والاسلام » فصل « الجريمة والعقاب » ص 180 وما بعدها . ط 4 1965 ، وانظر نفس الموضوع بكتابه « شبهات حول الاسلام » ص 135 ط 6 — 1964 .

اما الشيوعية فترى ان الجريمة تنشأ من أسباب اقتصادية لا جنسية ولا سيكولوجية على وجه العموم ، وانه طالما كان المجتمع غير متوازن من الوجهة الاقتصادية فلابد ان تنشأ الجرائم لانه لا سبيل الى جمع الفضائل في نفوس الفقراء المعدمين ولا الاغنياء المترفين ، ولذلك فهي ترى ان وجود الجرائم في البلاد الرأسمالية امر طبيعي وانه ليس من محل مقاومتها ولا فرض العقوبات عليها ، كما انه لا سبيل الى القضاء عليها مع بقاء الاساس الاقتصادي غير المتوازن .

اما داخل بلادهم فنحن لا نعلم الامور كلها على وجه اليقين ومعظم ما يصلنا هو الدعاية اما منهم واما ضدهم ، وعلى اي حال يزعمون ان الجرائم قد انتهت وان كانوا لم يزعموا بعد أنهم قد ألغوا المحاكم والسجون، ولعلهم يقصدون ان جرائم السرقة هي التي انعدمت ، فانه لا موجب فعلا للسرقة اذا اتيح لكل شخص كفايته من الطعام والشراب والكساء ، وان كانت الاخبار قد حملت ذات مرة بمحاكمة صبي في الثالثة عشرة لانه زور في البطاقات الخاصة بمواد التموين على قدر أكبر من نصيبه ، وقالت الصحف التي اوردت الخبر ان القاضية نصحت الصبي بالا يعود لمثلها ابدا ثم اطلقت سراحه .

اما الجريمة الكبرى في الدولة الشيوعية ، الجريمة التي تشتق لها المشانق وتمهد السجون فهي انتقاد النظام الشيوعي او التعرض لواحد من الالهة المقدسين وخاصة الاله ستالين [illegible] في الماضي وحكمته المشرقة التي تؤثر الصبح على العتاب وتنسى الدعوة ساعة الظلام التي لا تطلب عليه هوة انا كانت ، وتنسى الشباة [illegible] الاقتصاد [illegible] [illegible]

[illegible]

المجرم الاثيم فيرمون به الى المشنقة ان ارادوا له الرحمة ، او يلقونه في سوق سيبيريا اذا ارادوا به العذاب ، وعندئذ تخرج الصحف الروسية مفاخرة بان الحكومة قد قامت حركة تطهير لحماية [illegible]

وقد يتساءل القارئ مع نفسه ثم لم يترك الاسلام للعقل الانساني الحرية في سن ما يبدو له من حدود ؟ الجواب ان الاسلام ما عطل يوما حركة الفكر ، بل انه شجعه على المضي في استنباط ما يناسب ظروف الانسان في اطار تصوره لعظمة الخالق، وليس ادل على ذلك من ان الله تعالى لو شاء لجعل شريعته تنص على كل ما يحتاج اليه الانسان بكل وضوح دون ان يتيح الفرصة للتفكير [illegible]

[illegible]

[illegible]

وسعه لهم ، ذلك ان الانسان مهما اوتي من قوة خارقة وذكاء مفرط ، فانه لا يقدر على وضع دستور له يرعى فيه مصلحته الظاهرة منه والخفية، وفي القانون العربي كثير من الاختلافات في الاحكام نتيجة لقصور العقل الانساني عن الاحاطة بحقائق النفس البشرية ومتطلباتها .

ما دام الانسان — اذا — معرضا للخطأ والتجني للاهواء والميول ، الامر الذي يجعله يؤثر مصلحته الشخصية او مصلحة الغير على حساب الآخر مما يضر بالصالح العام للمجتمع الانساني ، فان خالق الكون تولى في مثل هذه المسائل بيان الاحكام ورغم ذلك كلف الحاكم باستعمال فكره في ظروف القضية ودراستها دراسة محكمة على هدى من التخطيط الالهي .

تطوان — محمد المنتصر الريسوني

شبهات حاقدة حول الاسلام

الدين الحق في الرد على كتاب بيان الحق

للاستاذ توفيق على وهبة

— ٦ —

الفصل الخامس

مركز المسيح فى القرآن

لقد ظلت المسيحية فى اضطهاد منذ ان رفع الله السيد المسيح عليه السلام حتى جاء الاسلام . ولاقى المسيحيون الكثير من العذاب والتنكيل من الوثنيين الرومان واليهود وغيرهم وظل العالم ينكر بعثة المسيح عليه السلام وديانته المسيحية . ولما ارسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم واوحى اليه القرآن الكريم ، كان القرآن هو الدعامة الكبرى فى تأييد دعوة المسيح ، [illegible] المسيحية ، ولا يحتاج احد من المسيحيين عبر السنين الى دينه الا وحاججهم بالقرآن الكريم [illegible] [illegible] [illegible] على جميع [illegible] [illegible] او على [illegible] [illegible] وكرمه وعمر دينه .

ولكن الخاصة حدث ذلك اذ يلقى الاسلام والقرآن كثير من التهجم غير اللائق والافتراء المتعمد دون سند او دليل اللهم الا الحقد على الاسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم .

ويعترف صاحب كتاب بيان الحق بشهادة القرآن للمسيح حيث يقول : « ان للمسيح مركزا ممتازا فى القرآن ، فقد صوره القرآن انه منقطع [illegible] [illegible] » .

[illegible] شهادة حق اريد بها باطل او على الاقل [illegible] [illegible] حيث [illegible] [illegible] [illegible] على القرآن فيقول : « ولقد لقبه بالقاب [illegible] [illegible] الكتاب المقدس وخلع عليه صفات نبوية فائقة . ونسب اليه اعمالا معجزية . واعتبر شخصيته فذة فوق الطبيعة واية للعالمين . وليس له مثيل فى السماء والارض كائنا من كان فى سموه ومجموع كمالاته » .

ولقد اخطأ الكاتب خطأ فاحشا حيثما ادعى ان القرآن لقب المسيح بالقاب الهية لانه لم يرد بالقرآن الكريم القاب الهية يقصد بها التكريم والتأليه الا لله الواحد القهار لا شريك له فى الملك سبحانه وتعالى عما يقولون

حق يقد خلع القرآن على المسيح صفات نبوية فائقة ونسب اليه اعمالا معجزية واعتبره شخصية

فذة وآية للعالمين وليس له مثيل في خلقه في السماء والارض ولكنه لم يخلع عليه القابا الهية كما يدعي الكاتب . وكل هذا التكريم الذي خص به القرآن المسيح عليه السلام كان المقصود منه تبرئته وامه عليهما السلام مما الصقه بهما اليهود وغير المؤمنين واعتبروه ابنا غير شرعي ، فكان لابد ان تقدم الرسالة الخاتمة الدليل على براءة مريم العذراء وصدق رسالة عيسى عليه السلام ، وهذا مما يوجب على كل مسيحي ان يحترم القرآن ويؤمن به باعتباره كلام الله وخاتم رسالاته ..

اولا : الالقاب الالهية المقول ان القرآن خص بها المسيح

يقول الكاتب : « من اسماء المسيح المباركة التي جاء بها القرآن اربعة هي كلمة الله ، روح الله ، مسيح الله ، وعيسى اي يسوع او المخلص » .

وهذه ليست القابا الهية او صفات الهية كما يدعي الكاتب فكلمة الله او روح الله او مسيح الله او عيسى ليست القابا لله سبحانه وتعالى وليست من صفاته جل علاه وانما هي القاب وصفات للمسيح نفسه باعتباره انسانا ولد بطريقة معجزة ليكون هو وامه آية للناس حتى يؤمنوا بصدق نبوته ورسالته لا للمسيح الكاتب في رأيه بعقيدة وبصحته .

1 ـ كلمة الله :

اورد الكاتب الآيتين التاليتين ليدلل على صدق دعوته فيقول :

قال القرآن : « واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين » آل عمران 45 .

وقال ايضا : « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ، القاها الى مريم وروح منه » . (النساء 170) .

ويعلق الكاتب على ذلك بقوله « ومما هو جدير بالذكر ان المسيح لم يدع كلمة الله لانه مخلوق بكلمة الله بل دعي بذات كلمة الله اي نطقه الذاتي الداخلي

والا فكل الخلائق مخلوقة بكلمة الله فهل ندعوها كلمة الله ؟ ثم اخذ يتفلسف في بيان معنى كلمة الله ، وكيف ان الكلمة تجسدت ، وان الكلمة المتجسدة هي الله ...

وهذا كله لا اساس له من الصحة ، ولقد اخطأ الكاتب في مقدمته فاخطأ النتيجة

اولا : ان الله سبحانه وتعالى ليس له نطق ذاتي داخلي ، وانه لا يشبه سبحانه باحوال العباد فكيف نكون المسيح هو نطقه الذاتي !

ثانيا : اذا فرضنا ان الله سبحانه وتعالى نطقا ذاتيا ـ تعالى الله عن ذلك ـ فكيف نقول بأن نطقه الذاتي هو الله نفسه ، لا ادري كيف وصلت عقلية الكاتب وامثاله الى هذه الدرجة من البلاهة ليقول ان كلام الشخص هو الشخص نفسه .. فاذا اعتبرنا ان لله نطقا فلا يمكن اعتبار هذا النطق هو ذات الناطق ...

ثالثا : ان تعبير الكاتب مضطرب غير مفهوم لانه اراد ان يدلل على صدق اعتقاده في الوهية المسيح فوقع نفسه في الخطأ حيث يقول : ان المسيح لم يدع كلمة الله لانه مخلوق بكلمة الله بل دعي بذات الله « ما هذا الهراء ؟ ما معنى هذه العبارة المضطربة الغير مفهومة .. هل « كلمة الله » تختلف عن « ذات كلمة الله » ؟

رابعا : المسيح مخلوق مثل سائر البشر بأمر الله سبحانه وبإرادته لانه تعلقت حكمته اذا أراد شيئا قال له كن فيكون ، خلق السموات والارض وسائر البشر ومن بينهم المسيح بالامر الالهي والارادة الالهية .

خامسا : لا ادري لماذا يحاول المسيحيون تبرير خلق عيسى بدون اب واعتبارهم انه ابن لله هل خلق عيسى بلا اب عجيب ام خلق آدم ابو البشر بلا اب ولا ام ام خلق حواء من آدم وبلا ام ... هذه كلها معجزات وآيات بينات من الله سبحانه وتعالى ، ولا داعي لكل هذه الفلسفات العقيمة ، والتبريرات المريبة لاثبات ان عيسى ابن الله .. تعالى الله عن ان يكون له ولد او يكون له شريك في الملك .

سخطيء الكاتب حين يقول : ومعنى تسمية المسيح كما ورد في القرآن « كلمة منه » يتضمن

معنى نبيا لا هذه الكلمة اسم شخص هو المسيح لا اسم امر ، وهذا الشخص صادر « منه » تعالى اوبما غير مخلوق .

وحتى على افتراض أن « كلمة منه » اسم شخص لا اسم امر فلا تحمل هذه الكلمة اي معنى الهي ، لكن فسه أن جميع الخلق وجدوا بكلمة الله، وآدم خلق بكلمة الله ومن روح الله ، ولقد كرم الله سبحانه وتعالى بني آدم ، ولكن هذا التكريم لا يؤدي الى القول بأن نستر صفات الله او انصاف الهه .. ولم يشا في أي وقت من الاوقات خرافة ان الله تجسد في الانسان ، او نزل من عليائه ليدخل في رحم امرأة ليخرج منه جسدا ..!! وكان الله سبحانه وتعالى غني عن كل هذا وباستطاعته ان ينزل مباشرة ويظهر للناس اذا اراد ذلك ولم يكن هناك اي داع لعملية الحمل والميلاد من مريم عليها السلام .

اما قوله بان المسيح ازلي غير مخلوق فهذا مخالف للحقيقة لان المسيح ولد من مريم العذراء فهو اذن مخلوق ، فكيف بالكاتب يدعي له غير ذلك .

والكاتب الذي يستدل بتكريم القرآن لعيسى ومريم عليهما السلام يشكك في القرآن بعد ذلك فيقول : « ولب الحق كله بان نعم على ضوء التوراة والانجيل ما غمض في القرآن من نقاط المشتركة . لان القرآن ذاته في حالة شك من شهادته او من نهما يحيلنا الى الكتاب المقدس « فإن كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » سورة يونس 94 .

... سبحان الله ..!! القرآن الذي يشهد للمسيح وتبرئة امه وتعظيم رسالته تكون في حالة شك من شهادته .. اذا كان الكاتب يعني ما يقول — وهو لا يعرف تماما اذا كان يعني او لا يعني — فكان من الواجب عليه ان يدلل على صدق المسيح واثبات مسيحيته دون الرجوع الى القرآن الكريم والا ... ليه ؛ واعتبره مرجعا اساسيا للدلالة على صحة دينه .

والآية التي يذكرها الكاتب لا تخص الشك في شخصية المسيح او الدعوة المسيحية ، وانما تخص المشككين في صدق الدعوة المحمدية وتطلب منهم سؤال من اسلم من اليهود . يقول القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية : اي قل يا محمد للكافر فان كنت في شك مما انزلنا اليك « فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك » اي يا عابد الوثن ان كنت في شك مما قرأنا اليك فاسأل من اسلم من اليهود يعني عبد الله بن سلام وامثاله لان عبدة الاوثان كانوا يقرون لليهود انهم اعلم منهم من اجل انهم اصحاب كتاب ، فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم الى ان يسألوا من يقرون بانهم اعلم منهم ، هل بعث الله برسول من بعد موسى . وقال القتبي : هذا خطاب لمن كان لا يقطع بتكذيب محمد ولا بتصديقه صلى الله عليه وسلم ، بل كان في شك !.

وهكذا نرى ان الآية موجهة الى المشككين في صدق الدعوة الاسلامية ، لان الخطاب لا يمكن ان يكون مقصودا به النبي صلى الله عليه وسلم لانه من غير المتصور أن يكون لديه ادنى شك في صحة ما يوحي الله سبحانه وتعالى به اليه ، لان رسول الله وخاتم المرسلين يعلم ان ما يوحى اليه حق وانه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا يتسرب اليه اي شك ...

2 — روح الله :

يقول الكاتب : ومن المهم ان نعرف الفرق بين قول القرآن عن آدم « ثم سواه ونفخ فيه من روحه» وبين قوله عن المسيح « كلمته القاها الى مريم وروح منه » فالقول الاول « نفخ فيه من روحه » يعني ان النفخة لآدم صادرة من الروح . والقول « روح منه » يعني ان المسيح هو ذات الروح معطي الحياة !.

وهذا التفسير خاطيء ومنحرف لان كلا التعبيرين يؤدي الى نفس المعنى فنفخه لآدم ولعيسى كليهما صادرة من الروح ، والقول بأن روح منه يعني ان المسيح هو ذات الروح معطي الحياة تفسير [illegible]

اولا : لان المسيح ليس هو ذات الروح وانما من الروح ، وكلمة روح منه نكرة غير معرفة فهي لا تدل على اختصاص المسيح بالروح ، وانما جاءت نكرة لتدل على انه نفخة من الروح كما ان آدم نفخة من الروح.

ثانيا : ليس الروح هو معطي الحياة ؛ ولكن الله سبحانه وتعالى هو معطي الحياة . فالقول بان

لروح معطي الحياة هو قول الوثنيين المصريين وقد نقلها عنهم الكاتب .

فالالقاب المقول انها القاب الهية خاصة بالمسيح القاب وصفات عادية وليست الهية كما اشرنا وهي كلمة الله وروح الله ومسيح الله وعيسى .

ثانيـــا : القابــه النبويــة

لقب القرآن الكريم المسيح عليه السلام بالقاب نبوية هي ابن مريم وعبد الله والنبي والرسول والزكي والمبارك والمثل الاعلى والوجيه في الدنيا والآخرة .
ولن نعرض لشيء من هذه الالقاب فيما عدا لقب عبد الله حيث اخطأ الكاتب في بيانه خطأ جسيما .

يقول الكاتب " (اي المسيح – حسب تجسده وناسوته – هو عبد الله باعتراف التوراة والانجيل والقرآن) ثم يتحدث الكاتب عن عقيدة الفداء وكيف ان المسيح بذل جسده كفارة عن خطايا البشر ؛ وقد تعرضت لهذا الموضوع في بحثنا « الرسول والرسالة » والمحنا الى بعض منه فيما سبق .

يرى الكاتب ان المسيح عبد حسب تجسده واتضاعه ولكنه في الوقت نفسه رب حسب مجد لاهوته وعمله الفدائي .

وهذا التناقض والاضطراب في العقيدة ليس له مثيل الا في العقائد الوثنية .. فكيف يكون الفرد الواحد شخصين [illegible] شخصية الهية – واخرى بشرية – وهل كان الله سبحانه وتعالى عاجزا ان ينزل الى البشر مباشرة اذا اراد ذلك .. لا يستطيع العقل ان يقبل هذا الكلام بل ان الكثير من المسيحيين لا يوافقون على هذه التعبيرات الباطلة ويعترفون بانسانية المسيح عليه السلام وانه مجرد بشر ورسول نبي الا

ويحاول الكاتب في سذاجة وسخف تفسير رأيه هنا في تجسد الاله فيقول : « وكما يتسربل ابن الملك المتواضع ولا يستنكف ان يتنازل ويحل بين الفقراء بواسيهم ويعلن العطف الملكي عليهم هكذا لم يستنكف المسيح ان يتنازل ويصير عبدا لله بالناسوت في سبيل خلاصنا) .

يا هذا الهراء .. لست ادري كيف سول له فكره المريض وعقله المضطرب ان يشبه المسيح عبد الله ورسوله او ربه كما يعتقد ويدعي وهو في اعتقاده عبدا محضي وخال – كيف يشبهه بهذا التشبيه السخيف ..

وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ..
[illegible] !

ثم كيف يتنازل المسيح وهو في راي الكاتب اله ... ليصبح عبدا لله بالناسوت في سبيل خلاصهم !!

ويعود الكاتب [illegible] في تفسير آخر يؤيد رأيه – ان اراد – غير هذا التفسير الذي يديه ولا يؤيده . ان المسيح عبدا لله مثل باقي البشر و « لا يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله » .

المسيح آية في رسالته وقيامته :

يقول الكاتب : « ويورد القرآن نبوته الكبرى عن آخرته انه سوف يموت ويبعث عقب موته حيا [illegible] « والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا » .

ولقد اخطأ الكاتب في تعبيره هذا لان القيامة المقول بها لدى المسيحيين ليست هي الواردة في الآية سالفة الذكر لان معنى يبعثه حيا اي يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم البعث والحساب ؛ وليس قيامته بعد موته كما يدعي الكاتب ..

ولقد رفع الله المسيح الى السماء قبل ان يقتله اعداؤه فلم يصلب كما يدعون ولم يقتل بل رفعه سبحانه وتعالى اليه وقول المؤلف انه ارتفع الى السماء بعد موته وقيامته ومحاولة ايهام القارىء ان ذلك راي القرآن ليس له اساس من الصحة حيث ان القرآن يقرر قطعا ان الله رفعه اليه فلم يقتل ولم يصلب وبالتالي لم يقم من الاموات لانه لم يصلب اصلا ..!

وكذب الكاتب في قالته المسيح يقول [illegible] ولكن [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

سبحانه أعدل العادلين .

واستشهد الكاتب على الآية القرآنية « ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا » لا يؤيد رأيه لان معنى هذه الآية ان المسيح يكون شهيدا على قومه من بني اسرائيل ، وليس حكما بينهم او من بين مجيرهم بل مجرد شاهد مثله مثل جميع الانبياء الذين سيشهدون امام الله سبحانه على اقوامهم .

يقول الله سبحانه وتعالى مخاطبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم :

« فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » .

والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل.

توفيق علي وهبه

مساهمات إسلامية في الثقافة الإنسانية

للأستاذ عبد الرحمن بنعبد الله

حين ما [illegible] من [illegible] محاضرات [illegible] في عدة [illegible] الاسلامية [illegible] ابراز الحركة الفكرية المتوثبة التي حمل لواءها جهابذة الفكر الاسلامي ؛ موضحين ما كان للمسلمين من فضل في حفظ الثقافة اليونانية — اللاتينية وتوسيع آفاقها بما أضافوه من شروح وما ابتدعوه من مناهج . واستشهدنا لذلك بأقوال المستشرقين الذين انصرفوا للتراث الاسلامي دراسة وتحصيلا وتحليلا فجاءت نتائج ابحاثهم تقريظا للجهد الاسلامي مما سنعرض له فيما بعد .

لقد برع العرب والمسلمون في العلوم الشرعية واللسانية والطبيعية والرياضية والحكمة والفلسفية مما يبرز نبوغ الثقافة الاسلامية وتطورها على الأوجه التي عرفته الازمنة الزاهرة من تاريخ الحضارة الانسانية في عهد الدولة العباسية وكان لها وما يزال الفضل في توجيه العقل الانساني والسمو الى ما بلغ نحوه من تقدم مطرد وذلك بالخطوات الثابتة الاولى التي كشفت له عن المطلق والتي [illegible] معه المزالق ؛ اذ كانت الثقافة الاسلامية في ضمنها [illegible] خاضعة للدين وفي بحثها عن الحق واخذها بآداب الشريعة غير معرضة عن الدين ولا منصرفة عما خول الله لها من خير وافاض على عباده من نعمة .

ولعل هناك ركيزة أكثر رسوخا هي الحضارة الاسلامية التي نارت شموسها الآفاق وجبت تياراتها الالهامية الالوان ودخلت تحت سلطانها الامة العربية [illegible] الاخرى من العوالم [illegible] فكانت آداب وفنون [illegible] مشرقة [illegible] واشراق نور ؛ حيث لا اشراق ولا نور تشهد لذلك نظم الحضارة واسباب العيش والادوات والاجهزة المتطورة ، بحسب ذلك الزمان لحياة مدنية ، [illegible] المرء وما تشرف به حتى اليوم لما تطورت أشكاله [illegible] هيكله [illegible] مرده الى [illegible] الاسلامي [illegible] الاسلامية [illegible] بذلك القدامى والمحدثون من كل ملة وغيرهم فلم يتركوا لقائل مقالا واعترفوا بما ضبطوا وحرروا عن مواصلة الدرس والتنقيب عن أصول تلك الحضارة الشامخة التي قامت كما يقولون بدورها وأدت للانسانية رسالتها وسمت في انجازاتها كثيرها من الحضارات .

[illegible] قد بدات المفاهمات [illegible] حتى اذا انحسرت رسالة [illegible] ؛ ووعي عمل ، وضعت مشاعلها [illegible] مشاعل الحضارة اليونانية فلسفات بفلاسفة ، وتجاوزت هذه الموجة حدودها المغلقة وانطلقت عبر الجزيرة العربية تقدم الى الانسان بغض النظر عن لونه وجنسه والارض التي [illegible] اسرار الوجود .

[illegible] الحضارة الانسانية [illegible] للحضارة اليونانية اللاتينية .

واذا كنا قد خصصنا بهذه التسمية فلانها لم تتوسل اسلوب الحضارة اليونانية اللاتينية ومنهجها . انها لم تكتف بالعقلية وسيلة للمعرفة ، ولم تقتصر على المنطق التجريبي معدة لتفسير الوجود ، بل [illegible] من الانسان طاقة [illegible] وعقله

العقل والمنطق التجريبي اسلوبان وحيدان لاكتشاف قوانين الوجود والتعرف الى اسراره . والايمان اسلوب وحيد للاتصال بالمجهول المطلق الذي هو الله .

الانسان في نظر هذه الموجة الحضارية ليس من العلاقات المادية وحسب ، ان فيه امتدادا لهذا المجهول وجوهرا مصنوعا على صورته . وبعبارة اخرى ، ان فيه معنى الهيا لا يطمح عقله الى وعيه [illegible] ابعاده ، وان كان يحس بانه مشدود اليه [illegible]

والاسلام الذي هو قمة لانتفاضة العربية الحضارية ، هو القمة التي ظهرت بها رسالة العربي [illegible]

[illegible] الحضارة العربية الحديثة التي تمورت قممها في موسكو وواشنطن نهج واسلوبا وطريقة تفكير ومحتوى توجيه هي صورة جديدة للحضارة اليونانية اللاتينية .

رب قائل : وما هو دور ما يسمى بالحضارات الشرقية ؟ الا تستطيع ان تسهم هذه الحضارات في [illegible] الذي [illegible] اللاتينية ؟

الجواب عن ذلك هو انه لم يحدث في تاريخ [illegible] الفن سجلنا عصورا ذهبية ، او في الدين او الفن او الفتوحات العسكرية ان استطاعت ان تمارس دورا قياديا في مستوى عالمي .

[illegible] عسكرية ومعجمين كل [illegible] ولكن فتوحاتهم العسكرية [illegible] الاكتساح التي قاموا بها عبر العالم ، لم تعمق الجذور وتصنع مدنيتها في كل مكان مرتا به ، او استقرتا فوقه

اما قلنا [illegible] الاقوام الدينية فقد [illegible] كلها نتاجات قومية محضة [illegible] عن ان تتجاوز الحدود [illegible] الى العالم البعيدة والنهج والاسلوب التي تستوعب نشاطه الانساني .

اذا صحت هذه التقديرات وجدنا انفسنا نحن [illegible] الامة [illegible] من اتراث ونحمل من الرسالة وننطوي عليه من الكفاءات ونمسه من الادوار التاريخية لمواجهة ازمة المفسدة الحضارية التي ستمر بها العالم في يوم قريب او بعيد .

لذا جاز لنا القول بان دور القومية الاسلامية لن تكون دورا سياسيا او قوميا ضيقا بالمعنى الذي تفهمه النخبة الاسلامية الواعية بل سيكون دورا [illegible] الجهد البشري وينهض بمرورياته الانسانية .

وقبل ان نستعرض اهم المساهمات الاسلامية في الثقافة الانسانية فاننا نرى لزاما علينا ان نشير الى ان الدور القيادي الذي عرضنا له قبلا سلفت قد تولته الثقافة العربية منذ اقدم العصور ، بوصفها الاداة الصلبة التي اعتمدها الفكر الاسلامي في اغناء المعرفة الانسانية بروافده التي يحفظها التاريخ ولا تحدي معها محاولات المشبرين والمشنين والمتحملين . فالثقافة العربية اسبق من ثقافة اليونان والعبريين كما يؤكد ذلك العميد العزيز عيسى محمود العقاد في احدى رسائله ، ذلك ان الجهل بهذه الحقيقة مفاجأة مستغربة : لان الايمان بهذه الحقيقة البوحية لا تحتاج الى اكثر من الاطلاع على الابجدية اليونانية [illegible] فالابجدية اليونانية عربية بحروفها ومعاني تلك الحروف واشكالها ، منسوبة عندهم الى « قدموس » الفنيقي وهو في كتاب مؤرخهم الاكبر «هيرودوت» اول من علمهم الصناعات . وسفر التكوين والخروج [illegible] في تعليم الصالحين من العرب لكل من ابراهيم وموسى عليهما السلام . فابراهيم تعلم من ملكي صادق ، وموسى تعلم من يثرون امام مدين ، [illegible] « الانبياء » قبل ان يعرفوا [illegible] لان العبرانيين عرفوا كلمة « النبي » بعد وصولهم الى ارض كنعان واتصالهم بائمة العرب بين جنوب فلسطين وشمال الحجاز .

وإذا كانت الثقافة العربية قد حملت لـــواء القيادة قبل أن تعزز مكانتها بالدين الإسلامي الحنيف، فإنها استطاعت طيلة قرون توسطي بعث الموسيقى والترجمة والحفاظ على التتاج الإنساني في مختلف ميادين العرفان ، بفضل قوة العقيدة الصامدة التي ملأت الدنيا نورا وسلاما وعلما وإيمانا . ولقد بلغ من قوة هذه العقيدة وأصالتها أنها كانت الســند الاكبر الذي يستمد منه المسلمون منعتهم وقوتهم في طي المراحل وسبق الزمن لبناء حضارة عتيدة لم يشهد تاريخ الانسانية مثيلا لها في العمق والاصالة والابداع . فلم يمض قرن واحد على وفاة الرسول الاكرم حتى كانت الحضارة العربية قد رسخت دعائمها على أمتن الأسس وغدت مختلف شعوب الأرض الأخرى على اختلاف الألسنة والألوان والمعتقدات . والكل يعلم أن قرنا واحدا ليس بالشيء الــذي يذكر في تاريخ الحضارات الانسانية .

يقول أحد الكتاب الغربيين : لم تنصرم ثلاثة قرون على الهجرة المحمدية حتى كان العرب قد تقدموا ، بعد عشرة قـرون من معاناة ولـدارس الانجيل، أي العرب المتوحشين ، عصارة الفكر اليوناني بعد أن نقلوه وصقلوه وشرحوه وأضافوا إليه إضافات جليلة . وتألقت في دنيا العرب أسمـــاء لامعة كان لأبحاثها بليغ الاثر على الفكر الغربي كالطبري وابن خلدون الذي وضع أسس علم الاجتماع وخرج على القواعد الضيقة في تفسير أحـداث التاريـخ . ويضيف الكاتب : إنه لمن المفيد أن نذكر الجاحدين لفضل الثقافة الاسلاميـة أننا لم نكن لنخرج من ديجور الجهالة العميم التي سيطرت على الغرب في العصر الوسيط لولا ما قدمه العرب من خدمات جلى في شتى مجالات العلم والمعرفة . فالمسلمـون لم يقنعوا فقط بنقل التراث اللاتيني ــ الاغريقي ، بل تعدوه إلى التعريف بكشوفهم الشخصية ومحاولاتهم الناجحة في ابتداع أساليب جديدة للعمل والتصنيف كانت منهجا ومحجة للباحثين والعلماء والشعـــراء والفلاسفة والجراحين والمؤرخين .

ولقد لعب المغاربة والمستعربون من الأسبان دورا حاسما في هذه الحركة المباركة ، إذ الكل يعلم ــ كما يقول ديرمنجم ــ أن الفلاسفة المسلمين قد حملوا مشعل المعرفة في مراكش وقرطبة واشبيلية واحتك بهم الاوربيون المجاورون ليستفيدوا من الشروح والترجمات التي عرفها طليطلة

كما أبان جوستاف لوبون بأن مدينة فاس كانت تنافس بغداد في القرن العاشر الميلادي وكانت تحتضن 500.000 ساكن و800 مسجد وخزانة ضخمة تزخر بالمخطوطات الاغريقية واللاتينيـــة ، وانفردت جامعة القرويين وحدها بـ 300.000 مجلد ، وكانت مدينة فاس مقصد الباحثين عن نـــوادر المخطوطـات . والذي لا جدال فيه أن أثر القرويين على الغرب كان كبيرا، فقد قصدها رهبان وقساوسة من أسبانيا وتتلمذوا على أساتذتها وتخرجوا منها بألقاب مختلفة . وقد كان من جملة الذين كرعوا من فيضها البابا سيلفستر الثاني الذي درس بها وتعلم منها استعمال الارقام العربية لينشرها فيما بعد بالقارة الاوربية . وقد صرح جلالة الملك الحسن الثاني ــ وهو بعد ولي للعهد ــ أن المغرب بلاد الثورة الانسانية ، ذلك أن أوربا قد تعرفت على الحكمة السقراطية والفلسفة الافلاطونية بفضل ترجماتنا . وقد عمل العصر الوسيط مستندا إلى القواعد والاسس التي أعددناها له والتي كانت تحمل آثار شخصيتنا » .

وانتهوا مدينون ــ إلى أبعد حد ــ للمسلمين في معرفة أحقاب كثيرة من تاريخهم ، ولا أدل على ذلك من تاريخ اليهود في شمال الجزيرة العربية ، عند مهد الرسول وخلفائه ، الذي تحفظه الكتابات العربية القديمة في كثير من النزاهة والامانة العلمية . فإذا قارنا هذه الكتابات التي تتسم بالصدق والامانة الفكرية والتي تعتمد المستندات والوثائق التاريخية بما خلفه الاغريق والرومان من أساطير وخرافات لا تمت إلى العلم بصلة ، أدركنا أن المسلمين قد فاقوا كل القدامى في تفهم الايديولوجيات الاجنبية ووصفها

والذي يمكن أن نقوله هو أن اليهود قد عرفوا في القرن العاشر الميلادي استقرارا ليس له نظير في كافة أرجاء الامبراطورية العربية الاسلامية . وإذا كنا لا نتوفر على احصائيات مدققة حول عدد اليهود في كل اقليم من أقاليم الامبراطورية ، فمما لا شك فيه أنهم قد كونوا جماعات مزدهرة من اليمن إلى افريقيا الشمالية حيث أصبحت أقليات مسيحية عديدة وهامة .

لقد أسهم المسلمون بصورة ناجعة في الفكر الانساني ، بيد أن أحدا لم يهتم بالخاصيات التي تميزت بها المجتمعات الاسلامية ذلك أن لغتنا من

المستشرقين نخص منهم بالذكر بلاشير وماسينيون وايبل قد اجمعوا على ان الدور الحضاري الاسلامي لا ينحصر في القيام بدور الوسيط بين حضارة الاغريق والحضارة العصرية ولا في الحفاظ على رصيد المعرفة الذي خلفه الاغريق والرومان او ابداع اشكال جديدة في الادب ؛ علما بأن الاسلامية التي تبدت في الفكر الحديث والكلاسيكية التي طبعت العقل الاسلامي اي في روح البحث العلمي والطريقة التجريبية . ويقول جيمس :

« ان الاهتمام بالاحداث الفردية قد دفع بالمسلمين الى تعمق الطريقة التجريبية اكثر من علماء اليونان والاسكندرية . والواقع ان الفضل يرجع اليهم في ادخال روح المنهج التجريبي في اوربا ابان العصر الوسيط » .

ويرى غيره ان المسلمين يمثلون في العصر الوسيط الروح العلمية والحضارة التقنية التي تعرف بها الغرب اليوم . وعلى نقيض الاغريق فان العلماء المسلمين لم ينفروا من التجارب العملية والتحولات التي تستلزم الصبر وطول الاناة .

[illegible] « 634 »

ان ما تمتاز به المدرسة الاسلامية هي الروح الحق التي تهيمن عليها ، وتتجسد هذه الروح في السير من المعروف الى المجهول ، واستكناه الظواهر [illegible] النتائج التي لا تعتمد على محك التجربة ؛ تلك [illegible] والعوا منها طريقة خصبة اقتبسها عنهم المحدثون في اروع كشوفهم واختراعاتهم .

والمجال هنا أضيق من ان يسمح لنا بأن نعدد بالتفصيل افضال المسلمين على العلم سواء في ميادين علم الفلك او الفيزياء او الكيمياء او الاحياء او الطب ؛ وحسبنا ان نشير الى ادخال العرب للطريقة الصفرية في علم الحساب بما ينطوي عليه من آفاق شاسعة مع التخلي التدريجي عن الطريقة الرومانية التي كان يتقيد بها العلماء ويربطون بها . لقد حقق علم الرياضيات وثبة رائعة بفضل الخوارزمي سنة 820 وعمر الخيام (المتوفى سنة 1124) اللذين وضعا اسس الجبر . ولابن سينا يرجع الفضل في توسيع آفاق الهندسة . وجدير بالذكر ان حساب المثلثات قد دفع كثيرا بعلم الفلك

الى الامام . والمعروف ان الطوسي قد وضع سنة 964 اكمل فهرس للاجرام عرفته العالم حتى اليوم . لقد كتب احد ابرع المستشرقين ان العرب يعتبرون [illegible] الطرق [illegible] عن العلوم [illegible] لا تعني عن ترجمة معنى العلوم الرياضية . اما عن العلوم الكيميائية ؛ فاننا نشير عند ابي بكر الرازي — الذي عاش من سنة 850 الى 923 — على وثائق وصف لتحضير مادة الكحول . وجدير بالذكر ان المسلمين قد طبقوا الكيمياء في الصيدلة ؛ وتلك قمة مبادراتهم في هذا الميدان . اما عن العلوم الزراعية فقد استوردوا المواد الفلاحية من آسيا وعمموها بصورة منهجية للبلاد الاوربية كالارز وقصب السكر و [illegible] والقطن والصوف والموز وحب الملوك والبرتقال و [illegible] والخوخ والتمر وغيرها كثير . وفي ميدان العلوم الطبيعية فانهم اتقنوا الاعشاب بالعشي [illegible] . وهناك العديد من الاعشاب والمواد الطبية لم يكن يعرف الاغريق عنها شيئا البتة . اما جهود المسلمين في ميدان الطب فنقتصر منها على مؤلفات الرازي التي نقلت الى اللاتينية واعيد طبعها عدة مرات . كما ان « القانون » لابن سينا [illegible] سنة 1593 واعيد نشره عدة مرا[illegible] [illegible] بين من النزعة التجريبية في الحضارة الاسلامية ؛ هو التقدم الهام الذي حققه الاطباء في علم الجراحة . ولا مفر هنا من الاشارة الى ابن زهر الذي عاش في القرن الثاني عشر الميلادي والذي كان له فضل اخضاع الطب لقوانين الملاحظة . هذا بالاضافة الى ذلك [illegible] في هذا المجال .

[illegible]
1289 م سباقا الى عرض طريقة الدورة الدموية ؛ قبل ان يكتشفها الايطالي « سيرفي » بثلاثة قرون . حتى امراض العيون كان لها نصيبها من تحليل العلم الاسلامي . فقد كان المسلمون [illegible] جراحة [illegible] [illegible] طريقتهم حتى مطلع القرن التاسع عشر

والذي يمتاز به كبار المفكرين المسلمين عن غيرهم هو اتساع معلوماتهم ولو فرة وتحاجيهم في ميادين متباعدة ومتسعة في آن واحد .

ولقد بدأت عهود الانحطاط واضواء الفكر الاسلامي ما زالت مشعة في كل مكان بفضل ما خلفه علماؤنا الافذاذ من امثال ابي حامد الغزالي المتوفى

سنة 1111 م وابن خلدون (المتوفى بالقاهرة سنة 1406) . فان ابا حامد قد سما بالتصوف الاسلامي ولم يجعل من الدين منهجا جدليا او تقريضيا ولا مجموعة من الطقوس الاجتماعية وانما اعتبره تجربة يستشعرها المرء في دخيلة نفسه ومجهودا شخصيا يبذله بمفرده . كما ان ابن خلدون كان رائد فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع في القرن الرابع عشر . لقد اماط اللثام عن المسوغات العميقة للاحداث التاريخية وحلل تكوين المجتمعات بوصفها معطيات تتفاعل مع الحياة وتعرف الحياة والهلاك . كما فسر كثيرا من الدول والاحداث وكان اشهر المؤرخين في المغرب العربي على الاطلاق .

والموضوع في حد ذاته يستلزم المجلدات الطوال، بحيث آثرنا ان نورد هنا هذه الشواهد على سبيل المثال لا الحصر ، وقد جاء بعضها على لسان الاجانب والمستشرقين ليكون الحق ما شهدت به الاعداء . ولنا عودة الى الموضوع بحول الله .

الرباط — عبد الرحمن بنعبد الله

المصادر :

- Les très riches heures de la civilisation arabe par Jean Wolf et Pierre Heim
- الثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين تأليف عباس محمود العقاد .
- — مجلة الوعي — [illegible] 1971 — صفحة 3 [illegible] .
- — مجلة المعرف — العدد الثالث — سنة 1961 صفحتا 12 — 13 .

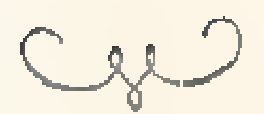

أوليات الإعلام الإسلامي

للأستاذ عبد القادر الإدريسي

(1) الالتـــزام بالإســـلام :

ما لم يلتزم الاعلام بالاسلام كلية ، فلا يمكن بتاتا أن ينتسب الى الاسلام بصلة . ذلك أن أي جهاز اعلامي لا يعتمد الاسلام اسلوبا ومقياسا هو قطعا بعيد عن أن يكون جهازا اعلاميا اسلاميا .

وكما لا تقبل انصاف الحلول في مسائل العقيدة، فلا يمكن أن يكون المرء مؤمنا بعقيدة « نصف ايمان » ، أو كافرا بها « نصف كفر » ، فكذلك فيما يتعلق بالتوجيه والدعوة المتبلورتين في الصحافة ، أو الاعلام بمعنى أوسع وأشمل .

وما دام هذا الدين عقيدة وفكرة ومنهج حياة ودستورا وأسلوبا وصراطا مستقيما ، فأي اتجاه الى الانحراف عن خطه اللاحب هو ضرب من الكفر والمروق والارتداد لا محالة .

وتلك حقيقة مسلم بها ، يقرها العقل السليم والفطرة السوية .

يقول الاستاذ عبد الله كنون (1) : « ان الاسلام لا يقبل المزاحمة ، فاما عقيدة اسلامية ، وشريعة اسلامية ، وأخلاق اسلامية في دولة اسلامية تحمي هذه القيم من التزييف والتحريف ، وأما هذه الفوضى والمعترك الذي يحشر فيه المسلمون - ويتسمون بالخنوع والاستسلام ، فما ينهضون من نكسة الا ليقعوا في نكسة أعظم » .

وانطلاقا من قناعة راسخة بحتمية الدعوة الى الله ، يكون الالتزام بالاسلام عقيدة ومنهجا ، أمرا مؤكدا لا محيص عنه ، وواجبا مقدسا يملك على الداعية أقطار نفسه ، ويطوق عنقه بما لا سبيل الى الفكاك منه الا بالنهوض به على الوجه المرغوب فيه .

وهكذا يكون « من المسلم به أن اعلاما فاسدا منحرفا لن ينشىء الا فردا فاسدا منحرفا . ولذلك لا ينبغي أن نعول على اعلام لا هوية له ، ولا هدف محدد له ، ولا مميزات تعكس أصالة الأمة الاسلامية وناصعة عقيدتها .. » (2)

فمن الأوليات الملحة - اذن - للاعلام الاسلامي ، الالتزام الكامل بالاسلام واعتماده أسلوبا للمعالجة ومقياسا للنقد .

---

(1) فقرة من المحاضرة القيمة التي ألقاها الأستاذ كنون في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي بالجزائر صيف 1392 . يراجع نص المحاضرة الكامل في العدد : 5 — 6 ، السنة : 15 ، من هذه المجلة .

(2) من مقال للكاتب بعنوان : « دور الاعلام المعاصر في حركة البعث الاسلامي » — دعوة الحق : العدد : 5 — 6 ، السنة 15 .

وليس من شك ان اخذ اجهزة الاعلام الحديثة بهذا الاسلوب كفيل بأن يخلق مناخا اسلاميا تنتعش فيه الحياة الاسلامية .

وبذلك ، فان الاعلام المعاصر جاهلي ومنحرف وفاسد ، لانه لم يلتزم بالاسلام كلية ، بل تنحى عن سبيل الاسلام تنحيا ظاهرا ينم عن انحراف في طبع القائمين عليه وحقد دفين في قلوبهم على الاسلام والمسلمين .

وتلك سمة بارزة للجاهلية الحديثة ، ما في ذلك شك .

ومن القضايا المعقدة التي تفرض نفسها في سياق الحديث عن التزام الاعلام المعاصر بالاسلام قضية الرقابة بمفهومها الشامل الجامع .

وفيما يتعلق الامر بتوجيه الامة الى جادة الصواب ، وهداية الناس الى سبيل الخير ، فلا يبقى هناك مجال للشك في جدوى الرقابة على ما ينشر ويذاع ، بل ضرورتها وحتميتها ، صونا للافهام من التذبذب والشطط ، وصدا لتيارات التشكيك والتضليل ، وتمكينا للعقول من الايمان والاعتقاد ، وتفويتا للفرص على المغرضين وعملاء الفكر وسماسرة المذاهب المستوردة من تلامذة الاستعمار الشرقي والغربي على حد سواء .

وما دام الاعلام يشكل الراي العام ويصوغ المفاهيم وفق مقاييس معينة ، وما دام الراي العام يؤثر على سير دواليب الحياة في مجتمع ما ، فمن المؤكد اذن اخضاع الاعلام لاشراف ورقابة تتفاوتان بعدا وقربا

والامر سيان بين ((الاعلام)) و ((التعليم)) ، فكما ان الدولة تراقب مناهج التعليم واساليبه في شتى مراحله من الحضانة الى الجامعة ، بما في ذلك ((التعليم الحر)) الذي يخضع ايضا لتفتيش الوزارة المعنية ، وبما في ذلك ايضا (الكتاتيب القرآنية)، بمستواها الضعيف في الغالب ، فواجب الدولة اذن باعتبارها الحريصة على حماية مقومات الامة وحامية حمى الدين والملة ، الاشراف بطريقة مباشرة ـ أو غير مباشرة على الاقل ـ على اتجاهات الاعلام بكل اجهزته المتعددة ، ضبطا للتوجيه واحكاما له ، وهذا لا يتنافى بطبيعة الحال مع مبدأ حرية الراى و ((ديمقراطية)) الاعلام .

فليس من حرية الراي الطعن في الاسلام في بلد يدين اهله بالاسلام منذ اربعة عشر قرنا .

وليس من ((ديمقراطية)) الراي والاعلام فسح المجال امام الافكار والمذاهب والايديولوجيات المعادية للاسلام .

والنتيجة ، اذن ، اخضاع الاعلام لرقابة تحفظ على الناس ايمانهم واخلاقهم وتقاليدهم ومقومات كيانهم ووجودهم .

واعتقد جازما ـ وهذا راي ادين به ـ ان هذا افضل سبيل الى فرض الالتزام بالاسلام ، وحمل اجهزة الاعلام على اعتماده اسلوبا ومنهاجا .

وغني عن البيان ان التزام الاسلام اعلاميا ، يعني بالضرورة الخروج من ضيق الجاهلية وحدودها الى سعة الاسلام ورحمته الواسعة ، وبالتالي يمكن القول ان هذه خطوة اولى للالتزام بالاسلام في كل مرافق الحياة ومناحيها .

◆ —

(2) الـــذود عـــن العقيـــدة :

وما دمنا متفقين على وجوب اعتبار الاعلام المعاصر اداة للدعوة الى الاسلام ووسيلة لنشر الفكر الاسلامي في الآفاق ، فلنتفق ، تبعا لذلك ، على ضرورة اعتماد هذه الوسيلة للذود عن العقيدة الاسلامية .

وحين نحلل الاعلام المعاصر ـ ونتحدث بعض الشيء عن الاعلام في البلاد الاسلامية ، وبما يلزم من الصراحة ـ اقول ان الاعلام المعاصر قصر الى حد بعيد في القيام بالدور المنوط به من حيث تفوق الاعلام الجاهلي الصليبي واليهودي والشيوعي في القيام بدور خبيث وخطير في الآن نفسه . ولن نتحدث عن الاسباب المؤدية الى هذا القصور ، فهذه كلها تدخل في نطاق واحد : هو الكفر بالاسلام جملة وتفصيلا . وانما سنحصر الحديث في دائرتين اثنتين

أ ـ مخططات اعداء الاسلام للانحراف عن الصراط المستقيم ، واغراء الناس ، وبالاخص الشعوب الاسلامية ، بالانحراف عن محجة الاسلام اولا وآخرا . الامر الذي نتج عنه بالطبع انحراف الاعلام في

البلاد الإسلامية وتقصيره في القيام بواجب الذود عن العقيدة المهددة المتآمر عليها من جهات متعددة .

وأكاد أعتقد أنه إن لم يذد « الإعلام الإسلامي » عن عقيدة الإسلام ، فلا يستطيع أي جهاز آخر غيره الدفاع عنها ، ذلك أننا لا نملك [illegible] الناس على الإيمان بعقيدة ما ، أو إجبارهم على [illegible] معتقدهم ، [illegible] ذاتيا ومستمرا ، أن [illegible] التعبير ، بأحقية وصلاحية هذه العقيدة ، وضرورة وجوب هذا التصحيح . ومن هنا ، من هذه الزاوية بالضبط تتضح الأهمية القصوى للإعلام في عصرنا الحاضر ، وتتضح بذلك مسؤولية الأمة الإسلامية في خطورة هذا الجهاز في مجال الدعوة إلى الله ونشر الفكر الإسلامي .

وجملة القول في هذا الصدد أننا نمس هداية الناس « إعلاميا » في الوقت الذي نعجز أو نكاد عن التأثير عليهم بأسلوب أو بطريقة أخرى غير إعلامية وتلك ما كانت

وهذا ، ولا شك ، يفضي بنا إلى تقرير الحقيقة التالية : ألا وهي ضرورة خلق إعلام إسلامي .

وتلك حتمية ملحة ، بل شديدة الإلحاح ، لنجاح أي جهد في سبيل نشر الإسلام والذود عن عقيدته .

ب — تخلف الإعلام في البلاد الإسلامية من [illegible] . وهذا الواقع لا يدركه إلا العاملون في حقل الإعلام في البلاد العربية [illegible] . وفي البلاد الإسلامية بصفة عامة ، الأمر الذي يؤثر تأثيرا مباشرا على مستوى المردود المعنوي للنشاط الإعلامي في هذا البلد أو ذاك من البلدان المشار إليها .

ومن المؤكد أن إعلاما متخلفا تقنيا ومهنيا وفنيا لا يعطي أبدا نتائج مرضية . وإلى هذا يرجع سبب تقصير الإعلام في البلاد الإسلامية عن القيام بواجب الذود عن عقيدة الإسلام ذودا في مستوى التحدي الهائل الذي يواجهها باستمرار .

وإذا كانت الثقافة المعاصرة : على جاهليتها وانحرافاتها ، ترتبط بالتقنية الحديثة ، بمعنى امتزاج المادة بالفكر ، وقيام النهضة العقلانية على أساس « مادي — فكري » فمن باب أولى أن يأخذ الإعلام الإسلامي بالاتجاهات والأساليب الفنية الحديثة والمتجددة في هذا المجال . ونحن من [illegible] بالمقام التذكير « بوكالة الأنباء الإسلامية » التي انبثقت عن الأمانة العامة لمؤتمر القمة الإسلامي المنعقد بالمغرب بمبادرة طيبة ومشكورة من عاهل البلاد جلالة الحسن الثاني نصره الله سنة 1969 ، فعلى الرغم من انحصار نشاطها منذ النشأة حتى الآن في ميادين محدودة ، فإن الأمل معقود عليها لتدفع بالإعلام الإسلامي إلى الأمام اعتمادا على الإمكانيات التقنية الحديثة الهائلة التي تتوفر لهذه الوكالة .

وعودا على بدء ، فإن تطوير أجهزة الإعلام الإسلامي في البلاد الإسلامية ، من الأولويات التي لا غنى لنا عنها إذا كنا جادين في العمل للإسلام وهداية الناس إليه .

والإعلام القوي تقنيا وفنيا ، هو وحده القادر على الاضطلاع بمهمة الذود عن رسالة الإسلام بالأسلوب [illegible]

— • —

(3) تربية جيل إسلامي :

الإعلام الملتزم بالإسلام ، المدافع عن عقيدته ، هو أيضا إعلام تربية وتوجيه ، بل هو باعتباره أكثر الوسائل التربوية الحديثة تأثيرا على العقل والعاطفة [illegible] (3)

والنهضة المرتقبة التي يسعى إليها المسلمون ويعملون من أجلها لن تقوم إلا على أساس تكوين جيل إسلامي وتربيته تربية إسلامية .

وإذا كانت مناهج الإعلام وبرامج التعليم المعاصرة في البلاد العربية والإسلامية تقصر في تكوين الإنسان المسلم وإعداده لخوض « معركة الحياة » أو الجهاد الأكبر بتعبير إسلامي ، فإن الالتزام بالإسلام أولا ،

(3) يقام « التربية الحديثة » [illegible] في أجهزة الإعلام من إذاعة وتلفزة لتقوم مقام المدرسين ورجال [illegible]
[illegible]
[illegible] الإسلامي [illegible]
جلالة الحسن الثاني نصره الله .

وانشاء أجهزة اعلام اسلامي على أسس لقيمة حديثة تاليا ، كفيلان بتداول النقص والضعف الملحوظين في مجالات التربية والتعليم بالخصوص .

ولنعتقد جازما ان جهودا اعلامية اسلامية واضحة قادرة الى حد بعيد على احداث تغيير جذري وهو المطلوب – في المفاهيم والافكار والعادات والسلوك وتقاليد وعادات المجتمع السائدة .

واذا كنا نتفق مبدئيا على ان مرجع فساد الحياة الاجتماعية في البلاد الاسلامية الى التخريب الذي تمارسه أجهزة الاعلام الموجهة ، توجيها غربيا و شرقيا ، فان الاتفاق على وجوب الاصلاح بواسطة [illegible] تكون من باب اولى نتيجة الحاق .

وتكون النتيجة المستخلصة اعتماد الاعلام الاسلامي كأساس لتربية جيل اسلامي .

— • —

ان واجبات الاعلام الاسلامي ، في مرحلتنا الراهنة متعددة ومتشعبة ، وميادين العمل الاعلامي ، في المفهوم الاسلامي ، واسعة ورحبة . ومن المؤكد ان ثمة ثلاث مهام رئيسية تعطى لها الاولوية في هذه المرحلة ، وهي حسب نظرنا في هذا المعنى :

1 – الالتزام بالاسلام اولا

2 – الذود عن العقيدة ثانيا

3 – تربية جيل اسلامي ثالثا .

وقد نتطرق في الفرصة – ان شاء الله – الى مهام اخرى للاعلام الاسلامي .

الرباط : عبد القادر الادريسي

— ٢ —

ما تزال الحقيقة الالاهية الكبرى تمد هذا القلم نورا ، وكأن هذا المداد الذى يترشش على هذا الطرس حروف ، تأبى ان [illegible] هذه الابراج [illegible] [illegible] فلا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فتحول من سكونه الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ترانى كلما حاولت أن أختم موضوعى عن الحقيقة الالاهية ، أجد أن الحديث عنها يزيد ويتكاثر ، [illegible] معانى هذه الحقيقة تنمو فى ذهنى وتتسع ، وكأن هذه الافكار والخواطر تشد قلمى شدا ، محاولة أن [illegible] يتكاسل ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ما يشقى به الخاطر كلمات ، فتطرد جملا ، وتنظم سطورا ، ثم تتكون فى آخر الامر صفحات تقرأ وتتلى ، ذلك لأن حقيقة الله الكبرى تأبى الا أن تعبر عن وجود [illegible] فى نفسى ، كلما [illegible] بدافع يوقظها من مرقدها ، ويبعث فيها الحياة والحركة ، [illegible] [illegible] [illegible] تواصل وجودها ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] هذا العقل والفؤاد

انى كلما تأملت هذا الفضاء الذى لا تحده الاركان ، لا [illegible] الحدود ، [illegible] فى أرجائه ، [illegible] فى جنباته ، تتناظرت على ذهنى وجنتى أرواح معانيه ، تدفعنى للمزيد من الكتابة فى موضوع الحقيقة الالاهية .

وكأن هذه الأرواح التى يفيض بها هذا الكون من وراء كل آية من آياته ، قد تحولت من عنصر مادتها ، وصارت فى حكم المعانى الحية الروحية التى لا تقاس بمقاييس مادية ، تسلك مسالك الفكر ، فان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مسالك السلام وقادته الى الايمان من أقرب طريق وأيسره ، وان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] هذه المعانى الروحية أثر فى نفسى وأى أثر ، لا أجد بعدها [illegible] [illegible] أخرى ، وان هذا الفكر لكأنه لطول الاستغراق فيها قد أمسى جزءا منها .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا من [illegible] الارض جاءت ، ولكنها من عالم السماء أتت ، ومن ملكوت الارواح [illegible] ، [illegible] فى [illegible] حوافز البحث ، وتملأ [illegible] ذاتى [illegible] من المعرفة بالله واليقين الكامل بوجوده سبحانه

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذى لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التجائه اليه أن [illegible] [illegible] [illegible] قد امحت من مخيلته ، ولم تعد

تشغل باله كما كانت . ذلك لانه امسى في تلك اللحظات لا يشاهد في الوجود كله غير المنعم عليه بنعمة الوجود، فتقلصت عندئذ في عينيه وقلبه كل اطماعه في الحياة ، وامانيه في جمع متاع الدنيا ، وتبددت من نفسيته الامارة بالسوء جميع الدوافع والغرائز التي تحجب عنه عالم الطهر والصفاء ، وتجمعت كل امانيه وآماله ، وانحصرت كلها في رغبة ملحة صادقة ، هي الرضى عنه يوم عرض صحيفة اعماله عليه ، تلك الصحيفة التي احصت حركاته وسكناته ، فلم تدع منها شيئا منسيا غير مذكور

في ذلك الزمن القصير من عمر الانسان ، الذي ينفصل فيه هذا الكائن بروحه عن عالم المادة ورواسبها ليحلق في اجواء الملكوت الاعلى ، متحللا من حوبه وذنوبه ، يشعر شعورا تاما بزمنه الذي يعيشه ، وكأنه ما أفاق الا في تلك الثويمات التي بدا فيها يتأمل ويتفكر في خلق السماوات والارض ، بعد أن عاش فيما قبل يتوهم انه يحيا . ويعيش ، لكنه نسي انه كان يشاطر الحيوان في حياته وسلوكه ، كما يفعل ذلك كثير من الناس

اجل في تلك البرهة العابرة ، اخذ هذا الانسان يكتشف انه فوق مستوى الحيوان ، وانه اسعد الخلق بعد ان اشرقت في قلبه وكيانه شمس المعرفة [illegible] فأدرك كيف تتملك السعادة من مفهوم المعنى العسير الذي لا يلمس او يرى ، الى معنى آخر [illegible] تذوقه كما يلمس احدنا الشيء بيديه ويدركه

في تلك الساعات الذهبية التي تعطينا مفهوما وتفسيرا لمعنى وجودنا ، ندرك اننا نعيش ونحيا كما ينبغي ان نعيش حقا ، ذلك لأن ارواحنا في تلك [illegible] الجديدة ، آنست الشرف من خالقها [illegible] عمن سواه ، والتجئت انه [illegible] السماء نحو بعضها فلا تضيع في الفضاء سابحة على غير هدى ، وان كان هذا الكون كله ينجذب نحو الخالق جل شأنه .

مثل [illegible] لا [illegible] شعور [illegible] من [illegible] وانى [illegible] ان نعلم [illegible] في الحياة والوجود [illegible] كثير من الناس [illegible] مثل هذه ، فتراهم بحكم بعدهم عن الله ، يترددون مع انفسهم تارة ، ومع الناس اخرى ، انهم لم يكتشفوا بعد بانهم موجودون وانهم احياء [illegible] وكثيرا [illegible] تزج بهم فلسفاتهم الى منحدرات [illegible] ومتاهات مثيرة ، قد لا يعودون بعدها الى رشد او صواب ،

و [illegible] ما تبقى من عمرهم في طلب هذا الوجود الذي فقدوه بفقدان ايمانهم بحقيقة وجود الله سبحانه، وتلك [illegible] ام المصائب وادهى الخطوب . ترى كيف يمكن ان تأتي لهذه الفئة الضالة من الخلق ان تهتدي يوما الى نفسها فتعقل ، او تعي وجودها وعيا كاملا غير منقوص ، وهي تخبط [illegible] يصدر عنها من اقوال واعمال ، حتى قطع الرباط الذي يربطها بالسماء ، وهي لا تدري [illegible] على الجحود ، [illegible] الحق ، قد انقطعت بسخط من الخالق ، [illegible] في عالم من الظلام لا يعرف النور اليه سبيلا، ذلك العالم المخيف ، الذي تكتنفه [illegible] ، وتخيم عليه سحب من الحيرة .

وانها وهي في خضم هذا الجو المظلم الحالك ، تلح على [illegible] من [illegible] الى معالم الطريق [illegible] غريق [illegible] ظانا انه سيأخذ بيده الى شاطيء السلامة والنجاة ، وهيهات ان يتأتى له ما اراد ، فمن يقود الاعمى الا بصيرا يعرف جيدا مواطيء قدميه من الطريق

الا ما أشبه هؤلاء الحيارى بالكتب المنثورة تتروّها وكأنك [illegible] اوراقها [illegible] [illegible] لا [illegible] لا قرار لها [illegible] [illegible] لا تدري [illegible] وتبقى [illegible] في اعماق المجهول [illegible] منسية

وان [illegible] الانسان [illegible] وايمانه بخالقه ومدبر شؤونه [illegible] المفكر يحس الرضى [illegible] الذي تحققه الاوهام والشكوك ، فيشعر بوجوده شعوره بالحاجات التي تدفعه الى النمو [illegible] والرقي

[illegible] الكثير [illegible]

[illegible]

الانوار التي تغمر ارضنا متسللة اليها من [illegible] شموس الكون ، ما برحت تفيض بالنور والضياء ، [illegible] ان تخرج الصدور الحرجة تجد هذه الانوار المتلألئة [illegible] فتنشرح [illegible] عليها دهرا طويلا ، وحجبت عنها كل السبل التي توصل العبد الى المعرفة بالله

[illegible] هذا الانسان يفكر معنا في امر السماء ، ويسمر مع اضواء هذه النجوم التي تنير كل ليلة . ولنحاول ان نجد من هذه الانوار منفذا الى عقله وقلبه مرة اخرى

هكذا تبدو السماء .

[illegible] يجول احدنا ببصره في ارجاء هذه القبة التي [illegible] الليل لونها الازرق الى سواد ، فانه يشاهد مع [illegible] الجو اضواء كثيرة [illegible] الى بعضها [illegible] الارض في هدوء ورفق ، وقد يتوهم الرائي في حينه ما [illegible] [illegible] المراة [illegible] ، [illegible] بمكبر فانه يلاحظ ان صورة السماء قد بدت اكثر وضوحا وسناء ، وكلما زادت قوة منظاره ، احس بان وجه السماء يقترب منه اقترابا مطردا [illegible] النجوم تظهر اجلى واوضح مما كانت عليه [illegible] في غمرة التامل لا يستطيع ان يكتم اعجابه ودهشته مما يراه ، فيصرخ قائلا : ان منظر السماء لاحلى وسحر حقا !! ، وان هذه النجوم التي [illegible] بعيدة [illegible] بعضها بمقياس الامتار ، قد تقاربت الآن [illegible] من بعضها [illegible] حبات الرمل ، وان الفضاء الذي كان [illegible] فارغا من النجوم ، لم يكن كذلك ، فثمت نجوم كثيرة ، لا يحصيها عد ، او يشملها عدد ، قد سدت ذلك الفراغ ، حتى لم يعد ثمة بعد الآن موضع لوطئة [illegible] ، فالاحرى لنجم صغير القدر . لعمري قد تكبر ارضنا هذه بالاف الملايين من المرات

اجل ، لقد سبق للعالم الفلكي « وليم هرشل » ان سجل هذه الظاهرة وهو يتامل هذه الحقيقة بمنظاره الذي صنعه بهذه الغاية ذلك المنظار الذي لم تكن تتجاوز [illegible] عدسته آنذاك تسعة عشر بوصة ، وهي [illegible] تبدو لو هي من بيت العنكبوت اذا [illegible] [illegible] الى المنظار [illegible] ، والمنظار [illegible] الذي [illegible] « بالومار » العملاق الذي تفوق قوته ضعف هذا الاخير فقد ظن « وليم هرشل » وهو يتامل وجه السماء [illegible] انه كلما كبرت عدسة المرقبة تبين ان ما يبدو [illegible] [illegible] انه هو في الواقع [illegible] « القوى » وانه كلما اكتشف واحدة منها [illegible] مقوماتها وجد عشرا اخرى لا يقوى مرقبه على [illegible]

[illegible] بقال : بان العلم اذا [illegible] خطوة نحو الامام وجد انه تاخر الى الوراء خطوتين !!

ان [illegible] لم يعد صالحا لتتبع عناقيد النجوم [illegible] في احضان المجرة وانه كلما وجد نفسه قد احاط بالسماء ظهر لديه ان جبارة اضعف من تلك [illegible] واعجز [illegible] للبحث والاستقصاء

[illegible] لاعما [illegible] وتزداد [illegible] السماء [illegible] وتقربه ، [illegible] الكون [illegible] تظهر اكثر ، وتطرد في [illegible] رويدا ، كانها هي تولد من [illegible] [illegible] واخذ كل نجم مكانه وحيزه في الفضاء ، فتبدو السماء كانها بساط نثرت عليه قطع من الفضة ، ان السماء [illegible] الآن وكانها تعج بالنجوم وان رحاب الفضاء قد ضاقت بها ، انه مشهد رهيب يوحي [illegible] والهيبة والجلال

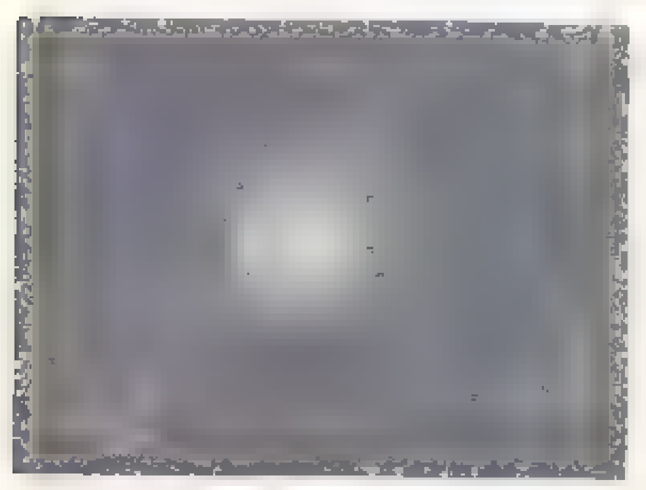

لوحة رقم (1) « عن كتاب مع الله في السماء للدكتور احمد زكي » لا تلاحظ في الصورة العدد الهائل من النجوم ، وان السماء الكبيرة ما [illegible] منها لم يعد فيها متسع لنجم آخر !

وهــــم الصــــورة :

يا الله !! كم تصبح هذه الصورة وهما حينئذ ، وبعد واسع ، اننا لا نملك الحيلة ، وبعد الذي عرفناه من أمر السماء أن نصدق بوجود مسافات تفوق حد الخيال ، تفصل بين كل نجم ، من هذه النجوم التي خلقها الله وجعلها كأنما النعب سبحانه ، وعلقت أقدارها بعضها ، كما تتعالق أغصان الأشجار [illegible]

[illegible]

دراساته ونتائجه معلنة عن وجود مسافات هائلة [illegible] ، كالفاصل بين كل نجمة ونجمة ومجموعة وأخرى ؛ فالفضاء رغم احتوائه على هذا العدد الهائل الذي لا يحصى من الأجرام والكواكب يكاد لشساعته ورحابته لا يشعر بوجود هذه الشموس في محيطه ؛ وهو يفت السير جيمس جينز ، يصور لنا فراغ الفضاء في كتابه الذي اعتمدناه في هذا البحث ، بأن هذه النجوم بكثيرة من المدن المحمومة العظيمة والمجرات الضخمة التي أصغر ذرة في هذا الوجود لا تعدو أن تكون مجرد هباء وسط هذا الفضاء اللانهائي ، فقد أجرى العالم [illegible] على لحجم هذه الكرات السابحة في الفضاء الكوني من تفوق حجم ثلاثة زنابير [illegible] أطلقت في الجو لتحلق في فضاء الأرض . ولن تشكل هذه الأجسام الثلاثة أية فكرة بمعنى ازدحام فضاء الأرض بها كذلك هذه العوالم التي تسبح في فراغ الكون من أجرام وكواكب وشموس ، لا تأخذ كلها من حيز فضاء الله العظيم ، الا ما أخذته أجسام الثلاثة زنابير من حيز [illegible]

[illegible] الأرض ولكن كما نشعر بها ونحن في رحاب هذا الفضاء .

[illegible] ذهب اليه من مقارنة عوالم السماء ، بحشرات الأرض الثلاث بالنسبة لفضاء الكون ؛ وقد يساوره الشك مرة أخرى وهو يعد هذه النجوم المتلألئة فلا يحصيها ؛ ولكننا نريد أن نطمئن القارئ عما ذهب اليه السير جيمس من تباين لم يكن فيه مبالغا أبدا ؛ حين صور فراغ الفضاء بهذا الشكل ؛ ذلك لأن الحسابات التي كشفت عنها للعلماء المختصون في هذا المجال ركزت فكرة حسر وكثافتها الى حد كبير .

عجـــز الأرقـــام .

لقد حير هذا الفضاء الذي يكبر ويتسع باستمرار ألباب العلماء منذ الوهلة الأولى ؛ حين راموا استخدام الأرقام لتعبر عنها في عد المسافات بين شموسه وكواكبه ، ولعل استخدامهم هذه الحيرة تم في الوقت الذي أرادوا فيه عد المسافة التي بين الشمس وأقرب نجم اليها

لقد استخدموا الأرقام في بدايته ، حين استنجدوا به في قياس المسافة التي تفصل القمر عن أرضنا ، [illegible]

عن الأرض ، فكان الحاصل بالأميال 93.000.000 مليونا ، غير أنهم لما صاقوا بالشمس وسياراتها ؛ متفتحين بأفكارهم وعلومهم على العوالم الأخرى ، [illegible] منذ الأرقام ، وكأن قوتها ومفهومها محدودان بحدود [illegible]

وأمام تقاعس الأرقام وعجزها عن مواصلة الطريق ، وعدم ايفائها بتلبية الحاجة وتأكيد الرغبة ، فكر العلماء في ايجاد مقياس جديد يخرجهم من عقدة الورطة التي صحبتهم ؛ وتقيد [illegible] فرحتهم عظيمة وهم قد حصلوا على الأمنية التي ظلوا [illegible] في النفس لمواصلة الدرب ، درب الاكتشاف ، [illegible] التقدم والتطور

[illegible]

[illegible] العلماء بعد حسابات طويلة شاقة وملاحظات علمية دقيقة بأن الضوء يقطع في الثانية الواحدة مسافة 300 ألف كلم ، وبالحساب أيضا عرفوا بأن ضوء الشمس يستغرق للوصول الى الأرض مدة لا تزيد على ثماني دقائق ، أما السيار المسمى « بلوتو » وهو أبعد السيارات بالنسبة للشمس ؛ فان الضوء يستغرق للوصول اليه مدة خمس ساعات لا [illegible]

وعند قياس أقرب نجم الى الأرض بعد الشمس اتضح أن بينه وبينه مسافة قدرها أربع سنوات ضوئية ونصف السنة ؛ وتكتب بالأرقام هكذا (26.000.000.000.000 ميلا) فما هي اذن النسبة الضوئية التي استخدمها العلماء في قياس الكواكب التي تخرج عن دائرة الشمس وتوابعها ؟

يحلو لنا ونحن نستعرض بعض مظاهر العظمة في هذا الكون ؛ أن نقرأ بعناية هذه السطور من الصفحة

[illegible] والتي تقول [illegible] ان الضوء يسير بسرعة تزيد قليلا عن 186.000 ميل في الثانية (300.000 كلم) فلأجل ان تعرف المسافة التي يقطعها الضوء في سنة فما عليك الا أن تقوم بالعملية الحسابية التالية :

اضرب 186.000 أو (300.000 كيلو متر) في (60) لتعرف المسافة التي يقطعها في دقيقة ، ثم اضرب الحاصل في (60) لتعرف المسافة التي يقطعها الضوء في ساعة [illegible] 24 [illegible] يقطعها في يوم واحد ثم اضرب الحاصل في 365 أو 366 لتعرف المسافة التي يقطعها الضوء في سنة ، [illegible] بسرعة 186.000 ميل في الثانية هي ما يعرف باسم « السنة الضوئية » وهي وحدة القياس المعتمد في علم الهيئة للدلالة على المسافات المترامية بين النجوم والسدم » .

هذه هي الطريقة الطويلة التي اختصرها العلماء — وقتا بلمعة التي [illegible] بالسنة الضوئية.

ان الارقام التي تعودنا عليها من قبل ، والعمليات المعامة بها ، اصبحنا مرغمين على ان نودعها في سجلات الابناك ، وفي نطاق معاملاتنا الخاصة المحدودة ولم تعد هذه الارقام تستطيع المحافظة على مفاهيمها السابقة ، حتى تكون صالحة للاستعمال في قياس [illegible] السحيقة القائمة بين أرضنا وبين النجوم [illegible]

[illegible] أننا لو أصررنا على استعمال الارقام المتداولة في اثبات فاصل مسافات الكواكب لما وسعتنا الصفحات ، ولفضلت في أيدينا أصفار أخرى وأرقام قد لا نجد لها متسعا في هذا المجال المحدود ، لأجل ذلك ابتدع العلماء لقياس مسافات النجوم طريقة جديدة ، وكان الضوء الذي يعتبر أسرع شيء في الكون ، هو الضالة المنشودة التي وقع الاختيار عليها . ولقد صدق من قال : الحاجة أم الاختراع ، فلولا كثرة الدوافع التي [illegible] الهمم للعمل والبحث لما فكر هذا الكائن يوما في تحقيق كثير من الحقائق العلمية واشباع [illegible] وطموحه الجامح

[illegible] البحث والاكتشاف [illegible] [illegible] ويحقق الهاماته ، ويبقى مثل اليد الحكيمة التي تأخذ بفكره ليعمل ويخترع ويستخلص النتائج ويحقق الاهداف ، وان العقل البشري ، اذ يواصل طريق البحث والتعمق فانه لابد يوما سيعود الى الايمان بحقيقة ربه لأن الله يعبد بالعلم وانما يخشى الله من عباده العلماء

أخذ هذا الكائن ينطلق بنا الآن بعيدا عن عالمنا الارضي ، مودعا قمره وشمسه التي هي أم أرضه متجها نحو العالم الذي تنتمي اليه الشمس والارض والقمر وبقية السيارات الاخرى فما عسى يكون هذا العالم ؟!

مجرتنا طريق اللبانة ، عالمنا الذي ننتمي اليه:

ظن العلماء فيما قبل وكذا الناس من بعدهم ، [illegible] أرضنا هي أم الكواكب ، وأنها مركز الكون كله ، وليس من الغرابة في شيء ان تكون خطوات الانسان في البداية على هذا النحو من التفكير ، ولن تكون [illegible] خطاه الأولى بهذا المنطق ، فالمتتبع لتاريخ الفكر الانساني ، يعلم من خلال المراحل التي قطعها ، والاشواط التي تخطاها ، أنه في بداية حياته ، لم يجد بدا من استعمال أظافره وأسنانه ، في الدفاع عن نفسه ووجوده ، اذ لم يجد وقتها وسيلة غيرها ، قبل أن يهتدي مع مرور الزمان ، الى الطرق والوسائل التي مكنته من الانتصار في نهاية الجولة على سائر الموجودات الاخرى ، التي رافقته في الحياة على هذه الارض

ومن تناسق الاحداث والوقائع ، أن تكون خطوات الانسان [illegible] في مجال الاختراع والكشف ، توازي في مضمونها التعليلات والتفسيرات التي كان [illegible] ولاحظ بوضوح ، سذاجة الفكرة الاولى للانسان وهو يصف لنا المجرة في غابر العصور ، ويخبرنا بأنها تشبه التبن حين تسكبه على الارض ، أو يصورها لنا طورا آخر بسكة التبانة ، وهي الطريق التي يمر منها التبن مخلفة وراءه أثر التبن على الارض ، كما انه يستطيع ان نلمس عبقريته وذكاءه الثاقب ، الذي ميزه عن سائر المخلوقات ، وهو يقتبس لنا بعد مرور قرون وعصور ، بعد المجرة وطولها ، وعرضها وموقع شمسه وأرضه فيها ، وما الى ذلك من النتائج العلمية الباهرة التي تدل على عبقرية هذا الكائن ، وتؤكد زعامته على الارض دون سائر المخلوقات على الاطلاق

لقد أخذ غرور الانسان بأرضه وشمسه ، ينهار يوما بعد يوم ، أمام الابحاث العلمية التي هدمت مزاعمه الاولى ، وبدت فكرته القديمة تتبدد وتتلاشى كما تتبدد سحب الصيف على ضوء أشعة الشمس

الحارة المتوهجة ؛ لقد مسح العلم بما خلصه اليه من حقائق ونتائج ، نظرته الاولى التي كان يرى بها أرضه وشمسه ، وكذا القمر الذى ما فتىء يبثه شكواه ويودعه أسراره ، وأصبح يعتقد اليوم اعتقادا راسخا بأن هذه الكرات على ضخامتها وعظم أحجامها لا تمثل من هذا الكون الا حيزا حقيرا بائسا لا يكاد يبين ، وسط هذا الجيش الجرار من النجوم التي تحتويها المجرة

ان أصداء صيحة العالم الفلكي « وليم هرشل » ما يزال يرددها الفضاء وتلتقطها الأسماع بعد أن خرجت من فيه منذ قرنين من الزمان تقول : « ان المجرة طبقة ممتدة من النجوم [illegible] الشمس [illegible] ومجموعتها الا جزء منه »

ومنذ ذلك اليوم [illegible]

والأخر آلات التصوير الدقيقة الصنع ، ويقترب الانسان بذلك من السماء ويدنو منها دنوا متزايدا ، حتى تراه يصور لنا المجرة تصويرا واضحا لا غبار عليه [illegible] وكأن المجرة على [illegible]

[illegible]

ويصور [illegible] صورة المجرة كما تحدث عنها العلماء ، غيتون في الصفحة 173 من كتابه « الانسان والكون » ما نصه : « ان المجرة سديم يشبه القرص مرتفع قليلا في الوسط كالصفار في البيضة المقلوة ، طول قطره مائة الف سنة ضوئية (100.000 سنة ضوئية) وسمكه عند مركزه عشرون الف سنة ضوئية ، ويحتوي على مائة الف مليون نجم (1) ، والمجموعة الشمسية التي نحن منها تقع عند حرف القرص في ذراعه لأنه حلزوني الشكل ، وبعد عن مركزه ثلاثين الف سنة ضوئية ، وتستغرق مائتي مليون سنة في اتمام دورة كاملة حول مركز المجرة ، ماضيه بسرعة 200 ميل في الثانية . اما المسافات [illegible] النجوم التي تتألف منها المجرة ، فشاسعة ، ولا تقل عن المسافة بين شمسنا ، وأقرب شمس اليها ، اي في حدود أربعة الى خمس سنين ضوئية الخ ... » .

لقد قربت الأجهزة العلمية الدقيقة صورة المجرة [illegible] او رغيف خبز ، وعرفوا بعدها ومستوى قدرها ، وقدروا عدد النجوم فيها ، وحسبوا طولها وعرضها ، والمكان الذى تحتله الارض (2) فيها ، [illegible] من مشاهد الباهرة ، التي تفسر بوضوح ذكاء هذا الكائن المفكر ، وقدرته على الرقي والتطور

الا ما أعظم الانسان حين يريد أن يكون عظيما !! فقد تسائل في نظرته لتكوين جميع الموجودات [illegible]

[illegible]

اللوحة رقم (2) صورة للمجرة الولبية الكبيرة من كوكبة المرأة المسلسلة
(أخذت هذه الصورة من مرصد بالومار العملاق)
يلاحظ القارىء ان شكل المجرة يمكن تشبيهه بحبة حمص أو رغيف من الخبز او بما تشبث ان عصلحه لهذا الرسم من أسماء

مواقع النجوم .

[illegible]

---

(1) يعبر مؤلف الكتاب ، لو عمد امرؤ الى عد ملايين حبة [illegible] ستة آلاف سنة قبل ان ينجز عدها

(2) من المعروف أن الارض تدور حول نفسها مرة في كل 24 ساعة

بمسافات تفوق مفهوم الارقام المتداولة بيننا ، ولا يمكن حصرها الا بالسنين الضوئية .

ان العلماء حين وجهوا مناظرهم الى جهة اخرى من السماء ازدادوا اندهاشا ، وامتلأت نفوسهم دهشة واكبارا ، ان الذي شاهدوه ، وايقنوا وجوده ، كان [illegible] ، لقد [illegible] [illegible] [illegible] ارضنا . واخذ [illegible] مائة الف ، واصبح آخر بل عشرون الف مجرة وقد وصل الى مائة الف على اكثر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

وتكاثر الظنون والمزاعم وتضبب النتائج ، ان عدد المجرات في السماء يفوق الخمسين مليونا ، انها قد تبلغ ضعف هذا العدد . انها قد تكون مائة مليون مجرة [1] او تزيد .

وكان لزاما على العلماء ان يقفوا امام ذكر هذه النتيجة ، اذ وجدوا انفسهم عاجزين عن الاحاطة بهذه المجرات ، وضبط عددها ضبطا دقيقا لا يدع مجالا لتسرب الشكوك . فلتكن مائة مليون مجرة كما أرادوا ولنسلم معهم بهذا الحد .

من هذا العد الوصفي للمجرات [illegible] الى [illegible] ابعادها وكن لابد لي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] سنة ضوئية ، وتقبل العلماء هذه النتيجة بنوع [illegible] الحذر ومضوا يحسبون ويعدون ويصورون للتأكد من صحة ما ذكر ، ولما يمض غير وقت قصير حتى [illegible] [illegible] المذكور [illegible] [illegible] فؤاد صروف أن يسجل لنا هذا التقدم الذي حصل في

[illegible] المسافة [illegible] المسلسلة ، وذلك في الصفحة 176 من نفس كتابه الذي سبقت الاشارة اليه ، يقول هذا المؤلف : « .. ان اطراد التقدم في وسائل الرصد ، وبخاصة بعد انجاز مرقب بالومار الذي قطر مرآته مئتا بوصة ، والتصوير الضوئي ، والحل الطيفي ، والحساب الرياضي ، ومد [illegible] ؛ قد فرض تغييرات كبيرة في تقدير بعض المسافات الكونية ، وعلى هذا الاساس فقد رؤي [illegible] المرأة المسلسلة الذي قدر « هبل » ان مسافة 750 الف سنة ضوئية تفصله عن مجرتنا يبعد عنها مليوني ونصف مليون سنة ضوئية ... »

ان تغيير النتائج واختلاف الارقام لا يعني عدم صحة الابحاث التي يقوم بها العلماء ، ذلك لان الجهاز الذي استخدمه « هبل » في رصد مجرة « المرأة المسلسلة » هو غير الجهاز الذي استعان به « لنلسون » وهو يصحح لنا بعد هذه المجرة عن مجرتنا

وعلى هذا الاساس يمكننا ان نلاحظ الاختلاف في [illegible] حتى في ابسط الاشياء التي نتناولها النظر ، فلو وضعنا صورة معينة ، ولتكن هذه الصورة رسم الطبيعة مثلا ، وجعلناها بين شخصين احدهما حديد البصر ، والثاني ضعيف النظر ، وطلبنا منهما أن يصفا [illegible] الصورة ، فان النتائج التي سنحصل عليها [illegible] ، فالذي كان يراه الاول يمكننا أن [illegible] [illegible] [illegible]

فاذا ما تغيرت نتائج العلماء في المستقبل ، فان مرد ذلك يعود بالدرجة الاولى الى الاختلاف الحاصل في قوة الاجهزة التي يرصدون بها معالم الكون ، ولن [illegible] المشروعة الثابتة ما دام هؤلاء العلماء [illegible] يحتسبون الزمن ويرصدون النجوم .

واستطاع احد الفلكيين ان يرصد بعدا آخر [illegible] هو العلامة « فريزيودنر » يتحدث لنا عن هذه الحقيقة في مطلع صفحة 132 من كتابه « الى عالم آخر » فيقول « لقد كان ابعد سديم استطاع هامسون اختباره بواسطة جهاز المطياف ، وهو سديم يبعد عنا بمقدار

[1] في المقال السابق ذكرنا بأن عدد المجرات 100 الف مليون والصواب هو مائة مليون مجرة .

450 مليون سنة ضوئية ووجد أن سرعته القطرية تساوى 25.000 ميل في الثانية ... »

كما تمكن العلماء من رصد مجرات أبعد من ذلك بكثير

ففي سنة 1951 تمكن الفلكي « هاميسون » من رصد سديم يبعد عن مجرتنا بنحو 700 مليون سنة ضوئية كما تمكن العلماء رصد مجرات وسدم حلزونية أخرى أنأى مكانا فبواسطة جهاز « بالومار » أيضا استطاع العلماء أن يرصدوا مجرات تقع على بعد سحيق من مجرتنا وجدوا بأنها تبعد عنا بنحو 2.000 مليون سنة ضوئية (أى [illegible]) .

ولم يتوقف العقل البشري عند قياس هذه الأبعاد وحسب مسافاتها التي تفوق حد التصور والخيال ، بل امتد هذا التكريب وهبه الله سبحانه من مواهب تخرق الحجب ويتعمق في المكان ، ومحسب الزمان ، ولم يلبث غير يسير حتى طالعنا العلماء بآيات أخرى تحمل في طياتها مظاهر العظمة في هذا الكون ، تلك المظاهر التي تزيد المؤمن إيمانا ، وتفتح عيون المنكرين والجاحدين على دلائل وجود الله سبحانه وعظمته المطلقة

لقد صرحوا منذ أزيد من نصف قرن بأن نصف قطر الكون ، قد يبلغ عشرة ملايين من [illegible] (أو 10 آلاف مليون سنة ضوئية) ، ومن المؤكد لدينا أن هذه النتيجة لم تعد اليوم تحمل صحة أو حقيقة خصوصا بعد أن ثبت لدى علماء الفلك أن هناك سدما تجري في الفضاء الرحب بسرعات هائلة ومتفاوتة ، مما جعلهم يؤمنون إيمانا راسخا ، بأن عالمنا الكبير ، ذاهب في الاتساع والتمدد ، وأنه لا يقف عند حدود .

ويكون لزاما علينا إذا ما أردنا أن نصحح الأرقام أن نأخذ في الاعتبار والأولوية ، السرعات التي تجري بها هذه السدم ، متباعدة عن بعضها ، وعند معرفتنا لمدى سرعتها ينبغي أن نعرف التوقيت الزمني الذي اكتشفت فيه ، وبمجرد جمعنا لهذه المعلومات نستطيع أن نهتدي إلى الرقم الصحيح وأي رقم هذا الذي سيكون ؟! !

[illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ومسه [illegible] خصوصا إذا عرفنا أن هناك سدما تجري بسرعة 40.000 ميل في الثانية . فما حسابنا أن نقول اليوم عن نصف قطر الكون بعد مضي نصف قرن ظلت خلالها هذه السدم تتسع وتتباعد وهذا الكون بدوره يكبر ويتمدد ؛ أرى أنه من العبث أن نستمر في العد والحساب

مواقع النجوم في القرآن :

[illegible] العربية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العديدة المضيئة منذ القرون . ففي سورة الواقعة يقول جل شأنه « فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم »

لقد أصبح قارىء هذه الآية يدرك اليوم أكثر من أى وقت مضى أنه ازداد فهما لما كانت تهدف إليه هذه الآية [illegible] تحتوي عليه حروفها [illegible] [illegible] حقبا من الدهر ، حتى كشفت لنا أبحاث العلماء عن جوهر الآية وصدق مدلولها ، وكذلك الشأن بالنسبة لكثير من الآيات التي اهتمت أيما اهتمام بالإنسان أو الكون .

فبأي وسيلة يريد هذا الإنسان أن يصل إلى [illegible] بحقيقة الله الكبرى ، وأى مسلك يريد أن يجتازه [illegible] [illegible] هذه الشمس التي [illegible] يقال عنها إنها عرفتك أنفسك كما عرفته بعضها على [illegible] لم تعد [illegible] [illegible] والنفوس المتعطشة إلى معرفة الله سبحانه ، فإن في كتاب الله الحكيم من الحقائق العلمية ما يغني ويجدي

لقد جمع كتاب من الآيات الباهرات ما هو كفيل بتحقيق سعادة الإنسان وكان دوره في هداية الناس إلى الصواب دورا حاسما ، عجزت عن القيام به هذه الشموس والأقمار التي تصبح وتمسي في كل يوم ، ألم تكن هذه الآيات البينات في عمق معانيها أقوى بهاء ونورا من تلك الأنوار التي تتدفق على الأرض من مختلف عوالم الكون ، وأكثر نفاذا إلى القلوب والعقول؟!

إلا ما أكثر الذين يمرون عن آيات الله وقلوبهم [illegible] من الناس عن آيات الله في الكون ، لا يجشمون أنفسهم حتى مجرد التأمل فيها أو التفكر .

ان جمل القرآن وآياته ليست الا شموسا مصفوفة في سطور ، انها شموس تضيء ولا تحرق ، تهدي ولا تضل ، فما علينا الا ان نطهر قلوبنا وعقولنا ونفتح كتاب الله ، وعندئذ سوف نحس بالوجود لانه سوف نكون في اعماق النور

ضوء الشمس لا الشمس :

قبل ان نتطرق للحديث عن ذكر المقادير الهائلة التي تشعها الشمس وبعض النجوم من الضوء ، أرى من الانسب أن نأخذ فكرة عامة ومختصرة عن [illegible] النور [illegible] [illegible] والذى [illegible] اسرية لا [illegible] وحدها لا يمكن ان تضطلع بالمهام الجسام التي تنوء بها الشمس [illegible] ونبتها وحيوانها ، وكل ما لوجوده صلة بهذا الضوء الذي تمده لنا الشمس من عمرها المديد دون مقابل

وهذا الشعاع لا ينتهي الى الارض كما هو معروف الا بعد أن يمر بمراحل التصفية والتنقية ليكون دوره في الاحياء تاما ومحددا .

[illegible] هو كنه هذا الشعاع الذى يملأ الارض نورا ، ويجعلنا نحس بهاء الطبيعة وسحر جمالها الفتان ؟ وما هو سر هذا النور الذي يبعث الدفء في اجسامنا ويساعدنا على الحركة والعمل ؟ وما هو السر الذى يحمله هذا الشعاع الى الموجودات فتحس بوضوح المكان ؟ اسئلة كثيرة تموج في افكارنا لا يمكننا ان نمر عليها دون ان نحاول جهد المستطاع ان نعطيها تفسيرا ولو مختصرا

كيف ينبعث الضوء :

اقول انه بامكان اي شخص أن يحدث في المكان [illegible] الفحم مدة تكون كافية لتحويل لونها الى اللون الاحمر مثلا ، فان الناظر اليها عن قرب يستطيع أن يرى شعاعا ينبعث منها خصوصا اذا كان الجو معتما ، فما الذي حدث لهذه القطعة الحديدية حتى أصبحت تشع .

يجيب على هذا السؤال العلامة فيكتور فايسكوف في كتابه « المعرفة والتساؤل » ص 66 بقوله : « كان الاستنتاج الذي استخلص من حسابات ماكسويل (1) [illegible] حركة ، وبهذا الاعتراف تم التنسيق بين عدد كبير من الحقائق المبعثرة ؛ ومثال ذلك [illegible] السبب في أن جميع انواع المواد [illegible] [illegible] العالية تتحرك جسيمات المادة المشحونة ، وبصفة خاصة الالكترونات حركات سريعة وعنيفة محدثة بذلك مجالات كهربية سريعة التغير هي التي تعمل على بث انتشار المجالات في الفضاء بسرعة الضوء ، وهكذا ينبعث الضوء »

[illegible] يتم انبعاث الضوء ويبقى علينا ان نعرف الطريقة التي يتم بها نقل الضوء الى الاماكن [illegible]

الضوء امواج وذبذبات :

اذا ساعدتك الظروف واحببت أن تسافر الى بلد ما ، فانك لابد لتحقيق [illegible] ستستعين باحدى الوسائل التي تراها ملائمة لغايتك . اذن فلابد من استعمالك لاحدى الطرق الموجودة في تنقلك ، والطائر الذي يحلق في الفضاء هو الآخر لم يعدم الوسيلة التي مكنته من الطيران والوصول بعد ذلك الى الهدف الذي [illegible] ان شيئا ما ساعدهم على أن تتعمق على الساحل باستمرار واشياء اخرى كثيرة من هذا القبيل لا يمكنها أن تعدم الوسيلة . فسنتعمق أكثر من هذا ، فالصوت الذى يصدر عن كائن ما وتلتقطه اسماعنا فميزه لاشك انه هو ايضا قد اتخذ مطية معينة ، فما هي يا ترى هذه المطية التي حملت صدى الصوت الى آذاننا مع العلم

---

(1) [illegible] 1831 — 879 [illegible] ماكسويل [illegible] صاحب النظرية في الطاقة الكهربائية المغنطيسية

بان موجات الصوت تنتقل في الهواء بحوالي 1120 قدما في الثانية الواحدة ؟؟

فمعظمنا يستطيع أن يلاحظ هذه الحقيقة بشكل عملي وواضح ، إذا قمنا بقذف حجر فوق سطح ماء ساكن ، فإن الذي نراه هو موجات على السطح من محل الحجر ، فإذا ألقينا أي شيء آخر على مقربة من مكان الحدث فإنه بواسطة هذه الموجات يستطيع أن يحرك إن هناك شيئا ما قد وقع في الماء إن الموجة تكون في هذه الحالة بمثابة الخبر

ولنفس الطريقة تتم تقريبا بالنسبة لتنقل الصوت فإنه بمجرد انطلاقه من أي مصدر يحدث تحريك الهواء القريب منه في مختلف الاتجاهات ويحدث ذلك لاضطراب ارتفاعات وانخفاضات في ضغط الهواء ؛ وهذه التغيرات التي تنتج عن ضغط في الهواء هي ما تسمى بالموجة الصوتية وهي تشبه تماما الموجة التي تحدث في سطح الماء ؛ أما صدى الصوت فيحمله الهواء إلى الأذن عن طريق الضغط الخاص به . وعند ملامسته لطبلة الأذن فإنه تحدث فيها ذبذبة وهزة تكون مشابهة لتلك الاهتزاز الذي حصل من المصدر الأول . وقد عرفنا كيف يتم نقل الصوت إلى الأذن فقد أصبح من الهين علينا أن نهتدي إلى الكيفية التي يتم بها نقل الضوء ، فما هي يا ترى المطايا التي تنقل علينا أضواء النجوم ، وفي مقدمتها ضوء الشمس

لندع المجال للاجابة عن هذا الموضوع لنفس مؤلف المشار إليه سابقا في الصفحة 68 من نفس الكتاب حيث يقول : « ويمكننا كذلك الاجابة على السؤال الذي أثير عن طبيعة الموجات الصوتية وهو : ما الذي يتذبذب وما الذي يحمل الموجة ؟ إنها شدة المجال الكهربي والمغنطيسي التي تتذبذب أما حامل الموجة فهو الفضاء ذاته ؛ إذ أن المجالات الكهرومغنطيسية صفات للفضاء ، فهي فضاء متوتر ؛ وتسير التوترات الكهربية والمغنطيسية كضوء تماما كما تسير تضاغطات الهواء وتخلخلاته في الهواء كصوت ، والموجة الكهرومغنطيسية موجة مزدوجة ... تسير شدة المجال الكهربي والمغنطيسي معا متشابكة مع بعضها تشابكا وثيقا ؛ وعلى ذلك فالضوء كهرومغنطيسي وهو الكهرومغنطيسية في أنقى صورها : فالضوء موجة لمجالات كهرومغنطيسية تسير في الفضاء منفصلة عن الشحنات الكهربية التي أحدثتها » .

صادرات الشمس من الضوء .

قبل أن نتحدث عن الطاقات التي تحتويها بعض النجوم من الضوء ومدى قدرتها الهائلة على الإنارة ، أرى من الضروري أن نعرج على هذه الشمس مصدر الحياة في هذه الموجودات .

من المعروف أن الطاقة التي تصدرها الشمس من الضوء لا تصل كلها إلى الأرض ؛ فثلاثة أخماس منها يلتهمها الفضاء ويمتصها امتصاصا ، وقد تشاركه في هذه الآفة تلك الغيوم التي تتكاثف في الجو مؤلفة حصارا منيعا ضد تسرب كثير من هذه الطاقة الشمسية إلى الأرض

ولا مراء أن الدور الذي يقوم به الفضاء وكذا الغيوم من بعده في امتصاص أشعة الشمس وتنقية الباقي الذي يصل إلينا يعتبر ضروريا لاستمرار حياة الكائنات ، وإلا لتحول المكان إلى جحيم قاتل .

فما هي يا ترى مقادير الحرارة التي تشعها الشمس على ما حولها وما هو نصيب أرضنا منها

يقول الدكتور أحمد زكي في الصفحة 141 من كتابه مع الله في السماء ما نصه : « ... ومقادير الحرارة التي تشعها الشمس فيما حولها ؛ مقادير هائلة إن السنتيمتر المربع الواحد من سطح الشمس يشع فيعطي في الدقيقة الواحدة 89.000 سعر حراري ؛ فهو يعمل عمل محرك قدرته 9 أحصنة فالمتر المربع الواحد يعمل عمل محركات قدرتها 90.000 حصان ؛ وسطح الشمس كله يعمل في اشعاعه عمل خمسمائة وثمانين ألف مليون مليون مليون حصان ؛ وهو عدد يكتب اختصارا فيكون 8ر5 × 2310

ونصيب الأرض من هذا المشع كله يبلغ نحوا من جزء من 2 200 مليون جزء . ونصيب الميل المربع من سطح الأرض منه يعادل في المتوسط 5 ملايين من الأحصنة التي تتخذ وحدة الطاقة للقدرة ... »

هذا باختصار مجمل ما تصدره الشمس من طاقتها الهائلة تلك الطاقة التي لا تنضب نورها أو تنقص فعاليتها ؛ فمن أين تعرف الشمس نارها ونورها ؟ وما هي هذه القدرة التي أبقت على جدواها ؟

من أين تستمد الشمس طاقتها ؟

لاشك أن الشمس استمرت تشع آلاف الملايين من السنين دون أن تتصدع ؛ إن هذه هي الحقيقة التي توصل إليها العلماء بعد أن اهتدوا إلى السر الخفي الذي حافظ على جدوى الشمس وفعاليتها طوال هذه المدة المديدة من الزمن ؛ فبعد سلسلة طويلة من

الابحاث استطاع احد العلماء ان يثبت بان طاقة الشمس تتولد نتيجة سلسلة من الانفجارات المتوالية تحدث حين يتحول الهيدروجين (الذي هو احد عناصر الشمس) الى مادة جديدة هي الهيليوم ويصاحب هذا التغير صدور طاقة هائلة تنتج عنها حرارة وضوء وقد استمرت الشمس على هذا الوضع آلاف الملايين من السنين مما جعل احد العلماء يؤكد بان صورة الشمس على وضعها الحالي لا تختلف عما كانت عليه في البداية الا اختلاف بسيط تصعب ملاحظته ، وللبرهنة على ما اسلفنا الكلام عنه عما تعنيه الفرصة المتلألئة نؤكد صروقه بيحدثنا عن الاخر عن السر الرهيب الذي اكتشفه العلماء والذي يلعب دورا حاسما في استمرار [illegible] في صفحة 10 من كتاب الانسان والكون ما يلي « .. فالراي العلمي [illegible] ، محقق [illegible]

[illegible]

مليون طن من الهيدروجين الى 596 الف طن من [illegible] [illegible] في جوها ، وهي محتفظة بشراتها دون [illegible]

اضواء اخرى من شموس اخرى :

تعتبر الشمس اقرب نجم الى ارضنا ، وبحكم هذا القرب تبدو مضيئة ومشعة بخلاف النجوم الاخرى التي اتضح انها تبعد عن ارضنا بمسافات سحيقة فلو كانت شمسنا تحتل مكان احدى هذه النجوم لاستحالت ان تكون نجما غير متألق قد لا يلفت النظر او يسترعي الاهتمام ، ولما تمكنت شمسنا من ان تحافظ على الامانة التي حملت عبئها منذ اخذ الله بريقها يشع ويضيء عبر الزمن الطويل .

فبعد جهود متلاحقة وسلسلة من الاختراعات استطاع العلماء ان يميطوا اللثام عن وجود شموس كثيرة العدد اتضح انها تحتوي على طاقات جبارة ، وقدرات هائلة على الانارة ، وان اشعاعاتها تفيض [illegible] لا تستطيع مداناتها [illegible] في ضوء والحرارة ، ولكن بعد المسافة بيننا [illegible]

[illegible] الانسان في رصد [illegible] مطوية ومحسوسة في عالم المجهول [illegible] فقد تبين للعلماء بواسطة الاجهزة التي [illegible] في الرصد ان هناك شموسا [illegible] مسافات قدرت ابعادها بالسنوات الضوئية تفوق لمعان الشمس بكثير ، بحيث لو وضعت احداها مكان الشمس — لا قدر الله — لذابت من سعيرها وحرارتها العالية جميع العناصر التي تتكون منها هذه الارض ، فلنحمد الله سبحانه ان هيأ لنا هذه الشمس التي تعد احدى آياته العظيمة الدالة على حقيقته [illegible]

يستطيع الرائي أن يميز من بين نجوم السماء نجما يبدو متألقا ومضيئا اكثر من [illegible] النجم الذي طالما تغنى به العرب حتى وصل [illegible] الى عبادته وتقديسه [illegible] « بالشعرى اليمانية » وهذا النجم الذي تحسب انه [illegible] اذا وضعناه بجانب الشمس تبين للعلماء ان قطره يساوي قطر الشمس مرتين ، وان النور الذي يسكبه على ما حوله قدر ما تسكبه الشمس من النور اربعين مرة ، وان وزنه يساوي ضعف وزن الشمس ، وعلى هذا [illegible] ان حرارة سطحه تفوق درجة الحرارة على سطح الشمس .

وكلما تعمقنا في ابحاث العلماء اكثر بدت لنا حقائق اكبر واصبحنا لا نرى في الشمس او نجم الشعرى اليمانية غير صورتين صغيرتين لنجوم اخرى اعظم من [illegible]

ففي كوكبة الجبار اكتشفت بعض النجوم تبين انها تلمع اكثر من الشمس بنحو 600 مرة ، واستطاع العلماء ايضا أن يكشفوا عن نجم شديد اللمعان من قصيلة النجوم المسماة بالعمالقة الزرقاء في كوكب الجبار يزيد لمعانه عن لمعان الشمس بحوالي 20.000 مرة ويطلق طاقة هائلة من الضوء

ولم تغفل العالمة الفلكية المشهورة الدكتورة « سيسيليا بين جابوشكين » (1) أن تتحدث لنا عن هذا النجم العملاق في الصفحة 46 من كتابها المفيد « مع النجوم في تطورها » حيث قالت : « ولما كان لمعان راعي الحوراء يعادل لمعان الشمس 20.000 ألف مرة ويتدفق منه 80.000 مليون طن من الضوء في الثانية فهو إذن أسرع في استهلاك مادته من الشمس بقدر 500 مرة وبالتالي ستكون حصته أقصر من حصة [illegible] 500 مليون عام ، فلن يقدر لراعي الحوراء أن يعيش أكثر من 10 ملايين من السنين » .

وستطرد العالمة الآنفة الذكر متحدثة عن أنواع [illegible] في الصفحة 3 [illegible] لحشد المزدوج في كوكبة فرساوس من أبدع الحشود المحيرة ، والمسافة التي تفصلنا عن هذه المزدوجة تبلغ من العظم حدا يصعب معه تقديرها ، ولا زلنا حتى اليوم عاجزين عن تقديرها ولكن الذي نعرفه فعلا عن هذين الحشدين أن نجومها اللامعة تعد من أشد النجوم المعروفة تألقا [illegible] عشرة آلاف مرة [illegible] مرة » .

لا تدع العجب يستولي عليك وأنت تتلقى هذه الأخبار ، فبسبب ما ذكرناه من غرائب هذه النجوم الساطعة بلحد العالي الذي سنقف عنده في هذا المجال . فلقد [illegible] نجوم أخرى ، ألمع بكثير من الشموس التي ذكرناها ، ويطلق عليها اسم « الحشود الكروية » ويشع هذه النجوم بقدر ما تشعه الشمس مليون مرة .

[illegible] عجب إذا علمنا أن [illegible] الشمس في [illegible]

كما أبانت المراقب الضخمة نجوما أخرى يطلق عليها اسم النجوم « فوق الجديدة » وتبين أن لهذه [illegible] مقدار 100 مليون مرة ، وأن الطاقة التي يشعها كل نجم من هذه النجوم في فترة 25 يوما تعادل الطاقة التي تشعها شمسنا في مليون سنة ، ومن النجوم ما هو أقوى نورا وأشد لمعانا من هذا القدر وربما لكل التباس أو إبهام نقتطف للقارىء من كتاب : « جولة عبر العلوم » لمؤلفه « ج. ب. ليونارد » هذه السطور من الصفحة 111 التي تقول بالحرف : « ومن [illegible] مجموعة « العصفة لرجنة » التي تفوق لمعان كل نجم من نجومها ضوء الشمس أكثر من مليون مرة ، ويتردد بريقها ونبضها كل عدة أيام كما يدور بعضها حول البعض في دورات منتظمة متلامسة سطوحها ، بينما [illegible] هائلة من الغازات المتوهجة ، ويعتقد أن هناك نجوما صغيرة تدور في داخل بعض النجوم الكبيرة من هذه المجموعة مكونة انسلاخات على فترات منتظمة فوق سطوحها اللامعة ، وهناك نجوم أخرى ترسل أشعة « أكس » ونجوم متوهجة [illegible] وهج انفجارها لأسبوع أو اثنين مرسلا ضوءا يفوق ضوء الشمس 200 مليون مرة . »

ألا نكون الآن مدعوين جميعا وبدون استثناء الى أن نحمد الله على هذه الشمس بعد الذي عرفناه من أمر الشموس الأخرى ؟

ألا ما أكثر الأسرار التي تحف بالكون وما أكثرنا غفلة عنه

الله نور السماوات والارض

ظل الانسان ماخوذا بعد الذي عرفه من خبر هذه الأضواء وكأن قوة هذه الأنوار سلبت نور بصره فلم يعد يميز ما حوله ، ويستفسر هذا المخلوق ويستفهم ، وتتوارد الخواطر على ذهنه ، فإذ هو بدوره يسأل نفسه من أين يا ترى أتت هذه النجوم بكل

(1) تعد هذه العالمة من إحدى دعامات الفلك في العصر الحاضر ، درست في إحدى جامعات بريطانيا وتخرجت منها عام 1922 ، وحصلت بعد ذلك على الدكتوراه من جامعة هارفارد [illegible] 1925 ، وتعتبر من ضمن الثقات المعنيين في علم الفلك ، ومرجعا هاما في موضوع النجوم المتغيرة ، وهي متزوجة من فلكي من أصل روسي يدعى « سيرجي جابوشكين » الذي يعتبر هو الآخر حجة في النجوم الكسوفية ، [illegible] متعددة في الولايات المتحدة وأوربا كما أن لها عدة كتب في الفلك يعتبرها المتخصصون من المراجع التي لا يمكن الاستغناء عنها . (عن المترجم)

هذا الضوء وكيف استمرت هذه الكواكب النورانية تشع بالضوء عبر آلاف الملايين من السنين دون أن تضمر نارها أو تختفي شعلتها ، وأي بحر هذا الذي يمد هذه الشموس متلألئات ؟ ويفيض عليها بالنور فيمد شعاعا يضيء ما حوله من جنبات الكون ! أسئلة تظل تتراكض أمام أعيننا ، ونبحث ونعلل فاذا بنا نكتشف أن في هذه الشموس قوى تتجدد باستمرار ونتعمق في البحث قليلا فاذا بنا نؤمن ايمانا قطعيا أن وجود هذه القوى لا يمكنه أن يتم بالصدفة ، فلا بد اذن من وجود قوى خارقة وزعتها في كل كرة نصيبها المفروض دون أن تبخسها حقا مشروعا . انها لاشك قوة الله التي تجلت على هذه العوالم فاضاءتها [illegible] [illegible] [illegible] بحمده [illegible] [illegible] وحوده [illegible] [illegible] [illegible] الله واحديته المطلقة

إن العقل البشري بما فطر عليه من [illegible] [illegible] يبقى في نهاية الامر في حاجة ملحة الى تفسير يعلل به هذه الظواهر الخارقة لكل عادة مألوفة تلك الظواهر التي يتم وقوعها مختلف العوالم

واذا بهذا العقل يحط رحاله بعد أن يعييه التجوال ، واذا بنا نسمع الجواب كاملا ترددده هذه النجوم وتنشده هذه الشموس ، ونحمل صداه الى القلوب الحية والافكار النيرة هذه الانوار المسكوبة على جوانب الكون . واذا الانسان يفيق من اعماقه وبلسانه يتلو قول الله جل جلاله « الله نور السماوات والارض» انه المصدر الاسمى لكل هذه الانوار التي ترقد في جنبات هذا الكون العظيم ، انها انوار مشرقة فتحت أعيننا على صنع الله ، وفتحت اقفال القلوب فآمن الناس بحقيقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من نور » .

الكون في تمدد واتساع :

كشفت المناظير الضخمة وعلى رأسها جبل بالومار ، وبما لا يدع مجالا للشك عن وجود سدم [illegible] في الفضاء السحيق متناثرة عن بعضها بسرعات [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نحو [illegible] [illegible] في الثانية الواحدة كما تبين أن هناك سدما أخرى تجري في الفضاء بقوة أقل من ذلك .

وعلى هذا الاساس يمكننا أن نقول بأن الكون في خلق مستمر ، أو هو يتطور في الخلق بشكل دائب لا يعرف الفتور

وقد تحدث العلامة ترير بوللر في الصفحة 162 من كتابه « الى عالم آخر » عن هذه الظاهرة الخطيرة بقوله : « [illegible] وفي عام 1951 وبواسطة منظار المانتي بومة ، اكتشف سديما — (يروى المؤلف هذا الخبر على لسان ميلتون هاماسون أحد كبار علماء الفلك) ، يبعد عنا بمقدار 700 مليون سنة ضوئية وجدناه يبتعد عنا بمقدار 50.000 ميل في الثانية الواحدة [illegible] أي أن هذا السديم يسير في الفضاء بسرعة تعادل ربع سرعة الضوء الخ ... »

لقد غيرت هذه الحقيقة التي اصبح العلماء اليوم يقرونها ويستدلون بها على اتساع الكون وتمدده النظريتين اللتين وضعهما لهذا الكون كل من العالمين العبقريين السير اسحاق نيوتن وانشتاين ، فلقد زعم الاول بأن الكون مكون من عدة مجرات وانه لا شيء وراء هذه المجرات فالكون في نظره متناه ومحدود بها ، ومن يريد أن يطلب جديدا بعدها فلن يحصل على شيء [illegible] وراء هذه المجرات الا العدم . أما [illegible] فقد رسم لهذا الكون شكلا اسطوانيا فهو [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أية حدود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عن [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الى [illegible] [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في نظر [illegible] [illegible] [illegible] بلا حدود [illegible]

[illegible] الناس نتائج العالمين وفي مقدمتهم العلماء والباحثون وكان الناس بين مصدق ومكذب

والغريب في الامر أن يكون من بين الذين نقضوا النظريتين السابقتين أحد العلماء الذين كانوا يؤازرون فكرة انشتاين وينصرونها ، وكان هذا العالم الذي قلب الاوضاع رأسا على عقب هو « ادوين هابل » الذي أعلن أمام جمع من العلماء عن وجود سدم تهرب من بعضها في الفضاء بسرعات هائلة ، وكان هذا الاستنتاج الجديد في عالم السدم كفيلا بأن يحطم كثيرا من النظريات التي وضعها بعض العلماء واساطين علم الفلك من قبل ، وكان العلماء لم يعملوا بل هرعوا الى آلاتهم واجهزتهم [illegible] [illegible] وكانت حصيلة ارصادهم وملاحظاتهم المطابقة تماما لما صرح به القرآن في هذا الشأن .

لقد تغيرت منذ تلك اللحظة التي كشف العلماء فيها عن هذا السر الخطير النظرة التي كانوا يرون بها هذا الكون ، فالحقيقة الكبرى قد أصبح من المؤكد الآن أنه ذاهب في الاتساع الى حيث لا نعلم له مستقرا ومقاما ، وكل الذين يحاولون أن يرسموا له الحدود يحاولون أن

الحدود التي وضعوها له قد تعدوها هذا الكـــون في احشائه ، وتبين للجميع أنه من العبث وضع حـــدود ثابتة للكون كما يضع احدنا الحدود على خريطة بلاده او قطعة أرضه

[illegible] الحقيقة العلمية [illegible] سبحانه « والسماء بنيناها بأيد وانا لموسعون » هذه هي الحقيقة [illegible] اثبتها القرآن منذ اربعة عشر قرنا فيما يخص تطـــور الكون واتساعه بأي شيء [illegible] البحث [illegible]

[illegible]

آخر ؛ ويستمر البحث جريا على قدم وســـاق وإذا العلماء بعد حين يؤكدون بأن الكون في اتساع مستمر، ويتناقل الناس الخبر فيشيع ويذيع ، ويبحث المؤمـــن المسلم ، كأنما هو يفكر في حاجة [illegible] الا في تلك الساعة ، وينطلق لسانه وجهه بالبشر والسعادة وهو يتلو قول الله تعالى « والسماء بنيناها بأيد وانـــا لموسعون » ويطوي المؤمن كتاب الله وقد زادته الآية اطمئنانا وسكينة ، إن ما اثبته العلم لم يكن مخالف في جوهره لحقائق السنة التي وردت في كتاب الله الحكيم [illegible] حجة للعاقل بعد الذي سمع ورأى وأي عاقل يريد أن يخرج عنه وقد طوقته هذه البراهين بما حملته من حقائق [illegible] التعليمي اليها [illegible]

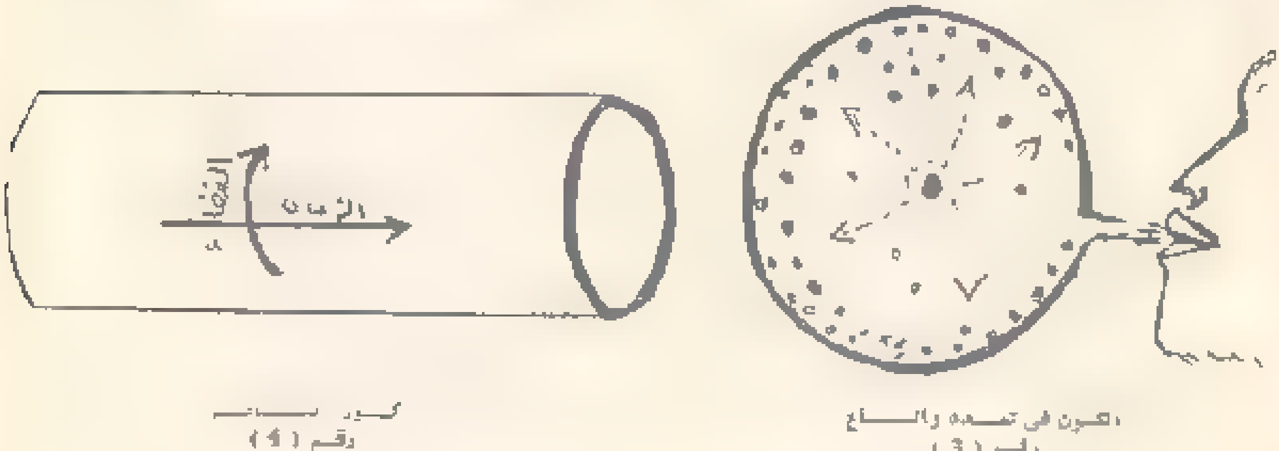

الكون في تمدده واتساع
رقم (3)

كــون [illegible]
رقم (4)

صورتان معبرتان ، حيث نشاهد في الرسم رقم (4) الصورة التي تمثل اينشتاين للكون [illegible] الصورة المقابلة لها فهي رسم توضيحي وتقريبي للكون ، وقد اتخذ شكل فقاعة الصابون [illegible] من النقاط [illegible] حدث الصورتان من [illegible] « الكون الاحدب » للدكتور عبد الرحيم [illegible]

قـــوة فوق مستـــوى الكـــون :

ان الكون كما ذكرنا في [illegible] مستمر او في خلق جديد لا تستقر احواله أو حدوده [illegible] انه أشبه شـــيء بكرة من المطاط تزداد كبرا واتساعا بقدر القوة التي [illegible] التي تمده وتباركه ؟ ! ان المادة [illegible] ذاتية هذا الكون [illegible] القدرة التي لا ترى بالعين فوعتها [illegible] ما عرفناها الا بعد ان خطت [illegible]

[illegible] سبحانه [illegible] المتكبر ، هذا [illegible] وهو مبدأ الاطمئنـــان [illegible] في الطريق المستقيم الموصل الى المعرفة بالله دون [illegible] عزيمة وحده ، وهو سلاحه الذي تسلح به وزاده الذي تزود به لابد أن يصل في النهاية الى الهدف [illegible] بالراحة والامان

ان القوة الخفية التي سيطرت على هذه الكواكب والاجرام فلم تفلت او تنتثر هي نفس القوة التي تسيطر على كل الكائنات الاخرى فسلبت منها حرية الاختيار في البقاء والاستمرار في الحياة ، وجعلت لها نهايات لا تتعداها وحدودا لا تتخطاها ، انها القوة العظيمة التي لربما ضعف انفسنا وقلة حيلتنا امام الحوادث التي تفزعنا أو تقلقنا ، فنوقن في ساعات الشدة التي تضيق علينا الانفاس انه أضعف من تصورناه ومرتقاه

والانسان ككل العوالم الاخرى يحس أمام الازمات او العلل تعبث بجسمه من حين لآخر في حاجة ملحة وملحة الى سند وقوة ، يستمد منها العون ويرجو منها السلامة ، واذا لم يصح بسانه في التجائه الى هذه القوة ، ففي نظراته ما يدل على افتقاره وعوزه ، وفي زفراته المتصاعدة ما يكني ويغني

ترى لم يفتقر ؟ واي ركن شديد ياوي اليه ؟ تراه يجيبنا على هذا السؤال ؟

وهذه العوالم الهائمة في الفضاء على اختلاف احجامها اصبح من المؤكد انها تنتظم في تناسق واحكام، وتحكمها وتقيدها قوانين هي من الدقة والكمال ما جعلها فوق مستوى الادراك

وتأمل السماء ، فهذا الشمس تجري كما قال الله لمستقر لها ، وتأمل القمر ، فاذا هو يتدرج في منازله فتتغير صورته حتى يصبح في النهاية كأنه العرجون القديم .

ان كل شيء في هذا العالم يخضع للنظام والقانون الا هذا الانسان الذي كثيرا ما يعشق الفوضى والاضطراب ، وهو رغم أنفه لا يستطيع الخروج عن دائرة النظام العام الذي يهيمن على سائر اطراف الكون العظيم .

نهـايـة الانسان مقرونة بنهاية الكون

ما يزال قول الرسول الاكرم يحكي في النفس « بعثت انا والساعة كهاتين » قاله الرسول العظيم منذ اربعة عشر قرنا . وقد جمع السبابة الى الوسطى ليقول للمطلين من الخلق . ما بقي للعالم من البقاء الا قدر ما تزيده الوسطى على السبابة . وانه فرق ضئيل وانها لنهاية قريبة .

ا وجود البشرية على الارض جاء مصاحبا لبداية تحول الكون من جدبه الى ملاه ، ومن ملئه واستمراره الى بداية زواله

فلقد اثبتت البحوث العلمية ان الكون لا محالة ذاهب الى الفناء بخطى حثيثة ، وانه لا ريب سيصل الى نهايته المحتومة وسنا الآن بصدد مناقشة او عرض بعض النظريات التي اكدت فناء العالم فهذا موضوع [illegible] ان شاء الله ، ومع ذلك [illegible] جينز اعتقد كثيره من العلماء بأن سرعة السدم الجارية سيأتي يوم ما تتوقى سرعتها سرعة الضوء وانه سيحدث نتيجة ذلك انفراط عوالم الكون من كواكب ونجوم .

ويمكننا ان نلاحظ صورة تؤكد فناء العالم ، ان لم يكن في هذه المخلوقات التي نحن امة من اممها ففي هذه الشموس التي عرفنا من بعضها [illegible] في وقت من الاوقات انفسها عظيما وتضخم الى الامد وكأنها استنفذت طاقتها وقوتها .

ان كثيرا من النجوم الحافقة كانت تشع قبل اليوم وتبعث هي الاخرى بالنور والحرارة ولكن قوتها نفدت فماتت شعلتها وانطفأ ضوؤها ان النهاية تنتظر العالم لا ريب في ذلك كما تنتظر هذه الكائنات الاخرى ومن جملتها هذا الانسان الذي يتعشق السعادة والخلود ذلك لانه خلق ليخلد ولم يكن موته في واقع الامر سوى مرحلة انتقالية الى عالم البقاء والخلود

نهـايـة العالم في القـرآن :

كثيرا ما اخبرنا المولى جل شأنه في محكم آيات كتابه الحكيم بقرب فناء الكون وتدرجه الى النهاية المحتومة التي تنتظره وتحس وأنت تتلو هذه الآيات وتمعن فيها ان الكون قد انقلب رأسا على عقب واختلت كواكبه تلطم بعضها وتصطدم اصطداما مخيفا [illegible] فهذه الارض ترتج وهذه الكواكب تتكور فلا ترى لها ضوءا ونورا وهذه الجبال الراسية اخذت تنسف نسفا حتى اصبحت كالعهن المنفوش وفقدت متانتها وصلابتها فكانت كالصوف الهش اللين او العشب الخفيف الحمل ، وهذه السماء المحكمة البنيان [illegible] لزال وفتحت ابوابها والملك على ارجائها وحلي من هول الموقف انه مشهد رهيب يقطع علينا السمع والبصر والحواس حتى لكأننا لا نعي ما نسمع ونرى

وهذه نهاية هذا الكون ونظامه الذي يربط أجرامه و[illegible] فقد بالتبعية استقراره وهدوءه، ومن ثم ينبغي للجاهل أن يعلم أن وراء هذا الكون خالقا عظيما أبدع الخلق وأبدع مع الخلق نظاما ومقدورا.

ومن الآيات التي تحدثت عن نهاية العالم قوله تعالى في سورة الحاقة « فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة ، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة ، فيومئذ وقعت الواقعة ، وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ، والملك على أرجائها ».

وفي سورة الواقعة يقول جل من قائل « اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة ، اذا رجت الأرض رجا ، وبست الجبال بسا ، فكانت هباء منبثا ».

وفي سورة النبأ يقول جل جلاله : « ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ».

ونتأمل قوله تعالى في سورة الانشقاق ، عندما نقرأ « اذا السماء انشقت ، وأذنت لربها وحقت ، واذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت ، يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ».

ومن سورة التكوير نتلو قوله تعالى « اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت ، واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت ».

انها آيات تتحدث لنا عن هول الموقف ، وتنهيه العالم بعبارات قارعة تهتز لها أعطاف القلوب ، وتربو لها الضمائر عسى أن تنشط وتستفيق من غفلتها وتعمل على تقليد جلائل الأعمال وصالح الأقوال والأعمال والاستعداد الكامل للقاء الله سبحانه بالايمان بقدرته وتفويض المصير اليه وحسن الظن به.

للعبـــرة والذكـــرى

ان العالم كله يكدح كدحا ليلاقي ربه كما تكدح سائر الموجودات ، وان بداية الكون ونهايته ليست في حقيقة الأمر الا صورة مكبرة لكدح الانسان وسعيه الى النهاية أحب أم كره ، رضي أم استنكف ، وان في هذه النهايات والبدايات عبرة لأولي الألباب ، الذين يتتبعون آيات الكون فيعتبرون ويمتحنون أنفسهم للايمان بحقيقة الله الكبرى أيمن من عقيدة تكرم الله وتفضله على سائر الموجودات.

فطالما حاول الجاحدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وكثيرا ما حاول المراؤون أن يفسروا آيات الكون على غير وجهها انطلاقا من فكرة الالحاد ولكن الله أرى العباد في آياته دليل وجوده حين قال جل شأنه « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » اللهم انك الحق المبين الذي لا يجد المبطل سبيلا الى حقيقة وجودك ، فأفض علينا يا أكرم الأكرمين من بحر حقيقتك حتى لا نرى ولا نجد ولا نحس الا بك انك سميع قدير وبالاجابة عندك جدير.

سلا : محمد بن محمد القطواني

ابحاث ودراسات

* الأقحوان الأحمر
* [illegible]
* معالم الحب في جاهلية وصدر الإسلام
* [illegible]
* الحداد

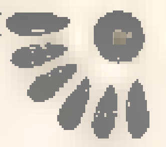

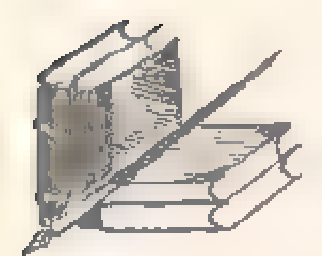

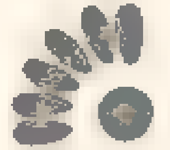

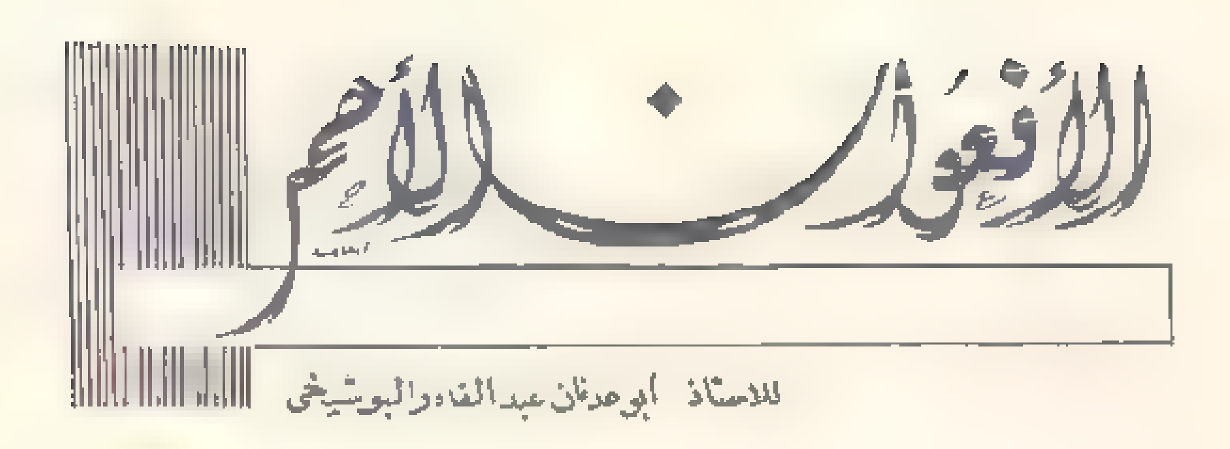

السنة النار الحمراء ترتفع . سحب الدخان تتصاعد في اتجاهات متعددة ، وترسم على صفحة السماء اشكالا هندسية وكائنات ، تبدو للاجساد الممتدة على الارض كحيوانات اسطورية مرعبة . الاشكال السماوية تعلوها رسوم ارعبته ، مستطلات مربعات دون معرفة [illegible] ، احد [illegible] من البنادق متجه الى [illegible] على الارض [illegible] من [illegible] ، [illegible] البنادق اعدامهم بسرعة [illegible] بقدر كبير من القسوة والوحشية والتعمد في سائر التعذيب والتشفي ، مما يدل على أن الامر يعني تصفية حسابات قديمة وتنفيس عن احقاد دفينة . فهذا شعل سجارة وسحق انفاسها في شوه ثم يتقدم الى احد المولوتيين ويطفئها في شفتيه وثان يخرج سكينا صغيرة ويحفر في صدر احدهم حروف لها معنى خاص ، وثالث يغرس مسمارا في كف ويطرقها الى ان يغوص في الارض ، ويتقدم رابع ويوجه سنان بندقيته الى فخذ ويطعنه طعنات حادة متوالية ، ثم يعود الى مكانه منتشيا بالصرخات التي كانت تصعد وتمتزج باصوات الانفجارات وهي تهز اطراف المدينة المنكوبة . وبين الحين والحين كان احدهم يضغط على الزناد فيتطاير الرصاص ويحصد الابرياء دون تمييز بين الشيوخ والكهول والشبان .

كان ملقى ظهره ويداه مربوطتان خلف قفاه ، وبصره يتنقل بين عيون البنادق وعيون الاعداء وسحب الدخان التي كانت تحجب سماء « داكا » المحترقة . كان يبدو ثابتا رابط الجاش وصفحة وجهه خالية من تعابير الفزع والرعب التي رسمتها فوهات البنادق واسنتها اللامعة على الوجوه الاخرى . كان يبدو كمؤمن عمر الايمان قلبه ، واستسلم لقضاء الله وقدره ، وادرك ان ما وقع كان عقابا وعبرة . لم تكن هذه نكبته الاولى كانت هناك نكبات . . كالمحكوم عليه بالاعدام شنقا والحبل يقترب من عنقه برق امام عينيه شريط حياته الحافل بالكوارث والفواجع . كان اللون القاتم يغطي الشريط الا قطعا صغيرة . امعن النظر في بداية الشريط ، ظهرت صورة متعددة الالوان ، ركز اضواء فكره وسلطها على الصورة ، لمحت المساجد والصوامع والقباب البيضاء ، داخل اطار من البساتين والحدائق المروج ، وفي اقصى الصورة كانت امواج « قزوين » تصطخب وتغسل اطراف مدينة ، فردوسه المفقود . [illegible] ، جنة اذربيجان السعيدة ستظل ذكراك خالدة في قلبي ما دام سيبقى بالحياة » . حاول ان يتشبث بالصورة ، الا انها تملصت من اضواء فكره [illegible] صور [illegible] حمراء [illegible] واستمرت تتوالى [illegible] بسرعة واندفاع ، وهو يشاهد ولسان حاله يترجم ويروي : كانت بداية الكارثة قبل مولدي [illegible] حكى والدي . كانت الخلافة العثمانية تحتضر ، وتركيا في آخر حروبها ضد اليونان والحلفاء ، وكانت شعوب القوقاز والتركستان مشغولة مستقلة [illegible] تركيا ، والمدن تكاد تكون خالية من الجيوش ، وفجأة ظهرت

طلائع الجيش الاحمر واخذت تقترب من المدينــــة وعندما كانت الحامية الصغيرة تستعد للدفاع جاءت رسل الشيوعيين تعلن انهم في طريقهم لمساعدة تركيا . ثم استولوا على المدينة واستقبلهم سكانها بابتهــــاج بحياة الثورة ورجالها . وما كنا نعرف نواياهم الخبيثة . فما توسطوا المدينة حتى كشروا عن انيابهم الغبراء واخذوا يطلقون الرصاص على كل مـــن صادفـــوه ، وركزوا نوهات مدافعهم على بيوت الله وما نجا منها من التخريب حولوه الى اماكن لهو ومكاتب للحـزب ، وجمعوا علماء المدينة ومفكريها ووجهاءها واقتادوهـم وعذبوهم في ساحات العمومية ــ كما يفعلون بالابــل قبل ان تجمعوهم شنقا . لقد اخبرني والدي ان الجثث ظلت معلقة حتى تتفسخ ، نظرا لذلك لارهاب الاخرين وبث الرعب في قلوبهم حتى لا يفكروا في الثـــورة ومقاومة حكم الحديد والنار . ومع ذلك لم تكن البلدة قانعة . فقد تكونت جمعيات سرية في جميع الاراضي الاسلامية التي نكبت بالاستعمار الاحمـــر للمطالبـــة بالحرية والاستقلال . وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية وزعوا منشورا يعدون فيـــه بالاستقـــلال بمجرد انتهاء الحرب ، وطلبوا من الشعوب الاسلامية ان تساعد الحكومة بكل ما تملك . فتحولت مصانعنا في انتاج الذخيرة والدبابات والمدافع . وانتهت الحرب ، وكان النصر ، وكانت الفرحة الشاملة . طلبت منا القادة ان نقيم الاحتفالات في جميع المـــدن والقــرى ، وعينوا لنا يوما محددا . لا زلت اذكر ذلك اليوم الرهيب وكيف انتهى . كنت شابا في العشرين وقد ارتدينـــا احسن ملابسنا ، وخرجت نساؤنا وفتياتنا ، وحملنـــا آلات الموسيقى الشعبية ، كنا نرقص ونغني شيوخـــا وشبانا واطفالا ، لا فرحا بانتصار الحلفاء وانما ابتهاجا باستقلالنا الموعود . والتقيت بخطيبتي « مريم » وكانت لم ارها من قبل ، كانت في غاية الاناقـــة والجمـــال بملابسها التراثية وشعرها المتدلي الى ركبتيها . لم تكن الدنيا تسعنا من الفرح ، اذ كنا على اتفاق بان يتـــم زواجنا يوم احتفالنا بالاستقلال . فقد لم تبق الا ايام معدودة ، ربما تسمع الخبر انتظار اليوم . ازداد وجهها نورا ووضعت يدي في يدها وغصنا في الامواج البشرية التي كانت تصطخب رقصا وغناء في احدى الساحات عندما منصة يتعاقب عليهـــا خطباء مـــن مدينتنا كانوا يمجدون الدولة ابو اعدة وجيشها المنتصر . وبعد ان انهى الخطباء كلماتهم الحارة صعد قائد القوات الشيوعية والقى قنبلته المدوية : « لقد قررت الحكومة والحزب ترحيل شعب الشاشان الى سيبيريا » ، وقبل

ان نفيق من ذهول الصدمة شاهدنا الدبابات تقتــــرب وتطوق الجموع المذهولة ، وتقدم الجنـــود مصوبـــي البنادق نحونا .. وعندما نظر الى فوهات البنـــادق الموجهة نحو الصدور لمنقاد على الارض . لفت ان احد الجنود يضع على ذراعه نجمة سداسية . غريب ! ما كنت اظن ان الصهاينة يوجدون حتى في صفـــوف الجنود ، كنت اعرف ان قائد العصابات الهندية في الباكستان الشرقية صهيوني ، ولكني ما كنت اظن ابدا انهم يوجدون حتى في صفوف الجندية الهندية . وبعد كيف تطردنا هذه الفئة الى هنا . لقد كانوا السبب في كل ما حاق بنا [illegible] الشيوعية التي هدمت مدارسنا ومساجدنا واعدمت علماءنا وهتكت حرماتنا واخرجتنا من بلادنا . وهم الذين تآمروا مـــع الانجليز وغيرهم على هدم الخلافة العثمانية . والدبابات الحمراء هي التي دكت منازل ومساجد « باكو » [illegible] الثانية .. [illegible] ولذلك استمـــر عرض الشريط . تقدم الجنود نحونا شاهري سلاحهم ، وامرونا بركوب سيارات « اللوري » التي حملتنا الى قطارات المواشي . لن انسى ابدا ساعة الفراق الرهيبة ، لقد [illegible] « مريم » [illegible] نحوي ، ما كان في استطاعتي ان اعمل شيئا ، لقد اخذوها مع جماعة كبيرة من فتياتنا . ثم انطلقت بنا القطارات في رحلة الى عالم جديد مجهول . ولـــم يكن لنا ذنب اقترفناه الا اننا مسلمون ابينا ان ننسلخ عن ديننا وحضارتنا الاسلامية ، ونذوب في المجتمـــع الشيوعي الملحد والا من كان من حقد اليهودية زوجـــة ستالين التي حسنت من زوجها السفاك ان ينفينـــا الى مجاهل سيبيريا وجحيمها . ولم يكتفـــوا بكل هـــذه الجرائم فهاهم يطردوننا الى هنا . ولي لماذا سلطت علينا هذه الطغمة الشريرة ، السنا مؤمنين وعلى حق ، اليسوا جرثومة تخريب وفساد المجتمعات؟ ومن تذكر احدى وصايا والده . كان القطار يجتاز سهول سيبيريا المقفرة ، وقد انعدم كل اثر للحضارة [illegible] النساء تبكي والاطفال يصرخون ويتضورون جوعا [illegible] تلك المؤونة القليلة التي سمح لهم باخذها . كـــان الرجال يحاولون ان يتظاهروا بالصبر والجلد رغم الحزن البادي على الوجوه ، كانت الاعين تلتقي وتتســـاءل والشفاه مطبقة والوجوم يملأ الانفـــس ، السؤال الوحيد الذي كان يدور في الرؤوس هو لماذا ؟ ما هو الذنب الذي ارتكبناه حتى يحق علينا كل هذا العذاب ؟ وهنا تبرى والدي الشيخ وكانه يقوم بنفـــس الدور الذي يقوم به في جامع « باكو » فقد كان احد العلماء

ملايين القبر حجرا من الثلج . فيا أيها الناس لا يجوز أن يتسرب الى قلوبكم واذهانكم حبة خردل من شك في حكمة الله وعدالته ، فما وقع لنا كان عقابا وجزاءا عادلا . فقد كنا أمة قوية متحدة تمتد من [illegible] شرقا الى الحرم غربا ، بما في ذلك موسكو التي يحكمها وال مسلم ، وبما في ذلك سيبيريا التي تمتد اليوم الى منتهاها السحيق . ولما جاء المغاصب واستبدت أطماعهم الى بلادنا قاومناهم ووقفنا في وجوههم أكثر من قرن ، وحمت صدهم حروب ضروس لقناهم فيها دروسا لن ينسوها أبدا ، ولم يتمكنوا منا الى أن تفرقت كلمتنا ودب النفاق بيننا ، وانصرف خانتها الى ملذاتهم الشخصية . لاتنسوا ان مصيرنا هذا كان هو بعينه مصير اخواننا بالاندلس عندما سقطت الخلافة الاموية وتحولت الولايات الى دويلات يشرف بعضها وتعادي بعضها ، عندما كان الاسبان يزحفون ، لقد حدثت أوامر وما نحيق عيث عقابه . لقد وعدنا في كتابه العزيز بالاتحاد والاعتصام بحبله فقال : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » فتفرقنا ، وقال : « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » فتنازعنا وفشلنا وذهبت ريحنا في الاندلس والتركستان والقوقاز والقرم وتركيا . لقد كان من اهم أسباب سقوط الخلافة [illegible] الدعوة الخبيثة الى القوميات والعصبيات التي نهى عنها الاسلام وقال عليه السلام : « دعوها انها منتنة » سقطت الخلافة وتحولت الولايات الى دول [illegible] الصهيونية يترصدون [illegible] أعداءهم ، واذا تمكنوا لا قدر الله [illegible] الكوارث ومواجهة الفواجع لان اجماعهم واتحادهم ليس لها حد . واعلموا ان الله لن يتخلى عنا واذا عدنا الى قرآنه وسلكنا منهجه القويم . لقد وعد ووعده الحق فقال : « ان الارض يرثها عبادي الصالحون » . قد نموت في المنفى لكن [illegible] [illegible] الاسلام [illegible] في تاريخهم [illegible] لى تحرير بلادهم احياء محمدنا العزيز . ولعل ذلك [illegible] على هذه الارض الطيبة التي قدمت للحضارة الاسلامية خدمات جليلة في [illegible] [illegible] واطيب وانبل [illegible]

كان أبي والقنا منه يقول ، وكان ايمانه بحكمة الله وعدالته واعادة بعث الاسلام في هذه البلاد اشهده عميقا وراسخا . فلا زلت أذكر وصيته لي ولاخوي مصطفى وعثمان ونحن نعمل في مناجم [illegible] تحت شمس الشمس المحرقة . لا زلت أرى صورة والدي العزيز وقد تجرد من هيئة الشيخ الوقور وقاره وارتدى ملابس العمال الخشنة . لقد أرغموا جميعا على العمل ، ولم يكونوا يعطون طعاما الا للعاملين حتى الشيوخ لم يرحموهم ، كنا نرى خيرات المناجم تحملها القاطرات وتتجه غربا صوب موسكو ، وكنا نعلم ان الصهاينة الذين قادوا الثورة هم الذين يقطعون ثمار كدنا وشقائنا ويتمتعون به . قال والدي والعرق يتصبب من جبينه : اسمعوا يا أبنائي ، ما أوصيكم به الآن قد أوصى به كل شيخ أبناءه ، لتبقى فكرة تحرير التركستان والقوقاز والقرم في اعماق قلوبكم لتكون هي الفكرة التي تحيون بها وله ومن أجلها ، أوصوا أولادكم اذا رزقكم الله أبناء وبنات لكي يوصوا بنيهم . واذا قدر الله ونجوتم من هذا الجحيم ووصلتم الى احدى البلدان الاسلامية اشرحوا لاخوانكم هناك حقيقة مأساتنا ، قولوا لهم لا تنسوا البلاد التي كانت منارة في تاريخ الاسلام فأنجبت البخاري والترمذي والفارابي والزمخشري وابن سينا والبيروني وغيرهم من العلماء الافذاذ . قولوا لهم ان الجيش الاحمر والاصفر تعاونا على هدم الاسلام في تركستان الشرقية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

وهنا سقط احد الجنود على الرشاش فتطاير الرصاص وارتفع الصراخ . كان دوره يقترب والصور تزدحم : عندما جاء خروشوف حاول ان يرضي المسلمين فسمح لستين ألفا من شعب الشاشان بالعودة الى بلادهم [illegible] [illegible] تكن موتته طبيعية ، فقد مات مهموما مسموما ضحية للعبة الافعى الصهيونية ، وبعد ايام التحقت به والدتي ، كنا من جملة من سمح لهم بالعودة ، فسادت احوالي ، وتعلقت الرغبات الى افغانستان ومنها الى باكستان ، وهنا رحب بي اخواني واعتبروني واحدا منهم وحتى الجنسية الباكستانية ، وانخرطت في سلك الجندية [illegible] عشت في لاهاي عيشة هنيئة لم يكدرها الا الاخبار السوداء التي كانت تصلني تباعا من اخواني . فقد علمت ان اقاربي عادوا الى بلادهم فقذف بهم في شوارع المدن ، حيث كانت منازلهم قد احتلها المهاجرون اليهود والغرباء ، واصبح السكان الاصليون مشردين لا ملجأ لهم ولا مأوى . وعلمت ان أخوي هاجرا الى الشام والتحقا بالاسر الشاشانية والتركستانية التي كانت قد هاجرت في بداية القرن [illegible] الاردن وسوريا . وبعد ناحية 67 التحقا بمنظمة تحرير سيناء وشاركا في العمليات الفدائية بجانب أخوانهم المصريين والفلسطينيين . وقتل

مصطفى في كمين كان يعترض باخرة اسرائيلية في طريقها الى العريش ، وبعد توقف حرب الاستنزاف وتجميد اعمال منظمة تحرير سيناء التحق عثمان بمنظمة فدائية بعكا ، وشارك في عدة عمليات ، وعندما اكتشفت الخلية حكم عليه بعشرين سنة سجنا . كانت هذه الاخبار تصلني تباعا فتملأ قلبي هما وغما والصهيونية تصول وتجول ومدافع الماء صامتة . وقبل اسابيع وصلتني اخبار سارة ، فقد سمعت ان مصر حصلت على الاسلحة الهجومية التي كنت أنتظرها وان هذا الفصل سيكون فصل الحسم . وبعدها جاءت الاخبار السوداء ، لقد اختفت الاسلحة الروسية التي وصلت الى مصر ، ولا احد يعرف أين هي ، وأخيرا استيقظنا هنا على حقيقة مدهشة عندما كنا نشاهد الدبابات الحمراء ترحف على « داكا » والصواريخ الروسية تطارد طائراتنا وتسقط على المنازل محترقة لقد انتقلت الاسلحة الروسية الى ميناء « عدن » ومنها الى الهند ، من يصدق ؟ اسلحة موجهة الى مسلمين يحاربوا الصهاينة ، تسلم الى الصهيوني الذي قاد العمليات الحربية في باكستان الشرقية لفتك بالمسلمين ، كنت أسمع وأقرأ عن مخططات الصهيونية وتسخيرها للدول ، وكانت هذه الافكار تعيش في ذهني مجردة . أما الان فاني أعيش الحقيقة . انظر الان الى فلسطين تارى كائنا هائلا اسطوريا تمتد ذراعه اليمنى الى البيت الابيض واليسرى الى الساحة الحمراء ، اصابع اليسرى قذائف وصواريخ ، واظافر اليمنى طائرات وغواصات . عندما كان الاسطول الامريكي يضرب من خليج البنغال استبشر الكثير من ذوي النوايا الطيبة ؛ لكنني لم أصدق وقلت كيف يسمح هذا الكائن الاسطوري بارسال اسطوله لنصرة شعب مسلم وانقاذه ، وهو الذي لا يكره ولا يحقد الا عليه ... وهنا دوى صوت انفجار هائل فأمال رأسه الى اليمين كانت ألسنة النار تتفجر من قلب الصحيفة الكبير وترتفع تحت عينيه [illegible] من دخان كثيف ؛ كانت ساعته قد ازفت وقوة ابدلية تجذبه صوب مصدره وسندها الملطخ بالدماء يلمع كنجم أحمر . ورفع بصره الى أعلى فخيل اليه ان لسان النار يمتد في شكل أفعوان ضخم يقوم بالعبث بهوائه ؛ يلتف حول نفسه ويكون سحابات خماسية وسداسية ثم ينحل واحدة بعد واحدة يقترب منه ــ النجمة السداسية كانت تلمع في ذراع الجندي الصهيوني ... اخرج لسانا ناريا ، انحنى محررة معرطة تحتضنه ، حاول ان يفك يده الموثوقة ويبعد اللسان الناري عنه ، غير ان سنان البندقية كان قد لامس صدره ثم غاص . فتوقف قلبه عن النبض قبل ان يتم الشهادة وعندما كان جفنه ينسدل خيل اليه انه يرى جسمه ينفلت من قفص وتتجه صوب « داكو » وبدا له الافعوان المشتعل يتجه نحو سيناء وصلا بين داكا وعكا .

مكناس : أبو عدنان عبد القادر الوشيخي

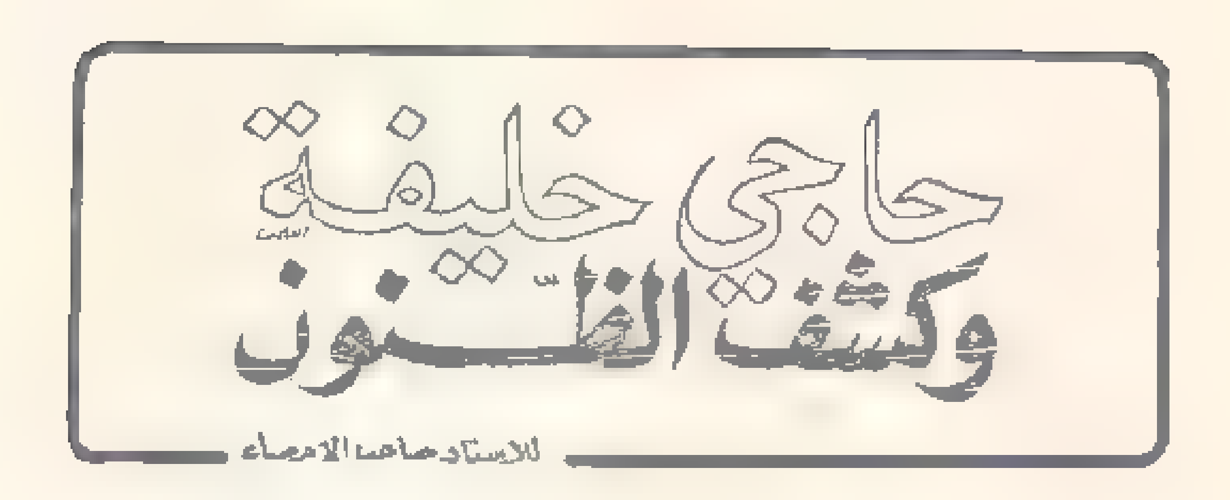

[illegible]

[illegible] هو انه الفه في القرن الحادي عشر الهجري ، اي السابع الميلادي ، وهذه الفترة هي فترة جمود فكري اذا ما قيست بعهود الازدهار، ولكنها في الواقع [illegible] واهله ، والتراجم ... مثل نهاية الارب للنويري، وصبح الاعشى للقلقشندي ومؤلفات السيوطي ..

[illegible] بقي من التراث ، وعلى جمع [illegible] بعد الذي تعرض له التراث العربي من ضياع واتلاف، [illegible] واحراق ، وللتغيير ، وتهريب ، وقرصنة ..

ويمثل حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون .. هو حلقة من تلك الحلقات التي عملت على التعريف بتراثنا ، ومحاولة انقاذ ما يمكن انقاذه . واذا كان عمله هذا من نوع خاص وفي ميدان معين ، فهو عمل هام يستوجب الوقوف عنده والتعرف عليه

اعتمد حاجي خليفة في عمله هذا على المؤلفين الذين سبقوه في نفس الميدان ، اي ميدان التعريف بالمؤلفات والمؤلفين ، وهذا التعريف قد يكون عاما وشاملا لجميع ضروب العلوم والفنون ، وقد يكون [illegible] بعلم معين .

وحاجي خليفة في الكشف يقصد الى العموم والشمول حيث اراد ان يضع فهرسا جامعا شاملا ، ومعجما يضم ما في المكتبة العربية من مؤلفات ، وهذا عمل شاق في حد ذاته ، بالرغم من ان الخطوات السابقة تمهد الطريق ، ومما يزيد في صعوبة هذا العمل مضي الزمن واستمراره ، وكل من سبق في الميدان سوف يقف عند حد معين ، وعلى اللاحق ان يبتدىء من حيث انتهى السابق .

لقد تنبه المؤلفون منذ العصور الاولى الى ضرورة وضع فهرس جامع يسهل على طالب العلم [illegible] ويكون له مفتاحا بين يديه ييسر عمله .

الخطوات التي سبقت حاجي خليفة في هذا الميدان

من اهم الخطوات التي مهدت الطريق امام مؤلف الكشف الخطوات التالية :

1 ــ خطوة ابن طيفور البغدادي المتوفى سنة 280 هـ صاحب كتاب « اخبار المؤلفين والمؤلفات » فهذه خطوة مبكرة تعتبر من الخطوات الاولى في هذا الميدان .

2 ــ ثم كانت خطوة أخرى ، وهي عمل هام في هذا الميدان ، تلك هي خطوة « فهرست ابن النديم » محمد بن اسحاق البغدادي المولد ، وهذه الخطوة كانت في منتصف القرن الرابع الهجري ، فهي من الخطوات المبكرة ، لان ابن النديم هذا احترف الوراقة ، والكتابة ، فأتاحت له طريقة معرفة الكتب العديدة ، ومؤلفيها ، واتيحت له الاطلاع على [illegible]

وكتاب الفهرست يدل على احاطة ابن النديم بمختلف علوم عصره ، ويدل على وقته فيما قرأ ، أو رأى ، أو سمع ، وكتابه مقسم الى عشر مقالات في عشرة جوانب من جوانب الثقافة الاسلامية :

1) اللغات والكتب المقدسة وعلوم القرآن .

2) النحو واللغة

3) الاخبار والانساب .

4) الشعر .

5) الكلام .

6) الفقه والحديث .

7) الفلسفة والعلوم القديمة .

8) الاسمار والخرافات والسحر .

9) المذاهب والاعتقادات .

10) الكيمياء .

وكل مقال مقسم الى عدة فنون يذكر فيها اسماء الكتب واحصر مؤلفيها على اختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم، كالنحاة ، والرواة ، والمترسلين ، والمشتغلين والمتكلمين والفقهاء والاطباء ، والمشعوذين والمصورين والكتاب .

فكتاب ابن النديم اذا يعطينا صورة واضحة عن الحركة العلمية الضخمة التي كانت بين يدي طلاب العلم بديار الاسلام في منتصف القرن الرابع الهجري .

3 ــ ومن الخطوات الهامة في هذا الميدان كتاب « مفتاح العلوم » لمحمد بن احمد الخوارزمي من القرن الرابع الهجري [illegible] الاستاذ [illegible] الله بوريرهم الفشي اقدم دائرة معارف عربية .

وقسم الخوارزمي كتابه الى قسمين هامين :

أ ــ العلوم العربية والاسلامية .

كالشريعة ، والفقه ، والكلام ، [illegible] والشروح ..

ب ــ العلوم المترجمة :

كالفلسفة والمنطق والطب والحساب والهندسة والفلك والموسيقى والحيل ــ الميكانيك ــ والكيمياء ، بين مصطلح كل علم .

4 ــ وهناك خطوات اخرى كثيرة في هذا الميدان منها كتاب « احصاء العلوم » لابي نصر الفارابي المتوفى سنة 339 هـ .

5 ــ كتاب « موضوعات العلوم » الذي صنفه عبد الرحمن البسطامي وهو كتاب خاص في موضوعه .

6 ــ صنف الملا لطفي المقتول سنة 900 هـ كتابه «المطالب الالهية» خدمة لخزانة بايزيد العثماني

7 ــ والف معاصره السيوطي المشهور كتابه « النقاية والتمام الدراية » .

8 ــ وصنف ايضا السيد محمد امين بن صدر الدين الشرواني المتوفى سنة 1036 كتابه في هذا الميدان وهو « الفوائد الخاقانية » اهدى اهداه لسلطان احمد الاول العثماني .

9 ــ هذا ويعتبر كتاب « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » من اهم الكتب في هذا الموضوع ، وهو من الكتب التي كانت نبراسا لمؤلف كشف الظنون ، [illegible]

طاشكبري زادة المتوفى في 968 هـ سار في كتابه على منهج ابن النديم ، وقسم العلوم الى ست درجات ادخل في كل درجة منها طائفة من العلوم ورمزه منها، واعطى الدرجة السادسة علوم اساسي وبها انهى الكتاب ، وكتاب مفتاح السعادة هذا يحتوي على معلومات في فضيلة العلم والتعليم والتعلم وشروط ذلك ..

ويلاحظ ان مؤلف الكشف ، اتكأ على هذه المقدمات واتسع بهذا الكتاب كثيرا ، فهو قد استفاد من هذا الرصيد كله ومن غيره .. وهو يصرح في مواضع عديدة من كتابه بما استفاده من السابقين .

منهاج حاجي خليفة وطريقته

يقول مؤلف الكشف " انه قام بعمله هذا بالهام من الله تعالى وله انما عمله بتحرير اسماء الكتب ... " ويلاحظ ان صاحب الكشف بالرغم من اعتماده على الكتب السالفة الذكر وغيرها كمصادر وكمادة لكتابه قد ابتدع لنفسه منهاجا خاصا به وهذا هو الذي اجتذبه ، انه بهذا المنهاج سهل الرجوع الى ما يقصده الباحث والطالب وذلك حيث رتب المؤلفات في كتابه على حروف المعجم من الالف الى الياء ، فهو يستقصي جميع الكتب التي الفت قبله حسب عمله ويرتبها على حروف الهجاء ترتيبا معجميا .

وبهذا العمل اصبح كشف الظنون معجما لمؤلفاته بحيث يسهل على الباحث العثور على الكتب المؤلفة في اي موضوع من الموضوعات ، وبهذا العمل ايضا اصبح الكتاب مرجعا هاما لا يستغني عنه طالب العلم ، وخاصة في طبعته الاخيرة ذات الذيول والتعاليق .

وفي ثنايا الكتاب يبدو المجهود الذي بذله المؤلف وهو مجهود سنشير اليه فيما بعد

ومما يلفت النظر في كشف الظنون ، مقدمة الكتاب ، تلك المقدمة التي تبين مدى سعة اطلاع المؤلف ، ومدى عمقه في البحث ، ومدى ادراكه لحقائق العلم ، وتدل على ثقافته الواسعة وعلى ما بذله من جهد في سبيل العلم والمعرفة ..

فهو يتحدث في مقدمة الكتاب عن مختلف العلوم والفنون ويشرح فيها فائدة كل علم وكل فن ويعرض نشأة العلم ومدارسه والى المشهورين من رجاله والمشتغلين به ..

وفي مقدمة حافلة تحسم الجهد المبذول من طرف المؤلف خلال عشرين سنة في جمع شتات هذا الكتاب الذي ضمنه في نهاية الامر زهاء خمسة عشر الفا من اسماء الكتب والمؤلفات خمسمائة وتسعة الاف من المؤلفين في نحو ثلاثمائة فرع من فروع المعرفة .

مؤلف كشف الظنون وحياته وظروفه

يتفق كل الذين ترجموا للمؤلف على انه ولد في مدينة استانبول سنة 1017 هـ اي موافق 1608 م في مطلع القرنين الحادي عشر الهجري والسابع عشر الميلادي .

كانت استانبول خلال هذه الفترة عاصمة سلاطين آل عثمان وقد عرفت ازدهارا كبيرا ، ورقيا بعد ان اصبحت مركز الخلافة الاسلامية ، وعرفت بها حياة العمران بعد الفتح الذي اصابها بعد الفتح مباشرة ، الذي كان سنة 1453م فما هي الا مدة قصيرة حتى اصبحت استانبول مدينة اسلامية بكل معاني الكلمة حيث انشئت فيها المساجد الفسيحة البالغة في الروعة والجلال والجمال ، واخذ سلاطين آل عثمان يتنافسون في البناء والتشييد .. فما شئت من مساجد واضرحة ومدارس ومكتبات ، وكتاتيب قرآنية ، ودور للقراءة والقراء وللعلم وطلبته .

فهذا المسجد السليماني اوسع مساجد البلدة اسس في عهد سليمان القانوني العظيم ما بين سنة 1550 م و 1557 م ذلك السلطان الذي يمثل عصره العصر الذهبي للامبراطورية العثمانية والذي ازدهرت في عهده الحياة العلمية ، والادبية و ...

ومسجد بايزيد (1501 م - 1505 م) ومسجد ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ، والمسجد الجديد بان جامع الذي شيد سنة 1597 م ..

الى غير ذلك من مظاهر الحضارة الاسلامية ومنها المدينة مسقط رأس المؤلف .

والمؤلف اذا ولد في اوج عظمة الدولة العثمانية حيث عرفت استانبول بدورها اوج عزها ومجدها ، وحضارتها

الا ان الاوج احيانا يكون هو القمة التي يبدأ منها الانحدار ، واذا كان الصعود يحتاج — عادة — الى بعض الفترات الطويلة فكثيرا ما يكون الانحدار بسرعة هائلة ...!

لمؤلفنا قد فتح عينيه على مدينة الجميلة عاصمة الخلافة الاسلامية ، وهي زاهية بمآثرها وعمرانها وحضارتها الاسلامية ، وتتقدم بلاطها وانظمة الجيش فيها التي تتمثل في استعراضاته وقوته ، واسطوله واسلحته وبنوده ، وراياته وألبسته وبدلات ضباطه وقواده .. وفي موسيقاه الصاخبة التي ترتد صداها المدينة وضواحيها ، ذلكم الجيش الذي كان مزهوا بانتصاراته في كل الجهات ، وفي جميع ميادين الحروب .

تتفتح عينيه على هذا واكثر من هذا في طفولته، وهو قد شب وترعرع في عهد السلطان مراد الرابع سابع عشر سلاطين بني عثمان ، الذي تربع على عرش الخلافة العثمانية ما بين سنتي 1623 م و 1640 م وهو آخر سلطان خرج الى الحرب بنفسه.

واذا كان مؤلفنا قد فتح عينيه على مظاهر الازدهار والعمران وقوة الجيش فان تلك المظاهر سرعان ما بدأت تتخذ المظهر الصوري ، وكانت نتيجة لقوة الدفع التي بدأت مع تأسيس الامبراطورية ..

ومن المعروف ان عهد الضعف في الامبراطورية العثمانية يبتدئ بعد موت السلطان سليمان القانوني في منتصف القرن السادس عشر الميلادي سنة 1566 وتولي خلفه ولده سليم الثاني . وفي عهد سليم هذا أصيب الاتراك بأول انهزام حربي مؤلم ومؤثر كان له ما بعده ، وذلك في معركة ليبانتو الشهيرة سنة 1571 م بواسطة الاسطولين الاسباني والبندقي .

وفي عهد السلطان مراد الثالث (1574 — 1595) بدأت سيطرة الحريم والمحظيات على شؤون الدولة .

اما في عهد مراد الرابع الذي عاصره مؤلفنا والذي سنرى انه كان من بين مستخدميه في الجيش في هذا العام هجم الفرس على بغداد ، وثار الامراء بتحرير الاقاليم ومنهم الامير فخر الدين « المعني » الذي اراد تحرير لبنان .

واستطاع الفرس بزعامة عباس الاول شاه فارس ان يستولوا على بغداد فترة من الوقت

واذا كان مراد الرابع قد استطاع ان يسترجع بغداد بعد صعوبات جمة وحروب طاحنة ... فانا سنرى ان بنية الجيش كانت متصدعة .

وفي الحروب مع العجم هذا ذاق مؤلفنا ويلات الحروب ، وذاق مرارة الحصار تسعة اشهر كاملة .

ولنترك المؤلف يحدثنا بنفسه عن ذلك اذ يقول

« سافرت سفرة بغداد مع والدي ، وقاسيت الشدائد في المحاصرة تسعة اشهر من الحرب والقتال ، وتقطع الآمال باستيلاء القحط والغلاء وغلبة الاعداء ، وتكرر البلية اذا عمت حسب ذلك تقدير العزيز العليم ، وبما رجعنا متوجهين محزونين ودخلنا الموصل مات والدي في يوم من ايام ذي القعدة سنة 1035 هـ ومات في حدود الستين ودفن في مقابر جامع الكبير ومات عمي بعد شهر ... »

وهذا نص يحمل في طياته ظلالا من الكآبة واليأس سواء بالنسبة لحال المؤلف او بالنسبة للوضعية العامة للمشتركين في الحرب ..

تسعة اشهر من الحصار وتقطع الآمال ، واستيلاء القحط والغلاء وغلبة الاعداء .. ثم [illegible] « ورجعنا متوجهين محزونين » وهذه وضعية عامة بالنسبة لجميع الجيش العثماني ويزيد المؤلف بعد ذلك بلاءاته الخاصة وهي موت الاب ثم العم !!

وهكذا نرى ان المشاكل بدأت تتسرب الى جسم الدولة العثمانية ، وكانت عظمة مراد الرابع « كالهر يحكي انتفاخا صولة الاسد » بالرغم من انه كان مفتول العضلات ، شديد القسوة .

والمؤلف قد شاهد حربا أخرى غير هذه ، وهو لا يزال طري العود [illegible] لا يتجاوز عمره السادسة عشرة سنة ، والى ذلك يشير بقوله : « [illegible] خرجت العساكر الى قتال ابراهيم باشا سنة 1033 هـ سافرت مع ابي وشاهدت الحرب الواقعة في تلك السنة بناحية قيصرية .. »

قيصرية قرية بشمال سوريا . والمؤلف في ترجمته لنفسه يعرض للاحداث التي عرفها مؤثرة في حياته ، والتي علقت بنفسه من اجل ذلك ، ولا شك ان هذه الاحداث لها اهميتها في واقع الامر ..

وفي هذه السفرة بالذات قد نستغرب كيف اخذه ابوه معه في الحملة العسكرية وهو في هذه السن المبكرة

[illegible] ان اباه كان في حاجة اليه ، يستعمله ويؤنسه [illegible]

[illegible] في حجة [illegible] الية يهدد الجملة مباشرة والتي سبقت الاشارة [illegible] مقطعه الآية الشيخ متأججه تحو [illegible]

[illegible]

ومهما يكن من امر في هذه الحجة نعهد تصوير لنا كذلك مقدار التصدع الذي بدأ يصيب هذا الكيان الضخم كيان الامبراطورية العثمانية الواسعة الارجاء .

والمؤلف في هذا النص يشير الى الحروب التي دارت رحاها في شمال سوريا واستغرقت حوالي ستة ، والتي ثار فيها أبراه باشا القران حاكم مرعش (1) وارضروم (2) وبعد حرب طاحنة تغلب جيش السلطان مراد الرابع ، على ابراه باشا وامر عنه ولم تشفع لابراه باشا عند السلطان ما كان من حسن بلائه في حروب بولونيا ...

واذا ما استعرضنا الاحداث التاريخية التي عاشها مؤلف الكشف كمواطن وكموظف في الدولة ، [illegible] فاننا سنرى فيما بعد كيف انعكست هذه الاحداث في نفسه واثرت في شعوره ، وسنراه يرفض الوظيفة ويزهد فيها ليتفرغ الى البحث والتأليف .

ونشير هنا الى بعض الاحداث الاخرى التي عاشها المؤلف لنعرف مقدار التعفن الاداري الذي كان من شأنه ان يزهد بعض الاحرار في الاعمال الرسمية للدولة .

فمراد الرابع الذي كان المؤلف من موظفيه في حركات الجيش ، خلفه اخوه السلطان ابراهيم من سنة 1640 – 1648 م واذا كنا قد عرفنا بعض الاحداث التي أثرت في نفسية المؤلف والتي عاشها في عهد السلطان مراد الرابع فلا بأس ان نعطي نظرة وجيزة عن عهد ابراهيم السلطان العثماني الذي عاش المؤلف كذلك جزءا من حياته في خلافته .

فالسلطان ابراهيم في اول عهده ترك امر تصريف شؤون الدولة الى وزيره (قرة مصطفى) وكان هذا الوزير مشهورا بالدهاء والقدرة على تسيير الامور الا انه مهما يكن من قدرته فان اسناد التصرف المطلق لوزير مهما كان امره يصبح خطرا [illegible] وهذا الذي حدث فعلا ففي [illegible]

[illegible]

وبعد ذلك وقع ابراهيم تحت نفوذ امه [illegible] وسيطر على السلطان ابراهيم وعلى [illegible] شخص آخر لا يتسم بصفات الوزير الاول وهو (جنجي خوجة حسين) الذي زين للسلطان السير في طرق الملذات والشهوات ..

واستنفدت ملذات وشهوات كل موارد الدولة في عهد ابراهيم وساءت الحال ، وانهزم اسطوله امام اسطول البندقية مرة اخرى ففكر على اثر هذا الانهزام في ذبح المسيحيين الا انه استجاب لذوي علماء الاسلام له عن ذلك واستمر يجارب ربع قرن تقريبا ، فانهكت حروبه وشهواته خزينة الدولة وثارت عليه فرقة الانكشارية (3) بمساعدة العلماء فخلع وشنق سنة 1648 م .

---

1) مرعش : مدينة في تركيا على حدود سوريا الشمالية فتحها صلحا ابو عبيدة .
2) [illegible] 2000 [illegible] فتحها حبيب بن مسلمة سنة 23 هـ وبعدها استولى عليها السلاجقة في القرن الخامس هـ . [illegible]
3) [illegible] عثماني كان يؤخذ جنودها من الشبان المسيحيين الذين كان على [illegible] ان ترسلهم سنويا لخدمة السلطان وكان هؤلاء الشبان ينشؤون منذ حداثتهم على الولاء للسلطان ويدربون تدريبا عسكريا دقيقا وفي القرن السابع عشر والثامن عشر ظفرت هذه الفرقة بسلطة كبيرة ، فكانت تنصب السلاطين وتخلعهم كما تشاء [illegible] الجند بها ورابه منذ القرن السابع عشر ثم توقفه [illegible] المسيحيين فيها ، وبقيت هذه الفرقة ذات نفوذ الى ان قضى عليها السلطان محمود الثاني في مذبحة الاستانة سنة 1826 م .

هذه الاحداث كلها كانت تحت سمع وبصر المؤلف عاشها بقلبه وضميره ووجدانه .

وبعد شنق ابراهيم اصبح نفوذ الانكشارية قويا جدا في الدولة ، حيث ظهرت هذه الفرقة من الجيش بسمعة كبيرة فكانت تنصب السلاطين وتخلعهم كما تشاء

وفي عهد ابراهيم هذا قدم المؤلف استقالته من وظيفة الجيش ، وهذه السنة التي استقال فيها هي السنة الثانية في عهد ابراهيم أي السنة التي قطع فيها السلطان ابراهيم رأس وزيره القدير ، قره مصطفى ومن ثم جلس السلطان في تلبية شهواته .

ليس معنى هذا اننا نربط بين حادثة القتل وحادثة الاستقالة ولكن نربط هذه الاستقالة وبين فساد الاوضاع في ادارة الدولة .

اما السبب المباشر لاستقالة المؤلف فهو يذكره بنفسه في ترجمة لحياته في آخر تأليفه : « ميزان الحق في اختيار الاحق » حيث يفسر في نزاع وقع بينه وبين باشا خليفة الذي هضم حقوقه في الحلمه ورسمه وكان ذلك سنة 1055 هـ اي 1644م وفي هذه السنة كان المؤلف قد استقر في عمله الى قسم تحقيق خرائط الجيش . ولكنه على اثر مخش حقوقه الواجبة له . قرر ان يعتزل الخدمة ... وان يتفرغ للبحث والتأليف .

وهذه الحادثة التي يرويها لنا المؤلف كان من شأنها ان ترهق احساسه بفساد الاوضاع .

وكانت هذه الاحداث نفسها . والاوضاع الادارية في الدولة مما تشغل بال المؤلف ، ولذلك حاول ان يبدي ما يدور في ذهنه من اصلاح الاوضاع او على الاقل السيئة لما هي عليه من فساد فكتب كتابه « دستور العمل لاصلاح الخلل » الذي سنذكره عند ذكر مؤلفاته ولعل آخر ما ألفه اعني كتاب « ميزان الحق في اختيار الاحق » هو خلاصة من المؤلف في محاولة ارشاده الى ضرورة اصلاح الاوضاع . لكن الانحدار كان اقوى من ان يرده ما مهما يكن صادقا ..!!

ابو اسامة

معالم النقد
في الجاهلية وصدر الإسلام

للأستاذ علي لغزيوي

نشأة النقد :

النقد الادبي قديم قدم الادب نفسه لانه ملازم له لاحق به ؛ وقد عرفه العرب كما عرفته الامم الاخرى في اول مرحلة من مراحل نشأته فنا بسيطا ولمحات قصيرة ؛ وتعود نشأته عند العرب الى العصر الجاهلي لان اقدم ما لدينا من الادب يعود الى ذلك العصر ؛ ووجود النقد ضروري حتى بوجود الادب ؛ ورد في كتاب « التوجيه الادبي » :

« ومنذ سمع الناس الادب الانشائي فيما انشد الشعراء من القصائد وما القى الخطباء من الخطب ، حرص بعضهم على ان يظهر رايه فيما سمع فاثنى على القصيدة او عابها ، وقدم الخطبة او قرظها ، ووجد من الناس من يشاركه في ذلك او ياباه عليه ، فصدرت احكام على الشعر والنثر ، وكان هذا هو اول الادب الوصفي وهو الذي نسميه نقدا » (1) .

واذا كان النقد الادبي ، الذي هو المقصود بهذا البحث الوجيز ، هو فن تمييز جيد الكلام من رديئه ، وصحيحه من فاسده ، وبالتالي الحكم عليه ، فكيف كان النقد الادبي عند العرب قديما ؟ ، وما هي معالمه ؟

معالم النقد العربي في الجاهلية :

الملاحظة ان هذا المصطلح لم يكن معروفا متداولا في العصر الجاهلي والعصر الاسلامي ، ولم يوجد حتى في المعاجم اللغوية التي الفت بعد مجيء الاسلام، [illegible] لبصر [illegible] او المعرفة الشعرية ، او العلم بالشعر ، او [illegible] لم تستعمل كلمة نقد في الميدان الادبي الا نادرا ، وكان قدامة بن جعفر ت 337 هـ ، من اوائل من استعملها في كتابه : « نقد الشعر » ، في القرن الرابع الهجري .

لقد كان النقد في العصر الجاهلي مقدمات اولى في صناعة الشعر الجاهلي ، وخطرات سريعة ذاتية تعتمد على الذوق وتنظر الى البيت مستقلا او البيتين لا الى كل القصيدة كوحدة ، وبذلك جاءت نظراتهم النقدية جزئية ، ورغم ذلك فهي لا تخلو من بعض الصحة والسلامة تدل على بصر بالشعر وعلم به ؛ ولكن تلك الاحكام لم تكن في الغالب ناضجة ، فكثيرا ما نجد اساتذة يفضل شاعرا لاعجابه ببيت من شعره فيقول انه اشعر الشعراء ، ثم يسمع شعرا لغيره فيعجب به فيفضله على غيره ، وما ذلك الا لان تلك الاحكام لم تكن وليدة التحليل والتمحيص ، بل هي احكام عامة وذاتية ، واذا عرفنا ان الشعر العربي مر بمراحل من [illegible] وصل الينا عليها ، فلابد من وجود احكام نقدية في نفس تلك الفترة المفردة [illegible] ذلك الشعر الذي وصل الينا ناضجا ، واذا كانت طفولة هذا الشعر قد غابت عنا ، فان النقد الذي كان يواكبها ـ ولا

(1) التوجيه الادبي للدكتور طه حسين وآخرين ، ص : 5 طبعة دار الكتاب العربي بمصر 1953 .

شك انه كان في معرفته ايضا لم يعلنا كذلك ، بما وضعت احكام بسيطة على الشعر الجيد [illegible] ،

وغير خاف ما للاحتكاك بين العرب في الاسواق التي كانوا يلتقون فيها لقضاء حاجاتهم المختلفة من اثر على تطور تلك النظرات النقدية وبالتالي نضج شعرهم واكتماله تبعا للتوجيه النقدي به ؛ واشهر تلك الاسواق « سوق عكاظ » حيث كانت تضرب للنابغة [illegible]

[illegible]

واذا تتبعنا الامثلة على الاحكام النقدية في العصر الجاهلي استطعنا ان نعرف كيف كان الشعراء يتلقون احكامه ؛ ومن تلك الامثلة القديمة : حكم زوجة امرىء القيس ام جندب بين زوجها والشاعر علقمة ابن عبدة الفحل بعد ان احتكما في ايهما اشعر ، فقالت [illegible] كل منكما قصيدة يصف فيها فرسه على ان تكونا وزنا واحدا وقافية واحدة ، فصنع كل منهما قصيدة على وزن الطويل وانشداها القصيدتين ، فقالت لزوجها : « علقمة اشعر منك » قال : كيف ؟ قالت : لانك قلت :

فللسوط الهوب وللساق درة
وللزجر منه وقع اخرج مهذب

فجهدت فرسك بسوطك في زجرك ، ومريته فاتعبته بساقك . وقال علقمة :

فادركهن ثانيا من عنانه
يمر كمر الرائح المتحلب

[illegible] لم يضربه بسوط [illegible] »

وقد صحت هذه الحكاية عن ام جندب التي [illegible] ولا تحب شعره ، فان النقد عندها يدل على حرية نظرتهم حيث يحكمون على الشاعر [illegible] واحد ، ولكن راي هذه المرأة هنا صريح فلم تتعصب لزوجها .

وقد كان الشاعر ايضا ينزل عند رغبة النقاد بدون شك ، ويرضي الذوق العام ، [illegible] نهج تقسيمي معروف ، وقد نبه لذلك زهير بن ابي سلمى فقال :

ما ارانا نقول الا معارا
او معادا من لفظنا مكرورا

[illegible]

وفي اخبار الاعشى نجد انه كان [illegible] شعره [illegible] فقد حافظ بهذه الطريقة على ان ترتاح الاذن من الناحية الموسيقية لتحمل الشعر بحروفه على اوصافها ، واذا هو لم يرض الاذن [illegible] من نقد كما حدث للنابغة الذبياني الذي يقال انه كان يقوي في شعره حتى قدم الى المدينة يوما فطلب اهل المدينة الى مغنية ان تغني قوله :

امن آل مية رائح او مغتدي
عجلان ذا زاد ، وغير مزود

[illegible]
وبذاك خبرنا الغراب الاسود

فلما سمعها شعر بما في البيتين من نشاز ، فغير حركة الروي المضموم فقال :

« وبذلك تنعب الغراب الاسود »

ومن الامثلة ايضا على الاحكام النقدية ونماذجها في العصر الجاهلي ما يحكى عن طرفة وهو صغير انه سمع الشاعر المسيب بن علس ينشد احدى قصائده ويصف بعيره في هذا البيت منها :

وقد اتناسى الهم عند ادكاره
بناج عليه الصيعرية مكدم

فقال طرفة عابثا : « استنوق الجمل » ؛ لان الصيعرية سمة خاصة بالنوق لا بالجمال تكون في اعناقها .

وناتي الى نوع من النضج في النقد الذي يتمثل في سوق عكاظ اشهر اسواق العرب ، فيروى ان النابغة كانت تضرب له قبة من ادم وياتي الشعراء فينشدونه اشعارهم فيكون له الراي الاول والاخير ؛ فيشتهر الشاعر الذي استحسن شعره [illegible] ؛ ويذكر ان من بين الشعراء الذين نوه بهم ، الاعشى والخنساء وحسان بن ثابت ، وتقول الرواية انه [illegible] قصيدة [illegible]

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى
وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق
فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما

فقال له النابغة : « إنك لشاعر [illegible] جفناتك وأسيافك وفخرت بمن ولدت ولم تفخر بمن ولدك » .

ونلاحظ أن أحكام النابغة هنا نقد [illegible] مستمدا من الناحية اللغوية التي تتجلى في عدم جمع الشعر جفناته وأسيافه جمع كثرة ، ومن الناحية المعنوية التي تظهر في تفاخره [illegible] يفخرون بالآباء والأجداد . وقد كان يظهر في هذا الحكم نوع من التحيز فإننا نلاحظ أن مثل هذه الأحكام التي تتناول الصنعة اللفظية والمعنوية نادرة في النقد الجاهلي الذي كان يهتم بالصياغة أكثر في صورة مبسطة تتناسب العصر .

ورغم ذلك فهذه الأمثلة المختلفة التي رأيناها والتي لم نذكر منها إلا القليل ، تدل دلالة قوية على وجود النقد في الجاهلية وتعطينا الصورة التي كان عليها بحيث تظهر معالمه وسماته ، وهي أنه وإن نقد بدائي له صبغة أدبية [illegible]
[illegible]
التعليل والتحليل والتفصيل [illegible]
ذلك فهو جزئي بسيط ، يعتمد على الذوق الشخصي وينقصه المنطق الفني الدقيق [illegible] ، ولكنه مجال ضيق على كل حال ، [illegible] دقة وتحليلية بل هو إلى العموميات أقرب ، إلا أن هذا ليس عيبا فيه ، لأنه لا يزال في طوره الأولي ولأن الدراسات التي تنظمه لم تكن قد ظهرت بعد ، فكان طبيعيه أن يكون مسايرا لروح العصر الذي تسيطر عليه العاطفة والإحساس والانفعال . وكذلك كان النقد ، ومع ذلك فهو لا يخلو من قيمة فقد كان له كثير من الفضل في توجيه الشعراء الذين كانوا يحرصون على الإبداع حتى ينال شعرهم رضى الناس ويسلم من المآخذ .

فإذا كانت تلك هي معالم النقد في العصر الجاهلي ، فما هي معالمه وسماته في صدر الإسلام ؟

معالم النقد الأدبي في صدر الإسلام

سوف لن نتعرض إلى قلة الشعر في هذا العصر ولكننا سنتتبع معالم النقد على ضوء الشعر الموجود [illegible] التي سيطرت على الشعر [illegible]

وإذا حاولنا الوقوف على معالم النقد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلابد من أن نأتي بأمثلة من الأحكام في ذلك الوقت ، والمشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستمع إلى الشعر ويعجب به متى كان حقا ليس فيه خبث ولا كفر ، وكان يستحسنه ويستدل به وقت عيبه ، فيقال إنه أعطى بردته لكعب ابن زهير لما أنشده قصيدته :

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

ويقول : هذا من كلام النبوة .

وكان صلى الله عليه وسلم يستنشد الخنساء بعد أن أسلمت قائلا : « هيه يا خنساء » [illegible] كما أنه كان يقول : إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا ، وتمثله صلى الله عليه وسلم بالشعر دلالة على أنه كان يعجب بما يتمثل به .

فإذا وصلنا إلى الخلفاء الراشدين نجد أن عمر ابن الخطاب كان ذا بصر بالشعر وعلم به ، وقد اشتهر بذلك من بين الخلفاء الراشدين ، فكان يصدر أحكامه على الشعراء الذين كان يتذوق شعرهم ويعجب به وكثيرا ما ينقده ، فهو يسمي زهيرا قاضي الشعراء لهذا السبب الذي كان يعجب به :

فإن الحق مقطعه ثلاث
يمين أو نفار أو جلاء

وفي كتب الأدب نجد رواية عن عبد الله بن عباس قال : خرجنا يوما مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سفر ، فرفع عقيرته ينشد :

فما حملت من ناقة فوق رحلها
أبر وأوفى ذمة من محمد

ثم وضع السوط على رحله وقال : أستغفر الله العظيم ، ثم عاد فأنشده حتى فرغ ، ثم قال : يا ابن عباس : ألا تنشدني لشاعر الشعراء ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، ومن شاعر الشعراء ؟ قال : زهير ، فقلت : ثم صيرته شاعر الشعراء ؟ قال : لأنه لا يعاظل بين الكلامين ولا يتتبع وحشي الكلام ، ولا يمدح أحدا إلا بما فيه . وفي رواية أخرى أنه لما سأله عن شاعر الشعراء : من هو ؟ قال : الذي يقول :

ولو أن حمدا يخلد الناس أخلدوا
ولكن حمد [illegible] ليس بمخلد

[illegible]

يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة : « واعجابه بزهير الجاهلي إنما هو إعجاب مدلل ، بني النظرة النقدية فيه على أساس فني وخلقي معا » (2).

ونلاحظ بالطبع أن هذه النظرات والأحكام مختلفة ما اعترتها بعض الشيء ، فهي تحتاج بعض التعليل والتفصيل نوعا ما .

وهنا لا بأس أن نذكر رواية أخرى عن عمر بن الخطاب تقول انه سأل أصحابه : من أشعر الشعراء ؟ قالوا : أنت أعلم يا أمير المؤمنين ، قال : من الذي يقول :

إلا سليمان إذ قال الإله له
قم في البرية فاحددها عن الفند

قالوا : النابغة ، قال : فمن الذي يقول :

أتيتك عاريا خلقا ثيابي
على خوف تظن بي الظنون

قالوا : النابغة ، قال : فمن الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة
وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا : النابغة ، قال : فهذا أشعر العرب .

ونلاحظ في هذه الرواية تفصيلا أكثر ، إلا أننا نجد تضاربا بين هذا الحكم الذي يجعل النابغة في القمة ، والأول الذي يجعل زهيرا في القمة ، ولكن إن صحت هاتان الروايتان ، فإن ذلك لا يدل على تضارب في أفكار عمر بن الخطاب وأحكامه ، وقد كان [illegible] عنه من أبصر الناس بالشعر وأقدرهم على [illegible] ، وإنما يدل هذا على أن [illegible] من التطور على يد عمر حيث [illegible] — فإنه لا يزال من ناحية أخرى اعتمادا [illegible] انطباعي ، فكثيرا ما يعجب بقول شاعر ، ولكنه حين يسمع قول شاعر آخر [illegible] فيه فيستحسنه وسرعان ما ينسى حكمه السابق فيحكم على هذا بأنه أشعر الشعراء ، وما ذلك إلا لأن تلك الأحكام إنما هي وليدة ساعتها وليس نتيجة التأمل والروية ، غير أن هناك رواية أخرى لهذا الخبر تروى عن عمر ، يجعل من النابغة في رأيه أشعر غطفان [illegible] أشعر العرب جميعا ، وبذلك ينتفي [illegible]

وإذا كان النقد في الجاهلية يهتم في الغالب بالصياغة ، فإن عمر يتجه إلى المعنى فتصدر أحكامه تبعا لتأثير تلك المعاني فيه ، ورغم ذلك فأحكامه بلا شك لها قيمتها ، يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة : « كان لتوجيه عمر بن الخطاب أثره العميق في تطوير أسلوب الشعر العربي ... ومحاولة رد الشعر [illegible] ... » (3).

[illegible] أو أكثرهم قد أجمعوا على [illegible] صدر الإسلام كان جامدا ، وصورة [illegible] الجاهلي ، فما ذلك إلا لأن الأحكام النقدية التي [illegible] أحكام عمر بن الخطاب ، وبذلك نتجه [illegible] إلى الفترة التي تليها ، في العصر الأموي إلى آخر

(2) الشعر والشعراء في رحاب الخلفاء الراشدين : مقال بمجلة (العربي) عدد : 121 ديسمبر 1968 بقلم الدكتور مصطفى هدارة .
(3) نفس المرجع السابق .

القرن الاول الهجري تعرضا ، فنحاول الوقوف على معالم النقد في هذه الفترة ومدى ما أصابه من تطور .

يقول الدكتور شوقي ضيف : « على كل حال لا ينمو ولا يقوى في عصر صدر الاسلام ، وانما ينمو ويقوى في العصر الاموي حين استقر العرب في المدن والامصار وتأثروا بالحضارات الاجنبية من جانبيها المادي والعقلي » (4) .

ولعلنا نجد الشعر في هذا العصر يزدهر تبعا للتطور الطبيعي في البيئات المختلفة كالحجاز والشام والعراق ، كما نجد النقاد قد تداولوا يوازنون بين الشعراء ، مرة بين شعراء المذهب الواحد ، وأخرى بين شعراء البيئة الواحدة ، وظهرت كلمات نقدية جديدة يرجع كل شاعر الى مذهبه ، فنجدهم يقولون : جرير اشعر عند العامة ، والفرزدق اشعر عند الخاصة مثلا .

وقد كان خلفاء بني امية يعقدون المجالس الادبية يتحدث فيها الحاضرون عن الشعر والشعراء ، ويلقي المادحون قصائدهم فينالون الاستحسان أو الاعراض والابعاد ، فمعاوية بن أبي سفيان كان [illegible]

[illegible]

واشتهر الخليفة عبد الملك بن مروان بأحكامه النقدية ، فيروى عنه انه قال لمادحيه : « تشبهونني مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ، الا قلتم كما قال كعب الاشقري :

ملوك ينزلون بكل ثغر
اذا ما الهام يوم الروع طارا

رزان في الامور ترى عليهم
من الشيخ الشمائل والنجارا

نجوم يهتدى بهم اذا ما
أخو الظلماء في الغمرات حارا

ومدحه الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات بقصيدة منها :

ان الاغر الذي ابوه ابو الـ
ـعاصي عليه الوقار والحجب
يعتدل التاج فوق مفرقه
على جبين كأنه الذهب

فقال له : تمدحني بتاج كأني من العجم وتقول في مصعب بن الزبير :

انما مصعب شهاب من اللـ
ـه تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه [illegible] فيه
[illegible] ولا [illegible]

وفي هذه الاحكام نقد دقيق موجه يدل على ذوق عبد الملك العربي الخالص .

وهكذا تتوالى الاحكام النقدية ، ومنها حكم الشعراء بعضهم على بعض ، كحكم جرير على الاخطل بأنه يجيد مدح الملوك ، وحكم الاخطل على جرير بأنه يغرف من بحر ، وعلى الفرزدق بأنه ينحت من صخر .

واذا انتهينا الى اواخر القرن الاول الهجري نجد ان النقد قد نما أكثر نتيجة لعدة عوامل منها : تلك المجالس الادبية التي كان يعقدها الخلفاء ، والاحتكاك بين الشعراء والتنافس [illegible] [illegible] الشعراء منها ، الشيء الذي يفسر تعدد الاجوبة كلما طرح السؤال : من اشعر الشعراء ؟ حتى قال

الا اننا نلاحظ نضجا اكثر في هذه الفترة ، [illegible] ان الناس اصبحوا كلهم اشعر الشعراء . يقول الاستاذ طه احمد ابراهيم : « وارتقى النقد ارتقاء محسوسا في اواخر القرن الاول الهجري ، وكثر الخوض فيه وتعمق الناس في فهم الادب ، ووازنوا بين شعر وشعر وبين شاعر وآخر ، ويمكن القول ان النقد الصحيح بدأ من ذلك الوقت ، وان ما سبقه لم يكن الا نواة له او محاولات فيه » (5) .

---

(4) النقد ، الدكتور شوقي ضيف ، سلسلة فنون الادب العربي ( ) ص : 24 الطبعة 2 دار المعارف بمصر 1964 .

(5) النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري للاستاذ طه احمد ابراهيم ص : 34 .

وهكذا نرى النقد يتطور منذ العصر الجاهلي [illegible] لأول الهجري بدأ يسير بخطوات سريعة نحو التطور الذي عرفته كل معالم الثقافة العربية ابتداء من هذا العهد .

وقد رأينا النقد في العصر الجاهلي خطرات ذهن فطري متوجه يحكم على البيت أو البيتين ، ويهمل تعليل الأحكام أو يورد بعض التعليلات المرتجلة ، وسار في نفس الاتجاه تقريبا في العصر الإسلامي مع بعض التطور الذي تجلى في المفاضلة بين الشعراء

[illegible]

مكناس – علي القريوي

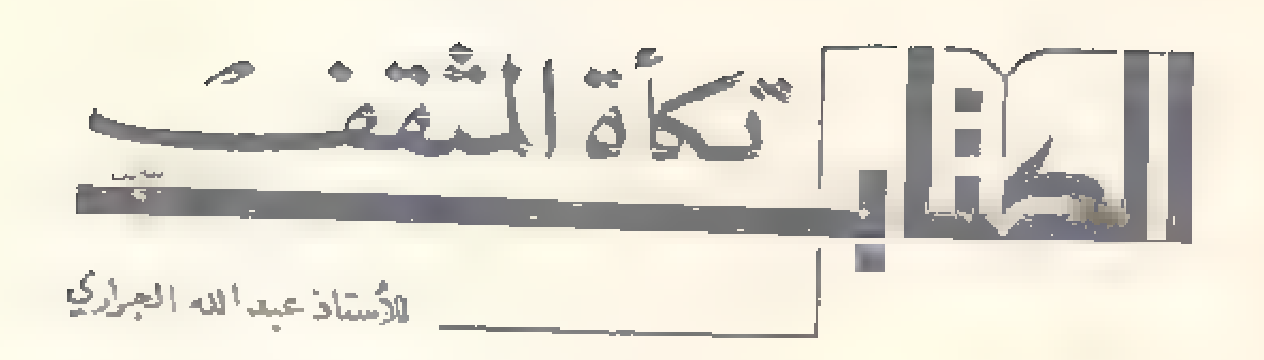

الكتاب تكأة المثقف

للأستاذ عبد الله الجراري

كانت عناية الكتاب موجهة في هذا البلد الكريم الى دراسة القواعد العلمية ساذجة جامدة بعيدة عن التعمق والتحليل المؤيد بالبحث في النصوص واستخراج خبايها ووضع نتائج [illegible] المقدمات [illegible] من الاضطراب لوقع في افهام معكوس احيانا ، فحسب المدرس [illegible] في دروسه ان يتحدث عن النص الادبي من ناحية الاعراب وتوجيهاته ، ثم [illegible] من معاني وبيان وبديع [illegible] على ظاهر الاسلوب البلاغي من مجازات واستعارات [illegible] من اسرار يهدف اليها التركيب العربي [illegible] وترمي اليها اشعاعات كلمة الجملة العطرة [illegible] حروفها بانصع الحقائق واحلى المعاني .

هذا ما عشناه في مدرستنا ونشأنا عليه في دراسة الادب العربي بمتون [illegible] محدودة في [illegible] طبيعتها تتصادم ودراسة الادب في المدرسة الحديثة اليوم .

فاديب العصر اذا ما تجرد لدراسة نص من النصوص نثرا كان او شعرا جند فكره ، وجمع رأيه للبحث في ذات القائل وعصره والطريقة التي اراد السير على منهجها تشبيهية او تصنيعا ، وعشاك ياخذ يقارن بينه وبين مقلده في طريقة وهل تميز بها بهائه ، او في بعض المميزات ، وهل احد في ذلك او قارب ؟

ثم من له ند يزاحمه واياه ميدان الفن ، بعد هذا يجعل ينظر في النص بمنظار التحليل [illegible] سطوات الكلم ومواقعها من تراكيب النص التي مسكته المراكز مستقرة المواقع او قلقة مشعشعة؟

هذه العمليات الفنية هي وحدها التي تطبع [illegible] بطابع الصورة الكاملة بفهم كل ما يهدف اليه في محاولاته الادبية ، وماجرياته الكلامية على اختلاف انواعها ، وتباين اشكالها ، فيصيب الهدف الذي كان الوجهة الحق التي اتجه اليها الكاتب والمفكر الذي مالجه في تحبيره ، وعني بصقلها جنس مثانة ومتانته ، وبالتالي يطبع على قرائه بطابع الجاذبية ذات مجرى عميق لا يكاد يجف [illegible] لا [illegible] المدرسة العتيقة التي كان حسب طلابها ان يلمسوا [illegible] النص من ظاهر الفاظه ، [illegible] من عمليتهم [illegible] شعاعات تسيل عن بين حروفه لا تروي غلة الوعاة ، ولا تشفي صدور المشبعين بالادب الحي ، اضف الى هذا ما كان يمس بين صفوف الادباء من افكار بانه تقوم على ساق الاوهام والخرافات ، وان الادب علم من العلوم التكميلية التي لا تدخل في عروق المعرفة وجذورها [illegible] انه [illegible] كل شخص عضه الدهر بنابه ، وركضت به عواصف [illegible] بتارته الفلكه [illegible] ملأ فوكه حرفة الادب [illegible] الادب تلك المالئين ممن [illegible] لاذهانهم ، وبعدوا عن رجة العصبية ، وجودة الرأي ، فانابوا عليه التيا لا يكملون له انواع الحظ [illegible] و[illegible] معصروا في زمرة الادباء ، وتحنكوا بالادب الحي في حلته وطبيعته . هكذا تحرز بعض علمائنا

واتصابهم بمضمون الادب وطبيعة الاساسية علي الهامش جهلا منهم لاصوله وفنونه التي فرعها قدماء المعرفة ؛ ومن كان اصبح علم من تقدم الى اثني عشر فرعا في مقدمتها علوم البلاغة و بلاغة والادب ـــ التاريخ الذي ادى بحاصيه الى انه حديث خرافة واحاجي يتعلل بها ، ويعرض للاستخفاف والسخرية يسير فكرة بعيدة الاستعمار في بلد العربية مجرية كان لها الاثر السيء على بسطاء العرب وانصاف المثقفين وبكفينا ان تستدل على قيمة الادب واصالته العلمية ان امام قريش ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله عكف على دراسة عربية عشرين سنة و ؛ لم يكن من حجة لاصالته وعراقة العلمية الا هذه العملية من احد ائمة الاسلام فكان كافيا في حسو له الفني ووجود ذاتيته في الحقل الثقافي امدب .

فليس من شك في ان وضع الادب هذا الوضع الوضيع فكرة احدثت من عداء العروبة وحضارة الاسلام الذين خلفوا ومن خلفوا الا سحقوا معقول ابهم وتؤدي اسحطيم بقيم العروبة والاسلام اشد على اصولها واشعاعاتها شجي نور الحق ، وترفرف راية العدالة في اعلى شرفات الذكر الكريم وبيانه .

قد ي وسيلة وعي الفة البيان الى فهم الكتاب وباي عمل شقوا الطريق رغبة في الاهتداء الى الحق [illegible]

الافكار ، وحرروا العقول من قيود الجمود واحموا عقدا وسمة الادب الرفيع وعلومه العربية ؛ والعمل في حد عن دراسته والكتب في فنونه محصورة واشتقاق وتاريخا وقصة ورواية . فقام الوعاة من المحررين من قيود الاستخداء والزمت لاستخدام الادب في التحرير والتأليف سالكين في المجموع نهج كتاب الشرق وطريقة رجال الاستشراق في تدوين الموضوعات وبحثها منهجا دعامته التهذيب والتنقيح .

واذ نرى هذا المجهود يتكون في عالمه من ولوع شخصي ومجهود فردي ـــ توجهت اليه سهام النقد الرحيم بالصحة تارة والتحامل تارة اخرى في ظروف تكون فيه حرج ما تكون للحجة والتشجيع لتلك الجهود وما اتسمت به من ضعف قد تكون ساورها في جوهر الترجمة والتحرير فافقدها بهجة الاسلوب وأسلاسه التي تسمو بقلم الكتابة الى اوج الفن الرفيع

وتركيز الموضوعية في اتجاه سليم من التلهف والاضطراب .

فهل كان على مجموعة الادباء والكتاب ان يكونوا رحيبي الصدور لتقبل هذا الانتاج المتواضع المعبر والملون بالوان ما ابعد ما تكون عن نوع الفهم العجيب وتصويره الفني الرفيع فهل هذا لا تقتضي بابه على سبيل المثوبة يجري مع دعاة [illegible] من الكتاب تتبع من نوع هذا الانتاج المتقدم وطابع اجادة التي يستحق عليها كتاب قرن عشرين . لا !!

وانما رغبت الصحة في كثرة الاقلام الجديدة توجيه سهام انتقاداتها المرة التي لا جرم ان تمضي لاصحاب الانتاج المحدث عنه في روابط القصص والتحول فربما سيا بعد للاموية امام من كتبوا في الموضوعات ـــ لا مطلقا بل لرفشا منه وتقديرا [illegible] المتابعة وعروة الكتاب ومحاولة تمعنه خاصة في الموضوع الواحد وقد يتيح العمل فيه سابقه ويسمع [illegible]

لكتاب نحو النموذج الذي يجب ان يؤثر عليه [illegible] بعمله يمكن ان تطغى على وضعه من فكر ومعنى في الشكل والجوهر ، وبدون شك سيحصون العمل على تلافي ما فات ، وتحديد ما ينبت وحياته واستحي اسلوبه ولم يعد استعماله سخف حتى في عادي الرسائل وحديث ابسط المجالس .

[illegible]

[illegible]

في موضوعاتها حسبما توحي به الظروف المعايشة حيث تطوف الصحة الجادة ، وتحرقها روح الموضوعية النفسية ، وعندئذ نرى ثروة فكرية تضعها بوعي [illegible] تحمع في رؤياها [illegible] شعبين من الشباب الذي تكون نكاته الكتاب ، وعرفته البحث والتحرير ؛ وطبعا تعزز حاجة الكتاب بعصر اكثر من الآن وليس بيننا وبين تكوين هذه الظاهرة البديعة غدا ان نفتح باب الادبية العلمية الادبية على مصراعيه اذ هو بلا شك الدافع الاقوى والعامل الاساسي لخلق التنافس في انشاء الوعي والمتعطشين الى المعرفة ، مع عن احوال الكتب الا ان يحددوا النشاط لتوسيع معلمه وتمدد دائرته وليس هذا على همة وعاة الشباب ببعيد .

الرباط ـــ عبد الله الجراري

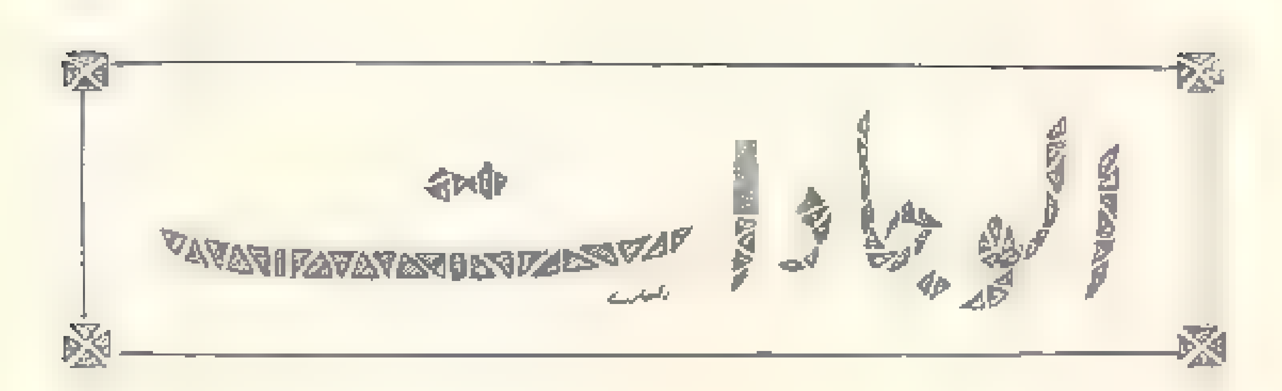

للأستاذ عبد القادر زمامة

- 35 -

519 – صحيفة ...!!

وجدت في كناشة عتيقة أخبارا تتعلق بالشيخ الرحالة أبو راس المعسكري جاء فيها :

« وجرت له بعض حكايات ومباحثات . من جملتها أنه أستفتي مع الشيخين [illegible] حمدون ابن الحاج والطيب بن كيران – رحم الله الجميع – في مسألة [illegible]

[illegible] فصححت [illegible]

[illegible] الشيخ أبو راس : هل لكم جواز ذلك أو [illegible] لا .. اذ ذاك ذكر ان الشهاب الخفاجي [illegible] في شرحه للشفا باستحسان ذلك . وان صاحب « المدخل » جعله من البدع . وأملى من حفظه [illegible]

فتعجب الحاضرون من حفظه وقوة [illegible] وتقدمه [illegible] .

520 – في شأن شراب الرب ..!

وجدت في رسالة كتبها أبو الفضل بن طاهر ابن محشرة عن يعقوب المنصور الموحدي الى أهل [illegible] . ونصها موجود في مجموع رسائل موحدية ص 164 . ط. الرباط .

« فان الناس تحرزوا في أمر الرب . تجوزوا أعفوا فيه الاجتهاد . ورتعوا حول حمى [illegible] فيه [illegible] وتسمحوا فيه تسامحا خرق المتعارف من [illegible] فيه والمعتاد . وحاول اتخاذه وبيعه من لا يتوقف عن احترام . ولا يتحرج مما يكتسب من [illegible]

521 – المرأة المرنسة ..؟

وجدت من غرائب لغة الضاد . والأضداد . مما ذكره ابن منظور مؤلف لسان العرب جد فيه

« قال الليث : المرنسة . حسن تدبير المرأة [illegible] يقال [illegible] امرأة مرنسة ..!!

522 – لماذا لا يكتب المقامات ..؟

وجدت في كتاب نصرة الثائر على المثل السائر ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي . ص. 60 . [illegible]

[illegible]

[illegible] لابن عميرة كاتب الأندلس : لأي شيء لا تصنع مثل المقامات ..؟ فقال : اما الالفاظ [illegible] عنها ..! وأما تلك الأكاذيب التي تكذب [illegible] أحسن أن أضع مثلها ... »

523 ـ خدوج ...!

وجدت عماد الدين الاصبهاني في الخريدة ج 1 ص 326 ، ط. تونس ، يترجم لخدوج هذه ويقول :

« امرأة من أهل وصفه . لقيت بهذا اللقب ، واسمها خديجة [illegible] ... عمرى ، وهي شاعرة [illegible] ... [illegible] لا [illegible] المرسيدي ... »

ومن شعرها :

[illegible] بيننا ولعب [illegible]
[illegible]

[illegible] أرى [illegible] الا
مثل فعل الشيطان بالانسان

لهف نفسي عليها بل لهف نفسي
منك ان يبت يا ابا مروان ؟

524 ـ مصريـة ...!

وجدت أبو حالة المقدسي استشرى في كتابه :

« [illegible] ... ذكر [illegible] معلمة في معرفة حجب القرن الرابع الهجري ، ص 230 يقول .

« [illegible] مصرية ... والمصار يركبن [illegible] مصرية [illegible] . »

525 ـ شمالا وبصا ..!

وجدت في مخطوطة تنير الحماة في شعر من عظمي [illegible] الزمان » لابي الوليد اسماعيل [illegible] بن الاحمر [illegible] في ترجمة [illegible] محمد بن [illegible] .

« لقي يوم [illegible] الارملة [illegible] وهي [illegible] عن وجهها ، كالقمر وهي تلطمه بيديها ، ومن [illegible] [illegible] فقال بديهه .

ألبسوها ليحجب الحسن فيها
ثوب حزن فزاد حسنا ومعنى

[illegible]
[illegible]

526 [illegible] ...!

وجدت [illegible] شهاب [illegible] ص 230

« [illegible] وهي [illegible] الاحمر . »

527 ـ قصب السكر بالمكب ..

[illegible] 10 ص 2[illegible]4

« وسئل عن مسألة وهي ان اهل المكب جرت عادتهم ان يكروا ارضهم لزراعة قصب السكر ثمانية اعوام ..! ويشترط بعض المكرين على المكتري ان يترك له بالموضع عند تمام المدة حذرة (كذا) القصب ، وبعضهم يشترط عليه المكتري ان تكون حذرة القصب له يبيعها عند تمام مدة الكراء .. الخ »

528 ـ الرفيس ..!

وجدت في شفاء الغليل للشهاب الخفاجي ص 97

« الرفيس : طعام نفيس وعمله الرسمة ..! وهو من لباب البر وأربعة لطري والعسل والسكر و [illegible] .

وهي مولدة [illegible] . »

529 ـ في اليهـود ...!

وجدت في ديوان الصيب والجهام ، والماضي والكهام وهو من نظم لسان الدين ابن الخطيب

[illegible] الاوبـاب

وعصبة شر يهود لعيتها
بجانبها داعي الهدى وبحاشيها

اذا امنوا واستوثقوا الناب اطلوا
خبائث ما كان اللسان ليغشيها

كأن رؤوس القوم عند صلاتهم
وقد لزمت للأرض صعر شواتيها

أقاح أمالتها الرياح على الثرى
وقد أسقطت عنها بعض حواشيه))

530 — تاكرنا ... ! والتاكرني ... !

وجدت في كتابه « الأنساب » لأبي سعيد عبد الكريم السمعاني المتوفى سنة 562 هـ 1166م ج 3 ص 7 مطبعة حيدر آباد بالهند سنة 1963 م .

« تاكرنا . وهي بلدة من بلاد الأندلس والمشهور بالانتساب إليه أبو عامر محمد بن سعيد التاكرني الكاتب الأندلسي كان من الشعراء والكتاب البلغاء . ذكره أبو عمر بن شهيد ..!

(قال ابن ماكولا . قاله لنا أبو عبد الله الحميدي وذكر هذه الترجمة ابن ماكولا في موضع آخر من كتاب «الإكمال» فقال : التاكرني بالواو..)»

531 — جوطة اسم نهر ..!

ووجدت في مخطوطة كتاب « التكملة » للشيخ مرتضى الزبيدي :

« جوطة بالضم . أهمله صاحب القاموس [illegible] اسم نهر بالمغرب ..! نزل عليه الشريف يحيى بن القاسم إدريس الحسني فعرف به ..! وأولاده الجوطيون بفاس ونواحيه مشهورون ..!! »

ومثل هذا النص موجود في تاج العروس .. إلا أنه زاد هناك . بعد الحسني . الملقب بالعدام..! والكلمة خطأ مطبعي صوابها العوام ..

وللمؤرخين المغاربة رأي آخر في تعيين المراد من كلمة جوطة ..! وموقعها ..! لا غرض لنا بالإشارة إليه الآن ..!

532 — الكرموص

ووجدت في مخطوطة كتاب « التكملة » في مادة « ك . ر . م . ص » :

« والكرموص بالضم : التين بلغة المغرب » .

أما في تاج العروس فيقول آخر مادة [illegible] ص

« والكرموص بالفتح ... التين . وقد أهمله الجماعة ... »

533 — الدوغري ..!

وجدت المرحوم أحمد أمين في كتابه « فيض الخاطر » ج 5 ص 204 يتحدث عن عبد الله فكري وفكاهاته التي اشتهر بها في عصره ثم يقول :

« .. وأخذ يحلل كلمة « الدوغري » وأن أصلها تركي ..! والترك يكتبونها بالطاء ..!

ويلفظونها بالضاد ..! فلم تكتبها نحن بالدال . ! إلخ .. »

534 — عيون ذات فاس ..

وجدت من شعر أبي عبد الله محمد ابن إدريس المتوفى سنة 1264 هـ :

« [illegible] ورد [illegible] واهدى
طرفا من حديث أهل [illegible]

مرحبا . مرحبا . وأهلا . وسهلا
بعيون ذات محاسن فاس

535 — والطنجير مغسول ..!

وجدت في كتاب قراضة الذهب . في نقد أشعار العرب لابن رشيق ص 26 . ط . تونس :

((وقفت أنا في صفة قلي البندق ..

[illegible] جئتنا [illegible]
إلا وقوامها [illegible] الأبابيل

[illegible]
كأن معدنها [illegible]

[illegible]
والنار تفتح . والطنجير مغسول..»

536 — في بلارج ..!

وجدت هذه القطعة من شعر لسان الدين ابن الخطيب في الطائر الذي كان الأندلسيون يسمونه [illegible] .. ويسمى الآن في المغرب بلارج ...

وعربية الاوطان في طلب العلا
جاءت تبشر بالزمان المقبل

بسط الربيع بها بساط زبرجد
نمشت من العقبان فيه بأرجل

[illegible]
[illegible]

537 ـ يمشي بغير وكاء ..

وجدت في مخطوطة [illegible]
[illegible] لابي عبد الله محمد بن
احمد بن هشام اللخمي السبتي . الورقة رقم 30

« تقول . اشتريت العرو اذا بسطته . وبعروسه مال بعض الظرفاء وان لم يكن قوية حجته . ولكن ذكرنا شعره لظرفه ..!

لو تلبث فيه رداء الكالي
ولعروسه عروة الحمراء

لم تكن في مسائل النحو الا
مثل اعمى يمشي بغير وكاء »

538 ـ ليستصحوا ..!

وجدت عماد الدين الاصبهاني في الخريدة ج 3 ص 571 . ط. تونس . ويذكر هذه الابيات وهي من نظم ابن الطراوة المالقي النحوي الشهير..! في أهل بلد استسقوا فلم يمطروا ... واقشع سحابهم بعد دنوه .. !

« خرجوا ليستسقوا وقد نشأت
سحرية قمن بها رشح

حتى اذا اصطفوا لدعوتهم
وبدا لاعينهم بها نضح

كشف الغطاء اجابة لهم
فكأنهم خرجوا ليستصحوا

539 ـ كمجيا ..!

وجدت في [illegible] ص 167

[illegible]

[illegible]

540 ـ وصية ...!

وجدت في ترجمة [illegible] من كتاب [illegible] ص 208 نقلا عن [illegible]

« وكانت له [illegible] ..! انشدني لبعضهم :

يا معشر الاخوان [illegible]
[illegible] واحدة

لا تعملوا الاقدام الا لمن
كانت لكم في وصله فائدة

اما لعلم تستفيدونه
او لكريم عنده مائدة »

فاس ـ عبد القادر زمامه

ديوان المجلة

الشاعر الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثري

أحدث قصائد الشاعر العراقي الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثري العضو المؤسس للمجمع العلمي العراقي وعضو مجمعي القاهرة ودمشق ، خص بها ((دعوة الحق))
وأسرتها ، وهي من ذلك النسيج الرفيع المعاني ، ومن قصص شاعرية الأستاذ الأثري الذي كانت فلسطين مصدر إلهام لكثير من شعره ، يحتضن في طياته صورة ناطقة ناطقة للصمود العالي الذي يواكب المعركة ضد الصهيونية والمخطط اليهودي .

يافا .. عروس البحر ، ما أجملا ! | شفت رواء ، وزهت مجتلى
[illegible] ، كاسية باسمتا | أعجب بعبري بالمنى جللا !
كغادة ، مدت إلى شاطئ ، | والماء يكسو لديها الأخضلا ؟
[illegible] عن المطرف ولم يجعله ، | وزاد [illegible] مبتغا احملا .

*

ساحرة حسنها ، مسحورة | دب بها السحر دبيب الطلا
تستوقف الناظر من روضة ، | وتبقى المتوثر المعجلا
أربت على (فارس) في روضها | حسنا ايما وهوا مثملا
مرتعات كل أيامها | ماشئت أعطتك جنى أمثلا
لشجى كلمحت على أفقها | رقت شمعا فوقها مرسلا (1)
وأورقت فيها سحر كله | وأريج تهو سجسجا شمالا (2)
عدولي للطف كما تشتهي ! | وصد عن أشواقه العذلا
ما أبهج العيش بها منظرا ! | وأمتع القلب بها منهلا !

*

(1) الغضب : ضوء القمر أول ما يبدو .
(2) سجسج : معتدل طيبة .

تمر .. وهذا البحر وجه له ؛ ... ـه اترق الحسن ، وما اكملا !

عقد .. وهذا النحر جيد له ؛ ... ـه اروع الجيد واسى الحلى !

زمـرد .. حيث تبرج ؛ ... [illegible]

دارت على النحر ؛ وحفت به ... جمائـل [illegible]

جمائـل تزهـو ؛ وتزكـو به ... روائـح الطيب سدا محصلا

نمشمت الشمس لمى قلبهـا ... [illegible] بعضه واسبلا

ماج شذاه مسكرا ؛ وانتشت ... نمرتـه الارواح لا يلطـلا

لا تطلبـا الانفس فيهـا ؛ ولا ... تعرى ، اذا مـا دعرهـا امحـلا

مقبـل مكـدود ؛ وتروحـه ... بين رؤاهـا تمعـد المقـلا

البرتقـال الطيـب الشهـو ... على مدى الرؤيـة والمجتلى

كـرات نـار ؛ بل شمـوس على ... اشجـاره ؛ من ذهـب كللا

يا زهـو ؛ ياراتـه ؛ هـل خلا ... ذاك الجمال العبق عنا جلا

*

ذكـرت يومـا بيـن افيائهـا ... اشملني (الفردوس) محصوصلا

ازهر ، مراح الشذا ، رائقـا ... رف بيانـا ، وازدهـى جـدولا

لا بـرد الظـل ولا حاميـا ... معتـدلا بينهمـا ؛ انكـلا

[illegible] ... كما حلوب الغـادة أريسـلا (3)

بعت به العمر اذا عـاد لـي ... وبان ذاك الحسن لـي منجلا

*

ماغبته (يافا) ؛ وفـؤادي خفـا ... على (فلسطين) هوى واصطلى

كل ثرى ثم كـ (يافـا) رؤى ... مسعرف الحسن يهيج الملا

صاح به الزهـو ؛ وغنى بـه ... رائبـه من روعتـه والمجتلى

يا ويمـا همـا عسـوا عرضـ ! ... اهكذا الدهر يضيـم لعلـى !

حـل غـراب الشـؤم ارباضهـا ؛ ... متى ترى العين الغراب انجلى ؟

هل العهد العربي الشرى ، ... لنـا احـرزا ولسنـا اولا ..

من عهد (عاد) .. بوركت تربـه ... ـه كرامـا ؛ ورهـط محتـلا

نحـن ملكنـاه ؛ ومـا قسنـا ... من ملك الملك ومـن دولا

ونحن انشأنـا ؛ وما انشـأت ... ايدي سوانـا مدنـه الحفـلا

---

(3) الرسـل : الناعمـة .

[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] (4)
[illegible] [illegible]

❊

[illegible] انغمسوا في هذا الثرى معقلا
[illegible] ...باء وعدوا منزلا منزلا .
[illegible] ...دية يستعطفون الملا ،
رقات اقدام صانين ، لمو من بهم خير ، هوى من علا ،
ثم لازموا (امكن) تكالي ، فلما لاح من (الحيرة) وذا وسولا ..
.. انقضوا مثل ذئاب الغضا غرى ، ساطير دعي ، جهلا ،
قد جيئوا من كل دعي شي تشكل منها الأنذل الأنذلا
[illegible] [illegible]

❊

يا مدعين (كربلا) .. انظروا في كل يوم منهم (كربلا)
قد اوقدوا نارا .. وما اجتثت واوقدوا الشر وقد اوغلا

❊

الافعيان ، النسف جلاجف ، عاوندا يبغي الندى مستعجلا
أعور .. دالي العين ، متقلب يطلع ثايا لوغى اعضلا (5)
[illegible] [illegible] (6)
[illegible] من مثلة ويا رهان انسرن ، كن اهزلا !

❊

لا ناصت العينين ولا لحظه ، وهل يشم الجسر اذ يتلى ؟
عن ثرة .. هوى من تركها قطع احلاقيم وحسر الطلى

❊

يا عار ، ما انتسك لو دام لنا ! يا خزي ، خزي الدهر ، ما اهولا !
اين الاعاريب ؟ الا عبرت جيوشها عليها الاسفلا ؟

(4) المشبل : التي تلد الاشبال .
(5) الاعور : موشي ديان « دحان » وزير حرب الصهاينة
(6) الشيخة الشمطاء : كولدا مائير رئيسة وزراء الصهاينة العراة .

من يغضب ابوابه خلف العدا ... البائس ابسط ان تسألا !
حتى بنى .. عبد حظوظ الغنى ... ترجى ؟ لا يؤذن ان تخجلا ؟
فيم اعتدت ؟ اسوم سوى ... هذا ! ولم حرم ان يفعلا ؟
لابد ان اصبر عن قالة ؛ ... او مسها الدمعة التي لم
اكتم العاصي .. على انها ... كان لقلبي كتمها اسهلا !

*

توهّجي يا جمرات الهدى ... لا بدّ للأحرار أن تُشعلا
(حطّين) ما تفتأ تزهو، عسى ... وعصر (صلاح الدين) أن يُقبلا
ران عليها الليل، مستطلع ... أزهرَ يجلو ليلها الأليلا
لكلّ دمٍ، وقد دون الثرى، ... مستطلع الفجر سنا أجملا
يشتل (الأقصى)، وما حوله ... (سيناء) و(الجولان) و(الكرملا)
ويلتقي النصر، فيغفو على ... (يافا) فما أحلى! وما أجملا!

محمد بهجة الأثري

بغداد :

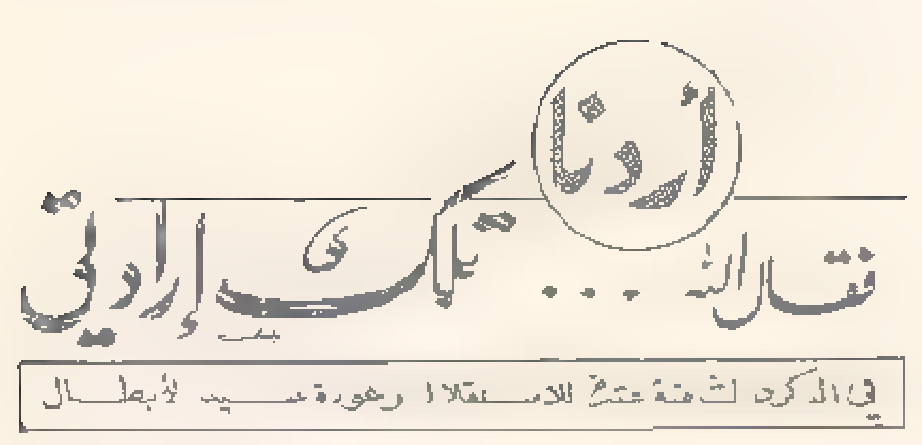

للشاعر مفدي زكرياء

سموا فائق الإصباح، من صبغ فجر [illegible] ؟ ... ومن ألهم الأقدار ... أن تهتك الحجرا ؟

ومن صدع الليل البهيم، فأشرقت ... جحافله، تستنجد الرعب، والذعرا ؟

ومن قال للصبر: انفجر ... فتدافعت ... جداوله، تغزو [illegible] و[illegible] !

ومن قال للمستضعفين ؟ كفاكم ... على حائط المبكى [illegible] من ذكرى !

ومن صاغ من عقل السماء [illegible] ... [illegible] من شرع الأ[illegible] !

[illegible] ... [illegible] في سجدته [illegible]

ومن [illegible] الأ[illegible] ... وسالنا الصحراء ... [illegible] الذعرا ؟

[illegible] محمد [illegible] ... [illegible] تحت الصخر، من يحفظ السرا !

هو شعب [illegible] ... وفي المحسن الثاني ... عجائبه الكبرى !

هو [illegible] ... وإن استصعب، يرجي شراعه ... إلى النصر [illegible] لن يزال [illegible] !

[illegible] ... وثرنا ... فقاد الله [illegible] الحمرا

وسفّه أحلام الطغاة؛ [illegible] ... ولم نك نخشى من مكائدهم شرا ..

حمتك ... ذكت جذور؛ حمايته ... [illegible] نخشى الخدعة والمكرا !

[illegible] ... [illegible] الأجيال، بين وجيبها، [illegible] !

[illegible] ... وتسبق في الأكوان [illegible]

فلا [illegible] ... ونحن الألى ؛ من هد أيماننا المعجزا !

---

(١) محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يهدنا الى استقلالنا . [illegible] ى اسف [illegible]   فاصبحت الارواح ... ان تدفع المهرا !!
و ، مؤتمر البيضاء ... سجل صفحة   محجلة ، بيضاء ، هتكت بها السترا !
ومهزلة (الاصلاح) باتت حراقة   اساطيرها ــ فلف ــ على ورق حبرا !
سحرنا باحلام الطغاة ... فمثلوا   (فيريال) منها ... بصدق الحبر سحرا !
، اذا ما الصحاف الصامدون ، تنمروا   «لا قيصر في الارض بعد» ولا كسرى (2)»
وان اقدم الظلم حروا بعوقنا   اعمد ــ لنقل المجد ــ شلاء ، حسرا !
وان واكب الاحرار للنصر (واحد (3))   وتيما ، ومرنا ــ في مواكبه ، عشرا !
وان (حسن) ابلى ، فاحسن صنعه [illegible]   الم تك ــ في الحسني ــ لرايه ؛ سرا !!
هو المثل الاعلى ، لاسداد امة   ملعمة الاركان ، اعصالها تتبرى !
وحيه ، [illegible]   من الشعب .. فلم يرك العصى ولا يسرى !
ويرعى خطوط الشعب ، فيها ، سوارع   من اللذين ، بحنوها ، الى الخير ، واليسرى !
فكان مثالا للشعوب ، جهادها   وصدق خطابنا ، في مسيرتنا الكبرى !
وكان مثالا ، للاشقاء ، عونه   وتحدثنا ، في غفوة الانفس الخيرى !
وسارت ، سراياه لجولان ، تلتقي   بجولان ــ عروانين ــ في بيله الاسرا
وحق اسرائيل ، تفصح سوره   [illegible]
[illegible] اسرائيل ، طيف خياله   [illegible]
وتعرف الدنيا ، باسرار جيشه   وقد سرب الاسال ، [illegible]
وتسمع [illegible]   حطاما ــ الى الاهداف ، افريقيا السمرا !!
ويحرق نفط العرب ، اكباد هاشم   مربض ، بداد النفط ، بخمس بعذرا !!
وما زال في سيناء ــ وجولان ــ جيشنا   لما اغتر بارنطاه ــ تنوي به غدرا !!
لئن جنحوا سلم ، لم نغترر بها !   فكم قد عرفت ــ من حد عهمو ــ الحجرا ..
وان بارحوا ارض الحدود ، وقد عتت   وعاد الى الاوكار ، اكبادنا الحرى ــ
[illegible]   [illegible] ذكي ، بالمواعيد ، لا يعبرى !
وطرف ــ كزرقاء اليمامة ــ ساهر   ورنة على الرشتى ... بلرم الحذرا ــ
وحسم صعوف ، [illegible]   عدو حبيبي ، ولم سمع الذكرى !!
وفي (القوم) من باع الضمير ، بقيمة   مبونة بالعار ، في العملة الصفرا !!)
لئن حرموا اكبادنا من رغيفها   ندربا ... بصوم الدهر ، او بحور التمرا
وتيمتنا الاحجار ... بعمم صخرها   وسلع ان جعنا ... الشعيل ، والحمرا !!

(2) هذا البيت مضمن من قصيد لي في الذكرى السابعة للثورة الجزائرية .
(3) المراد بالواحد هنا ، جلالة الحسن الثاني نصره الله

وان خمشت احشاؤنا . مصر ـــــا ... دماء . ترويها ، وشربنا كبرا ..

نعدو يدا ـ . قومنا . نحمي عرضنا ... فقد دس الاطماع ـ في دنيا ـ الظهرا ..

ولا تطمعوا في المعجزات ... بدافع ... من الصخر ... ان السحب ؛ لا تمطر التبر

ولن يصلح البنيان .. لم يرس اسه ... ضمائر صدق .. لا تباع ، ولا تشرى !!

دعوني ... اعش في الذكريات ، فحبكم ... وحسبي من ذكراي ؛ ان ابدع الشعرا ...

واسمو بـ ... . بمبدع ... ... فازداد ايمانا ... يحتسي الكفرا (4)

لعل حنان الله ؛ يغمر مهجتي ... حلالا ... احيي ؛ من قدسية الذكرى !!

الرباط : مهدي زكرياء

(4) يحتسي الكفر بالاحرين .

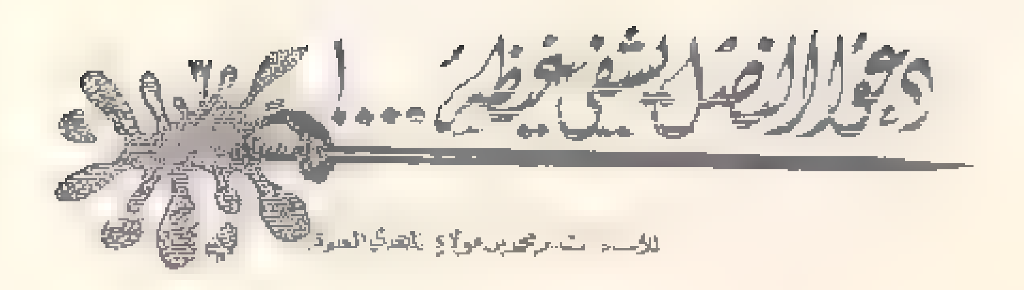

ويعود النصل يشفي غيظه ...!

للأستاذ محمد بن مولاي [illegible]

[illegible] ... ويغمر دين الله والكفر راغم

ويفتر ثغر المستهام ويشتكي ... [illegible] المفجوع المواجم

وتسعى الآمال جذلى نواضرا ... تعج بها للاجتياح [illegible]

ولعلها هام الأبناء إلى العلا ... [illegible] العمائم

معرم أمير المؤمنين تلاحمت ... [illegible]

بمسه الذكرى وخصصت راية ... [illegible]

احاطت سياج [illegible] بعهمه ... [illegible]

رأينا حربا عوانا على العدا ... [illegible]

وفي ثغرة الطغيان لامع جرحه ... وشواهقها شدت [illegible] الضمائم

وفي العين أشجى المعتدي لأنة ... وجاد [illegible] والمكارم

وألهمها الرشد المنور في الدجى ... سياسي عز غيرتها الأعاجم

رأى جومه الإسلام في صفة الردى ... تناوشه البكاء والخطب داهم

وترشقه الأعداء من كل مربأ ... ويقصرنه عن ورده وهو كاظم

رأى — أيد الله — العروبة باسمه ... مفجاة تكدى العدا وتهاجم

وأن رحى الحرب الضروس تنتحي ... ترى فيه ((الجولان)) والشام شائم

وأن رحاها من هناك مطيحة ... بهيكل ((صهيون)) وتلك القوائم

وأن على العرب التترس جبهة ... موحدة تردي العدا وتصادم

وأن حياة العز في قبضة الظبى ... ومن رعشات السيف تأتي العظائم

تجرد أيمانا وعزما مؤثبا   فيالق تذكي الرعب والرعب حاطم
فاروه سد غضاب كواسر   تسير العرنصي احطتها المظالم
تسير فترتج الروابي وتنثني   من الدم حتى تستمق الصوارم
بمن لها ((الفاسوم)) سربا من القطا   فترصده « صاروخ سام » يصالم
وما هي الا صدمة وانتفاضة   كما انتعش الفصور والسر هاشم
وما هي الا لمحة وشرارة   مؤججة حتى تجنب القوادم
ويحصد بولاذ الصواريخ ريثها   ويقنص الفج ((المراج)) القشاعم
فصبرا بني ((الملاح)) للاسر والردى   والا « فكوندا » امكم « ستحاصم »
وصبرا على لسع القيود فانها   ستشد لكم اظفارها والمراحم
ستنكم بين « الملالبع » امكم   وتحبش حديها اذن وتلاطم
وتعول في احلامها مستعزة   [illegible]

— • —

جلودا بني « الملاح » بقى انه   لكم كالاواحي نابت وملازم
حياتكم خسري وعار ونقمه   على راسكم سياطها متراكم
بذ حكم الله المهيمن فيكم   واى لكم مما قضى الله عاصم ؟
[illegible]   [illegible]
أبيتم بني « صهيون » الا تصعنا   والا فتيابا انكرته المواسم
[illegible] « بلفور » بالوعد موثقا   واقطعكم شؤما قرته الملاحم
« فلسطين » [illegible] « بلفور » ميمة   له الحق في اقطعها من يلائم
وهل من مصير غير الرجس بعدما   قضى الله ان لا يرفع الذل ظالم
[illegible] يجرى [illegible] بها دما   ولا ريحكم بالعار [illegible]
شعبتم على « موسى » الكليم وجئتم   فضائع اخرى [illegible] الشتائم
مسحتم خنازيرا وخاسيء قردة   فضائل خسري شؤمها متقادم
[illegible]   [illegible]
[illegible]   لموسم واستاصلتكم ملادم
[illegible]   خراباكم حتى تصان المكارم
[illegible]   على المثل العليا [illegible]
اذا ما خبت نار مكر ثم لو قدها   [illegible]
وفي البطشة الكبرى التي قد تلحم   لظاها لكم اوارها واسعا ارم

[illegible] كلكم شواطها [illegible] ماكـــــل ... ويلزمكم اعصارهـــا المتشالـــــم
محراثم وامتاد [illegible] ... [illegible]
واحفظوها [illegible] ... [illegible] بان السيف للحيف حاسم

— ◆ —

[illegible] العرب الكرام سوى الاسا ... [illegible]
لئن ملؤوا كاس اردى لعدوهـــم ... [illegible]
وشطت به [illegible] مـن خلائـــه ... [illegible]
[illegible] ان [illegible] ... [illegible] واحــم
و (موشي) [illegible] ... [illegible] باللقوى [illegible]
[illegible] على الاحلاف و للدين والـهـــى ... تحكم «ماير» و «موشي» و (حايم)

— ◆ —

[illegible] الضاد لا [illegible] ... [illegible] واقسمت عنها المعاصـم
[illegible] تصديق لوعد [illegible] ... [illegible] سقي غيظه وملاحــم
ولا [illegible] عن حياتهـــا ... ومدوا لها الارسال تروى اللهـــاذم
ولا تخدعوا [illegible] يرجى مكانـــها ... [illegible] بسيفه [illegible]
ولا تضعوا اوزارهـــا او تمكنـــوا ... [illegible] حكمـــوا
[illegible] حتى [illegible] ... [illegible]
لهذا وذاك استمر [illegible] واستوى ... على قمة « الجولان » [illegible]
ونادى ـ [illegible] ـ حي على الوغى ... [illegible] للجهـــاد [illegible]
واصبح فى ثغر الزمان [illegible] ... [illegible]
[illegible] شرقا ومغربـــا ... [illegible] وهـــت [illegible]
[illegible] ـ حماك الله ـ بالحق آمرا ... ومؤتمرا حتى استعلـت دعائـــم
جهادك هـــذا اذكرتنـــا [illegible] ... [illegible] « صلاح الدين » والكفر داهم
واحمت [illegible] كليهمـــا ... « [illegible] » و « وابرلاسين » [illegible]

— ◆ —

[illegible] هذا الاصـى [illegible] ... [illegible] مكـــارم
[illegible] الشم الرواسي [illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وبارك هذا العيد يحمي بلاده ... معطرة أنفاسه والرغائم

للأمة أعياد تنظمن قلادة ... على لبة التاريخ منها قوائم

فعيد به عاد الإمام محمد ... إلينا وعادت للحياة المعالم

وعيد تحررنا بيمن جهاده ... من المحجر وانفكت قيود غواشم

وعيد به في كل شعب مواكب ... تسير على درب الخلود براجم

سرج والشعرى ترصع تاجه ... [illegible]

امام فسنا من مناهجه الهدى ، ... مواقفه في الخافقين ملاحم

ونحن طلائع الكفاح فطاطات ... له الكرب هما نعمها المظالم

ورثت ملاذا خلد الله ذكره ... وأبقاك ذخرا ما استهلت غمائم

لك الأمن أثمرت مباسم فجره ... وأنبع روض غازلته الحمائم

ومنك ارتوت عذب البيان قرائح ... مهذبة تفتر عنها المباسم

فلا زلت للإسلام ترفع صرحه ... وتعلي هضاب المجد والله عاصم

وفي دروه أشباله لا زلت رائدا ... يباركك التوفيق والسعد خادم

الرباط : محمد المهدي العلوي

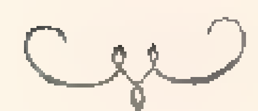

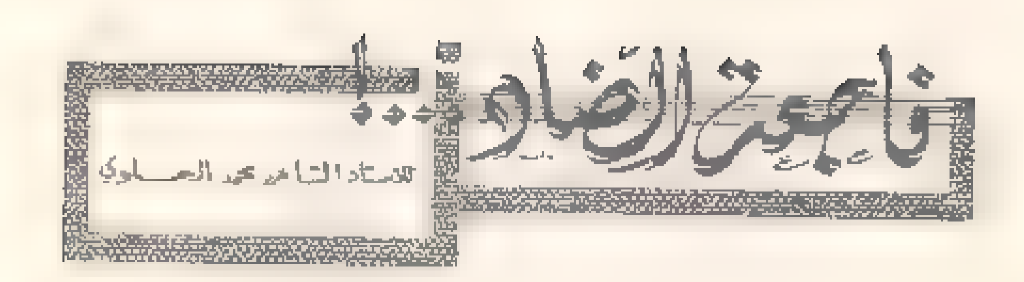

بمناسبة الذكرى الاربعينية لرائد الجيل وعميد الأدب الخالد المرحوم طه حسين أرفع الى روحه هذه القصيدة تمجيدا لمآثره الجسام وبأياديه التي طوق بها الأجيال .

أرثيك ؟ أم أرثي النوادي في مصرا	وأبكيك ؟ أم أبكي الصحافة والفكرا ؟
دهى الشرق والاحداث فيه جسيمة	مصاب جسيم لم يجد معه صبرا ،
وما كان رزء للكنانة وحدها	ولا نجمها اللماع من أفقها حسرا
ولكنه رزء العروبة كلها	ومأتمها الباكي ومحنتها الاخرى
نعم ، سكت الصوت الذي كان عذبا	يجلجل في الدنيا ويهدر في مصرا
وودع دنياه ولم تر عينه	على أفقها شمسا تضيء ولا بدرا
ولا أبصر النيل احمل الذي هفا	أبيه ولا الأهرام ترقص في الصحرا
وأغمد سيف لم يكن قبل مغمدا	وشل يراع طالما نفث السحرا
وقالوا قضى طه ! فأطرقت واجما	وأحسست في قلبي لمصرعه جمرا
على الضاد أن تبكي وتسرف في البكا	على من قضى في خدم نهضتها العمرا
فلم يك طه في العروبة قمة	ولم يك سلواها ولا فكرها انحسرا
ولكنه العقد الذي زان جيدها	وجوهرها الزاهي الذي وشح الصدرا
[illegible]	[illegible]
اذا سلك الرواد سبلا معبدا	تسلق طه الصعب واستسهل الوعرا
شغوف بآداب الجدود مقدسا	لكل عروس من عرائسها مهرا
جديدا ساده ، أو كسا يزينه	وفيضا من الإبداع لا يعرف الحصرا

وثبت على ضوء من العلم ناقــــدا ... جسورا فعدوا الشك في شعرهم كفرا

فكان لهذا الجيل والنقد الـــذي ... اخذ المدعي بالشك واستنكر الحجرا

هو الشك حتى تطمئن نفوســــا ... ولا حق ما دامت مزوجه حيرى

فمن لامرىء القيس المليك صدق ... ورائك عذرا ! لم يرن دقنا يقـــرا

لم يشر . والانسان بات بعضه ... [illegible]

تشكوك اذ الآداب لم نحن خيرهـــا ... فقد حررت افكار احداث الاسرى

ساوك ! لم أعطى لكان عطــــاؤه ... [illegible]

وبات يجول الفكر في جنباتهــــا ... [illegible]

« مع المتنبي » رحلة تمتع لحجـى ... وفي قصة « الأيام » [illegible] ذكرى

وفي نفحات « الأربعاء » روائــــع ... [illegible]

وفي السيرة الفيحاء ما شئت من رؤى ... وما شئته من فن يجيل الرؤى شعرا

[illegible] ... بانك يوما ما سوف تنشره نشـــرا

فلانه [illegible] ... تتيه بها الدنيا وتزهو بها مصــــرا

فلا [illegible] ... ولا تجتنبي الا ثبوا صــــدرا

وما أغمضت عيناه الا لأنــــه ... يرى شيئه [illegible] ما يفتك المشترا

فمن للوادي بعد طـــه يزينهـــا ... ومن لرواد الفكر ان فقدوا البدرا !

تحلى به جيد الزمـــان وحليـــه ... وحلق في اجوائه اسما صقــــرا

سلو العرب عن طه وعن حسناتـــه ... اذا اشرق يوما على ما جده ابـــرا

ومن عن حقه واستغـــل جهـــوده ... فليس عليه بعد ان نطلي الكفـــرا

— ◆ —

فيا خير انسان يشيع نعشـــه ... وفي كل صدر زفرة تحرق الصدرا

بكينا ولو يجدي حبيبه مهجــــة ... لكنت فديناه وفصل من يشـــرى

[illegible] ... [illegible] تبـــرا

ولو كان ركب واحدا خف حملـــه ... ولكنها الأرزاء قد اقبلت تتـــرا

فبالامس ودعنا [illegible] وبعـــده ... رأى شرقنا في (العميد) فجيعة أخرى

نجوم تهاوت واحدا بعد واحــــد ... وليس ما بين لم يزل يرقب الفجـــرا

مضمة جرحت بعد جرح مضمــــد ... ونمسح باليمنى الدموع وباليســـرا

ترانا لكل عصر في كواكب افقهـــا ! ... وما لمعنى الفكر لو اصبحت قفرا !

وما ضر هذا الموت لو ان ركبـــه ... تخلف حتى تحرز العرب النصـــرا !

ليمنع من اعيادنا وانتصارنـــا ... ملاحم للاجيال تملأها كبـــرا !

ولكن روض العلم في مصر مخصب ... اذا جف زهر انبتت بعده زهرا

ولكن طه [illegible] ... [illegible] الدهر

ومن وسع أساريع عقد وخبرة ... فكيف يباري في خلائقه [illegible]ا !

— ◆ —

ملأت عيوني منك يوم تشرفت ... بركبك فاس في مواكبها الحمرا

وما كنت أدري يوم جئتك أنني ... سأرتك في تطوان في عشية الصغرى

دعوت اليك الشعر فانقاد وعره ... ولنت عواديه معربدة سكرى

[illegible] ... [illegible] السكرى

اذا كنت لا تهوى المدائح وأنها ... وتكره في الشعر المراثي والفخرا

فأنت الذي أسرفت في النعي والعطا ... [illegible] الأعراب [illegible]

[illegible] تلقى في رحابك عنترا ... وتبصر قيسا والمهلهل أو صخرا

وتسمع منهم دون راو قصائدا ... مطهرة لا لغو فيها ولا وزرا

وتنعم روحا لم تزل مستهامة ... ترى العيش فنا أو نشيدا أو شعرا

حرصت عن الآداب والضاد مثلما ... لأنك لم تأخذ عن الأدب الأجرا

سيذكر هذا الجيل طه وفضله ... على الضاد والآداب ما جدد الذكرى

الى مصر في طه جميل مواقفي ... وللعرب الأحرار تعزيتي الحرى

تطوان : محمد الحلوي

1 — سيناء *

سيناء يا أملا تناجيه الجباه ... سيناء يا نغما ترده الشفاه

أحلام كل الشعب يا سيناء أنـ ... ـت وأنت للوطن المفدى مبتغاه

آماله ورؤاه في غفواته ... [illegible] وما أحلى رؤاه

أنشودة [illegible] ... ر وكم تمرت على العصور من القراة

جنباك مسحورية الكبرى ، وبض ... حريو [illegible] من القرصنة العماة

حتما نعل تربك أماسي و[illegible] ... [illegible] عنك يا سيناء أغلال الجناة

عادت لك كتائب الجيش نعيـ ... ـم رغيمة الأعلام عالية الجباه

عادت اليك تخط أروع صفحة ... للمجد ، للنصر المظفر ، للحياة

عادت ومعجزة العبور حليفة ... والنصر شاهد في عقوبها مساه

(بالرابعة) دمر ، والحصون تساقطت ... واستسلم الجبناء من حب النجاة

ما بين مأسور ومقتول ومجـ ... ـروح صحيح وهارب شتت يداه

[illegible] ... لا يعرف اللؤم اندريه أخا سواه

وعلى الرمال تناثرت أشلاء دبـ ... ـاباته وانثار ناكل في فتناه

يا جيش مصر صنعت رمزا للفخا ... ر وكم صنعت النصر من أندى أطلة

صبح ابن مصر الصحراء مدى لزما ... ن وما أمر صنيعه يحمي حماه

يمشي الى النصر المؤزر ظافرا ... حتى تخلد نصره صحف الرواة

النسل والوطن الحبيب مرددا ... ن لجيش مصر النصر ما صنعت يداه

والعرب والشرق الكبير يفخرو ن لجيشها البطل الهمام مدى خطاه

والله والدين العظيم يبارك الـ ابطال ما فعلوا باسماء الحياه

سيناء جاء النصر والعيد الحبيـ ـب وجاء يا سيناء فجرك في سماه

انت التراث الفذ والأمس النبيـ ـل وانت يا سيناء ميثاق الهداة

وتحدث القرآن عنك وفوق أر ضك انبياء الله ساروا والدعاه

نفديك يا روح الحياة ونفتدي مسرى الرسول بكل ما أمر الاله

الجيش قد صنع البطولات الكبا ر على ثراك وفوقه ألقى عصاه

فتبسمي وتسلمي ، ان الزمـا ن لك الفداء لك التحية لك النجاه

لك يا ذرى سيناء والقمم الكبـ ـرى عيدك يحقق كل احلام الحياه

كل احلام الحياة

كل احلام الحياه

2 – فوق الشمس :

يا فلسطين ابتسمي ثم ابسمي [illegible] شدو المجد عرسا في فمي

[illegible]

قصة تحكي الاساطير وبـ ـطلها قصة ظلم مظلم

ين الاعاصير التي مرت على شعبك الحر صفوف القمم

والخيام الحاشدات انعقدت [illegible] المؤلمه

ورمت كل جبان خائن [illegible]

والعذارى في حناياها تكـ [illegible] الثائر لمضطرم

كل ام قد حكت اشجانها ذكريات للاسى والالم

[illegible] صهيون الخبيث الالام

[illegible] الاستعمار ما علم ولم [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] كان سهم في الانجم

[illegible] ثم اتخذوه في يد الـ [illegible] المعتدي اللئيم المجرم

[illegible] في الدمع ما قد عرفوا [illegible]

وحريق المسجد الاقصى [illegible] لهم افق الخيال المصرم

يا فلسطين ابسمي ثم ابسمي [illegible] فوق الشمس فوق الانجم

اسمائيليون قاموا لنكبة … ح فرحى بالكمى المطعم

هذه حيفا ويافا وبلدا … [illegible] لنشار لم يستقم

وجموع [illegible] انتفضوا … [illegible] وا واحتموا بالعلم

لم تمت فيهم ابناء ومضت … لفلسطين اسود الآجم

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

وعيد الشمس في مشرقها … في حمى الاطفال ارض الحرم

لم يعد للغاصب اليوم مكانا … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

[illegible] … [illegible]

قد يراك الله فينا عبرة … [illegible] نهرمي

[illegible] … [illegible] ثم اسلمي

د . محمد عبد المنعم خفاجي

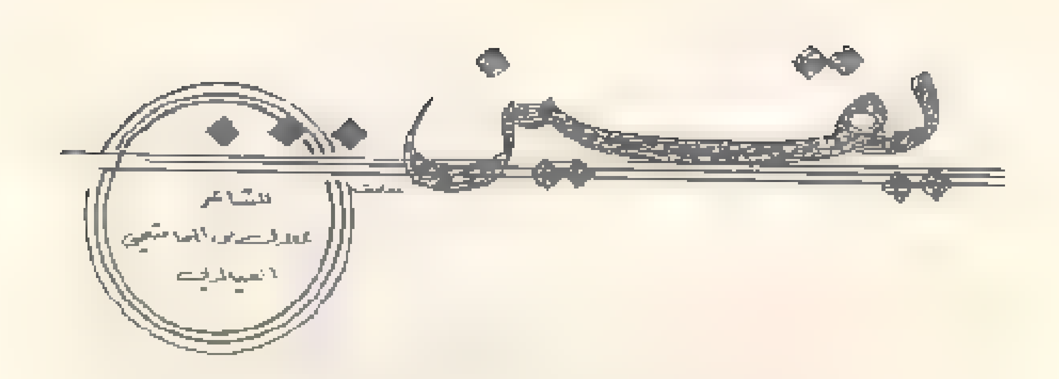

إلهي ... بشكرك قلبي شدا ‏ ‏ ‏ وباسمك رف بفمي الصدى

وحلق فكري يناجي صباحا ‏ ‏ ‏ رطيب النسيم ؛ شذي الندى

وأحسست أني كيان يموج ‏ ‏ ‏ ففي كل غصن لعمري [illegible]

وأرهفت حسي لصمت الحياة ‏ ‏ ‏ [illegible]

وأنت الرحيم ، أقمت حياتي ‏ ‏ ‏ ولولا رضاك لضاعت سدى

إذا ضقت ذرعا ، وأجهدت نفسي ‏ ‏ ‏ وأفنى الهوى العمر واستعبدا

إذا زورق العمر ضاق العباب ‏ ‏ ‏ وطافت عليه طيوف الردى

وأنت بمجدافه العاصفات ‏ ‏ ‏ ولا شط [illegible] لعيني بدا

[illegible] .. يأسي يسود وجدا ‏ ‏ ‏ ربيب وجودي ؛ وأضوى المدى

*

[illegible] ‏ ‏ ‏ فكيف لنفسك أن تجحدا

شرعت لنا منهج ؛ أحق أنى ؟ ‏ ‏ ‏ فكان نظاما ، وكان هدى

وأكملت أسس دين الحياة ‏ ‏ ‏ ينال العلا من به استرشدا

وشدت على العدل كل بناء ‏ ‏ ‏ [illegible] بمثالك اهتدى

ووعدك حق ، فرضت الجهاد ‏ ‏ ‏ إذا [illegible] جهول عليه اعتدى

وكل طريق إلى الحبيب ‏ ‏ ‏ [illegible]

*

إلهي .. رحمتك ، فاقبل دعائي ‏ ‏ ‏ فإني [illegible] بعطفك الندا

[illegible] .. هانت علي الصعاب ‏ ‏ ‏ وبرت [illegible] لي [illegible]

وما شئت غير رضاك الجميل ‏ ‏ ‏ فأسبل رضاك علي [illegible]

تسامت هباتك فوق الحياة ‏ ‏ ‏ وفوق الزمان ؛ وفوق المدى

الرباط — علال بن الهاشمي الفيلالي

للشاعر عمر بهاء الدين الأميري

«مرت بالشاعر ... ذكرى ميلاده السادسة والخمسين ، وهو يكابد لأواء الحياة وهموم بلاده وأولاده ، موزعا بين المشرق والمغرب ، وقد أمضى يومها وحيدا في بيت له على شاطئ «الهرهورة» بين التأمل والتألم ، ولكن حمده لله وأمله به ، كان العاطفة الغلابة التي عمرت قلبه خلال هذا اليوم ، كما هو جلي من القصيدة ... التي أنشأها بهذه المناسبة وخص بها «دعوة الحق» التي تنشرها معتزة شاكرة.»

[illegible] ... يسم نعمري من سرور ومن [illegible]

واستقر [illegible] وهي [illegible] ... دجري، عصارات التجارب والحكم

[illegible] ... [illegible]

كان وحي الاعساء وهي تنال من ... وجودي ، مبراة تدور على [illegible]

الا تنتصت مني مظاهر بشرة ... ويبقى عصب جوهر العزم والشمم

تمضي على درب الجهاد وفي دمي ... جدى من همومي لا تنوء بها الهمم

ومن يقيني الله جل ثناؤه ... [illegible] رب الحمد والعون والكرم

[illegible] وقد شبت على جدارتي ... ومن زماني ـ صدق الفضل والشمم

فاحيا به ، ازداد في عمر العلى ... شبابا ، كأني لن اسير الى عدم !

المغرب ـ عمر بهاء الدين الأميري

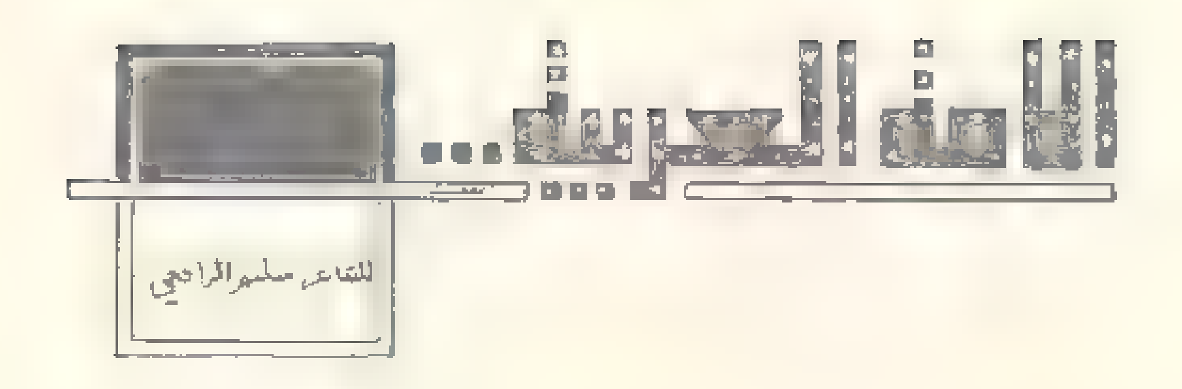

تحدري ! تحدري ! من شرفات الدهر !
من معقل العرب على جبين الدهر المقصر
من حانة [illegible] او من [illegible] الهدى [illegible]
من مدحج [illegible] او [illegible] او [illegible]
من حطين [illegible] العائمين المعرس العمر
[illegible]
[illegible] من ساجد العابدين [illegible]
[illegible] صوت [illegible]) سرى بالسور
معلم الشعوب من باديه او حضر
بالفتح والاسراء والاخلاص او بالكوثر
تحدري من ازل مصدر [illegible]
من لوحه المحفوظ - من كتبه المنشر
[illegible] العابد - من [illegible] المطر
يا امة كانت من الاوساط خير البشر !

* —

يا امة من (العراق) قد حوت [illegible]
من قمة (الجبل العظيم) وينابيع الهدى
من قمم (الاوراس) جلت قمم ومحتدا !

من شاطئ ، المغرب ، والاسلام يعلو صعدا !

من الصحارى في « الجزيرة » اسفرت الموعدا

[illegible]

سلالة ... اذا روح الهدى تجسما

سلالة الاعدى ! والوحي يسوق المددا

[illegible]

يعود الدهر عدائنا عبرة ومزددا

[illegible]

حتى نشأ الكون وقام مطلعا موحدا !

ملكت الدنيا بما الرأى فعاشت سعدا !

— ✻ —

يا امة من مشرق (مقدس) و (مغرب)

جرى بها نضال كما جرى دم من (يعرب)

[illegible]

ماحق ... ومشت وحدها في موكب

... من السماء ، فوق كل مذهب

[illegible]

رقدوه في الرأي او في القول او في العمل

وشعلة من الجلال صدرت عن كوكب

[illegible]

اذا ... من ... نهضة الركب

... في زمان ثورة ...

والعلم الابيض والاحمر فوق السحب

داقدمي في الحرب والسلم ولا تستعتبي !

واسمعي ... صوت الله يهدي والنبي !

✻

تهلل الموج من ... يشق العبابا

يصرخ في الضفاف : عودي ... وحقبا !

عودي الى الجزيرة الام : شبابا وصبا

اني انا الحق . اذا ما شئت ان ...
لؤمني الفاتح حوبي مشرقا ومغربا
انطقه هذا الكون من سباته ، وطرب
القدر الاكبر من جسدي اذا ما و...
اسمه (جبريل) يحبي بهذه الهد...
يا هبوب المشرق والمغرب شقرا احجب
بين الاحمد ويوغساه والاسماء : ...
(محمد) منكم ، واسم منه : حمد ا ...
[illegible]
... [illegible] ... من حجمهم المقلب !

طرابلس - لبنان   سليم الرافعي

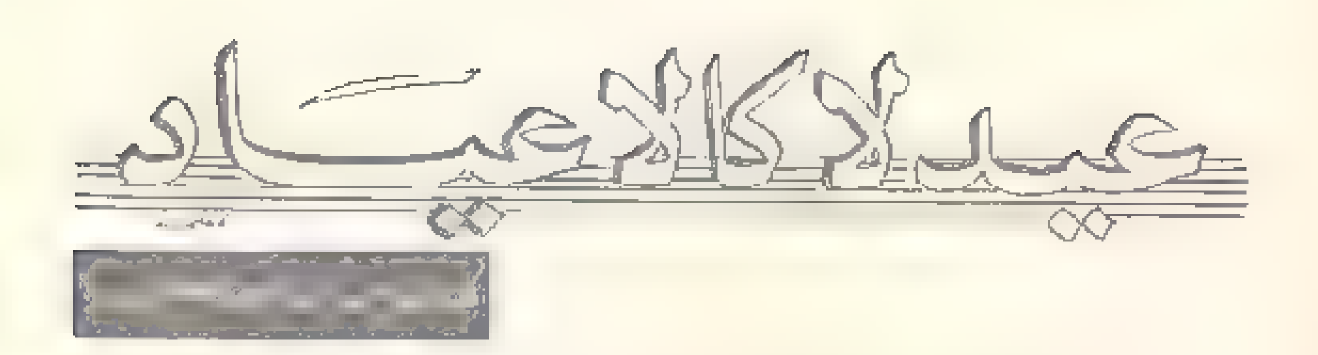

[illegible] … [illegible]

فعدد أشلاء ليس تحصوه … [illegible]

سورة بهم سام مشرق ! … [illegible]

سد اسعدا فيما قام على … [illegible]

[illegible] … [illegible]

هذا الأعداء أشلاء ؛ وقد … دعمهم فالصلاة ابتعم

الهو في نير ونحو اصطلوا … [illegible]

عدوا الظبار حصوا ، فإذا … بمنايب حطط من لم يفهم

وعمو في احصى حد عرقوا ؛ … ومضوا في ذمة العدم

قد ذهبهم من جنود الله في … مثلهم كل سبيل عرم

بحما الأقدام ضرا عنصا … بهدم الصلاف سحق العمم

[illegible] … قد رحمت بالخلاص الأعظم

[illegible] … في جماعة أبد لم تقسم

[illegible] … صادق في أمل أو أسم

[illegible] … راسخان عند وضع القدم

[illegible] … في صعود للطريق الأسم

[illegible] … نيرة ، يا ليته لم تصم !

[illegible] … حل فيهم مشفرا ملاله

حنط الملك ، عليهم قد بكى   [illegible]

و يـ رشرم السيح يا ويحهم،   [illegible]

م يعذهم عاصم ، ناسم ،   [illegible]

لد أتوا من كل فج كي يسرد   [illegible]

ان في مصرعهم موعظة .   [illegible]

صبرا : وارشدوا من غومهم :   [illegible]

ميسرة الله تحلت فيهمو ،   [illegible]

عجيبهم أمس مصرورة :   [illegible]

وادهم ربهم من نومهم   بالبردي في العصا المبرم

اذ غدوا في قصة ملحقة .   لعمة في قصة أمنهم !

ثورة لجيش على الشر لقد   [illegible]

[illegible]   كافر [illegible]

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible] الوعد بعد [illegible] !

[illegible]   [illegible]

لهو في سشة) و لجولان) قد   لة في الهوى، غريب في الدم

(جبل الشيخ) به نحبه ،   كـوار محمد بلعصم

ليس ما يحصره من وجهه   مثل ما قد يدعي ملء الفم

أين (دايان) و (ايبان) وما   جد من (ولدا) المحروز، الاثام ؟!

أين نعيرزوك (وعازار) ؟ فقد   [illegible] !

أن صهيون بما يخشره ،   [illegible]

أمسى استعلاؤه أسطورة ،   [illegible]

وبدا الصبح للذي عينين من   [illegible]

ادركت افريقيا تدليسه   [illegible]

ذا الشيطان مخذول العطى ،   [illegible] !

احدث المشرول في اعدائنا   [illegible]

[illegible] .   [illegible]

أن بعدانا زحف في بلغه ،   والعرب [illegible]

تلك أموال لنا . [illegible] .   [illegible] .

عظم الطاغوت صارت مأتماً ، بالكيان الحاقد المنهدم
ويلون المكر وبنت هرب ، وهوت في حتفها المهزم
وانطوت في عزلة قاتلة ، اذ تعرى كل أمر مبهم
وعلت ، شربورغ) في فرنسة، بعث العدو بخزي مزكم
آن في (سبويخ) و (بيت) ما عبرة قد فتحت عين العمي
و (فلسطين) كشعب واحد ، مستميت ، مؤمن ، محترم ،
تعطف الدنيا على مأساتها ، ولها الأحرار أوفى الخدم !

أن اسرائيل عار في الورى ، وضلال سادر في عظم
غصب الله عليها ، فعصت محيا ويجري مثل الهدم
أمة كهل موسى، وأتت كل بهتان ، فلم تحتشم
آسدت خلاف قوم عصو ، وتمادت في الهوى الأظلم :
همها أن تشهد العالم في محنة ، في بؤسه المحتدم ،
حنقها ليس له حد ، فمن مستتر هما ، ولم يكتم ،
داؤها استشرى، فلم يبرأ ولم يقطع قط ، ولم يتحسم .
هزأت بالحق ، منه عصبت ، وهي عن أسماحه في صمم
فهي للغصب وللنهب غدت للتعدي ، وللتحدي ترتمي
قد بدت من خبايا ، فلم تصن العهد ، ولم تلتزم ،
شيمة لعدو توفيها لمن يعلم السر ، ومن لم يعلم !

نحن صممنا على خوض الوغى ، ويرينا كلنا بالقسم
من يمت منا شهيدا ، فهو قد نال عند الله أسمى النعم
وإذا عشنا ، ففي النصر شا عزة تزهو بأغلى الشيم
حقت في لحرة نطلبه ، دائما بين الورى ، لم تسام
من محيط لخليج بيننا ، سنة الدين ، وقربى الرحم
[illegible] في (حزيران) ، كطعم العلقم
أنه بيد كصاع [illegible] ، مدهش ، في صفحة المنجم
لم نحس بالمهد في شرعتنا أبدا ! كلا ! ولم نستسلم !
والجراحات التي حلت بنا ، لم تزل تشكو ، ولم تلتئم ،
وعيون (المسجد الأقصى) بكت في ضياع (القدس) دمع الدم

الله مسرى الرسول المصطفى ، | [illegible]
[illegible] | [illegible]

روحنا في رمضان اندفعت | [illegible]
ذكريات المجد في ايامه ، | [illegible]
وشموس الحق فيما برعت ، | [illegible]
[illegible] | [illegible]
كلما غابت بدور ها هنا ؛ | [illegible]
عادا (الخامس) في حلته ؛ | [illegible]
رفرفت من فوقنا في هيبة ، | [illegible]
[illegible] ة في عاهلنا | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] احرار ، وعن | [illegible]
يقظ الوجدان يحمي حمى ؛ | [illegible]
[illegible] | [illegible]
تلك روح لو بسطت انبجست ، | [illegible]
وبقدم المغرب الاقصى ؛ كما | نوحي ؛ كان أقوى أعظم
[illegible] دريس ، محي عرشنا | [illegible] ؛ وسحائب الاعجم
والكرامات له مشهودة ، | تونسي بالدلس المعجم
قد رصعت [illegible] في بدنه ، | [illegible] عتبة ؛ ولم تنطق
هاذا الايمان [illegible] | صح ؛ في مشرب او مطعم
يقتدي بمحسن [illegible] ؛ | وجهه نور الامام اسم
وحفيد المصطفى ، نحن به | تسع اديب يهدي محكم
[illegible] | يبذل المال بأقصى الكرم
[illegible] | مخلص اخلاص صب مغرم
[illegible] | كان من المثل وكبرى برعم

روحنا في رمضان انبعثت ؛ | حيث اصبحت المليك ابتسم
تذكر الله ؛ وتتلو آيه ، | وتصلي [illegible] المعصم
انما النصر لمن تابوا ؛ ومن | قد آمنوا ، [illegible] اليوم

من يكن لله، كان الله في ... عونه، فهو مع المترحم

يا أخي إن شئت أمنا وهدى، ... واتعظ ذاتك، تستقم!

يا أخي صابر، وثابر أبدا، ... واسبه، والزم جهادا، وقم!

[illegible] ... قد هدانا للطريق الأقوم!

ذلك الكوثر ما أعذبه! ... نهر يروي غلة الصب الظمي

إنه العهد انتصار رائع، ... صار يوحي روحه للعلم

وصدى يسمع من أعماقنا، ... ويدوي فوق هام الهرم!

تطلب القوة والعبرة من ... [illegible]

فهو وجدان، وجسم، وزمن، ... [illegible] للمع الشمم

ولنمثل برباط الفتح قد ... جمعتها عروة لم تفصم

(بردى) و(النيل) في شطيهما، ... (دجلة) تروي تحابا، (زمزم)

و(أبو رقراق) في روعته، ... سال بالأكسير أو بالبلسم!

يحمل الشوق في جنباته، ... بسحابا، وبرايا السلام!

أي بعض ينقص شيئه؟ ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

في عناق، وصفاء خالص، ... نشكر الفضل لرب منعم

ذلك بشرى النصر قد لاحت لنا ... يا محب المشرق المتقدم!

الرباط — محمد بن محمد العلمي

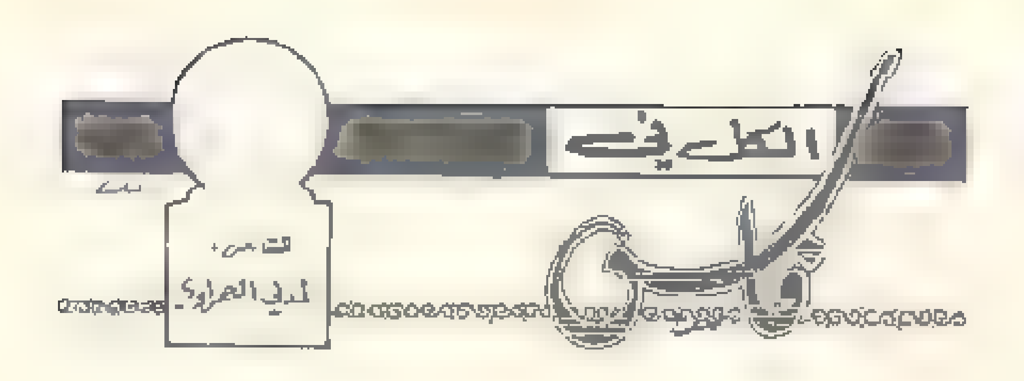

الهم بعاس ؛ قالوا « الكل في فاس » ... ولا كاسمها والعد من [illegible]

ولا كمرسها في الطيب مرتبع ... ولا كرحابها في طيب انفاس

ولا كبهجتها حسن تنوعها ... [illegible] وتحلى به مكتون احساس

ولا [illegible] ... [illegible] وقدها عقود الماس

مال اقى بعده ما عض تبين له ... [illegible] شجوي تصبب السمر في كاسي

سلسالها سلسبيل كاد ما الله ... [illegible] من عن سحاس

[illegible] كترياق تشابه به ... [illegible] والحاسي

ومن حمائمها ما شئت من سجع ... [illegible]

اذا حلت بها داهم مرتحل ... يقارد الاسي منه كل [illegible]

وتقبل النسمات الزهر في زمر ... علبث واردة في بتسر اعراس

ويستحعك من آخو نهها مرح ... يسعك راحه بالانسام والطاس

والساكنون بها اخلاقهم كرمت ... في كل سمة ، ذهبت من [illegible]

[illegible] ... ملائك حبوا من اصل القداس

بهم على وارد بها حج ساحتهم ... حنان ذي رحم ، وعطف مكباس

فلا يحس غريب اسلدار غربته ... ولا يضام ولو تهمس همس

لا غرو ان شرفوا ، لا بدع ان كرموا ... [illegible]

تراثهم من اصيل الاصل متصل ... [illegible]

يد مباركة بالغرس قد بدأت ... [illegible] ارجاس

« ادريس » صاحبها والله أيهد ... [illegible]

باسم الإله العظيم أس بنيتها … تبارك الله في فرع وآساس

بكل ما كان من فضل ومن شرف … وفي أعلامها من مشى « دراس »

وكان ما لم يزل من فخر مغربه … [illegible]

ومن شروع تدبر لدسم [illegible] … [illegible]

ومن جداول أنهار تفيض به … سيلا كأنه من أمواج رجراس

ومن منائر بالأذكار صرخته … لكل مستمع يشقى بإبلاس

فمسجد القروي ليس يجهله … باد ولا حاضر من كل أجناس

حصن العروبة والإسلام من قدم … ومجمع الثقلين ، الجن والناس

وموئل أمله سيجاء ، سماحتها … ومشرق النور في دجن وإغلاس

سبق النفس لها بالجد مصطحب … [illegible] فيه الهدى جهاد [illegible]

وملتقى زمر شتى على متع … من خير لب ، وفي رياض أغراس

دعاة دين الهدى ، رعاة حوزته … حماة شرعته من كل لباس

حتى حرمته ، أبطال ساحته … رواد نصرته [illegible]

أصحاب رايته : [illegible] لبحته … ناهيك من شهب ترمي [illegible]

من كل ذي عزمة حمراء صائبة … فليس متكلا ، ولا بوسواس

عـوا من الهدي والعرفان ثم مضوا … إلى جهاد بلا ضعف وإفراس

وإنما الحق والقرآن عندهم … ولا كهذين من سور وقسطاس

سارت مواكبهم في كل جبهة … وكل ناحية تحمى بحراس

سنة دين الهدى والله يحفظه … ويحرس تحظو من باغ ودساس

[illegible] ، وبالفضل جامعها … وبالعهد من الأمجاد [illegible]

لهفي على سلف أدلوا بمعجزة … تنبي بعبرتها : [illegible]

أين الفحول ؟ مضوا : فالأرض مقفرة … من بعدهم أشيب مطموس أرماس

أين المجالس من علم ومن أدب ! … أين الرياض التي تزهو بقرطاس ؟

— * —

أي [illegible] يبقى [illegible] … ريح بلا مطر ، وشر [illegible]

وخب من بروق الشرب ذو خدع … يكاد يرقعهم في غش نخاس

يكاد عن فهمهم والد [illegible] … وفيهما عصمة من كل إبلاس

— * —

[illegible] … ولا [illegible]

وصل إله ؛ وصل ما هب من هبة … واستنشق نسيم من الزلفى بعباس

واذكر غداة هناك كان مجمعهم ... وصاحبين لحاجبا آل [illegible]

واسمع حديث السواري عن مآثرهم ... وعبر اخذ في آثار اكياس

وشاهد الوحشة المعرسة باسمه ... تبكي محاسنهم [illegible] حراس

مضت تقدسهم في الدرس دارسه ... وعد من بعدها [illegible] افواس

عرفت عهدي بها والعمر مقتبس ... وفي جوانبها [illegible] ولات دراس

وحسنها وسناها اشيب في دمشق ... فلم اشاهد سوى بؤس واحلاس

— ❁ —

لله فاس وما تحويه من عبر ... وفي مفاخر مجد خالد راس

كرسي « ادريس » بل عذراء دونه ... عرين آل مرين ثم « وطاس »

مأوى « سليمان » والاملاك قاطبة ... من ناصرين لدين الله حراس

ودار علم بها في كل ناحية ... سمي يشق الهدى مرهوب انعس

وروضة الفن لم يبخس لها ثمن ... ولم تضع سوقها بمجر افلاس

بصفة الصنع والابداع قد عرفت ... بها ، وحددت على غير بمقياس

نور الحضارة والتمدين من افق ... لها اطل على ظلمة اغلاس

لولا مهارتها كنا على شظف ... ولم تزاول سوى رفس ومنجاس

مالام فاس ؟ وباني الارض تتبعها ... وانحى آخرهم ، لا يحفل بالباس

اني بفاس وامجاد لها تمثل ... [illegible]

[illegible] ماضيها ، [illegible] حاضرها ... [illegible]

فكان ما سرني في كل مرتحم ... [illegible] كاس

وان يكن فاتني من حسن خردها ... [illegible] واسعد [illegible] راس

فالذنب ليس سوى شاطري عسا ... [illegible]

— ❋ —

وهل اطيق لذاك السحر مدفعة ! ... ياحبذا من فاتك بالقلب فراس

نهر « الجواهر » لا تذكر مراتعه ... ولا تهيج به شجوي والعاسي

احنى على انسه من ذكرى ملاعبه ... فقد عن [illegible] خناس

واها لعهده من عهد له وعد ... مضى به الدهر في يسر وايلاس

بانت مسارحه ، شطت مطارحه ... وعمرته الشؤون تحت الـداس

ابكيه منتحبا وانقلب في حرق ... يرعى تذكره عن عساس

❋

ان الزمان الذي قد ساءني فرحـ ... اليك يا نفس لم يعبث بإحساسي

جددت عهدا قديما عن في خلدي ... ما كنت يوما بساليه ولا ناسي

وطفت في نزه زهراء مصحبه ... بين مستبصر ومن حساس

فلم ادرك سوى بالدمع منهمرا ... وبالاسى طافحا صدري بمعجاس

وددت لو انني اقمت منقطعا ... تكتنها خلسة من دهري القاسي

ابيك من هيئا ودي وقد يبسي ... والشوق يلهب بالتذكار انفاسي

اني احييك من شط المحيط فلا ... برحب ملهمتي ومرء أمراسي

... كماس اذا انعمت ... ... ولا كمسحدها ; فالكل لي غاسي

الرباط المدني الحمراوي

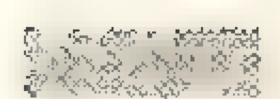

للشاعر محمد الأزهري

تطلع الصباح على الروابي ... وسر منها الى قمم الجبال !
[illegible] في جبينه [illegible] ... تأمل في الجمال ، وفي الجلال !

*

[illegible] ... ونورا مشرقا من الصباح
[illegible] عن الاشراق ، ونهض ... [illegible] في ثوب الفلاح !

*

[illegible] بلا روح [illegible] ... سوى ليل يطول بلا نجوم
[illegible] بلا [illegible] ... سوى موت دنيء ، بلا جحيم !

*

[illegible] ... [illegible] في الحياة ، وفي الوجود !
[illegible] ... [illegible]

*

فأنت مكرم ، ولديك نكسر ... [illegible]
ونورك في الوجود يفوق نوري ... [illegible]

*

بالجمال ، ونفوس لا تبالي ... [illegible]
وأضواء ، وظلم لا تبالي ... [illegible]

*

[illegible] ... وكن نورا على نور جليلا
[illegible] ... [illegible] الرسالة ، والرسولا !

*

وأشرق في الصباح وفي [illegible] ... بنور الله ، بنور الانبياء
[illegible] كونا تزخر بنور ... ويسعد بالهداية والضياء

الرباط — محمد الازهري

[illegible] حواب [illegible] [illegible]

قد علمت الآن أني كنت في [illegible] الدروب

عندما [illegible] [illegible] [illegible] مسحوب

أفلا ترحمني يا [illegible] [illegible]

*

[illegible]

أنت [illegible] [illegible] [illegible] أن أحيى [illegible]

وبيدي تلعب بحجر ولا تكسب شيئا

فلا ترحمني يا [illegible] تجري القلوب

*

جئتك اليوم بقلب كل ما فيه جديد

رسم الإيمان [illegible] طاهر اللون [illegible]

[illegible] [illegible] ـ الأمي ـ [illegible] [illegible] العيد

أفلا ترحم من قد جاءك اليوم يتوب

الرباط ـ محمد علي الرباوي

دراسات مغربية

لئن كانت هناك امة استطاعت ان تحتفظ بتراث المشرق كما يجب الاحتفاظ ، فهي بلاد المغرب وعلى الخصوص بلاد المغرب الاقصى لا لما تميز به من تقدير زائد عميق لذلك التراث منذ الايام الاولى التي احتضنته فيها ، ولكن ايضا لان بلاد المغرب الاقصى ظلت ابنية الوحدة التي استطاعت ان تحمي كيانها من اي تأثير خارجي كيفما كان شكله ونوعه ، ومهما بلغت قوته وامكانياته . اننا نعلم عددا كبيرا من الاقطار التي خضعت ، بسبب او آخر ، لمختلف القوى التي كانت تبرز حينا في العصور الوسطى ، او العهود المتأخرة ، كان هناك عدد من البلاد استهدفت لزحف التاتار ، وهناك عدد منها — ان لم نقل جلها — استسلم امام المد العثماني ، على ان منها طائفة غير قليلة انهارت منذ قرن او ازيد امام الغزو الاوروبي [illegible] الاقصى ظل البلد الوحيد الذي [illegible] على كل الفاتحين بالرغم من بعده ... وحتى الغزو الاوروبي الذي ركعت امام قوته ودهائه وتحايله دول اثر دول ، في الشرق والغرب ، لم يكن له حظ يذكر في هذا المغرب الاقصى الا لفترة جد محدودة ، وجد مرهقة بالنسبة الى الاستعمار بل كانت نذير الشؤم على [illegible] بالمرة في كل الجهات . ولا [illegible] [illegible] على انه التعبير الصادق الامين للعصور الزاهية الاولى ... فاذا كان هناك في بلاد [illegible] عن وسيلة الوقوف على ملامح المجتمع الاسلامي في بهائها وجمالها ومعالم الحضارة العربية في رونقها واصالتها فليصل الى هذه الديار في المغرب يشاهد كل ما يراه عن ذلك الماضي المجيد ، فليصل الى هذه المغارب يتزود من انفاس الاعراس التي كانت تتأرج نسماتها وتتضوع عطورها تلك المشارق الفيحاء .

وان في صدر ذلك الرصيد الضخم الذي ينعم به المغرب من تراثنا لمجيد هذه المدينة التي وضع الامام ادريس حجرتها الاولى ولكانما وضعها نحو جامعي دائم الحياة تعاقب عليه كبار العلماء والفقهاء والادباء والاطباء ... ولكانما وضعها لكعبة ظلت على مر الزمن قبلة المؤمنين يحجون اليها من مختلف الآفاق الاسلامية ... ولكانما وضعها لقاعدة سياسية بعثت اليها مئات البعثات الدبلوماسية من مختلف جهات العالم واصبح اسمها يعني المملكة كلها ... وما انفكت ساحة الحل والعقد في كل التطورات الهامة التي شهدتها البلاد ... ولكانما وضعها لسوق تجارية يقصدها الناس بتحفهم ونفائسهم ... ولكانما وضعها لدار صناعة تجلى فيها جمال الذوق وسلامة المزاج .. ولكانما وضعها لمصحة يستجم فيها المرهقون والمصدورون ونشد العليل في جنانها وخمائلها ما بعث له جذوة الحماس والمراس ... هوت اليها الافئدة وحنت اليها النفوس تقصدها اناس متناسين اوطارهم واوطانهم وتنحني على جنباتها هواة لها وردوها من القيروان وآخرون نزحوا من الاندلس ، وسمع بهؤلاء واولئك اقوام من اقصى الشرق فتنافسوا على امتلاك

شيء على ارضها ، كانت تلك قصة الذين احتذوا يرحلون اليها من شتى المدن والقرى ممن شعروا بان مسالك رؤوسهم غدت غير ممتعة لما انبه تطمحون وما اليه يتوقون ، كل ما ضن عنها انما غرب الصورة [illegible] باطلة الاساس ، زائفة المنطلق والمقياس ، لقد صاغ الهواة محاسنها في نظمهم ونثرهم ، كل اصفت الى ناحية ، وكل اخذ بناصية ، حتى ليخيل الى المرء انه امام فاسات عديدة وليست فاسا واحدة . لقد غنى [illegible] والمعطفات ... وسحر قوم بالتعبير الذين يرون [illegible] ... تدرج السن في وداع فصل واستقبال [illegible] لا تزال في هذه المدينة [illegible] التالية بمغانيي [illegible] ... وقد سحر قوم بما تحتضنه المدينة من مباهج الشرق والغرب ، فعادوا يتلمسون فيها ما ضاع من ليس في دمشق وبغداد واثار في اشبيلية وغرناطة ... كل زاوية من زواياها ... وكل حبة من خلاياها ، وجد فيها الهواة مادة صالحة للحديث ، وحتى الاضرحة والمقابر التي يسودها عادة الشعور بالمصير دفنها تكون في فاس مدعاة لرحلة ممتعة في تاريخ اولئك الرجال الذين زودوا هذه المدينة بالروح التي ما فتئت سارية فيها عبر الاحقاب والعصور ... واذا كانت القطائط [illegible] من الصحابة والتابعين قال [illegible] فاس بان تكون من تاسيس آل البيت الادريسي [illegible] اشاس في كردستة من أن فاس المدينة الاسلامية الرابعة بعد الحرمين الشريفين وبيت المقدس طهره الله من الرجس .

وفي مدينة فاس ، هي العدوة الغربية التي تنتسب للوافدين عليها من القيروان تحتضن تصف مكتار هناك ، قلب المدينة النابض الذي ظل يمدها ـ بما تمتلكه من حيوية وفعالية ـ على كل اجزاء الامبراطورية المغربية الفسيحة الارجاء ، المتباعدة الانحاء ... كان القلب هو (جامع القرويين) الذي يرجع له الفضل كل الفضل في استمرار الوجود الاسلامي بهذه الديار ، وفي حياة الحرف العربي سائر اطراف افريقيا .. فان دوره لم يقتصر على استقبال المؤمنين صباح مساء لاداء صلواتهم ومناسكهم ، ولكنه تجاوزه الى المركز الذى كان مصدر [illegible] بعض بلاد المشرق ومدن الاندلس ... وعندما قال المؤرخون : (انه اقدم جامعة في العالم) فانهم كانوا يقصدون الى انه المعهد الوحيد الذى استمر في اداء رسالته العلمية دون ما ان يعثر فيه جامع الرسولة من ازمات وما حل بالازهر الشريف من نكسات وما نال المدرسة المستنصرية في بغداد من نكبات .

لقد ظلت المملكة المغربية بعيدة ـ كما سبرنا ـ عن التيارات السياسية العاتية التي غيرت من معالم [illegible] المشرق ، [illegible] اسرارها واخبارها ، فما تزال بها الى الان « آثار من عهد الامام داود بن ادريس او سط القرن الثالث الهجري » وآثار من ايام المرابطين ودولة الموحدين [illegible] ، والمرينيين والوطاسيين والسعديين [illegible] ، كل له فيها اثر يفخر بها وكل لها عليه دالة يفخر بها ، فما امتدت من [illegible] وانما ايد ارشاده الى طريق التسليم واقنعه باختيار قويم ؛ لقد استقت واثرت حتى لتاسست مداخلها بزاوية الدولة بما توفرت عليه من جليل العقود وفسيح الارضين وغابات الغلال ، وحتى لاسطرت الدولة ـ احيانا ـ للالتجاء الى اوقافها تستمد به خصاص النفقات الطارئة ، وتقضي به لمحز المحاصل ، وكل ذلك الطريف والتالد من ثرواتها مما كان يتبين بعد التحري الدقيق في طيبه مصدره وحلال مورده ، مما عرفتها القرويين منذ اول يوم من حياتها ... ولكثر ما تعرض جانبها المالي كان الموسرون من اهل البلاد يضعون في مستودعها نفائسهم وكرائمهم ..

والقرويين الجامع الوحيد الذي توفر على خمسة مصادر للماء لتسد حاجياتها ومرافقها طيلة فصول العام [illegible] تزويد [illegible] القرويين المعهد الوحيد الذي [illegible]

[illegible] في جوار القرويين [illegible] والعدول والسراة والتجار والصواغ والوراقون والكتبيون والعلماء والاطباء الى جانب المدارس العديدة التي خصصت للموقتين والقيمين والخطباء

بهذه التحفة وقد كان لتلك المحتويات من قبل يتسرب منها الائمة للجامع ، وعلاوة على المدارس الداخلية التي شيدت سواء بفاس الجديد او فاس القديم منذ عهد ابي حسن القرويين هذه من المدارس الداخلية لاستقبال الطلاب توفرت على عدد من قاعات الدروس ، وقد حررت ووشيت بروائع الصنعة ، وغدت بوحدات فريدة من نوعها غريبة في بابها ، مما جعل المختصين ينعتون بعضها بأعجوبة فاس ، واذا كانت المباني تتنافس بمداخلها ، فان للقرويين خاصة عشرة بابا كانت مثلا في العظمة والروعة والاتقان ، وفيها ما لبس بالبرونز وطرز بالنقوش التي تحمل عبارات الشكر والثناء وتسجل اسماء الصانعين ، ولعل من الطريف ان نعيد الى الذاكرة ان احد هذه الابواب وهو الباب الذي كان يحمل في التاريخ القديم اسم باب الجنائز ـ عرض في اول مؤتمر للمهندسين المعماريين بقصر شايو اوائل ماي 1957 ، كعين من عيون الاثار المغربية .

كانت القرويين الجامع الوحيد في دنيا الاسلام الذي يتوفر على اقدم صومعة صمدت الى الان ، وهي نفس الصومعة المربعة الذي خط لها منذ احد عشر قرنا على نحو ترسيم الكعبة المكرمة التي رفع عليها سيدنا بلال الاذان لاول مرة في تاريخ الاسلام ... تلك الصومعة التي كانت قدوة لسائر مسارات المدينة الثمانمائة ، وقد كان منارها الاعلى اولا ، وعرفها الذهب ثانيا كل منهما على التوالي كان مرصدا احرى على اقدم الساعات الفلكية في العالم : ساعة ابن الحباك وساعة الصنهاجي ، فالقرسطوني وابن العربي ثم ساعة الجزي ... الى جانب الرخاميات والتوقيتات والاسطرلابات ، كانت « الغرفة » مجمعا يتبارى المهندسون والموقتون والمعدلون في ترتيبه وتزويده بما يساعد على استجلاء الظواهر الجوية ... وكما اقترن ظهور الساعات المائية في المشرق بتركيبها في المغرب ، فقد اقترن اختراع الساعات العصرية في اوربا بجلبها الى غرفة الصومعة ، الامر الذي يدل على مرتبة العناية بالقرويين من المتقدمين ... ولا ننسى مع هذا البرج الذي ينتصب على مقربة من الصومعة والذي شيد بعدها بخمسة قرون في وقت شيد مثله بجانب الكتبية في مراكش ، (لاحظ انخفاض برج الحمراء) .

والقرويين الجامع الوحيد في العالم الذي يتوفر على اثرى واقدم منبر عملت فيه ايدي الفنانين من العلماء انفسهم من الذين كانوا يزاولون دروسهم على كراسي الجامع ، منبر تتنافس على امتلاكه كبار الشخصيات ، يعتبرونه محبة لحسن الذكر ونباهة الشأن ، وقد سعوا لاكتساب هذه المفخرة ولو ليوم واحد حتى لا تفوت عليهم الفرصة ، وكانت تتلى عليه المراسم الخطيرة الشأن ، عليه تزكى سيرة الملوك وتعين مناصبهم اول الامر ، وعليه قرئت الرسالة المفتوحة التي وجهها الامام الغزالي في القرن السادس وعليه قرىء بلاغ النصر الذي احرز عليه في الاندلس ابو يوسف يعقوب اواسط القرن السابع ...

وقد انعكس على سقف الجامع : سواء منها السقف المظلمة والمفرصة والدائرية ، وعلى اكاليل سواريها وعقود قواسها واطارير ابوابها ، انعكست عبقرية الفنانين المغاربة فابدعوا فيها ما شاء الابداع ، وصاغوا على تلك القطع ما حير المختصين بالاثار وشككهم في مقاييسهم القديمة .

لقد كانت القرويين الجامع الاول الذي يهدى اليه نصيبه من المعارك البطولية التي كان المجاهدون الاولون يخوضون غمارها بنخوة وعزة ، وهكذا نجد على طول بلاطه الاوسط عددا من النواقيس التي اقتنصها الجنود المغاربة من اعلى الكنائس الاوربية ايام الموحدين والمرينيين ثم حولوها الى ثريات رائعة ، ولكنه بقي من معالمها حروف منقوشة باللاتينية على النواقيس المعلقة في القبة السادسة والثامنة ابتداء من قبة المحراب .

ولا بد ان نرجع بذكرتنا لاروقة قصر الحمراء بغرناطة عندما نتجول ببصرنا في صحن القرويين الفسيح الذي تدلت على جناحيه الشرقي والغربي ظلتان بديعتان تقومان على سواري من رخام رشيقة القوام لتحجبا النافورتين المنتصبتين على الخصة الوسطى .

وقد ضمت رفوف خزانتها العلمية العتيقة الكبرى ، ومكتبتها الاحمدية بعد ، من عيون المخطوطات وعلى الموضوعات ما كان حديث المجالس ورددته مختلف المستندات وحجج الوقف مما يعطي فكرة مدققة عن المواد المدروسة والكتب المستعملة ، وقد ازدهرت التجارة في الكتب حتى انعقدت سوق اسبوعية للمخطوطات باسراق العلي في الركن الجنوبي الغربي للجامع ، وحتى لانشىء ثلاثة وثلاثون فرعا للخزانتين

بعدد من المساجد الفرعية التي كانت تابعة للقرويين سواء بفاس البالي أو فاس الجديد .

لقد آوت القرويين آلاف الأسر من مختلف الجهات المغربية ، وبها يرجع الفضل في تجمع أكبر عدد من العشائر والقبائل والمدن المتباعدة ، بل انها عرفت عناصر أخرى من [illegible] والافريقيين ، ووجدنا الى جانب هؤلاء [illegible] والكرد والعجم وجدوا ضالتهم في [illegible] تكن اذن قرويين فاس وحدها ولكنها كانت قرويين الشمال والجنوب والشرق والغرب ، بل انها كانت قرويين العالم الاسلامي ... وقد عرفت القرويين في تاريخها الفكري نظاما دقيقا في أيام دراستها وعطلها وتقاليد فريدة في حلقات دروسها ، فكانت فيها الحلقة ذات الأستاذ الواحد ، والحلقة ذات الاساتذة ، وكانت منها الحلقات التي يقتصر فيها على المعلمين من غير ان يسمح فيها للأحداث بالحضور .

وجامعة القرويين هي وحدها التي عرفت منذ تاريخ قديم بعادة تنصيب سلطان الطلبة ربيع كل عام ، يشترك فيها عاهل البلاد (سلطان الطلبة) في عرشه ومظلته ، ونحن نعلم ان العرش في مفهوم التاريخ المغربي ليس كرسيا مليئا بالياقوت والزبرجد واللؤلؤ والمرجان ، ولكنه ظهر الفرس رمز الحركة الدائبة والسيرة الهادئة ، ومن هنا كان استقبال الملوك المغاربة للسفراء والرسل انما يتم على متن الخيول .. وكان سلطان الطلبة يشكل حكومته من بين زملائه ويتقبل في يوم من اسبوع مملكته تهاني ملك البلاد في يوم مشهود يزدحم فيه الجمهور ليرى مشهد تكريم الدولة للطلاب .

واذا كانت فاس قد عرفت على أنها (كرسي المملكة) فلأن جامع القرويين ، بما يتسع من عشرات الفروع [illegible] في أرجاء المدينة [illegible] من الشرفات على مائة [illegible] عشرات من الناس من مختلف الطبقات ، وعاد من المألوف المعهود ان على الطلبة الذين يدرسون في غير فاس أن يقصدوا القرويين في نهاية المطاف اذا كانوا يريدون لعلمهم ان يعلو ولعلهم أن يروج ، وصح من المأثور المشهور ان عوائد فاس واقوالها السائرة لا تخلو من سند في الشرع او أصل في الادب النبوي .

وقد كان للقرويين الفضل في سن نظام القيم على الفن والمشرف على الكتاب مما يعرف اليوم في الكليات برئيس القسم وكان لها فضل احياء تقاليد الاجازات العلمية التي ظلت معروفة في أوساط العلماء الى ان عوضتها في بداية هذا العهد الشهادات الجامعية .

وقد اعتمد المؤرخ في المرحلة الأولى من تاريخ القرويين الفكري على مؤلفات المستشرق وعلى الكتب المترجمة كذلك ، فكتبهم لم يلبثوا أن أخذوا يعتمدون على مؤلفاتهم [illegible] المرحلة الثانية : مرحلة الادماج ، ولا سيما في المرحلة الثالثة : مرحلة التنظيم [illegible] ظهور المطابع [illegible] حيث أحدثت فاس تبعث بمؤلفاتها الى المشرق .

وقد تبلورت في أركان هذه القرويين الشخصية المغربية على أتم وأكمل ما يمكن ان نتصوره من مفهوم الشخصية ، وهكذا كانت قلعة لحماية المذهب المالكي ونشره على أوسع مدى ، والأمر كذلك فيما يتعلق بالعقيدة الأشعرية ، واختيارهم لرواية ورش في تلاوة القرآن ، ولرواية ابن سعادة في صحيح البخاري ، وتكارهم بعض [illegible] وأخذهم بالأرقام العربية ، وبترتيبهم الالفبائي ، والأبجدي

وقد كان للملابس الحمسية البيضاء التي تعود العلماء على ارتدائها قصة وطنية رائعة ، فهي تعبير عن أمجاد الاسلام أيام صولته ، ولذلك [illegible] التقاليد [illegible] القومية والدينية مقتدية في ذلك بظهور الذي أصدره السلطان أبو يوسف يعقوب أواسط القرن السابع ، عندما كان يتهيأ لاستقبال سفارة من أوربا في أعقاب نصر حققه الجيش المغربي هناك .

وقد تحدث بجدوى القرويين على الاستشراق معظم الاجانب الذين كتبوا عنها : استفاد منها جيربير سيلفستر الثاني الذي نال لقب البابا والذي أدخل الأرقام العربية الى أوربا ، وأخذ عنها كليار الذي ورد من جامعة لوفان ، وكوليوس من جامعة ليدن ، وتصدر أبناؤها لتدريس العربية في جامعات أوربا القديمة .

وقد ساعد التنافس فيما بين علمائها على خلق حركة فكرية كان لها جدوى على سوق العلم بفاس ، بل وسائر جهات المغرب والمشرق بما ألهبه من حماس وأذكته من مشاعر ... ونشير الى النقاش الحاد الذي احتدم بين قاضي تلمسان وقاضي فاس ... وبين السفير ابن مرزوق وبعض علماء تونس ... وبين الاسحاقي ورجال الأزهر ... وبين الامام الونشريسي والقاضي الورياكلي ، وبين الحميدي و [illegible] ..

ولم يقتصر فضل القرويين على اولئك العلماء الاعلام ممن دوجوا بين أساطينها ولازموا حصيرها وامتطوا كراسيها ولكنه تعداه الى العالمات من نساء فاس اللائي كن يحضرن الاروقة الخاصة بهن في الجامع ، تلك الاروقة التي تشرف على الكرسيين العلميين الهامين : الاول يقع تحت الخلوة التي تحمل في التاريخ القديم اسم الاسبوع الاعمى ويقع في الركن الجنوبي الغربي مشرفة على الصف الاول . والكرسي الثاني يقع تحت المستودع الذي توجد فيه خزانة بني مرين والذي يحمل كذلك اسم (مستودع بن عباد) فكانت العرائس في خدورهن على بينة من امور دينهن ودنياهن لانهن يتلقين في دور الفقيهات ما تلقته هؤلاء بدورهن عن شيوخهن ...

وعلى القرويين كان المغرب يعتمد في تكوين مختلف الاطر وخاصة منها الاطر المذهبية والقضائية فمنها تخرج كبار الكتاب ورجال القانون ممن زاولوا مهنتهم سواء بمدينة فاس نفسها أو في مدن أخرى من المغرب او افريقيا والاندلس .

وقد ارتبط تاريخ المغرب الدولي والديبلوماسي بتاريخ هذه الجامعة . فلا تكاد توجد حركة خاصة في التاريخ المغربي دون أن نجد للعلماء فيها اليد الطولى ... من تطوع المجاهدين بعبور بالاندلس الى جانب عبد الرحمن الناصر كان بعد فتوى من قاضي فاس للامير ابي العباس أحمد ابن ابراهيم ابن محمد بن ادريس .. وان استجابة المرابطين لنجدة المعتمد بن عباد لم تتم الا بعد استشارة الشيخ ابن المجوم احد رجالات القرويين ... وان اول سفارة من المغرب الى بغداد كانت بمشاركة عالم كبير تحتضن تربة فاس رفاته تحت قبة ضريحه الى اليوم على مقربة [illegible] الامام سيدي ابو بكر بن العربي الذي يرقد غير بعيد عن احد سفرائنا اللامعين والعلماء ايضا هو الاديب المؤرخ لسان الدين ابن الخطيب (الملقب بذي العمرين لانه كان يقضي يومه في اشغال الوظيف ويصرف جانبا من ليله في اعمال التأليف) عدد كبير منهم راح في اغراض السفارة وعادوا تاركين ذكرا طيبا حصيلا كان الفضل فيه لهذه المدرسة التي تلقنهم طريق السلوك واساس المعاملة واصلاح ذات البين الذي هو المفهوم السديد للسفارة .

ولا ادع السفارة بين قومي
ولا امشي بشر ما حييت

وما تحدث في دور القرويين على الصعيد السياسي فلنذكر ان الفضل في تجديد اختراع (الشفرة) على العهد السعدي يرجع لاحد رجالات القرويين خريج الفقيه سيدي عبد الواحد ميمون الذي عهد اليه المنصور السعدي بمهمة لدى اليزابيت الاولى ملكة بريطانيا تتلخص في ابلاغ انجلترا عزم المغرب على مهاجمة الممتلكات البرتغالية في الهند ، كان على السفير ميمون ان يبتكر شفرة ومفتاحا لتسجيل مذكراته ونتائج مهمته امعانا في الاحتياط حتى اذا وقع في [illegible] الاوروبيين لم يقفوا على أسرار مهمته الدقيقة .

ومما يذكر من صراحة سفرائنا من العلماء ما يرويه لسان الدين ابن الخطيب :

حضرت يوما بين يدي السلطان أبي عثمان في بعض وفاداتي عليه وجرى ذكر بعض خصومه فقلت ما أعتقد في اطراء ذلك الخصم وبمعرفتي عنه ، فأنكر علي بعض الحاضرين ممن لا تهمه مصارحة السلطان فصرفت وجهي عنه وقلت للسلطان : أيدكم الله ، تحقير عدو السلطان بين يديه ليس من السياسة في شيء بل غير ذلك أحق وأولى ، اذ كان السلطان قد غلب عدوه كان قد غلب غير حقير وهو أولى بفخره وجلالة قدره ، وان غلبه العدو لم يغلبه حقير فيكون أشد للحسرة وآكد للفضيحة ، فاستحسن السلطان ذلك وشكرني عليه وخجل المعترض ...

ولقد كانت القرويين المزارة الاولى التي جعلها رواد الامبراطورية المغربية في صدر ما يقومون به من مهمات عندما يصلون الى هذه البلاد ، وهكذا نمت سجلاتها ، فيما نتأكد ، سفارة صلاح الدين الايوبي الى المنصور الموحدي عندما وردت تطلب النجدة العسكرية من اجل انقاذ فلسطين (والتاريخ يعيد نفسه) وهكذا انفك ترد عليها سفراء الاندلس وتونس وعقدوا لهم بها مجالس علم رفعت من سمعتهم وزادت في حظوظ نجاحهم .

وقد كان هناك جسر آخر بين علماء فاس وعلماء المشرق يتبادلون المشورة فيما بينهم حول أهم ما جد في البلاد ، وهكذا ظلت بلاد حوض البحر المتوسط وخاصة منها تونس والاسكندرية نقاط لقاء لرجالها مع مختلف العلماء هنا وهناك ، ولذلك نجد لعلماء فاس ذكرا على كل لسان ، ونجد لمذهبهم الفقهي المالكي

ظهورا قويا في تلك الجهات بما فيها الاسكندرية بالرغم من أن مذهب المدونة هناك كان غير ذلك ..

وكل الشخصيات المغربية التي لمع اسمها بالخارج كانت تنتسب الى هذه القرويين من أمثال ابن بطوطة وابن خلدون ، [illegible] الوزان ممن أصبحت بهم [illegible]

أما عندما نحاول أن نستعرض أسماء أولئك الرجال ومذاهبهم ومداركهم فاننا سنجد أنفسنا أمام معجم ضخم لعدد عديد من العلماء ... ولعدد من الآراء والنظريات حول شتى الموضوعات ، ولعل من الطريف أن نشير هنا - على سبيل المثال - لنظرية أحد حكماء القرويين : الامام المفتي العبدوسي ، من أهل القرن التاسع حول تحديد النسل ... لقد كان يدعو المتزوجين لذلك ، ولكن ليس على أسس التفكير العالم البريطاني مالثوس Malthus الذي كان متأثرا بالناحية الاقتصادية في دعوته لتحديد ، وانما كانت نظرية العبدوسي متأثرة بالناحية الخلقية ، فقد أدرك أن الناشئة في عهده تسير نحو الزيغ والتمرد والانحلال [illegible] على تربية أبنائهم ، وهكذا وقبل ثلاثة قرون من النظرية المالثوسية المادية البحتة نسمع عن النظرية العبدوسية التي تدعو الى ذلك لتهتم بالناحية الروحية المحرفة .

ان معنى تاريخ القرويين يعني تناول تاريخ جهات المغرب كلها بما فيها المدن والقرى والسهول والجبال، ويعني تناول جوانب تاريخ المغرب كلها [illegible] التاريخ الاقتصادي والتاريخ العلمي ، وان [illegible] الدرة كل دقائق الماضي بما فيها النواحي السياسية والاجتماعية [illegible] المغربية والمذاهب الاسلامية ، ويعني الاستعداد لرحلة طويلة مع التاريخ الى جهات بعيدة جدا عن الساحة المغربية [illegible] الحرمين الشريفين ، الى بيت المقدس ، الى [illegible] والشام والقاهرة ، والى اسطنبول ومجاهل افريقيا ، وكان يعني الاطلاع على بعض المقادير [illegible] كان يرعاها الدبلوماسيون الاجانب من الغرب [illegible] كانت تتحطم عليها مخططات الاستعمار ومناوراته في القديم والحديث ..

تلك هي حقيقة القرويين في صفاتها الجوهرية : ارتباط بتعاليم السماء ، وتشبث بالارض المغربية ، التزام مستمر بالقيم الخلقية ، ومناعة شرسة لكل مظاهر التفسخ والانحلال والانهزام وتعلق مطلق بالمقدسات التي وجدنا فيها - عبر القرون والاجيال ، ضمان استقرارنا واستمرارنا واسرار استماتنا .

تلك هي [illegible] بما تحكيه من تاريخ [illegible] الطويلة والعبرة على جودة البلاد وعزة الاسلام ولغة القرآن .

تلك هي القرويين بما تتوفر عليه من آثار حضارة عريقة ، عمت وانتشرت وأثرت وتأثرت ، تلك هي القرويين بما مر بها من أجيال أسهموا بمطائهم وعلمهم وعملهم ، بتفكيرهم وجهدهم على مر الاعوام في اعطاء [illegible]

[illegible] هي القرويين التي شدت بالمشرق [illegible] الحماس [illegible] طلب وتطلع ، وسوف تبقى الهوية الاصلية الاثيلة للمملكة المغربية فيها وعنها [illegible] المغرب [illegible] وعمقها [illegible] المغرب [illegible]

ولم يكن غريبا على المهتمين بالتاريخ المغربي الحديث أن يلاحظوا أن [illegible] وبين الاقدمية [illegible] هذه القرويين وأن الملك محمد الخامس رحمه الله كان يرى فيها الضمان الوحيد للخروج بالمغرب من كبوته لان الحفاظ عليها كان يعني في نظره الابقاء على الهوية المغربية بكل ما تعنيه من أصالة وأثالة ، وان الطرف الآخر على العكس من ذلك يرى في بقائها عرقلة تحول دون اذابة تلك الهوية والاجهاز عليها وتعويضها بأخرى لا تمت الى تقاليدنا ولا مذاهبنا بصلة ... ومن هنا كانت نهاية قصة الازمة التي تفجرت بكشف « العراقيل » التي كان المستعمر يضعها امام تقدم التعليم ، ذلك الكشف الذي أعقبه مباشرة نفيه الى مجاهل الدنيا ، وتمسكا منه وتعلقا بالقرويين فانه عمد على مشروعها بعد عودته المظفرة للوطن ليعلن ظهر الجمعة 4 ذي الحجة 1375 - 13 يوليه 1956 ، عن عزمه على تحقيق ما كان « العهد البائد » دونه بقلة القرويين ، وتكريما لها وتعبيرا منه عما يكنه من أجلال واكبار قام بتخليد ذكراها المائة بعد الالف حيث نزل راحلا الى المدينة العتيقة صباح الاثنين عاشر اكتوبر 1960 بصحبة رؤساء الجامعات الاسلامية في القارات الخمس واعضاء

السلك الدبلوماسي هناك حيث توجه بالخطاب ، ليركز على شخصية القرويين الفذة ، ويعلن عزمه على ان يجعل منها جامعة مجهزة بكل المقومات التي تمكنها من مسايرة روائع العالم الحديث لتواصل اداء رسالتها ... »

وان نفوس اليوم لتهفو فرحا وارتياحا للاهتمام المستمر والعناية المتواصلة التي يوليها جلالة الملك الحسن الثاني من اجل بعث هذه القرويين والقرويات الاخرى التي تفرعت عنها في سائر جهات المملكة : جنوبها وشمالها ، شرقها وغربها ، واذا كان بنا ما نرجوه ، فهو ان يبارك الله تلك الخطوات الرائدة الهادفة ، فهو ان ندرك نحن قيمة هذه القرويات فنعمل شبابا وشيوخا سيدات وسادة ، وبشتى الوسائل وفي كل صعيد ، على تغذية روافدها بابنائنا وبناتنا في المدينة والقرية اذا كنا نرغب حقيقة في التشبث بشخصيتنا والتعمق بمقدساتنا والاحتفاظ بوـــــ .

واذا عظم البلاد بنوها
انزلتهم منازل الاجلال

الرباط : عبد الهادي التازي

على هامش تاسيس مدينة فاس

نشأة المدن
أسبابها وبواعثها

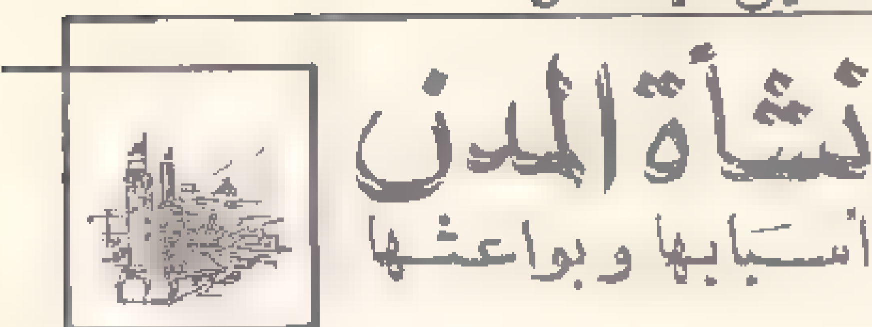

للأستاذ عبد العلي الوزاني

— 2 —

ونجد من تاريخ العرب قبل الاسلام قصصا تدل على كل [illegible] بعض افراد المجتمع [illegible] عنوة ، بكفاءة وسعة الحيلة ، كما [illegible] في مجتمع لا [illegible] بعض [illegible] يملكون قدرا كبيرا من الشجاعة ، يكون كفاء لشجاعة صاحب الملكية المفروضة .

يقول المؤرخون في تعليل حرب البسوس : ان وائل بن ربيعة قائد قبائل معد ، كان قد خاض حربا ضد بعض قبائل اليمن ، فهزمهم ، فدانت له قبائل معد وملكوه عليهم ، فداخله زهو شديد ، وبغى على قومه ، حتى بلغ به بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يرعى حماه ، وكان له كليب صغير يقذف به في مراعي فيعوي فلا يدخلها أحد الا باذنه . وكانت جليلة امرأته لها عشرة اخوة منهم جساس . فنزلت عليه يوما خالة له اسمها البسوس ، ولها ناقة اسمها سراب ، ترعى مع ابل جساس ، وكانت [illegible] وائل [illegible] بينهما من المصاهرة ، فابصرها وائل فانكرها فرماها بسهم فقتلها ، فنهض جساس فقتل وائلا بنفسه . فكانت حرب البسوس [illegible] .

لاحظ اولا ان مما اخذ على وائل كونه كان لا يسمح ان يرعى حماه ، وانه كانت له مراع لا يدخلها احد الا باذنه ، اذ الاصل في هذه المراعي ان تكون عامة تستفيد منها القبيلة كلها ، ولكنه جعلها موقوفة عليه ، وامر الا يدخلها احد الا باذنه ، مع انها كانت [illegible] . ثم لاحظ ثانيا ان جساسا كان هو [illegible] عن معارضة الجماعة لملكية وائل المحمية بالقوة . وما كان مقتل الناقة الا الشرارة التي فجرت نار غيرته من وائل وحقده عليه ، بسبب استئثاره بارض تعتبرها القبيلة الكبرى من اراضيها العامة . واذا كان قوم وائل قد وقفوا الى جانبه في هذه الحروب، فليس ذلك تأييدا له في ان تكون له ملكية خاصة ، وانما [illegible] الواجب القبلي يفرض نصرة الاخ ظالما او مظلوما .

ولست اريد ان اتخذ من هذا المثال صورة مطابقة لما كان يجري في جميع المجتمعات البدائية في هذا الصدد ، الا اني ارى فيه ملامح من احوال تلك المجتمعات التي تحكمها من قوانين التاريخ الاجتماعي مثل ما كان يحكم المجتمع العربي البدائي قبل الاسلام [illegible] تشير لظاهرة التملك عند العرب قبل الاسلام ، ان ملكية الارض كانت انواعا ثلاثة عندهم : ملكية فردية يقرها المجتمع ، ويراها امرا طبيعيا لا اعتراض عليه ، ولا سيما املاك ذوي السلطان ، وكانت توجد في المدن العربية القديمة في شمال شبه

(1) عن بطرس البستاني بتصرف .

الجزيرة وجنوبيها ، وعلى وجه التحديد ، في الحيرة وغسان وممالك اليمن . وذلك لأن مجتمع المدينة يقبل الملكية الفردية بحكم طبيعته ، إذ أنه ذو أنظمة [illegible] مجتمع البوادي في ذلك التاريخ . وفي ظل انتظام القانون تبرز حقوق الفرد وتصادف الملكية الفردية لكافة وفي طليعتها حقه في التملك . هذا علاوة على كون النشاط التجاري يتركز في المدن ، وتكون [illegible] ثروتهم ، أو استغلالها واستثمارها ، [illegible] اعتمادهم في المعاشة — ثروة العربي [illegible] والى الأرض . ولا شك أن سكان تلك المدن تملكوا الدور التي يسكنونها فضلا عن تملكهم لأراضي الزرع والزراعة ، اقتناعا بأن ملكية الأرض [illegible] ، ثم تحولت بمرور الزمن الى ملكيات كبيرة مرت بعدة أطوار ومراحل . والقصص العربي القديم يحدثنا عن بعض ما كان يجري في قصور الحيرة وغسان ، وكذا عن ممالك اليمن ، مما كان يعد صورة لازدهار التملك الذي كان معروفا في تلك المجتمعات المتحضرة .

وأما الملكية الثانية ، فكانت هي ملكية القبائل أو الملكية العامة ، وهذه كانت نوعين : ملكية قارة دائمة ، وأخرى مؤقتة ، الأولى كانت توجد في المجتمعات التي هي بين البداوة والحضارة ، مثل مجتمع مكة ومجتمع يثرب ومجتمع الطائف . فقريش كانت تبسط سلطانها على مجتمع مكة ، معتمدة على كثرتها العددية ، وعلى اقتصادها الضخم ، وعلى سلطتها الروحية والأدبية المعترف بها بين قبائل العرب . والأوس و[illegible] ، وبعض قبائل اليهود كانت تبسط سلطانها على مجتمع يثرب ، معتمدة على كفاءتها القتالية مقرونة بالكفاءة الاقتصادية . وكذلك الأمر بالنسبة الى ثقيف في الطائف . ولا شك أن المجتمع العربي كان ينظر الى هذه الممتلكات بقلق كبير ، ويتحين الانقضاض عليها وإزالتها وردها الى أصلها القديم ، ولكنه لم يلبث أن عاملها بما يشبه الاعتراف ، بعد مرور أزمنة طويلة ، سيما وأنه مجتمع يعطي لمرور الزمن أهمية كبيرة ، وينظر الى الظواهر القديمة نظرة فيها غير قليل من المهابة والاحترام . وكلما أوغلت في القدم ، كلما ازداد لها مهابة واحتراما . ولذلك كانت المجتمعات التي من هذا النوع ، تعطي معنى خاصا لتقدم السن ، والأجداد الذين ماتوا من عشرات السنين أو مئاتها ، وتنسج خيالها الشعبي كثيرا من الخرافات والأساطير حول الأحداث القديمة وأبطالها القدماء . بينما كانت هناك ملكيات عامة مؤقتة . وهذه لا نسميها ملكية إلا من باب التجوز ، إذ الملكية في العرف الاجتماعي وفي المفهوم القانوني هي التي يكون الاستقرار أبرز خصائصها . ولكننا نسميها ملكيات ، لكونها تبيح لأصحابها أن يتصرفوا ولو لفترة محدودة من الزمن ، والأولى أن تسمى « ملكيات تجريبية » بمعنى أنها محاولة للتملك ، تجرب بها بعض القبائل حظها في الاستقرار داخل بقعة من الأرض ، ولكن ما أن تأخذ في شيء من هذا الاستقرار ، حتى يزعجها عنه إما جدب في الأرض ، ونضوبه في الماء ، وإما عدو غاز يشتتها في زمان الاستقرار ، فلا يأس ، وإنما تعود تجربة التملك في موقع آخر ، وهكذا دواليك . ومن خلال هذا نفهم أن ملكية الأرض عندهم كانت كثيرة الاضطراب متأرجحة بين النظم والفوضى ، أقرب الى الفوضى منها الى النظام . ولو تأملنا في الأسباب العميقة لهذا الاضطراب ، لوجدنا العلة الأساسية في ذلك ، كون المجتمع القبلي البدوي كان لا يهضم فكرة الملكية — والمقصود ملكية الأرض — وينظر إليها على أنها خروج عن العادات الجارية والأعراف المتوارثة ، على تفاوت في ذلك شدة ولينا ، بين لحظ كل جماعة أو قبيلة من الحضارة ، فكلما كانت القبيلة أقرب الى البداوة كانت أشد انكارا للملكية الفردية ، وكلما كانت أقرب الى الحضارة ، كانت أقرب الى تقبلها . وبين البداوة والحضارة حلقات أخرى تسهم بشيء من الاعتدال في هذا المضمار (1) .

ان هذه الظواهر التي كانت من أبرز معالم المجتمع العربي قبل الاسلام ، تصلح لأن تكون صورة مصغرة لظواهر مماثلة في مجتمعات قديمة أخرى ، مع وجود شيء من الفوارق التي يقتضيها اختلاف المواقع الجغرافية والطوابع الحضارية والخصائص السلالية . اذ أن قانون التاريخ والاجتماع يوحد الشعوب في الخطوط العامة الرئيسية ، ولكنه يترك كل شعب حرا في أن يبحث عن شخصيته الخاصة .

---

(1) ينكر لويس ممفورد أن تكون الملكية الفردية موجودة في المجتمعات البدائية ((المدينة على مر العصور)) ص : 192

وإذا كنت قد رددت نشأة المدن الى البواعث السياسية والاقتصادية والاجتماعية (2) فليس معنى هذا أنها العوامل الوحيدة في نشأة المدن ، وإنما معناه أنها العوامل الرئيسية ، وتوجد الى جانبها عوامل أخرى لا تقل عنها خطورة ، وهي طبيعة العمل الثقافي . والثقافة تنصرف عند إطلاقها الى مجموعة المعلومات المعرفية أو العملية التي تنتقل من فرد الى فرد ومن طبقة الى طبقة ومن جيل الى جيل بواسطة التعليم ، وإنما تنصرف الى معناها الواسع أيضاً لكل تجربة عقلية أو ذوقية أو وجدانية ، سواء كانت في شكل علوم ومعارف ، أو في شكل أنظمة إدارية أو اجتماعية ، أو في شكل مهارات تقنية ، أو في أشكال أخرى من هذا القبيل . [illegible] كانت جزءاً من [illegible] الشعوب العقلية والاجتماعية ، قبل ان تكون [illegible] أو الكلية أو غيرهما من مراكز التعليم ، و[illegible]

[illegible] قديم نشأة هذه المراكز للتعليم ، وما [illegible] عقولهم العقلي وتطلعهم الى كشف المجهول [illegible] لم يلبثوا أن يشيدوا مراكز لتلقي العلوم [illegible] بواسطة ذوي الاختصاص من أفراد الهيئة الاجتماعية [illegible] كانت حياتهم العادية و[illegible] لتحقق [illegible] الوجودي لولا دخول عنصر [illegible] في تكوينهم العام ، [illegible] يمثلون حلقة في التدرج الانساني [illegible] [illegible] تفرض عليهم طبيعة وجودهم أن يأخذوا من الأولين ويردوا ما أخذوه على الآخرين ، ويكونوا أحد الجسور التي تمر بها تجربات البشرية خلال تحركها بين أجيال الشعوب وأطوار المجتمعات .

والذي يهمنا التأكيد عليه هنا هو أن نقرر [illegible] العلم أشياء ، كان من بواعث نشأة المدن عبر مراحل التدريج . [illegible] أن نوع الثقافة التي أثرت في نشأة المدن ، هو ذلك المتصل بالتجارب الحسية للإنسان ، [illegible] من احتكاكه بمشاكل حياته اليومية ، في وقت كانت فيه الرياضيات الذهنية الخالصة مما لا [illegible] ضمن تجاربه العقلية . وبذلك كانت أقدم العلوم التي عرفها الانسان هي علوم [illegible] كالهندسة أو [illegible] المساحات والطب و[illegible] واستحضار العقاقير والسطرة وما اليها . وقد كان طريق التجربة والخطأ هو سبيل الانسان الى هذه العلوم ، إذ هدته اليها ضروراته الحسية ونمو خبرته العملية على مر السنين . والأدنى أن نقول عن هذه العلوم انها كانت

في أيام نشأتها الأولى قبل أن تتحول الى علوم [illegible] أو قل كانت [illegible] في [illegible] لي [illegible] تقوم على مجموعة من القواعد والتعليمات [illegible] وإنما كانت [illegible] أي البحث عن [illegible] والتقنيات ، [illegible] الجانب النظري ، ولم تتحول الى علوم حقيقية إلا بعد مرور زمن طويل على ممارستها وتراكم خبرات الانسان فيها [illegible] على دراسة الظواهر الطبيعية [illegible] القوانين التي تحكم في [illegible] [illegible] العلوم أو [illegible] الى [illegible] [illegible] والحسابية و[illegible] [illegible] والبشرية [illegible]

[illegible] والتحويل ، و[illegible] و[illegible] ، [illegible] الطرق ، و[illegible] [illegible] في [illegible] ، [illegible] [illegible] [illegible] الأنهار ، [illegible] عن النواحي والمراكز الحضرية القريبة و[illegible] . لهذا [illegible] أهمية [illegible] الى حاجتها [illegible] الخارجية . وقد كانت تلك العلوم [illegible] [illegible] الصينيين والمصريين [illegible] بلاد الرافدين ، [illegible] على [illegible] [illegible] المدينة [illegible] على أساس التجربة والخطأ ، [illegible] التجربة والخطأ [illegible] تطور [illegible] هذه العلوم في العصور الوسطى . فبينما كانت بعض الشعوب قد عرفت طريق التجربة والخطأ [illegible] كانت هناك شعوب أخرى ما زالت تتخبط [illegible] . [illegible] مثلاً ـ من أن [illegible] حاول بناء مدينة [illegible] في موقعها الحالي . [illegible] تجربة [illegible] حيث شرع في بناء مدينة [illegible] ، ولكن ما أن [illegible] الدور [illegible] حتى تدفق السيل ذات ليلة من أعلى [illegible] ، [illegible] السور وما بني من الدور ، واكتسح الخيام وأدوات البناء [illegible] . ثم كانت له تجربة [illegible] ، ذلك أنه حاول بناء المدينة مرة أخرى [illegible] وبالقرب من [illegible] ، مراعياً في ذلك القرب من الماء ومن [illegible] ، وفعلاً شرع في حفر الأساس لرفع البناء ، ولكنه عاد [illegible] ما بناه ،

(2) [illegible] آراء أخرى في شرح هذه العوامل وكذا العمل الثقافي [illegible] على مر العصور) .

موضع حيطة من نهر صغير نظراً لما يهدد به من سيول في فصل الشتاء ، ولو كان مساعدو مؤسس مدينته على شيء من معرفة بعض العلوم الضرورية لتأسيس المدن لما تكررت تلك الاخطاء . ولم تكن هذه العلوم محجوبة في ذلك العصر ، ولا في عصور بعيدة سحيقة ، ولكنه تفاوتت الشعوب والمجتمعات في حظوظها من ألوان الثقافة . على أن هنالك بعض المجتمعات التي لم تكن تشعر باكتفاء ذاتي من الوجهة الثقافية ، [illegible] يمكنها من انشاء مدنها بنفسها من غير مساعدة [illegible] من الغير . وهنا نرى الخبرة الفنية تهاجر من بلد الى بلد ، وتستعار من قطر لصالح قطر آخر ، الامر الذي يدل على أن تبادل الخبرات الحضارية والثقافية ضروري لازدهار حضارة الانسان وتقدمها ؛ وعلى أن انشاء بعض المدن في بعض الجهات من العالم لا يكون دائما دليلا على تقدم العلوم التقنية المعمارية فيها ؛ وعلى أن [illegible] أخرى أنه كان ثمرة تعاون بين عدة اجناس وحضارات . فانشاء مدينة كبيرة كبغداد مثلا في العصور الوسطى ، لم يكن الا بتعاون العرب والعجم ، والمسلمين وغير المسلمين سواء من الاقليم المحلية أو من الاقطار والامصار النائية عنه . مع الاستفادة الكبيرة من الرصيد الفارسي الضخم في المهارات التقنية ؛ ومن مبتكرات الحضارة الفارسية الكبيرة المعروفة . وقل مثل ذلك في جل المدن الاسلامية التي نهضت في المشرق والمغرب الاسلامي وكذا في الغرب الاسلامي ببلاد اسبانيا ، [illegible] على مهارات محلية وخارجية ؛ بحيث امتزجت فيه الأذواق والطوابع [illegible] الحرف المحلية ذات الطابع الاصيل بأخرى مجلوبة من [illegible] .

ولكن الثقافة التقنية المستعارة قد تتحول الى [illegible] ذاتية اذا ما صادفت عند المستعيرين لها استعدادا حسنا لهضمها واستيعابها وتحويلها الى ملكات وامكانيات محلية . وكثيرا ما يكون مجتمع ما تخبط بين طور التجربة والخطأ ، فاذا ما تبنى فن [illegible] شعب آخر ناضج عمليا ، انتقل في أقرب الآجال الى طور التقعيد والتأصيل والتقنين . ان فن العمارة الاندلسي ـ مثلا ـ عبر البحر وهاجر الى المغرب ؛ فكان شيئا طارئا على المغاربة ؛ ولكنه لم يلبث ان أصبح لهم ذوقا ووجدانا وملكات محلية وقابليات ذاتية ؛ فأعادوا خلق ذلك الفن المعماري وتفننوا فيه . وان فن العمارة الفارسي [illegible] فرض طابعه على المنشآت العربية في كثير من مدن الشرق الاسلامي ؛ ولكنه لم يلبث أن صار بالنسبة الى عرب المشرق مثل ما صار فن العمارة الاندلسي بالنسبة الى عرب المغرب والمغرب الاقصى بصفة خاصة .

وقد مرت عهود على البشرية لم تكن فيها تلك العلوم المتصلة بانشاء المدن مما يعلم بعيدا عن ميدان التطبيق العملي . وانما كانت النظرية والتطبيق متلاحمين مختلطين ؛ لا سبيل الى استقلال احدهما عن الآخر . وبمقتضى ذلك لم يكن من سبيل الى تلقين تلك العلوم في صورتها القديمة ، الا عن طريق العمل التطبيقي ومن خلاله . وعليه فمن اراد تعلم هندسة المعمار فلا بد له من ممارسة عملية البناء ؛ ومن اراد [illegible] . وبهذا كان اصحاب العلوم المعمارية [illegible] ؛ يزاولون عملية الاعداد والاستعداد في تطبيقه . فكان المهندس المعماري هو المعلم المعماري نفسه . وكانت العلوم المعمارية داخلة في صميم الفنون المعمارية ومتداخلة معها تداخل مداخلة والتمازج . وقد نتجت من ذلك اوضاع حضارية نجملها فيما يلي

1) جمود الطوابع المعمارية على حالات معينة لا تتجاوزها الا نادرا ؛ وذلك لأن النظرية مقيدة في حركتها بالتطبيق ، بحيث لا تتحرك الا بقدر ما يتحرك التطبيق ، ولا تستطيع تجاوزه قصد الابداع والابتكار طالما بقيت مقيدة به ؛ لا تقوى على الانفصال عنه . وهذا هو السر في كوننا نجد كثيرا من ألوان حضارات قديمة استمرت عدة قرون ، متسمة بطابع واحد او يكاد يكون واحدا ؛ بحيث كان آخرها شبيها بأولها . والحق ان الحضارات لم تتمكن من التحرك بشيء من السرعة ، الا في الوقت الذي بدأت فيه النظرية تبتعد عن التطبيق ولو نسبيا ؛ وان لم تنقطع العلاقة بينهما منذ أقدم العصور والى اليوم . اذ اتيح للعلم أن يبتعد عن الفن ، وأن يفترض فروضه القائمة على عنصري العقل والخيال ، فصار يتصور انماطا من صور الحضارة لم تكن موجودة في الواقع .

2) عند ما تنتقل نظريات العلوم المعمارية من بلد الى بلد آخر فانها لا تنتقل الا مع تطبيقاتها العملية؛ نظرا للاندماج القوي الذي بين الطرفين . فعوض أن تنتقل كتب النظريات العلمية ـ كما حصل بعد ذلك ـ ينتقل المعماريون انفسهم ؛ كما تنتقل الادوات والآلات والمواد الخام أو المواد المصنعة . لهذا كان للاقتباس الحضاري ، والمعماري منه بصفة خاصة ، تكتنفه

معروفات كثيرة ، اذ ان بعد المسافات بين مواطن هذه الحضارات ، وبدائية وسائل النقل ، وما قد يكون بين الشعوب من صراع يصل الى حد اراقة الدماء احيانا كثيرة ، غالبا ما كان يحول دون سهولة انتقال الاشخاص والادوات والمواد . ومعلوم ان انتقال نظرية اسهل بكثير من تنقل شخص او مادة خامة او مصنوعة، ذلك ان طرق انتقال النظريات اوفر من طرق انتقال الاشخاص وايسر . وكم فنان او صانع او شاعر أو كاتب ، تعرض لنقمة بعض حكام بلده، لكونه نقل اسرار من حضارة هذا البلد الى بلد آخر.

3) [illegible]
[illegible] على طبقة [illegible]
[illegible]
[illegible]
ذلك انها انما تكون من نصيب من عنده استعداد لاحدهن عن طريق الممارسة العلمية المباشرة ، اي الاحتراف المهني سمة هذا العصر . وكثير من طبقات المجتمع في اكثر من شعب ، كانت ترنو بنفسها أن تنزل الى مستوى العمل اليدوي ، اما شعورها الطبقي الذي يدفعها الى احتقار الاعمال اليدوية ، واما لكونها تعيش في عالم مثالي من التأملات والتصورات ، تستمرئه وتستغرق فيه ، مترفعة عن الواقع المحسوس ، او بغير ذلك من الاسباب . ولما بدأت النظرية تنفصل عن التطبيق كثر دارسو العلوم والفنون المعمارية ، وانجذب اليها من كان يترفع عنها من قبل، عندما كانت جزءاً من العمل اليدوي التطبيقي . فوجد من يمارس هذه العلوم نظريا ، ومن يمارسها عمليا . فكان العلماء الذين يؤلفون في هذه العلوم ويلقون [illegible]
[illegible] ، مع الاعتراف بأن النظرية لم تتخلص من التطبيق حتى في هذا المجال . والعلماء انفسهم لا يستطيعون البرهنة على صدق نظرياتهم الا عن طريق التجربة العملية والاختبار العملي ، كما يحدث اليوم في المعاهد التجريبية والمختبرات العلمية . كما ان الطبقة العاملة اضطرت الى التزود بالنظريات العلمية ودراستها ، قبل الشروع في اخراجها الى حيز التنفيذ

4) بما أن التطبيق كان [illegible] النظرية ، بعد كان اقوى منها وانضج بعد ان وجدت وعاشت معه جنبا الى جنب ، اذ لم تولد النظرية الا بعد ان كان التطبيق قد استوى على سوقه واكتمل له كثير من

محددة والاتقان . وقد يتساءل بعض الناس :
[illegible]
[illegible] شيء [illegible] في اساسه تصنعه التجربة ؟ والواقع ان اسئلة كهذه لا تخلو من مغالطة . اذ انني لا اقصد [illegible] تلك الفكرة الاولية الساذجة التي كان يكونها الفنان الصانع عن العمل الذي يريد انجازه ، وانما اريد النظرية العلمية المعقدة ، التي هي اكثر رسوخا [illegible] ابتعادا عن الفكرة الساذجة . ولكن بعد ان وجدت النظرية ، واخذت تستقل او تبتعد شيئا فشيئا عن التطبيقات العملية ، ممثلة في صورها [illegible] النهائية ، [illegible] ان تتوقف على تلك التطبيقات ، وتجاوزتها الى وضع الاسس العلمية لتطبيقات اخرى تختلف عنها من وجوه عديدة . ونظرا لكون الفنون المعمارية الراجعة الى العصور الوسطى والقديمة كانت متفرقة عن النظريات العلمية التي رافقتها ، فقد كانت دراستها — اي الفنون المعمارية — شاقة للغاية ، لان معرفة النظريات التي لابستها لا تعرفها المعرفة الكافية . وسوف تكون مهمة عالم الآثار الذي ينتظر ان يظهر في المستقبل سهلة نسبيا ، عند تصديه لدراسة الفن المعماري في عصرنا هذا ، نظرا لكون العلوم الناضجة التي تقف من ورائه تشكل قاعدة عريضة ، تبدد كثيرا من مشاق عمله .

بعد العامل الثقافي ، يجيء دور العامل التاريخي والجغرافي في التأثير على نشأة المدن ، وتوجد الحتمية التاريخية ، وراء جميع المدن التي عرفها تاريخ الانسان . اذ ان ظاهرة المدينة هي نفسها ظاهرة تاريخية في اساسها . ولكي نفهم بعمق لا بد من ردها الى عوامل التاريخ ، سواء التاريخ القريب أو [illegible]
[illegible] في هذا
[illegible] تاريخية ، [illegible]
عن عوامل التاريخ التي من وراء نشأتها ، كي تتضح لنا الامور وتتبين منا منزلها الصحيح . لنأخذ مدينة فاس مثلا ، ولنتساءل : ما هي البواعث التاريخية التي ترد اليها في نشأتها ، وحينئذ سنجد أنفسنا أمام عدة بواعث . اهمها اتصال المغرب بالحضارة الاسلامية الشرقية ، عن طريق الوسطاء المهاجرين من هناك الى هنا ، وفي طليعتهم المولى ادريس الاول . فهذا الرجل لا شك انه كانت في خياله مدن الشرق الاسلامي وهو يجوس خلال ربوع المغرب الاقصى . ولا شك في انه كان شديد الشوق الى ان ينشيء هنا في المغرب ما يضاهي به بعض ملوك الشرق . ومن ثم كان الجزء

لهم الذي يعود اليه الفضل في نشأته من مدينة فاس ، ولو تصرم به العمر لأنشأ مدينة كبرى ، وربما انشأ مدنا اخرى تصاحبها ، حربا هي عدة افراد البيت الهاشمي في المشرق العربي من حيث ولعهم بفن العمارة واسم [illegible] ما انشأه بنو أمية من [illegible] عمرانية خالدة ، وبالرغم من ان المولى ادريس الثاني نشأ نشأة مغربية تكاد تكون خالصة ، فانه سار على نهج ابيه ، وتم مشروع بناء مدينة فاس [illegible] تاركا [illegible] اليه في العمارة والبناء . ومنها النجاح العظيم الذي صادفه المولى ادريس الاول في [illegible] البلاد ، الامر الذي جعله يفكر في انشاء مركز [illegible] وجوده في المغرب ، فكان اعلان قيام الدولة هو الاساس الاول ، وكان بناء [illegible] مدينة فاس هو الاساس الثاني . فاعلان قيام الدولة [illegible] وجوده السياسي بالمغرب [illegible] في روح حضارته [illegible] مرور [illegible] ، وانما كان [illegible] تعبير [illegible] شخصية المغرب السياسية ، وتحويل [illegible] من مركز اشعاع خارجي الى مركز اشعاع داخلي ، واعطائه [illegible] على كثير من عناصر الاكتفاء الذاتي . ونفس الشيء يمكن ان نقوله عن انشائه لمدينة فاس . وما كان شيء من ذلك ان يحصل ، لولا [illegible] الذي حققه المولى ادريس [illegible] في المغرب .

وهناك عوامل تاريخية اخرى يطول الامر لو حاولنا استقصاءها . ولكن بعض الاعلام [illegible] . فاذا كانت تلك العوامل التاريخية [illegible] لكل مدينة على حدة ، فلا شك في وجود عوامل تاريخية مشتركة بين عدد من [illegible] مجتمعة ، ولو مع شيء من التنوع في طبيعة احداثه وملابساته والظروف التي تقع بها . ويلاحظ [illegible] العوامل المشتركة الهجرات الجماعية التي عرفت في احقاب مختلفة من التاريخ ، [illegible] الى الاستيطان والاستعمار ، او [illegible] ذلك من الاسباب . وحسب [illegible] الجماعات المهاجرة [illegible] ، انشئت الحضارة ، ابتداء من بناء المساكن ، الى زراعة الارض ، الى صناعة الآلات ، الى بناء المدارس ، الى انشاء دور [illegible] ، الى تكوين جهاز للحكم . فلا تمر عقود من السنين حتى تكون جميع مرافق المدينة تقريبا قد نهضت . هاجر الفينيقيون الى شواطئ المغرب فانشأوا مدينة قرطاجنة . وهاجر عرب شبه الجزيرة الى العراق وسوريا ومصر ، فانشأوا وطوروا مدن [illegible] بغداد والكوفة [illegible] وهاجرت جماعة منهم الى شمال [illegible] القيروان . وهاجر الاوروبيون من [illegible] الى العالم الجديد ، [illegible] العصور الحديثة ، فانشأوا النواة الاولى لاشهر [illegible] . وهاجر الاسبان الى بعض اقطار [illegible] فكانوا من وراء اشهر مدنها . ومثل ذلك في هجرة الفرنسيين الى الجزائر وتونس والمغرب ، وفي هجرة الانجليز واجناس اخرى الى بعض بلدان افريقيا السوداء ، وفي هجرة اقوام اخرى لا [illegible] عصر [illegible] الى [illegible] من [illegible] . كما نلاحظ من العوامل التاريخية سقوط بلدان متقدمة في [illegible] بعض الفاتحين الذين [illegible] شأنا في مضمار الحضارة ، اذ [illegible] بين [illegible] حضارتها ومهارتها في ميادين الانشاء والتعمير ، كما [illegible] من ادوات العمارة ما [illegible] على بناء القصور وانشاء المدن . فهل كان لهارون الرشيد ان يبني مدينته الزاهرة لولا ما امدته به [illegible] الفارسية من ايدي ماهرة عاملة ، ومن صناع الذهب ، والواح العاج ، وكرائم الجوهر [illegible] وغيرها من روائع الحضارة الفارسية؟ [illegible] عرب الاندلس ان [illegible] في بناء مدنهم الاندلسية الجميلة لولا استعداداتهم من الامكانيات والفرص الحضارية الكثيرة التي وجدت بين ايديهم [illegible] اسبانيا ؟ [illegible] يمكن [illegible] ان [illegible] بين الوجود الحضاري [illegible] هنا في المغرب ، ووجودهم الحضاري [illegible] في اسبانيا ، او في الجزء المسمى بالاندلس كي يتضح له الدور الذي تلعبه الامكانات الحضارية [illegible] الى [illegible] . [illegible] فتح العرب للاندلس [illegible] للعرب مباشرة ، [illegible] زالت [illegible] ، وحول [illegible] ان فتح [illegible] كان في ظرف تاريخي واحد ، [illegible] فتح الاندلس انما كان امتدادا لفتح المغرب ، كما كان فتح شمال افريقيا امتدادا لفتح مصر . ومع ذلك [illegible] الآثار الحضارية للفتح كانت [illegible] منشآت العرب العمرانية [illegible] الروعة والابداع والاتقان ، كانت منشآتهم العمرانية التي عاصرتها او تخلفت عنها قليلا في المغرب تقل عنها شأنا [illegible] اقرب الى طابع البداوة ، حتى اضطر المغرب ان يكون تلميذا للحضارة الاسلامية الاندلسية ، [illegible] ويرتوي [illegible] وروائع [illegible] عليه [illegible] عن [illegible] . وذلك

راجع الى اختلاف البيئة المغربية عن البيئة الاسلامية من حيث ان الاولى لم تضع بين ايدي العرب الامكانات والفرص الحضارية مثل ما استطاعت الثانية وضعه بين ايديهم ، وتحت اسماعهم وابصارهم ، منذ اللحظة الاولى التي وطئت فيها اقدامهم تلك الديار ، وبالرغم من ان تدفق الهجرة العربية على بلاد المغرب بعد الفتح ، وتدفقهم في الهجرة الى المغرب الا قليلا ، [illegible] من العوامل المؤثرة في الاسراع بالحضارة [illegible] الى النضج والاكتمال ، مع ابقاء الحضارة المغربية هزيلة شاحبة في بعض الوقت ، الا انه [illegible] [illegible] [illegible] من رد الفضل الاكبر الى [illegible] المغاربة التي لم تكن ان الحضارة المغربية كنوز لها حضاريا .

ومن العوامل التاريخية ان بعض المدن كانت مجرد امتداد لمدن قريبة منها سبقتها الى الوجود ، فاثرت في نشأتها ، وقادتها بحركتها ومكتسباتها الحضارية . وذلك كما [illegible] في بغداد ، وفاس المسماة بعدوة القرويين ، بالنسبة الى فاس الاولى المسماة بعدوة الاندلس . فمن توحيد المدينتين ، وتمتد المدن فيسيء بها نوعا في حالة ما اذا كانت سكانها ، او كانت شديدة التأثير فيمن يعيشون حولها وقرب ضواحيها ، بحيث تذكي فيهم روح الحضارة ، وتحثهم على تطوير امكاناتهم الحضرية ، او وسع شقاق كبير بين سكانها ، فاعتزلت طائفة منهم وابتنت لها مدينة جديدة ، او كانت المدينة الام متباهية بشخصيتها ومظاهر ازدهارها الحضري ، فيدفع هذا التحدي قوما مجاورين بها الى مضاهاتها بمدينة اخرى . الا ان ذلك لا يعني ان المدينة الثانية من الاستقلال بحضارة الاولى ومكتسباتها . هذا ولقد كانت بعض المدن تطورا لمدن عتيقة سبقتها بزمن طويل . وغير خاف ان المدن تتطور بحكم ظروفها : اما ان تتعرض في [illegible] الى معالمها وبناءاتها وطرقها تتجدد ولتبدلها يد التغيير بحيث نرى دورا تهدم ، ودورا تشاد ، وطرقا تفتح ، وابنية تزول ، واخرى تحل محلها ، وقد حدث ذلك بالنسبة الى بعض [illegible] ان [illegible]

[illegible] كان من بعض الصفات الحقيقية ، وفي الوقت نفسه تنتسب الى جانبها مدينة حديثة تنسب الى الاولى ، او ربما كانت تجمع بين الطابع الحديث ، وشيء من جوانب الطابع القديم . وينطبق هذا على اكثر مدن البلاد العربية شرقا وغربا ، وعلى كثير من مدن الصين واليابان والهند وغيرها من مدن العالم .

اضف الى كل ما تقدم من العوامل التاريخية ان [illegible] مدينة معينة تتأثر بالوان من الحضارات ، باعتبار ان الحضارة تتردد بين الوحدة والتعدد ، وان كل ظاهرة حضارية معينة في وجودها لقواعد حضارية [illegible]

[illegible]

[illegible] ليس الماضي ، حاضر هو [illegible]

[illegible] المستقبل ، باعتبار ان [illegible]

[illegible]

[illegible] في نشأتها بالمستقبل ، [illegible] الى امرين : اولهما [illegible] [illegible] نشأتها ومساحتها ومدى متانتها كونها لم تبنى لحاضر فحسب ، ولكن حتى للمستقبل ، وغالبا ما [illegible] ، وحينئذ لا بد ان تكون صلابة البناء بحيث تقاوم الزمن ، وتثبت امام احداث [illegible] [illegible] في البناء

[illegible]

[illegible] بالصور الخيالية المستوحاة من احلام [illegible] الاقدمين قبل ان يتدخل لتشكيل الطبيعة [illegible] لكل مظاهر الحضارة ، لا بد ان يستوحي [illegible] المرتسمة في خياله عن تلك المظاهر كما [illegible]

[illegible] المؤرخين اليوم ، ان [illegible] [illegible] ، فان واجبنا في هذا المضمار [illegible] العوامل الجغرافية من حيث اثرها في [illegible] من خلال العوامل التاريخية المتحدث [illegible] ، وسواء بعد ذلك اكانت هذه الجغرافية [illegible] ، التي يسميها هؤلاء ، ذات اثر [illegible] الحضارة وتطورها وتنوع امكاناتها [illegible] الاوائل اختاروا موقع مدينة مراكش ،

[illegible]

[illegible] في شبه الجزيرة العربية محطة للقوافل التجارية [illegible] جهة من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى

الشمال . وكان الاجانب يعتمدون عليها بعد اضطراب الملاحة البحرية وتعرض التجارة عن طريق البحر لخطر جسيم ، الامر الذي ساعد مكة على ان تكون أهم مراكز الحجاز وابرز معالم حضارته . والادريسة اختاروا موقع مدينة فاس ، نظرا لكونه صلة وصل بين شمال المغرب وجنوبه وشرقه وغربه ، وتتوفره على مؤهلات طبيعية رائعة . والفينيقيون اسسوا مدنهم على سواحل بعض البحار ، لكونهم كانوا امة بحرية عظيمة ، فعن طريق الملاحة البحرية تعرفوا الى كثير من الشعوب التي كانت لها صلة بهم . وقد تحولت جل المراكز التجارية المقامة على الساحل الفينيقي الى مدن مشهورة وعدة مجرد مثله بسطه سمتل ان نقاس عليها غيرها .

وهنا تنبغي الاشارة الى ان تحكم الجغرافيا في التاريخ وتوجيهه هذه الوجهة او تلك ، كان اقوى في الماضي منه في الحاضر . فقبل ان يستطيع الانسان السيطرة على الطبيعة وتكييفها والتدخل في احداثها عن طريق العلم التجريبي ، كان للطبيعة سلطان كبير عليه لا يملك ازاءه اي عمل سوى الاستسلام في غالب الاحوال ، فاذا هو يحددها وتقاوم عوامله احداثه من جراء ذلك [illegible]

[illegible]

[illegible] ، كما ذهب الى ذلك مونتني ، الا ان ذلك يكلفه تضحيات جسيمة ، وربما ادت به الى حتفه احيانا بكاملها . وكلما تقدم الانسان خطوة في السيطرة على الطبيعة كلما تناقصت حظوظ الجغرافيا في توجيه تاريخه ، اذ اخذ يعلم كيف يستغل لمصلحته ويحقق من ثرواتها حاجاته ، ويكيفها حسب رغبته وارادته . وما ان وصل الى العصر الحديث ، حتى نجد الانسان قد انتصر على الطبيعة عدة انتصارات كبيرة . فهو قد حول الصحراء الى جنات يانعة ، وأحال ماء البحر حلوا ، وانشأ المدن فوق قمم الجبال ، وجعل من كثير من الشعاب العظيمة مهدا ممدودة لمهرة الركاب ، واسقط المطر الصناعي ، واباد الحشرات الضارة وجفف المستنقعات وصدر الحيوانات المفترسة في اقطار عديدة ، وانشأ المدن العائمة ، وجعل الدبابة والمصفحة والشاحنة والمدفع بواسطة الطائرة ، فضلا عن جحافل الجيوش ، وهب للانسان الذي انتقم في اقطار شديدة التخلف ، كثيرا من خصائص الحضارة المشابهة لمساكن ارقى المدن الاوروبية او الامريكية ، [illegible] ذلك من الاختراعات المدهشة ، التي جعلت فرص الطبيعة للتحكم في حركات الانسان تتناقص بالنسبة لما كانت عليه من قبل . وبناء على ذلك لم تبق الجغرافيا توجه تاريخ الانسان بنفس القوة والفعالية التي استبدت بها على الانسان في عهود مضت . هذا مع العلم بان الطبيعة لم تفقد كل سيطرتها على الانسان [illegible] في [illegible] الجغرافيا [illegible] في توجيه تاريخ الانسان في العصر الحديث . فالطبيعة [illegible] التي [illegible] [illegible] بتلك المعرفة [illegible] [illegible] . وعلى انها كانت لها اثرها في حدود [illegible] الحدود الجغرافية القائمة بين الصين والاتحاد السوفياتي كان لها اثرها في النزاع بين البلدين الكبيرين . ووقوع جزيرة كوبا على مرمى من المدفع الامريكي وصعوبة ضيق عليها الخناق ، وحد من مفعولها الشيوعي . ووجود الجزيرة المعروفة بفورموزة بالنسبة الى ارض الدولة الصينية العظيمة مما جعل حل دون انضمام ممثلي نظام فورموزة عضوا في هيئة الامم المتحدة ، في الوقت الذي توجد فيه الصين الكبرى خارجها ، فطردت الاولى من المنتظم الدولي ، لتحل الصين محلها .

ولا يفوتني ان انبه على ان ملاحظة الدين الرئيسي نشأة المدن منذ العصر الحجري القديم ، ولويس ممفورد له رأي اخذه في كتابه « المدينة عبر العصور » وخلاصة رأيه ان مواطن العبادة كانت تجمع فيها تجمعات من حين لآخر ، لاقامة الطقوس الدينية ، اذ علاوة على ما كان لها من مزايا طبيعية ، كانت بها جسم روحية تجذب الناس اليها . وتكرار مثل هذه التجمعات جعل من تلك المواطن مكان استقرار ، وبمرور الزمن [illegible] الوظائف الاولية للمجتمع المتحضر ، كالزراعة واستئناس الحيوان وصناعة بعض الادوات وتقسيم العمل ، وما الى ذلك ، تحولت هذه المواطن الى قرى ، والقرى تحولت الى مدن بكل خصائصها ووظائفها . ويرى ممفورد في كتابه الآنف الذكر ، ان مدينة الاموات سبقت مدينة الاحياء ، بمعنى انه في الوقت الذي كان الانسان ما زال لا يعرف حياة الاستقرار ، صيادا يجوب انحاء الارض ، بحثا عن الطعام ، كان الاموات يرقد بعضهم الى جانب بعض . وقد كانت زيارة قبور هؤلاء الموتى تتكرر ، ان وجد فيها ذلك الانسان القديم ما يشده الى بقعة من الارض . [illegible] المؤلف ان يذكر ان زيارة هذه القبور كانت [illegible] من العبادة ، اذ ان عبادة الموتى هي من اقدم الديانات التي عرفها التاريخ . ثم يشير لويس ممفورد الى ان حضارة قدماء المصريين لم يبق منها الا قبور

وهياكل للعبادة ، منتقلا الى العصر الحاضر ، يذكر ان مدن الموتى هي اول ما يطالع الزائر لمدينة حديثة ، اذ انه في الوقت الذي يرحل فيه سكان المدن الى الضواحي ، يكون الموتى قد سبقوهم اليها . وقد كان بودي ان يستقصي المؤلف اثر العامل الديني في نشأة المدينة ، الا انه اوجز الفكرة ايجازا شديدا ، فلم ار بدا من التوسع في شرحها بقدر الامكان . ومن ما اريد ايضاحه في هذا المضمار ، ان الصبغة المادية التي كان يصطبغ بها الدين يومئذ ، هي من ابرز ما اعطى العامل الديني قوة التأثير على نشأة المدن وقيام الحضارة بصفة عامة . ففكرة الميتافيزيقية لم تكن قد عرفت سبيلها بعد الى عقل الانسان ، فكان معبوده قبرا او حجرا او حيوانا او نارا او ما الى ذلك . ومن ثم فقد ارتبطت فكرة العبادة الدينية بمظهرها المادي من طقوس وهياكل ومعابد ، بدأت بسيطة في اول الامر ، لا تزيد عن حجر فوق حجر ، ثم ان نهضت بناء عاليا سامقا امام تولي الاحقاب والعصور . وبالرغم من ظهور الديانات الموحدة القائمة على الوحدانية ، فبرغم ذلك بزمن طويل ، فقد بقي المظهر المادي ملازما لها . وربما كان اثر من آثار الصبغة المادية الصرفة لاقدم الديانات التي عرفها تاريخ الانسان . ويظهر ان الجسد المادي للدين ضرورة حتمية بواسطتها يتأتى للانسان ان يعبر عن شعوره الديني . والا فلماذا كانت الصلاة في جميع الديانات ذات جسد مادي قوامه الحركات ؟ ولماذا كانت هذه الصلاة تقام غالبا في معبد خاصة ؟ ولماذا اقترن الدعاء الديني برفع الاكف ، او باتجاه الرأس الى اعلى مع تحريك اللسان والشفتين ؟ الا انه كثيرا ما تكون الصلاة وكذلك الدعاء ، مجرد مناجاة باطنة للذات الالهية ، بالنسبة الى بعض الاشخاص ، سواء كانوا ممارين في تواهم الروحية ، او كانوا مواطنين بسطاء ، لان التجربة الدينية الروحية ليست من اختصاص الممارين وحدهم ، وانما هي مشتركة بين جميع الناس . ولا اود الاسترسال في شرح هذه [illegible] فكرة اساسا في هذا الصدد ، هو ان الصبغة المادية التي كانت طاغية على الدين ، من ابرز ما جعل مواطن العبادة من اهم الاسس التي قامت عليها مدن التاريخ القديمة . اذ ان بضعة احجار تحولت الى معبد صغير ، وهذا تحول الى هيكل ، وحول الهيكل قامت هياكل اخرى ، وهذه شدت اليها انظار جماعات كثيرة من الناس ، فكانت القرية البسيطة ، ثم كانت القرى المجاورة . واخيرا تحولت هذه الى مدينة ، ومن مجموعة المدن تكونت الممالك ، ثم الامبراطوريات .

وشيء آخر ، وهو ان وجود مدينة متوقف على وجود مجتمع له روابطه والتزاماته وحاجاته . وهذه الامور لا تتكون في طرفة عين ، وانما يستغرق تكونها مئات السنين . وقد مر على الانسان زمن كانت فيه الرابطة الدينية تقوم مقام الروابط الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت لم تنشأ بعد . الامر الذي جعل بعض مواطن العبادة صالحة لان تكون النواة الاولى للمدينة . وبعد نشأة تلك الروابط ، ظلت الرابطة الدينية تؤدي دورها الخطير في نهضة الحضارة وازدهارها . بل انها بقيت متفوقة عليها - اي الروابط - بعد وجودها واستمرارها . ومن ثم كانت الرابطة الدينية تبقى محتفظة بسلطانها ، في الوقت الذي تتعرض فيه الروابط الاخرى لاضطراب كبير . ويمكن ان نعد الاشهر الحرم التي كان يحرم فيها القتال عند العرب قبل الاسلام لاسباب دينية من مظاهر ذلك ، في الوقت الذي تجرف فيه احقادهم وحزازاتهم كثيرا من الروابط الاخرى . والدين بالتالي ادى خدمة جليلة للمجتمع الانساني القديم ، اذ خلق بين افراد كل جماعة نوعا من الوحدة في العقيدة - والدين اجتماعي بطبيعته - وهذه نشأ عنها الشعور الجماعي ، والاستقرار في بقعة من الارض ، وبذلك تكونت النواة الاولى للمدينة . فما السر في تفوق الرابطة الدينية على بقية الروابط منذ ذلك الزمن السحيق ؟ ربما كان ذلك راجعا الى كون الروابط غير الدينية تتأثر كثيرا بشؤون المعاش التي هي مدار اختلاف الناس في كل زمان وكل مكان ، في الوقت الذي توجد فيه الرابطة الدينية بمنأى عن ذلك في غالب الاحوال . الامر الذي جعلها ان تكون من اهم الاسس التي قامت عليها حضارة الانسان في عصور متلاحقة ، من حيث ان الروابط الاخرى تعرضت لاهتزاز كبير عنيف عدة مرات ، فكانت الحروب والكوارث الانسانية التي شكلت معول هدم لحضارة الانسان . ولم تصبح الاختلافات الدينية مصدر شر مستطير للبشرية ، الا بعد ان غذاها الغرور القومي والنزعات العاطفية ، والاحقاد المتوارثة بين الشعوب ، وفساد الضمائر الدينية لدى بعض رجال الدين .

وشيء ثالث ، وهو ان هذا العامل الديني لم يكن عاملا في نشأة المدينة في تاريخها القديم فحسب ، وانما ظل عاملا في تشكيل المدن وتكوين الحضارة

عصوراً متداخلة ، تجمع معالم الإسلامية والمسيحية في العصور الوسطى ، وكذا معالم الديانات اليهودية فيها ، والعرف مدى الحضارة الهندية ، فهي ، على فهم عميق . أما الدين بمعناه الديني ، فهو الذي كان منبع صلابة الروح من العصف ، هذا وإن تطور بتطور ، وعدم جموده على أوضاعه البدائية كان علة في قدرته على معاصرة جميع الحضارات والتأثير فيها ، بحيث لم ... نعثر على مواكبة أية حضارة سابقة على الحضارات التي عرفتها البشرية ، و الحضارة الوحيدة التي تمردت على الدين ، هي حضارة عصرنا هذا ، بالرغم من أنها لم تقو على التخلص منه بصفة نهائية ، كما لا أحتاج أن أقول . فالتمرد لا يعني الاستقلال والانعزال ، وإنما يعني انعتاقه يراد به التخلص من سلطة ما . وفي هذا المعنى سنعرف لعقد التمرد عند طلاقه . فلو استطاعت حضارة هذا العصر أن تستقل عن الدين بصفة نهائية لما أمكن وصفها بأنها متمردة .

فاس : عبد العلي الوزاني

حضارة

وادي درعة

من خلال النصوص والآثار

للأستاذ محمد المنوني

– 2 –

الملحق الثالث :

نماذج من مخطوطات الخزانة (*)

وقد [illegible] – [illegible] – أن هذه الخزانة في فترة ازدهارها [illegible] تتوفر على مخطوطات [illegible] تعد بالمئات [illegible]، وفي [illegible] تعرض لمخطوطات تتوزع ما يربى على أربعين موضوعا . هذا فضلا عن مجموعات كبرى في التشريع والشمائل الإسلامية ، وفي المواد العربية والأدبية ، والتاريخ ، والجغرافيا ، والمنطق ، والرياضيات ، [illegible] ، والطب .

ومن [illegible] يلاحظ [illegible] في نفس الخزانة تتوفر – إلى جانب الكتب العادية – على صفقة من أصول المستنسخات ، بعضها عريق في القدم ، أو بخطوط المشاهير ، أو عليها كتاباتهم ، هذا بالإضافة إلى بعض النوادر ، وموضوعات أخرى ذات اعتبار خاص . [illegible] من هذه الذخائر : سنعرض نماذج تستوعب 76 كتابا من [illegible] خزانة [illegible] في أصول علمية ، ومخطوطات أخرى مهمة أو نادرة بالمرة .

أولا : أصول علمية

وسيأتي في مقدمتها : قطعة من مصحف شريف (رقم 1) ، وهي مكتوبة على رق الغزال بخط أندلسي [illegible] وتشتمل على [illegible] في 88 ورقة [illegible]

[illegible] رقم 4 [illegible] وهي [illegible]

[illegible] 41 ورقة .

ومن [illegible] 487 هـ [illegible] 42

« بلغت المقابلة والسماع [illegible] محمد ابنه [illegible] ابن العلاج (148) [illegible] سماع والمعارضة ، على أبيه أبي علي حسين بن محمد رضي الله عنه ، بمدينة قرطبة حرسها الله ، في صفر ، سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة » .

وفي نهاية الجزء الثاني عند الورقة 72 [illegible]

* تابع للمنشور في العدد الأخير عن « حضارة وادي درعة ... » ولهذا جاءت فيه أرقام المراجع تابعة لأرقام العدد السابق .

(148) ترجمته عند ابن بشكوال في الصلة ، نشر العطار – ع 1239 .

« بلغت المقابلة والسماع — بحمد الله وعونه — على الفقيه أبي عبد الله بن أطلاع رضي الله عنه ».

وتلو هذا : « انتهى السماع والعرض ، على الفقيه الحافظ أبي علي حسين بن محمد الغساني الجياني (149) رضي الله عنه » .

ويعلم — الآن — الأصل الثالث ، ويرتقي الى المائة الهجرية السادسة (تحت رقم 69) ، وهو السفر الأخير من « جامع الصحيح » للبخاري ، ابتداء من كتاب التمني .

وقد كتبت الصفحات الأولى منه — وعددها ستة — بخط مغربي يرجع — تقريبا — الى القرن 11 هـ ، وباقيه بخط أندلسي جيد ، وكان تمامه بعشر بقين من جمادى الأولى سنة 576 هـ ، على يد منتسخه : عبد الصمد بن عبد الرحمن ، وهو اسم معروف لدى الأوساط العلمية بالأندلس (150).

رابع : كتاب « الشفا » للقاضي عياض (رقم 138) ، مخطوط العالم الأندلسي الذائع الصيت : محمد بن علي ابن عسكر الغساني المالقي (151) ، وفرغ من كتابته بتاريخ 3 صفر الخير ، عام 624 هـ وخطه أندلسي متقن .

[illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] السعدي المصري ، رقم 1103 .

يوجد منه السفران : الثاني والثالث في مجلد مبتور الطرفين ، بخط أندلسي مبسوط ، على يد كاتبه علي بن محمد بن علي فرج [illegible] (152) ، بتاريخ أواخر ذي القعدة سنة 646 هـ حسبما آخر السفر الثاني الذي كتب بهامش خاتمته

« بلغت المقارنة بالأصل المنتسخ منه وأصل الفقيه المحدث الضابط أبي عبد الله بن سعيد الطراز (153) .. »

انتسخ من أصل الفقيه الأجل الأفضل أبي بكر بن مهيب (154) وقابل به ، وانتسخ الفقيه أبو بكر كتابه من كتاب ابن عمه الشيخ الفقيه أبي الحسين ابن مهيب ، وهو الذي اجتلب له من مصر ، كتبه بها من أصل مؤلفه .. وقابله ..

وكان الفراغ من تعارضه في رابع ربيع الأول ، من عام السابع وأربعين وستمائة » .

السادس : كتاب تسهيل الفوائد لابن مالك (رقم 140) ، في مخطوطة قديمة مذيلة بإجازة لعالم الأندلسي أبي حيان ، لتلميذه ناظر الجيش : محمد بن يوسف الحلبي ثم المصري (155) .

السابع : كتاب «الشفا» لعياض : السفر الأول (رقم 225-2) ، بخط أندلسي حسن ، كتبه بمدينة مراكش .. محمد ابن علي بن احمد الزهري ثم الزرندي ، وفرغ منه في العشر الأول من شعبان ، عام 762 هـ .

الثامن : « كتاب سلاح المؤمن » ، لتقي الدين محمد بن محمد بن علي بن همام المصري ، رقم 261 ، بخط تونسي مبسوط مقابل ، كتبه بمدرسة الشماعين من تونس — محمد بن محمد ابن المنيم بن ... وفرغ منه في اليوم السابع من المحرم ، عام 803 هـ .

التاسع : « أدب الدنيا والدين » للماوردي ، بخط مشرقي جميل عام 872 هـ ، وهو يحمل رقم 1185 .

العاشر : كتاب « الشفا » لعياض من القرن 9 هـ ، بخط مشرقي مبتور الأول ومذيل بأسمعة وإجازات رقم 2850 .

---

(149) [illegible] 376 .
(150) [illegible] 619 .
(151) المصدر الأخير — ع 1011 .
(152) صلة الصلة — ع 282 .
(153) التكملة — ع 1032 .
(154) المصدر الأخير — ع 1031 ، ويذكر جده باسم مهيب باسم أوله ، وهناك — في خزانة تمكروت — تخميس الوتريات للبغدادي ، منسوب لأبي بكر محمد بن مهيب ، ضمن مجموع رقم 2564 .
(155) ترجمة عند الزركلي في الأعلام ج 8 ص 27 .

الحادي عشر : « نسخة اخرى منها » رقم 287 ، من رواية الحافظ عبد العظيم المنذري ، عن ابن جبير : الرحالة الاندلسي (156) ، عن ابي محمد عبد الله بن محمد بن عيسى التميمي ، عن المؤلف ، وهي [illegible] — بخط شرقي جيد .

الثاني عشر : « نسخة جامعة منها » بعض الخط ، رقم 2942 ، وتشتمل على الجزء الاول مبتور الاخر ، وهي مفتتحة هكذا :

« اخبرنا الشيخ ... محمد بن احمد بن ابي فرج الانصاري الاندلسي (157) يعني ، ومن املائه نقلت ، قال : اخبرنا احمد بن عمر الانصاري (158) ، قال : اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن عرف بابن ملحوم ، عن مؤلفه عياض » .

الثالث عشر : « الخصائص والمعجزات النبوية الكبرى » للسيوطي ، مجلدان : الصغير الاول رقم 545 ، والثاني : رقم 190 ، وكلاهما بخط سوداني ، وجاء في آخر الثاني :

« وكان الفراغ منه قبل الظهر يوم الاثنين خامس عشر من ذي الحجة عام سبعة وستين والف ... عبد الله بن احمد بن محمد بن (شكلها بفتح الباء وضم النون مخففة غير مشددة) بن محمد كوت ، الفلاني معلم ال... » .

وبهامش هذا الموضع — يسرا — بخط سوداني مغاير : « بلغ سماعا وقراءة بحث وتفسير عند شيخنا وعمدتنا الفقيه الامام ، محمد بغيع ، بن الامام محمد كورد ، في مجلس آخره يوم الاربعاء ، السابع عشر من شهر رجب ، من العام السادس والتسعين والف » .

ثانيا : مخطوطات اخرى مهمة

ونستمر في تقديمها حسب المواد التالية :

تفسير القرآن الكريم والقراءات — الحديث الشريف — السيرة النبوية — التراجم — الفقه — اصول الفقه والمنطق — التوحيد والاخلاق — اللغة والنحو — الادب — الرياضيات — الفلك — الطب .

* —

تفسير القرآن الكريم والقراءات :

14 — « مشكل اعراب القرآن » — لمكي بن ابي طالب القيسي القيرواني ثم القرطبي ، المتوفى عام 437 هـ . نسخة تامة في مجلد بخط شرقي رقم 1717 .

15 — « الهداية الى بلوغ النهاية » : في علم معاني القرآن الكريم — لنفس المؤلف .

المجلد الثامن وهو الاخير ، بخط اندلسي رقم 2832 .

16 — تفسير القرآن الكريم لاحمد بن محمد بن احمد السيلي البوتشي ، المتوفى عام 830 هـ ، وهو التفسير الكبير .

---

(156) جاء في شجرة النور الزكية ص 175 اثناء ترجمة ابن جبير : « وحدث بالشفا عن ابي محمد التميمي ، عن عياض ، وسمع منه الحافظان : عبد العظيم المنذري ، وابو الحسن يحيى بن علي القرشي » .
وتحتفظ خزانة الاوقاف ببغداد بمخطوطة من الشفا تشتمل على المجلد الاول ، في نسخة عتيقة مذيلة بالنص الاصلي لسماع جماعة — باسمائهم — لسفر الكتاب على ابن جبير ، وهو يذيل السماع والاجازة بتوقيعه بالخط الاندلسي ، حسب كتاب « الكشاف عن مخطوطات خزائن الاوقاف » — ص 52 – 53 .

(157) هو القرطبي مصنف التفسير والتذكرة ، وترجمته في الذيل والتكملة ، نشر دار الثقافة ببيروت ، السفر الخامس — رقم 1154 ، ويرسم هذا المصدر اسم فرح بسكون الراء والحاء المهملة ، خلاف الوارد في النص الذي نعلق عليه .

(158) هو القرطبي مصنف المفهم ، ترجمته في نفح الطيب ، مطبعة الازهرية ج 2 ص 5 .

جمع فيه املاءات شيخه ابن عرفة التونسي في دروسه التفسيرية واضاف به زيادات (159).

النصف الثاني في مجلد بخط مغربي مبتور الطرفين تحت رقم 2862.

17 — لطائف الاشارات في علم القراءات [illegible] احمد بن محمد [illegible] المتوفى عام 923 هـ . النصف الثاني في مجلدين رقم 2561 بخط مغربي ، ورقم 2951 بخط شرقي .

الحديث الشريف

18 — **المهيد الكبير** [illegible] علي بن [illegible] المتوفى [illegible] عيد الحياة عام 710 هـ [illegible] شرح الموطأ للامام مالك ، يقع اصله في 51 سفرا ضاع معظمها ، وبقيت منه بضعة اسفار موزعة بين خزائن مخطوطات المغرب .

[illegible] حسن الحظ ان مخطوط الخزانة [illegible] بمصر جديدا باسمه معروفه سلفا من الكتاب ، حيث كان هو السفر الثالث من المهيد [illegible] ابتداء من باب مسح الحصباء في الصلاة [illegible]

[illegible] بالاندلسي خال من اسم الكاتب والمؤلف ، ويحمل رقم 2501 .

19 — **شرح غريب جامع الصحيح للبخاري** — في تعليق وجيز من تأليف محمد بن احمد بن عبد الرحمن المغربي الفاسي ، الشهير بالمكناسي (160).

بخط مغربي [illegible] مجموع رقم 709 .

[illegible] — **الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير** ، [illegible] تأليف محمد بن [illegible] الرحمن العلقمي المصري [illegible] عام 969 هـ . الموجود منه المجلد الاول بخط شرقي رقم 2430 .

21 — **تقريب المسالك لموطأ الامام مالك** — تأليف ابي العباس احمد بن الحاج المكي السدراتي السلوي، المتوفى عام 1253 هـ (161) الموجود منه مجلدان بخط مغربي ، الثاني : رقم 1042 ، والرابع : رقم 2930 .

السيرة النبوية :

22 — **مختصر السيرة النبوية** — لابي بكر ابن العربي : محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي ، المتوفى عام 542 هـ .

بخط مغربي ، ثاني مجموع رقم 3061 .

23 — **فتح الصفا بشرح معاني الفاظ الشفا** ، اسم شرح على الشفا للقاضي عياض — تأليف ابن [illegible] علي بن محمد [illegible] المتوفى عام 862 هـ (162).

[illegible] الموجود [illegible] الثاني منه في مجلدين [illegible] رقم 2443 بخط مغربي عادي ، وثانيه رقم 2517 بخط [illegible] طريقة [illegible] احمد بن عبد الكريم بن احمد السجلماسي (163) ، عام 1044 هـ بمدينة كاسة [illegible] السودان .

24 — **حاشية المواهب اللدنية للقسطلاني** — تأليف علي بن علي الشبراملسي المصري ، المتوفى عام 1087 هـ .

نسخة تامة بخط شرقي في اربعة مجلدات : [illegible] رقم 2143 ، والرابع ، رقم 2154 ، من مجلدات اخرى مفردة تحت ارقام : 2102 — [illegible] — 2205 — 2306 .

---

(159) [illegible] مقالة تصف الخزانة بالقرويين [illegible] مجلة « البحث العلمي » العدد السابع ، السنة الثالثة ، تعليق رقم 34 — [illegible] 203 .

(160) ترجمته [illegible] لا تزال مخطوطة .

(161) [illegible] 9 ص 46 .

(162) ترجمته [illegible] 5 ص 101 .

(163) هناك مؤلف آخر خطه نفس الناسخ بيده ، وهو السفر الثاني من شرح المختصر الخليلي لمؤلفه [illegible] ج ك 118 ، وفي آخره : كتبه — بيده — احمد بن عبد الكريم المغربي ثم [illegible] بجامع الازهر ، اوائل رجب عام 1036 .

التراجـــــم :

25 ــ **مجمع الاحباب** ــ لمحمد بن الحسن بن عبد الله الحسيني الواسطي ، المتوفى عام 776 هـ (164) .

اختصر به « حلية الاولياء » لابي نعيم ، الموجود منه : مجلد ضخم بخط مغربي رقم 145 1

26 ــ **تنبيه الطالب لفهم ابن الحاجب** ــ تأليف محمد بن عبد السلام بن اسحاق الاموي .

شرح فيه غريب المختصر الفقهي لابن الحاجب وعرف برجاله .

بخط مغربي رقم ل (18) مع لفت النظر الى ان المؤلف غير محمد بن عبد [illegible] الهواري [illegible] المختصر [illegible]

27 ــ **بهجة المحافل واجمل الوسائل بالتعريف برواة الشمائل** : شمائل الترمذي ــ تأليف برهان الدين : ابراهيم بن ابراهيم بن حسن اللقاني المصري ، المتوفى عام 1041 هـ .

بخط شرقي رقم 159 2 .

28 ــ **ترجمة ابي العباس بن ناصر** ــ تأليف ابي العباس احمد بن عبد الله الهشتوكي السوسي ، المتوفى عام 136 1 هـ .

بخط مغربي اوله مجموع رقم 3070 .

29 ــ **انارة البصائر في ترجمة الشيخ ابن ناصر** ــ « ابي العباس المذكور » ــ تأليف ابي علي حسين بن محمد بن علي بن شرحبيل الدرعي ، المتوفى عام 1143 هـ .

بخط مغربي مبتور الآخر ، في المجموع الآنف الذكر : 070 3 .

الفقـــــه :

30 ــ **مختصر كتاب الفصول** ــ اختصار علي ابن مصنين الرجراجي ، من تلاميذ ابن ابي زيد القيرواني (165) .

[illegible]

[illegible] مجاميع ارقام : 1652 ، 3057 ، 3094 .

31 ــ **المنتخب في الوثائق العدلية** ــ تأليف محمد [illegible] 336 هـ [illegible] 1257 .

32 ــ **المنتخب « في الاحكام نصاً ببه »** ــ تأليف محمد بن عبد الله بن ابي زمنين القرطبي ، المتوفى عام 399 هـ .

بخط مغربي مبتور الاخير ، ثالث مجموع رقم 2516 .

33 ــ **كتاب المفيد** ــ بعبد الله بن احمد ابن محمد ابن الاصبغ القرشي القرطبي ، المتوفى عام 436 هـ .

بخط مغربي اواخر مجموع يحمل رقم 2997 .

[illegible] ابن بشكوال (166) في ترجمة مؤلفه : « له تآليف حسن في الفقه والسنن » .

34 ــ **قطعة من شرح التلقين** للقاضي عبد الوهاب البغدادي ــ الشارح غير مذكور ، وقد يكون هو المازري .

مجلد مبتور الطرفين بخط مغربي رقم 877 2 .

---

(164) ترجمته عند الزركلي في الاعلام ج 6 ص 319 .

(165) لا تعرف له ترجمة ، وورد ذكره عرضا ــ في عداد الآخذين عن ابي ابي زيد القيرواني ، ــ « كتاب القسمة » لابي علي صالح بن [illegible] اول مجموع ق 985 ــ ورقة 9 . ا) ومن الجدير بالملاحظة ان يعني هذا يعتبر من [illegible] الاوائل . وقد [illegible] عند ابن الرباب في التشوف ص 26 ، وهو نص شكر باني الرباط .

(166) الصلـــة ع 770 .

35 ـ مفيد الحكام فيما يعرض لهم من نوازل الاحكام لابي الوليد هشام بن عبد الله بن هشام الازدي القرطبي ، المتوفى عام 530 هـ .

بخط مغربي رقم 676 .

36 ـ نهاية الرائض في خلاصة الفرائض .
تأليف عبد الله بن أبي بكر بن يحيى بن عبد السلام [illegible]
الاسكندرية (20) كان بقيد الحياة عام 699 هـ (167) .

بخط اندلسي دقيق مبيح عتيق ، ويقع ضمن فاتحة مجموع رقم 1647 .

وقع الفراغ من تأليفه في 27 من شهر ربيع الاول سنة 696 هـ بالاسكندرية ، ومن انتساخه يوم الاحد 12 ربيع الاول عام 702 هـ .

والكتاب ... من النوادر التي لا يعرف بها ـ لحد الآن ـ وجود في مكان آخر ؛ ومستغرق على اضبارته ... بواسطة ايراد فقرات من ... وخاتمته ، وهكذا يقول المؤلف عن ظروف تأليف نهاية الرائض .

« اما بعد ، فهذا مختصر يشتمل على جمعه وتلخيصه من علم المواريث والفرائض على مذهب حبر الامة ... مالك بن انس المدني الاصبحي ... من ... لعنايته به من اصحابي من طلبة العلم ، وما رأيت من قصور عموم اهل زماننا عن هذا العلم .

وقد بدأت جمعه بمجاورة الخليل ، على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ، وكملته بثغر الاسكندرية كلاهما الله » .

ومن منهجه في تصنيف الكتاب يقول :
« وضمنته فوائد ما تفرق وانتشر في المبسوطات من الكتب الطوال ، على الاختصار دون الاكثار ، مما لابد منه للمبتدي ، ولا غنى عنه للمنتهي : من الاصول ... ، والقواعد ... ، وضوابط المحكمة ، والمسائل ... من الكتاب مجرى ... والاسس ، وملحقات الفرائض ومشبهاتها ، وملحه وجواهرها ، ونوادرها وشواردها ، ومعضلاتها وعقائقها ، واغربها ... ، ... من نظائرها ومعيانها ، ورياضاتها ومسبباتها ، ومتشابهها
[illegible]
... ليس في مجموع ولا مختصر بانفراده .

ورتبت ابوابه وفصوله وتاسيس اصوله احسن ترتيب ، ولخصت معانيه احسن تلخيص ، وحررت ... مسائله ... تحرير ، وقربت ... من التطويل وكثرة الاقاويل ، ... مسائله جميعها
[illegible]
... من ... حتى ... في
[illegible]
... من المسائل الحسابية والحكمية ، مما خالف فيه مالك زيد بن ثابت ومعاصره من الايمة ،
[illegible]

وجميع ما ياتي فيه من الاصول والاعمال المجردة والملاحق ... ، والمسائل والمسوبات ، والملغوزات ـ ... اسماء ... ، ومن كتب ... ، ومن مشايخي ... وحررته ... بالمغرب والاسكندرية ومصر ، وفي زمان ... على الاشتغال والاجتهاد ..

[illegible]

[illegible]

« عدة الكتب التي جمع منها هذا التصنيف ... وثلاثون ديوانا : من كتب المالكية والشافعية من اهل هذا الشأن » .

بعد ما عرض المؤلف اسماء هذه الدواوين قال : « مع اني زدت جملا من القواعد والضوابط والتصحيحات ، مما سمعته من مشايخي الثلاثة الفقهاء الفضلاء : ابي سليمان داوود بن علي الحيحي ... المغرب سنة ثلاث وسبعين ... ، وابي الطاهر اسماعيل بن يوسف الرعيني

(167) ترجمه السوداني في نيل الابتهاج المطبوع ـ بالقاهرة ـ على هامش الديباج ـ ص 140 ـ 141 ، ونقل ترجمته عن رحلة ابي القاسم التجيبي وقد تصحف في المطبوع نسب ابي سليمان الحيحي بالحاجي .

الشبيبي ، بثغر الاسكندرية المحروسة سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وابي محمد عبد الله بن عبد الكريم [illegible]

ومعظم النص للاول ، وعليه اتقنت الصواب، [illegible]

37 — مختصر نهاية الرائض — لعبد الله الصردي مؤلف الاصل ، ويحمل اسم « **كفاية الرائض في تعاليل الفرائض** » .

بنفس الخط وفي نفس المجموع الى سابقه ، وجاء في آخره : « كمل التقييد والمقابلة ، والحمد لله حق حمده ، وذلك في اواخر شهر محرم مفتتح خمسة وسبعمائة ، قيده — بيده — لنفسه ، العبد الفقير الى الله تعالى ، [illegible] علي الطرطوشي (168) .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الكاتب هو نفسه ناسخ المؤلفين قبل هذا وبعده ، حيث ان الخط يسير على نسق واحد في سائر المجموع الذي يستوعب الموضوعات الثلاثة ، غير ان الناسخ اكتفى بتسجيل اسمه مرة واحدة .

38 — مفتاح الغوامض في اصول الفرائض : مختصر وجيز للصردي ايضا .

نفس الخط وفي نفس المجموع ، وجاء في آخره : « كمل التقييد ، والحمد لله ، وكان الفراغ منه في الخامس لشهر ذي القعدة ، عام اربعة وسبعمائة » .

وهذا الكتاب وسابقاه من النوادر ، وكانت ثلاثتها لا تعرف الا بواسطة ابي القاسم التجيبي ، وهو يقول عنها في برنامجه (169) بمناسبة ترجمته على مؤلفها .

« كتاب نهاية الرائض في خلاصة الفرائض ، تأليف الشيخ الفقيه المرتضى الحسني ، العابد الزاهد الصوام القوام ، جمال الدين ، ابي محمد عبد الله بن ابي بكر بن يحيى بن عبد السلام ، المغربي ثم الصدفي الصوفي نزيل الاسكندرية .

قرات جميعه عليه بالمسجد المنسوب لابي الدرداء رضي الله عنه ، داخل باب السدرة من ثغر الاسكندرية ، وصح ذلك وكمل في عدة مجالس ، آخرها في سنة [illegible] يوم [illegible] من سنة ست وتسعين وستمائة ، [illegible] وقرات عليه جميعه بعد ذلك ، وهو [illegible] شكره اهل المعرفة بهذا [illegible]

كتاب كفاية الرائض ، في تعاليل الفرائض ، وجرد فيه مفتاح الغوامض في اصول الفرائض ، كلاهما من تصنيف جمال الدين المذكور .

سمعت الكفاية عليه ، ثم قراتها ايضا ، وقرات المفتاح [illegible] عليه [illegible] » .

39 — شرح فرائض الحوفي — لمحمد بن محمد ابن عبد الله ابن عرفة الورغمي التونسي ، المتوفى عام 803 هـ .

مبتور الاخر ، بخط تونسي ، وباوله سماع محمد بن احمد بن بلال [illegible] تلميذ المؤلف ، بتاريخ 5 شوال عام 756 هـ ، وهو مسجل تحت رقم 1861 .

40 — اجوبة فقهية — لاحمد بن محمد بن عبد الرحمن [illegible] التونسي المعروف بابن زاغو ، المتوفى عام 845 هـ .

اجاب بها عن اسئلة وردت عليه من [illegible] .

بخط مغربي ، تاسعة مجموع رقم 1525

41 — اجوبة فقهية — لعبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي ، المتوفى عام 849 هـ .

168) [illegible] معروف ، انظر عنه : محمد المنوني : ([illegible] الشريف في المعرفة [illegible]) ، مجلة « دعوة الحق » ، العدد الاول ، السنة 12 ، ص 123 ، تعليق رقم 48 .
169) مصورة الاستاذ الجليل محمد ابراهيم الكتاني عن مخطوطة الاسكوريال .

اجابه بها عن الاسئلة التي وجهها له القاضي محمد بن حبيبة بن صالح الصنهاجي السجلماسي .

بخط مغربي ، رابعة مجموع رقم 2325 .

42 — اجوبة فقهية — لمحمد بن قاسم اللخمي شهر بالقوري المتوفى عام 872 هـ .

بخط مغربي في نسختين ، الاولى خامسة مجموع رقم 2726 ، والثانية : خاتمة مجموع رقم 2791 .

43 — جواب عن اعتراضات المعاليين ، وهم في بعض جهات المغرب [illegible] الاعيان المحكوم باسم [illegible]

المجيب : عبد الواحد بن احمد الرجراجي .

بخط مغربي ، ثالث مجموع رقم 1644 .

اصول الفقه والمنطق :

44 — حل العقد والعقل ، في شرح مختصر الاصول والامل ، لابن الحاجب — تاليف الحسن بن محمد الحسيني الاستراباذي ، المتوفى عام 715 هـ (170) .

بخط شرقي عتيق منقول عن خط المؤلف، تاريخ اوائل ربيع الثاني عام 766 هـ ، وهو يحمل رقم 1650 .

45 — نهاية الامل في شرح كتاب الجمل : « جمل الخونجي في المنطق » . تاليف محمد بن احمد بن احمد بن مرزوق « الحفيد » العجيسي التلمساني ، المتوفى عام 842 هـ .

بخط مغربي ، ثاني مجموع رقم 1851 .

قال ابن مرزوق في طالعة الشرح بعد ذكر جمل الخونجي : « .. وان من اجل ما وضع عليه شرح شيخ شيوخنا .. ابي عبد الله محمد بن احمد الحسني .. وشيخنا .. ابي عثمان سعيد العقباني ، وطرقهما مختلفة ، وان كانت مقاصدهما مؤتلفة .

فرايت ان اجمع بينهما باختصار ، واؤلف بين ما تضمنت من الفوائد الكثيرة الانتشار ، واضيف الى ذلك ما سمحت به قريحتي الجامدة ، من ذكر بحث بوح او تقرير فائدة ، واشير — في الغالب — الى ما اختص به الاول من كلام بقسمين ، والى ما اختص به الثاني بدال معجم » .

46 — شرح الحلل لالفاظ الجمل للخونجي — تاليف ابراهيم بن فائد بن موسى الزواوي القسنطيني ، المتوفى عام 857 هـ (171) .

بخط مغربي عتيق منقول جله من خط المؤلف نفسه ، ويحمل رقم 1859 .

التوحيد والاخلاق :

47 — سراج الاسلام — لابي الوليد سليمان ابن خلف التميمي الباجي، المتوفى عام 474 هـ .

بخط مغربي ، ثالث مجموع رقم 1620 .

48 — سراج المهتدين في آداب الصالحين — لابي بكر ابن العربي المعافري سالف الذكر عند رقم 22 .

بخط مغربي ، ثاني مجموع رقم 2279 .

49 — لحن العوام ، فيما يتعلق بعلم الكلام — لعمر بن محمد بن خليل السكوني الاشبيلي نزيل تونس ، المتوفى عام 717 هـ .

نسختان بخط مغربي : احداهما خاتمة مجموع رقم 2376 ، والاخرى ، فاتحة مجموع رقم 2572 .

50 — اربعون مسالة من اصول الدين — لنفس المؤلف .

بخط مغربي ، ثالثة مجموع رقم 2645 .

51 — شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت — الشارح : محمد بن احمد بن اسماعيل ابن الفاشي ؟

بخط مغربي ، سابع مجموع رقم 1627 .

---

(170) ترجمته عند الزركلي في الاعلام — ج 2 ص 233 .
(171) ترجمته في نيل الابتهاج ص 52 — 53 .

52 ـ **شرح العقيدة المرشدة لابن تومرت** ـ تأليف محمد بن يحيى الشيباني الطرابلسي أواسط القرن 8 هـ (172) .

بخط مغربي ، ثاني مجموع رقم 2296 .

النحـــو واللغـــة :

53 ـ **شرح مقدمة في النحو لابي اسحاق عبد** الرحمن بن اسحاق الزجاجي المتوفى عـام 339 هـ بخط مغربي خامس مجموع رقم 2895 .

54 ـ **شرح كتاب الفصيح لثعلب** ـ تأليـــف محمد بن احمد بن هشام اللخمي السبتي ، المتوفى عام 570 هـ .

بخط مغربي ، أول مجموع رقم 2786 .

55 ـ **شرح الجمل للزجاجي** ـ الشارح أبـو اسحق ابراهيم بن احمد الغافقي السبتي المتوفـى عام 710 هـ .

بخط مغربي نحو 100 ورقـة من الحجـم المتوسط ، ثالث مجموع رقم 2662 .

56 ـ **الشذور الذهبية ، والقطع الاحمدية .**

في اللغة التركية : عربي تركي ـ مؤلفه غير مذكور . بخط شرقي مليح ملون ، رقم 2157 .

الأدب :

57 ـ مجموع ادبي [illegible] الملك بن محمد الاندلسي التدمري ، المتوفى عام 393 هـ (173)

بخط مغربي ، ثالث مجموع رقم 1543 .

58 ـ شرح مقصورة ابن دريد ـ لابن هشام اللخمي المتقدم الذكر عند رقم 63 .

بخط مغربي [illegible] ثاني مجموع رقم 3021

59 ـ **كتاب التذكرة في قبول المعذرة ، وفيما جاء في العفو عند المقدرة** ـ لمحمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أبي المثنى الخزرجي ، وقد استمر يجيد الحياة الى أواخر المائة الهجرية السابعة (174) .

[illegible]

[illegible]

60 ـ **الروض المريع ، في صناعة البديـع** ـ لابي العباس احمـد بن محمـد بن عثمـان الازدي المراكشي ، الشهير بابن البنا ، المتوفى عام 721 هـ .

بخط مغربي عتيق ، ثاني مجموع رقم 2515 .

61 ـ **مقالة اديبة** ـ لابي جعفر بن [illegible] المري ضمنها مجموعة من الاشعار التورية التي انشدها له ابو جعفر احمد بن خاتمة المري .

بخط مغربي ، سابعة مجموع رقم 2468 .

62 ـ **خطـب جمعية** ـ لمحمد بن احمـد ابـن مرزوق « الجد » العجيسي التلمساني ، المتوفـى عام 781 هـ .

وهي التي اخطب بها في حمراء غرناطـة بالاندلس .

(172) [illegible] دراسة عن هذا الشرح ضمن لائحة مخطوطات ، في مجلة « هسبريس » سنة 1950 ـ ص 210 ـ 212 .

(173) لعلـه انه المترجم عند ابن الفرضي في تاريخ علماء الاندلس، نشر الدار المصرية للتأليف والنشر ـ رقم 1513 .

(174) لم اقف على ترجمته ، وورد ذكره ـ عرضا ـ عند المقري ، حيث يشير الى انه كان خطيبـا بتلمسـان أيام زيارة الرحالة ابن رشيد لهذه المدينة « نفح الطيب » الطبعة المتقدمة الذكر ـ ج 3 ص 142 .

الموجود اوائلها بخط مغربي ، فاتحة مجموع رقم 1577 .

63 ـ **حلية الكرماء ، وبهجة الندماء** ـ لمحمد بن محمد بن السخاوي المدني ؛ المتوفى عام 913 هـ 175 .

بخط مغربي عتيق ؛ رقم 874 .

64 ـ **خطب جمعية** ـ لمحمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن عبد الله المصمودي .

وهي التي اخطبها بمسجد سكابت من سجلماسة عام 998 هـ .

بخط مغربي ؛ ثالثة مجموع رقم 2817 .

65 ـ **قصيدة ابن عبد السميع** ـ وقد ازدوج في نفحه الثعه الفرحة بالبهجة السوسية ؛ ونسبت هنا لابراهيم بن عبد السميع الرسموكي ؛ وفي المصول (176) نؤكد انها من نظم ابي العباس احمد ابن محمد بن يعزى بن عبد السميع ، الرسموكي الساغاني ، المتوفى عام 1080 هـ .

بخط مغربي ، قدمة مجموع رقم 1712 .

66 ـ كنانيشه [illegible]

[illegible]

خطوط مغربية متنوعة ، وتحمل رقم 2629 .

67 ـ **رسائل** لابي علي ابن شرحبيل سالفة الذكر عند رقم 29 .

بخط مغربي [illegible] مجموع رقم 2717 .

الرياضيات :

68 ـ **تحصيل المنى في شرح تلخيص ابن البنا** ـ تأليف يعقوب بن ايوب المواحدي ؛ كان بقيد الحياة عام 761 هـ (177) .

مبتور الاول ، بخط مغربي ؛ ويقع اول مجموع رقم 3046 .

69 ـ **التلخيص في شرح التلخيص** ـ لاحمد بن حسين بن علي الشهير بابن قنفذ القسنطيني ؛ المتوفى عام 810 هـ .

اختصر به شرحه المطول الذي وضعه على تلخيص اعمال الحساب لابن البنا وسماه : « حط النقاب عن وجوه اعمال الحساب » .

بخط مغربي كتبه عبد الله بن محمد بن مسعود التمحروتي الدرعي ؛ ويقع رابع مجموع رقم 1753 .

الفلـــك :

70 ـ **رسالة في طريق استخدام (خاتم الفلك)** ـ لابي اسحاق ابراهيم بن يحيى التجيبي ، النقاش السبطي ، شهر بابن الزرقالة ؛ وتوفي عام 493 هـ .

بخط مغربي ، خامسة مجموع رقم 2301 .

71 ـ **رسالة في طريقة استخدام الصفيحة المشتركة لجميع العروض** ـ لنفس المؤلف ، ونفس الخط والمجموع ؛ حيث جاءت سابعة محتوياته .

ومن الجدير بالذكر ان مؤلف الرسالتين هو الذي حقق خروج الجوازين الفلكيين ؛ ويقول عنه ابن الابار (178) : « كان واحد عصره في علم العدد والرصد وعلل الازياج ؛ ولم تات الاندلس بمثله من حين فتحها المسلمون الى وقتنا هذا ؛ مع ثقوب الذهن ، والحكم ما يتناول ويستنبط من الآلات المجوسة ؛ وآخر ارصاده بقرطبة في آخر سنة ثمانين وارىعمائة » .

---

(175) الظاهر انه المترجم في شجرة النور الزكية ص 269 .

(176) ج 18 ص 282 .

(177) لا نعرف عنه سوى معلومات نسبه ؛ انظر : محمد المنوني : « مكتبة الزاوية الحمزية » ؛ مجلة تطوان ؛ ع 8 ـ ص 151 .

(178) « التكملة » ؛ الطبعة الشرقية بالجزائر ـ ع 358 .

وقد تعززت هذه الشهادة من ابن الابار ، بشهادة معاصره القفطي (179) لذوي الشرقي ، وهو يقول عن ابن ابروقالة : « اخبر اهل زمانه [illegible] واستنباط الآلات النجومية ، وله صفيحته الزرقالية المشهورة في يدي اهل هذا النوع ، التي جمعت من علم الحركات الفلكية كل بديع مع اختصارها ، ولما وردت على علماء هذا الشأن بأرض المشرق حاروا بها ، [illegible]

72 — رسالة في طريقة العمل بالصفيحة الجامعة ... تاليف امين اوقات الصلاة بغرناطة : ابي علي حسين بن احمد بن يوسف بن باصه الاسلمي الاندلسي ، المعروف بالسلمي ، والمتوفى عام 716 هـ (180) .

وهي في طريقة استخدام الجهاز الفلكي الذي ينعته المؤلف ، وسماه « بالصفيحة الجامعة لجميع العروض » في اقامة معالم العروض » .

ورسالته هذه مكتوبة بخط مغربي ، ورابعة — مبتورها — ثالثة المجموع المذكور الذكر .

73 — رسالة في طريقة استعمال الصفيحة الشكازية لابن البنا المتقدم الذكر عند رقم 70 .

بنفس الخط رابعة نفس المجموع .

74 — شرح ارجوزة الدلالات الفلكية لابن ابي الرجال — من تاليف ابن [illegible] القسنطيني المتقدم الذكر عند رقم 79 .

[illegible] آخر مجموع رقم 2,60 .

الطب

75 — مختصر شرح الموجز [illegible]

[illegible] محمود بن [illegible]

[illegible] 181

مخطوط يشتمل على النصف الثاني من جزأين ؛ الثالث مبتور الاول ، والرابع مبتور الطرفين .

وهو بخط شرقي عام 1079 هـ ، ويحمل رقم 2046 .

76 — الدرر المحمولة على الهدية القبولية لاحمد بن [illegible] الدرعي الاكدوي ، المتوفى عام 1147 هـ .

شرح فيه ارجوزته « الهدية المقبولية » في الطب والعلاجات .

موجود : النصف الثاني منه في سفر بخط مغربي رقم 1834 .

الرباط — محمد المنوني

---

(179) « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، مطبعة السعادة بمصر — ص 42 .

(180) ترجمته عند الزركلي في «الاعلام» ج 8 ص 39 .

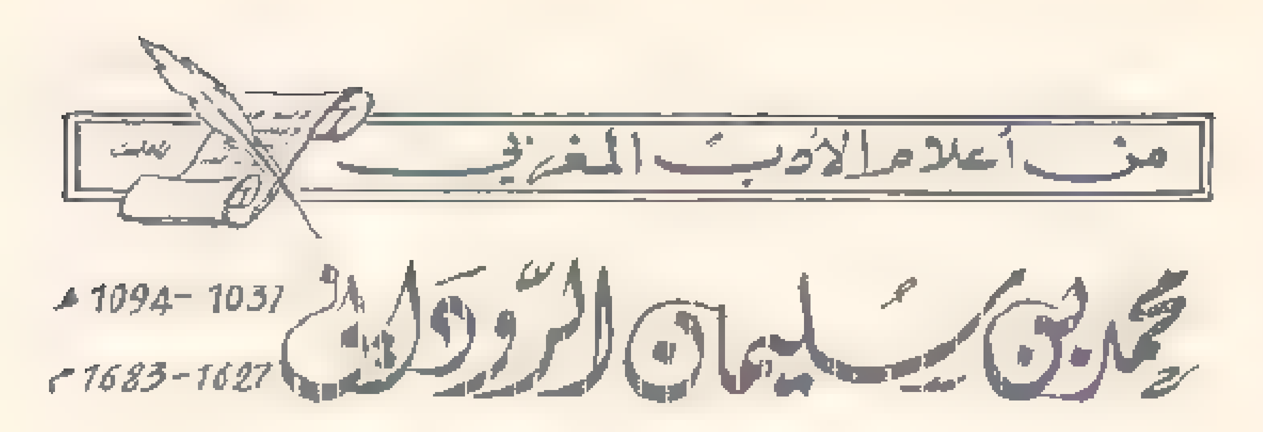

للدكتور محمد الأخضر

ولد محمد بن سليمان الروداني بمدينة [illegible] 1037 هـ [illegible] 1627 [illegible] خدمة [illegible] وجعف [illegible] العالم [illegible] عبد الله محمد بن [illegible] بمدينة فاس ، ابن [illegible] المالكي

[illegible] الحرمين الشريفين ، ومن شيوخ [illegible] ، [illegible] بن عيسى السكتاني [illegible] مراكش [illegible] ومحمد بن أبي بكر الدلائي ، ومحمد بن ناصر [illegible] لازم [illegible] أربع سنوات في التفسير والحديث والتصوف وغيرها من العلوم .

[illegible] الروداني عند [illegible]
[illegible] 30 – 45 ، وصححها عند
[illegible] ص. 196 – 198 .
[illegible]
[illegible] 85
[illegible]
[illegible]
[illegible] الأعلام ، 4 : 334 – 359 ، رقم 401 .
[illegible]
[illegible] 1 : 264 – 265 .
[illegible] الأدب المغربي ، ص . 313 .
[illegible] فهرس الفهارس ، 1 : 62 ، 317 – 321 ، 2 : 118 .
[illegible] تاريخ الأدب العربي ، 2 : 459 ، 610 والملحق ، 2 : 691 .
[illegible]
[illegible] 181
[illegible] 304
[illegible] 4 : 1,5 [illegible] رقم 773 .
(2) [illegible] والشرح على صغرى السنوسي .
[illegible] ص 83

ومن شيوخه بالجزائر العالم الكبير سعيد بن ابراهيم المعروف بسيدي سعيد قدورة ، وتوجه الى المشرق بعد ذلك يأخذ عن أشهر الشيوخ في كل بلد حل به ، ففي مصر لازم دروس نور الدين [illegible] [illegible] (4) ، و [illegible] شهاب [illegible] (5) ، و [illegible] القدسي [illegible] ومحمد بن أحمد [illegible] (7) ، والشيخ سلطان (8) ، وقد اجازوه جميعا ، [illegible] قصد الحرمين الشريفين حيث جاور سنين عديدة بمكة والمدينة ، واكب على التأليف والتدريس [illegible] [illegible] انتقل الى القسطنطينية [illegible]

[illegible] في الرملة (9) حيث حضر دروس [illegible] خير الدين الرملي (10) ، واقام مدة في دمشق [illegible] محمد بن حمزة ومحمد بن بدر الدين البلباني الحنبلي (11) . ولما وصل الى القسطنطينية التي اقام فيها حولا ، نال حظوة فائقة لدى الوزير ومن دونه من رجال البلاط .

ولمحمد بن سليمان الروداني تلاميذ عديدون في المغرب والمشرق ، منهم محمد بن ابي بكر الشلي (12) ، ومحمد بن عبد الرحمن الفاسي (13) ، و [illegible] أحمد بن ابي بكر بن شيخان باعلوي ، ومحمد بن تاج الدين القلعي ، ومفتي مكة المكرمة الشيخ امام الدين بن احمد المرشدي العمري الحنفي (14) ، وتلميذه عبد الله بن سالم البصري (15) .

وترجع شهرة ابن سليمان الروداني قبل كل شيء الى تضلعه في علم الفلك ، فقد صنع ، زيادة على الاسطرلابات ، ادوات تظهر غريبة في ذلك العصر ، في نفس الوقت لدى الحرج معاصره باسكال 1623 — 1662 لآلة الحاسبة ، [illegible] [illegible] [illegible] التي كانت له [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

« وكانت له — أي الروداني — يد صناع يحسن غالب الحرف المهمة سيما الرقيقة العمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ويد طولى في عمل الاسطرلابات وغيرها [illegible] [illegible] الالات والكائنات . ومن اعجب ما رأيته من صناعته انه [illegible] [illegible] [illegible]

ومن اللطف ما ابتدعه [illegible] واحسن ما اخترعه الآلة الجامعة النافعة في مسمى التوقيت والهيئة ، وهو يسمى الى منتهاه ، ولا حاذى حد على شكله ، بل اخترعه بفكره الفائق ، وصنعه الرائق

---

(3) انظر م. القادري ، النشر ، 1 : 216 ، و ك. بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، 2 : 355 ، و الملحق 1 : 545 .
(4) انظر ك. بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، 2 : 317 .
(5) المصدر السابق ، 2 : 285 ، والملحق ، 2 : 396
(6) المصدر السابق ، 2 : 364 ، والملحق ، 2 : 492
(7) المصدر السابق ، 1 : 81 ، 396 و 2 : 330 ، والملحق ، 1 : 307 ، 682 / 3 ، 2 : 443 ، 458 .
(8) المصدر السابق ، 1 : 294 / 4 ، 450 ، 2 : 198 ، 233 ، والملحق ، 1 : 290 ، 647 ، 661 ، 807 ، 842 ، 2 : 290 .
(9) مدينة صغيرة في فلسطين تقع في شمال شرق بيت المقدس .
(10) ك. بروكلمان ، الملحق ، 2 : 266 ، 312 ، 436 ، 428 .
(11) المصدر السابق ، 2 : 448 .
(12) مؤلف كتاب مشرع الراوي في مناقب بني علوي . انظر ك. بروكلمان ، الملحق ، 2 : 61 .
(13) بن بروفنسال ، مؤرخو الشرفاء ، ص . 295 ورقم 1 ، مع المراجع المذكورة هناك .
(14) انظر ك. بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، 2 : 279 ، والملحق ، 2 : 510 .
(15) المصدر السابق ، الملحق ، 2 : 521 (931) .

وهذه معلومات مأخوذة عن ع. ابن ابراهيم المراكشي ، الاعلام ، 4 : 358 ـ 359 نقلا عن المحبي في خلاصة الاثر ، وعن ابن المرحوم سالم الروداني في الامداد في معرفة علوم الاسناد .

وهي كرة مستديرة الشكل ، صقيلة الصقل ، مقسمة [illegible]
[illegible]
بيحة من صحة لإشراقها ، مسطرة كلها دوائر
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
آلة تستعمل في فني التوقيت والهيئة ، مع سهولة المدرك لكون الاشياء فيها محسوسة ، والدوائر الموهمة في الهيئة وتقاطيع التي بينهما مشاهدة فيها وتخدم لسائر البلاد على اختلاف اعراضها واطوالها .

وحاصل القول فيها ان الوصف لا يكاد يحيط بها ، ولا يعلم قدرها ومزيتها الا من شاهدها وكانت له معرفة بالتعلم ، فيرى ما يبهر الفكر [illegible] النظر ، ويعلم ان من اهتدى لاستخراج ذلك بعيان بعد ان كانت القرائح نجيدة تحير في تصوره ذهنا ، هو انما بنور الهدى والهم وتاني » (16) .

والف ابن سليمان الروداني رسالة يبين فيها كيفية استعمال هذه الكرة سماها النافعة على الآلة الجامعة (17) ، وقد يكون من بعض محاولة اعتماد تركيب هذه الآلة اعتمادا على رسالة المؤلف ، لاحد [illegible] تقدم البحث في ذلك العصر ، كما الف [illegible] [illegible] وشرحها (18) ، رد فيها على نظريات بعض الرياضيين معتمدا على قواعد وبراهين [illegible] . ومن غريب الصدف ان الرياضي والفيزيائي الانجليزي المشهور نيوتن (1643 — 1727) اخترع بعد موت الروداني بمدة قصيرة « قانون الجاذبية الارضية » (سنة 1687) . فاذا كان الرجلان مختلفين من حيث البلاد واللغة ، فقد شغلتهما نفس الاهتمامات في ميدان البحث والابتكار .

وقد كان مترجمنا المنجم من اكابر الفقهاء والمحدثين ايضا ، فاهله ذلك لان يشغل في مكة ، بعد رجوعه من القسطنطينية عام 1082 — 1672/71 ، منصب مفتي الحرمين الشريفين ، فكان له من النفوذ اقوى ما يمكنه من الفصل في جميع المسائل الفقهية الحديثة والعامة ، وصار شريف مكة المكرمة يرجع اليه ويصدر عن رايه في جميع القضايا ، ودامت تلك المكانة السامية للروداني الى ان توفي شريف مكة عام 1093 — 1682 ، اي سنة واحدة قبل وفاة المترجم . وبعد ذلك زالت حظوته وحكم عليه بالنفي الى بيت المقدس فامتنع من الذهاب اليه متعللا بانعدام الامن في الطريق ، واخيرا ترك اسرته في مكة وذهب الى دمشق حيث عاش وحيدا لا يخالط الا قليلا من الناس ، مكبا على التاليف . وهناك الف كتابه المشهور في علم الحديث الجامع بين الكتب الخمسة والموطا (19) على نمط جامع الاصول لابن [illegible] (المتوفى عام 606 هـ) الا [illegible]
[illegible] فضلا عن [illegible] موطا مالك بن انس (المتوفى عام 179) على احاديث الكتب الخمسة التي هي صحيح البخاري (المتوفى عام 256) وصحيح مسلم (المتوفى عام 261) [illegible]
[illegible] عام 275) ، وجامع الترمذي (المتوفى عام 279) ، وسنن النسائي (المتوفى عام 303) . ومن المعلوم ان اصطلاح المحدثين في الاخير يضيف الى الكتب الخمسة السادسة سنن ابي ماجه (المتوفى عام 273) فتكون الكتب الستة الاساسية في التشريع . وقد تردد راي المحدثين خلال العصور بين اعتماد الكتب الاربعة فقط (باخراج كتابي الترمذي وابن ماجه لما فيهما من الاحاديث الضعيفة) او الكتب الخمسة (باخراج سنن ابن ماجه فقط) او الكتب الستة جميعا (20) . وبذلك يكون المترجم

---

(16) ع. ابن ابراهيم المراكشي ، الاعلام ، 4 : 349 — 350 ، وقد كان ابو سالم العياشي اول من ادخل الى المغرب آلة من هذا النوع اهداها له الروداني نفسه ، واستعملها بعد ذلك ابن عبد الله العياشي [illegible] انظر مجلة تطوان ، 1963 ، عدد 8 ، ص. 162 ، مقال م . المنوني .

(17) مخطوط المكتبة الحمراوية ، عدد 168 ، (انظر المرجع السابق ، ص . 151) .

(18) طبعت المنظومة في الهند ، وعنوان شرحها : مقاصد العوالي بتلائد اللآلي ، (مخطوط عدد 146 .

(19) طبع هذا الكتاب بالهند .

(20) انظر ع. ابن خلدون ، المقدمة ، (طبعة بيروت) ، ص 792 — 793 ، وكولدزيهر ، دراسات حول الحديث الاسلامي ، 7 : 322 ، 327 وما بعدها .

بما تبع المعروف من تطور اصطلاح المحدثين . وألف الروداني كتاب آخر أوسع من الأول وأشمل ، جمع فيه بين أربعة عشر من كتب الحديث وسماه جمع الفوائد بجامع الأصول ومجمع الزوائد (21) اشتمل على أحاديث الكتب الستة السابقة ، والموطأ ، ومسند الدارمي (المتوفى عام 255) ، ومسند أحمد ابن حنبل (المتوفى عام 241) ، ومسند أبي يعلى الموصلي (المتوفى عام 307) ، ومسند البزار (المتوفى عام 292) ، ومعاجم الطبراني (المتوفى عام 360) الكبير والأوسط [illegible] الهيثمي (المتوفى عام 808) [illegible] تلو

وقد ألف أبو سليمان الروداني علاوة على ذلك أوائل الكتب الحديثية ، ومختصر التحرير في أصول الحنفية (22) لابن الهمام (المتوفى عام 861) . وشرحه ، وترجم لنفسه في فهرسته صلة الخلف بموصول السلف (23) التي ذكر فيها كل ما قرأ من الكتب والشيوخ الذين أخذ عنهم ، وأبطل بالخصوص بكرة عن التعليم في عصره . وله في النحو حاشية على التسهيل ، وحاشية على التوضيح ، وكلاهما لابن مالك (المتوفى عام 672) ، وفي البلاغة مختصر تلخيص المفتاح للقزويني (المتوفى عام 739) ، وشرحه ، وفي صناعة نظم الشعر ، جدول في العروض ، وفي طريق القوم ، منظومة في التصوف (24) .

[illegible] وفقيها ومحدثا ، ونحويا ولغويا ، كان كذلك أديبا ، واكتسب الثروة النثرية والشعرية طابعا خاصا إن لم نقل غريبا ، مثلما هو الحال في الحرف الدقيقة التي كان يمارسها ، والآلات الغريبة التي يصنعها . وهذه مقطوعة شعرية يجيب بها أحد أصدقائه ، وهو يحيى بن أبانة الإحصائي ، بمناسبة مرور مدينة المنورة ، في ثمانية أبيات من بحر الدبلد ، رويها الهمزة ، تتفرع عنها عدة أبيات مختلفة البحر والروي ، إذا ما قرئت عموديا أو أفقيا أو جزئيا ، وتركب من الحروف الأولى في الأبيات الأصلية كلمتا (يا يحيى خذ) إشارة إلى الآية الكريمة « يا يحيى خذ الكتاب بقوة » (25) :

[illegible]

ولا حاجة لي باستخراج ما في هذه الأبيات من تكلف ومبالغة ، بحيث لا يكاد يبقى منها شيء إذا استثنينا ما تحتوي عليه من ضروب التكرار [illegible] من يحاول أن يتساهل مع الشاعر ، ويغض الطرف عما في أسلوبه من ثقل ، وفي التكلف من ركاكة « لما اشتملت عليه من أفنان الفنون ، وبدائع الفصون » .

---

(21) انظر ع . بن إبراهيم المراكشي ، الإعلام 4 : 336 و 339 ، و م . السوسي ، سوس العالمة ، ص . 181 .

(22) شرح هذا الكتاب السيد محمد سعيد بن محمد سنبل الشافعي . انظر ع . ابن إبراهيم المراكشي ، الإعلام ، 4 : 359) .

(23) مخطوط عدد 5 ج ، مكتوب بخط ابن المؤلف أبي بكر عام 1097 — 85 / 1686 .

(24) انظر م . السوسي ، سوس العالمة ، ص 181 . « وهذه المؤلفات يغلب على الظن أنها كلها توجد في المشرق » .

(25) السورة 19 ، الآية 12 .

(26) انظر ع . ابن إبراهيم المراكشي ، الإعلام ، 4 : 357 ، نقلا عن رحلة العياشي .

[illegible] عنها تصعدا :

« [illegible] اقترحه فكر بارد ، وصححه ربك خامد . قال تعالى: « يخرج الحي من الميت » ونقلتها من القصائد عشرا وفوقتها بين أسواق قسرا ، فتكون مكان قصيدتك [illegible] ، والحسنة بعشر أمثالها . ولهذا [illegible] قصيدتك الباهرة ، فإن [illegible] »[27]

تبين هذه الجمل القصيرة المزدوجة [illegible] على قصر في النفس وبعض في الالهام . وإذا كان الشـ [illegible]

الضروب قد خير بدراية بان الامر [illegible] كذلك فيما يتعلق بالآية الكريمة ومرماها البعيد عن احتمال [illegible] باتتاج هذا الفكر البارد [illegible] الجامد .

[illegible] بكر بن سليمان [illegible] كان علميا أكثر [illegible] ولشعره ، بما فيه من تعقيد وضروب التنسيق لا تخلو أحيانا من مهارة وبراعة ، تذكر بالطرف العتيقة [illegible] الصنع . هكذا كان [illegible] العربية التي تدرس علاوة على كل ما تقدم [illegible] وأوفاق ، وسر الحرف .

[illegible] الروداني بدمشق ، في عاشر ذي القعدة الحرام عام 1094 ـ 31 أكتوبر 1683 [28] . ودفن بوصية منه في التربة الايجية بسفح جبل قاسيون .

الرباط ـ د. محمد الاخضر

---

27) المصدر السابق ونفس الصفحة .

28) وليس عام 1682 كما حسبه ع. ابن سودة في الدليل ، ص. 304 ، ولا عام 1095 كما في بعض المصادر الأخرى . (انظر م. القادري ، النشر الكبير ، ورقة 155 ب ، وع. كنون ، النبوغ 1 : 285 .

لم يكن الاطار الجغرافي [illegible] يعطي لبلد المغرب معنى عن العلاقة بين هذا الاطار والتجربة الفكرية التي اتسم بها العقل المغربي ، فلا شك ان هذا الاطار وضع المغرب بين أوربا وافريقيا فكان معبر الثقافات التي لم تكن تمر في مجرد عبور [illegible] الذين يستوعبون هذه الثقافات ويمثلونها ويعطونها عصارة تجربتهم

ولهذا فالاطار الجغرافي كان اطارا [illegible] وتفاعلا لعملية الاخذ والعطاء والنقل ..

واذا كان من الصعب ان نتتبع تطور العلاقات الزمنية والعلاقات المكانية في موضوع متشعب كهذا الموضوع ، فان هذا لا يمنع من البحث [illegible] طريقة سهلة وواضحة لاستجلاء الموضوع من عدة جوانب حتى نعطي نظرة تقريبية عن الاتي

وقبلا نتحدث نتساءل اولا عن حدود المغرب ، من اين تبتدىء واين تنتهي .. ولا شك ان هذا التحديد يختلف باختلاف العصور اختلافا كبيرا ، كما نتساءل عن الحقبة او الحقب التي عاش فيها المغرب [illegible] لحركة الاخذ والعطاء والنقل .. وهي عصور تختلف باختلاف الدول المتعاقبة عليه حيث قد تصل الحدود الى امتداد شاسع او تتقلص لاسباب سياسية او اقتصادية .. وليس من السهل ان يعالج الانسان

[illegible]

وهذه المصادر لا تسلم من الاخطاء والاغلاط المقصودة وغير المقصودة ، اذ كثيرا ما تجاهل المؤرخون الغربيون عدة حقائق تاريخية لاعتبارات سياسية .. [illegible]

[illegible]

وبالاخص التحليلات التاريخية التي [illegible] في دراسته لتاريخ [illegible] لم يجد حرجا

[illegible]

[illegible] احقاق لا يعرفه الا جاهله [illegible]

ان لافريقيا تاريخا حافلا

[illegible] الانسان الاول ،

فقد اثبت علماء الانتروبولوجي ان الانسان الاول ظهر في افريقيا ومنها عبر عن طريق المغرب ، الى اوربا وقد عثر على بقايا عظام لهذا الانسان [illegible]

ويؤكد بعض علماء تطور الاجناس ان الانسان الاول ([illegible]) من العصر الحجري ومن هذه النواحي انتشر في عدة قارات ولا ينكرون ان يكو

سبق نابوغ حري قبه ، وتكس الإنسان الاول الذي يظهر في أوربا جاء ابيضا من أفريقيا بصعوبة الحياة في بداع للعيبة ، وسهولتها في القارة السمراء الحارة .. ثم جاء الانسان النوسمري الذي يمثل في افريقيا وسطا بين الوسشري وبين نوع آخر ذي ملامح سكونه وبالتصل الوسترنية والارجنسية انبثقت مدنية الانسان الصحل ([illegible]) وهو شبيه كما قلنا بالانسان (كرومانيون) Cro-Magnon الذي عثر على بقاياه سنة 1868 ، وهو من [illegible] السعات التي عثر عليها في بيركون (Perigord) ويبسط علماء الاجناس الانسان في هذه الحقبة الى عهود ثلاثة ولم يندرج اسم الانساني في افريقيا الا في العصر الحجري الوسيط لمساعدة البيئة لذلك بخلاف الانسان في أوربا حيث تعتبر الحقبة الاوريجنيه سلسلة الجنس (جريمالدي) وهو من الزنوج عكس السوسري لدى عنصر من جنس الكرومانيون القوقازي ..

وادن قد جعلت الحضارة الاوربية مبنية للجنس الحر الذي الافريقي الذي وصفه العالم الكستر موريه بأنه جنس زنجي صغير الحجم من الهتنتوت والبوشمن الموجود حاليا في وسط افريقيا .

ويفرض العلماء ان هذا الجنس بدأ في افريقيا [illegible] وجنوبا على حوض البحر الابيض المتوسط حيث عبر اوربا الغربية والوسطى حتى العصر الحجري [illegible] ، كما يرون ان ذلك [illegible]

[illegible]

الانسان الحقيقي الذي شيد الحضارة الانسانية حيث بنيت الحضارة (المغربية) في المغرب [illegible]

(القفصية) في الصحراء انما نشأت لافريقيا فان الانسان (جريمالدي) الزنجي انتشر في افريقيا

ونستخلص من هذا كله ان المغرب الاول عريق تاريخه ، عرف حضارتين اوليين ، وسكنه نوعان من الاجناس ، ومنه عبر الانسان الافريقي الى اوربا والى مجاهل افريقيا [illegible]

، سيمر) الذي اكتشف [illegible]

من (البوشمو) و (الهوتنتوت) .

هذا عن نشأة الانسان بافريقيا الشمالية والتفاعل الحضاري بين أوربا وافريقيا على الصعيد الانتروبولوجي .

اما عن تأثير البيئة من التشابه الواضح بين سكان افريقيا الشمالية والشرق الادنى ، وهو شبه عرقي وبشري ايضا كما ان هذا التشابه واضح بين سكان افريقيا الشرقية والشرق الادنى فالسودان الذي يبدأ من شمال مصر ، ويمر حتى ماوراء ساحل البحر الاحمر وينتهي بوادي الاردن يرجع في طبيعته الجغرافية الى تكوينه [illegible]

ونظرا لوحدة هذه البيئة فقد تمت الاتصالات والهجرات متوالية في هذه الرقعة الجغرافية .

وكان المغرب دون نهاية المد الثقافي ، وبداية الارتياد من جديد ومن ذلك محاولة المصريين الفراعنة بعبور المحيط الاطلسي عن طريق المغرب ولسفن الشراعية البردية الى امريكا كما تؤكد ذلك تجربة المغامر السويدي المعاصر . ولا نستبعد أن يكون المغاربة قبل ذلك عبروا هذا العالم بدليل [illegible] من مغناطيسية ذكرها المؤرخون القدماء، وهكذا كان المغرب معبر الحضارة الفرعونية الى امريكا .. كما يذكر المؤرخون هجرة العرب الحميريين من اليمن الى مصر ، ومنها الى افريقيا الشمالية [illegible] على وحدة العنصر البربري والعنصر العربي ذي الاصل الواحد من العرب العاربة .. وكما هاجر العرب الى افريقيا هاجر الاحباش الى جزيرة العرب في حروبهم الطويلة مع العرب الى [illegible]

[illegible]

الحبشة ، وهاجر اليهود من خيبر الى افريقيا [illegible]

الكاهنة (داهيا) لمحاولة توقيف الزحف الاسلامي على افريقيا الشمالية .

ثم جاء العرب الفاتحون الى افريقيا الشمالية لينشروا الاسلام ويوحدوا الشعوب فعبروا الى الاندلس عن طريق المغرب والى افريقيا السمراء عن طريق المغرب ايضا .. ولا شك ان هذا المعبر كان سهلا على الفاتحين العرب لوحدة البيئة الجغرافية والبشرية .. وكما جاء الفاتحون العرب من هذا الطريق كلما ضاقت بهم البلاد الشرقية لاسباب سياسية ومذهبية حيث نرى الامويين يتوجهون الى الاندلس عبر المغرب والادارسة بعد ذلك ليستقروا في وليلي وبني هلال يدخلون المغرب في عهد الموحدين .. ثم نرى امتدادا آخر الى افريقيا الوسطى عن طريق الحبشة

التي هاجر اليها الاردبون بعد انتصار الحجج النعي باستقروا بالزنجبار ، وهكذا وصلت الثقافة الاسلامية الى مجاهل افريقيا عن هذين الطريقين .

وكان التفاعل بين الاجناس في هذه المنطقة عظيما فانصهرت في وحدة حضارية مما سهل على الفينيقيين الاستقرار الحضاري في المغرب ، بل ان علماء الاجناس الغربية يرون ان اقباط مصر وهم سكانها القدماء ينتمون الى العنصر البربري ، وان البربر تركوا اليمن واستقروا بوادي النيل وسواحل البحر الاحمر والصومال والحبشة ثم انتشروا في افريقيا الشمالية ويعتبر منهم التوارك ، والشاوية (في الاصل رعاة الشاه) وكان لهؤلاء جميعا خط قديم تيفيناغي وحضارة سامية انتشرت في افريقيا الشمالية وامتدت الى تخوم افريقيا السوداء وبقي اثرها بارزا في الطقوس الكمرونية ، والزواج والدمى والرقص والرسم والفلكلور .

اما دور المغرب في هذه الاتصالات فان موقعه الجغرافي جعله منطلقا للامتداد ومرحلة للتطور والاندماج فسكان افريقيا السمراء عبروا منه الى اوربا كما عبر هؤلاء اليه من طريقه ، فلا غرابة ان تعج آسيا واوربا بالرجال السود والسوداوات وان نرى فيما بعد الرجل الابيض يتحول مهاجرا ومغامرا في مجاهل افريقيا محاولا ترويج بضاعاته ، وتجربة اسلحته واظهار تفوقه العلمي .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسيطة تكاد ان تكون نوعا من الوثنية العربية القديمة ، وتدفق الهجرات للاسباب التي ذكرناها جعل سكان افريقيا الشمالية العرب [illegible] بين والمغاربة

[illegible]

[illegible] ا والذين وصل بعضهم في القديم الى شواطئ فرنسا وسموا (نورمان) ووصل آخرون [illegible] بحر البلطيق ، ان سكان افريقيا [illegible] (الاطلسي)

[illegible]

[illegible]

[illegible]

الاول للميلاد يتحدث عن عرب اليمن وتجارهم في الحبشة وسواحل افريقيا الشرقية ، وبطليموس اليوناني يتكلم عن وصول العرب الى ساحل (موازمبيك) يتجرون في العاج والطيوب والتوابل والمعادن كالذهب والفضة .

ولا يجادل احد من المؤرخين ان الاسلام كان اقوى طاقة قوية جبارة هزت الانسان يسمو على العرقيات المختلفة ، ويصبح اداة تنقل الانسان من مرحلة التعلق بالسحر والخرافة والاجترار الى مرحلة الانسجام التام مع الكون والطبيعة ، والانسجام مع الانسان نفسه بتحقيق عدل جماعي يقهر كل معوقات [illegible] و [illegible] .

وبهذا فقد كانت المعجزة الاسلامية ان تجعل من العرب امة ، وان يجعل من عقيدتها ووجدانها اداة لاستقطاب المرونة وتسخيرها لخدمة الانسان ، ونذكر اثر ذلك على صعيد افريقيا فان السفن العربية الاسلامية عبرت بالفاتحين اولا و [illegible] الملابس وحرير الحبال [illegible] ، وللعشبيو ، جنبا [illegible] العرب ممالك ما تزال قائمة الى اليوم ، ووصلوا الى (مقديشو) فاسسوا مركزا بها وان (بمبه) و (زنجبار) و (روديسيا) ، والكونغو ، وهناك [illegible] [illegible] ، [illegible] [illegible] ، [illegible] السكر والارز ، واستخدموا الحصان [illegible] . واستثمروا الارض والاشجار ..

اما في افريقيا الشمالية فان الاسلام الذي اوقد الجذوة العربية هو الذي اوقد جذوة الفكر العربي بكل عناصره المتماسكة به .. وقد كان عقبة بن نافع اول فاتح وصل الى جنوب المغرب حيث انتهى الى (تالالاتين) قرب السودان ، واسلم كثير من سكانه ، ويعرفون بسودان سواد البشرة .. ويرى بيرت Barth المؤرخ الانجليزي ان عقبة فتح التكرور وغانة معتمدا رواية اسلامية تتكلم عن وجود حامية اسلامية في القرن السادس من الهجرة ، وربما اخطا في زعمه لان غانة تقع في القديم على نهر النيجر قرب الشمال الذي كان امتدادا لقبيلة صنهاجة المشتق منها اسم السنغال .. والواقع انه من الصعب تحديد الخط الذي وصل اليه عقبة ، لان السودان كانت تمتد في الشمال الى (وادي النون) كما تمتد شمال صنهاجة وكدالة الى الصحراء .. فلا يبعد ان يلتبس وادي النون بوادي النيجر عند

الفاتحين الاولين كما يرى ذلك بعض المؤرخين ، ثم جاءت دولة لمتونة لدى الامير (تيلوتان) كما عند ابن الخطيب في (اعلام الاعلام) و (تيوتان) كما في العبر و (يتلوتان) كما في القرطاس ، وهو امير لمتوني دان له ملوك السودان واتصفه بأداء الجزية ازيد من عشرين ملكا ؛ وكان يركب في مائة الف نجيب وتوفي سنة 222 ثم جاء حفيده (تميم بن يحيى بن تيلوتان بن تكلان الصنهاجي) ؛ ثم بعده تميم بن يانشن ، ثم محمد بن تيفات اللمطي وقد استشهد في السودان ثم جاء الامير يحيى الكدالي ، ثم دولة ابي بكر بن عمر بن تلاكاكين وبعده ابنه بن ياسين الذي كان رباطه في الشمال غرب النيجر (بمدن توي) . الا يدل كل هذا على الاستمرار في التبادل البشري والثقافي بين المغرب والقارة السمراء .. فقد عقبة بن نافع الذي فتح افريقية الشمالية الى السينغال وبعد عبد الرحمن بن حبيب الذي حفر الآبار في الواحات الى موريطانيا كما في القرطاس ، الى تمركز اللمتونيين في (اغرار) واللمتونيين والكداليين [illegible] الى هجرة اللمتونيين الى غانة اقدم مملكة زنجية في التاريخ القديم .. ولا شك ان النشاط الاقتصادي طور من الصلات بين المغرب وافريقيا على الصعيد المعماري فنشأت عدة قرى في الواحات وشيدت [illegible] من الطابية والخشب ، وتشبه بداية الاستقرار في هذه المناطق ، وتوحدت الطرقية بين [illegible] المغرب الجنوبية وافريقيا الوسطى كما تقاربت [illegible] الموسيقية والرقص والعادات والاطعمة والسري ، واصبح يحق ما يقوله مؤلف الاستبصار وهو مؤرخ مغربي قديم يرجع الى القرن السادس الهجري . « وكلمة التوحيد والهداية متصلة من طرابلس الى مدينة غانة » .

ولقد اهتم المؤرخون العرب بالجانب الاقتصادي والاجتماعي وما يسمى بعلم الانثروبولوجي وكتبوا عن هذا الموضوع عن افريقيا السمراء متخذة للمغرب كل من ابن حوقل والبكري والادريسي والعمري [illegible] وابن خلدون بالاضافة الى ملاحظات [illegible] بالمعنى المعاصر دونها ابن بطوطة وليون الافريقي ؛ وكذلك المؤرخون الافارقة محمود كعت التنبكتي مؤلف تاريخ السودان ، [illegible] لمؤلف مجهول والسعدي في تاريخ السودان بالاضافة الى مصادر [illegible] والسالة [illegible] والخلية لا تسلم بعضها من تعصب وتحيز ..

وتعتبر حضارة (افريقيا الغربية والوسطى) مزيجا من الحضارة البربرية التي وصلت عن طريق المغرب، والعربية عن طريق الحبشة ومصر، مما تكون حضارة (زنجية) بابعادها الحضارية لا العنصرية .

ولقد توغل اللمتونيون في افريقيا الوسطى فقصدوا عن ممالك غانة في عهد (تيلوتان) كما في ابن خلدون (ج 6 — ص 181) . وكانت حدود غانة من (ادرار) وبلاد التكرور (وهي السينغال) كما تمتد كذلك من نهر النيجر الى مدينة (تركي) ومن عواصمها مدينة غانة بار ، ودبارسي وسلا وغير ذلك من المراكز .. وقد وقفت شعبة اللمتونيين بجنوبها عنة في وجههم ثم سمحوا لهم بالتحول الى اودغشت في الصحراء الكبرى . وبذلك حمل اللمتونيون الرسالة الثقافية العربية الى داخل النيجر [illegible] النيجر الاعلى [illegible] سعين عصر القضاء على الوثنية بين زنوج افريقيا [illegible] سليمان الموحدي عامل تافيلالت رسالة الى عاهل غانة في موضوعات اقتصادية ، اما مملكة سنغاي فكان اسلامها في عهد زاكسي الذي اسلم سنة 400 هجرية .

كما انتشر الاسلام بمالي في عهد كونكو موسى او منسي موسى وفي عهد منسي سليمان من سلالة سوندياتا الذي كان من المتحمسين والذي ضمت مملكته ما يقرب من اربعين مركزا حضريا وقرويا ، وقد حج واشتهر اسمه في الشرق وصحبه في عودته الشاعر الاندلسي ابراهيم الساحلي .

وكانت للملك كونكو موسى صلة بابي الحسن المريني ، حين هنأه بفتح السودان مع هدايا نفيسة فرد الهدية بأحسن منها ولكن الوفد وجده قد مات وخلفه ابنه ، ثم اخوه سليمان الذي مات ابو الحسن في عهده وصلى عليه صلاة الغائب .. وفي هذا العهد وصل ابن بطوطة الى افريقيا الغربية يحدثنا في رحلته عن مظاهر مغربية وتقاليد واعراف واحكام اسلامية . [illegible] بطوطة تجول في مالي وغانا و [illegible] ملاحظات [illegible] الاسلام في هذا الجزء من افريقيا ، كما لاحظ ان سكان ولاتن يحتقرون الجنس الابيض وتعرف على ناس من مكناسة وتاجر من سلا وغيرهم

جماعة من الاباضيين فى مدينة (آغري) .. وتكلم ابن بطوطة عن انتشار العدل والامن . وتكلم من سلطان تكدا البربري .

ووصف ابن بطوطة نقرا ووصف لبوب الافريقي لتمبكتو وحضارتها العلمية والاقتصادية . [illegible] على عدة عواصم فى سنغاي

وقد بدأ الخلاف بين المنصور وهؤلاء يوم طلب السعديون سكيا بن اسحاق بمعدن تغازي وضريبة عن حمل الملح . ونظرا لامتناعه تقدم السعديون لمحاربته معتمدين الاسلحة الحديثة والامكانات بتحمل السير اليهم عبر الصحراء . ولعل هزيمة المسلمين فى الاندلس ومحاولة البرتغال الاستيلاء على الساحل الافريقي للوصول الى الرجال الغانيين مما قوى عزيمة المنصور غزو هذه الاقطار حتى يستطيع بجيش الاندلسي بقيادة جوذر أن يحصل على الذهب ليعزز اسطوله الجهاد . ورغم معارضة عمدة المغرب والمقاومة الفقهية للفقيه احمد بابا السوداني فقد تقدم المغرب فى غزو افريقيا ونجح فى ذلك حيث حطم اطماع البرتغاليين الى حين .. وبعدها اضعفت هذه المملكة وزاد فى ضعفها من استقلال (سنغاي) وغزو البرتغال لمالي كما اسس الملك (اوكنغو) مملكة موسي مستوليا على تمبكتو والتوارك واستمر ذلك الى عهد (بامبارا) .

والحق ان هذه الدولة ترجع الى القرن السابع الميلادي حيث حكمها افراد من أسرة الدجه وهم من اصل عربي ومنهم الملك (كونكو موسى) و (سني كوليس) المعروف بسني علي ثم حكمها فى اواخر عصورها محمد توري الذي كان أعظم منظم لهذه المملكة فى اطار اسلامي ؛ وازدهر فى عهده ازدهارا عظيما وبالاخص تمبكتو ، وكاغو ، وجيني ؛ وقد نظم السلطان سكيا الدراسة فى عهده حيث كان

[illegible] وقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سنغاي [illegible] [illegible] [illegible] شمالا وشرقا [illegible] [illegible] الصحراء [illegible] [illegible]

اما قبائل الفولاني والهوسا وقبائل الفلاني Fuble فقد اعتنقت الاسلام مؤخرا وانتشرت فى [illegible] من قبائل الفولاني المصلح الوهابي عثمان دان فوديو الذي استطاع ان ينشر الدعوة والاسلام فى قبائله . وبعدها حارب الوثنية .. ولا ننسى ان نذكر ما اضطلعت به الطرق الصوفية ؛ كالخلوتية والشاذلية والقادرية والدرقاوية [illegible] من حمل رسالة الاسلام وثقافته الى افريقيا ؛ وذلك رغم ابتعادها عن الوسائط والتحديد الى هذه الربوع النائية .

[illegible] [illegible] [illegible] وغيرها [illegible] [illegible] [illegible] الاسلامي [illegible] [illegible] [illegible] اساليب الاسلام ؛ فركلت الانجيل [illegible] اجهزته والبردة . وعطفا على النبي (عيسى) الى ان بعض القسيسين خطب المسيح على المنبر الاسلامي فى المسجد بمدينة (كامرال) تعزيزا وشعارا لوحدة الدين .

اما الاسلام فلم ينتشر الا بتدعيم الانسانية وعدائه للعنصرية الاوربية والاربجية المتعصبة . والتصوير الرائع للجنس الاسود العربي وتقدير المسلمين بلال الحبشي .. وكان المسجد بيت الاستقرار الروحي للافريقي عكس YOUYOU والكنيسة والبيعة والهيكل .

الرباط — الحسن السائح

في قرطبة حياة ، فالمدينة الممكنة على ضفاف
نهر الوادي الكبير ، تشهد في عهد عبد الرحمن الاوسط ،
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
القالي ، بعد أن استقل بخلافة بلاده [illegible]
الخضراء من وجوه الر[illegible]
ورجالاتها أعظام يتقدمهم عامل الدولة ابن [illegible] .

نشأ ابو علي القالي في بلدة منازجرد من أعمال
ديار بكر ، وأقام فيها حيث تلقى ثقافته ، ثم رحل الى
بغداد سنة ثلاثمائة وثلاث للهجرة ، تسعمائة وخمس
عشرة للميلاد مع أهالي قالي قلا الذي نسب اليهم .

في بغداد اكب القالي على الدرس وجد في
التحصيل على علماء الحديث ، وجهابذة اللغة والرواية ،
سمع عن البغوي ، والعدوي ، والسجستاني ، وابي
محمد يحيى ابن محمد ابن صاعد ، والقاضي ،
والمحاملي ، وابن عقدة ، وابي بكر بن مجاهد المقرىء .

كان القالي علمًا في النحو ، والعربية ، والأدب
الى جانب تعمقه وفهمه للحديث واصوله ؛ ويرجع في
ذلك الى النخبة من الاساتذة الذين درس عليهم أمثال
درستويه ، والزجاج ، والاخفش الاصغر ونفطويه ،
وابن دريد ، وابن السراج ، وابن الانباري ، وابن ابي
الازهر ، وابن شقير ، والمطرز ، وجحظة ، وابن قتيبة
وغيرهم ، وهم الذين تكررت روايته عنهم في كل مما
كان يمليه من المحاضرات .

نبغ ابو علي القالي في العلوم التي برع فيها نبوغا
لم يكن لاحد ممن تقدمه ، او تأخر عنه ، وعده المؤرخون
اماما ثبتا ، وحجة لغة ، ووصفه الضبي في كتابه
« بغية الملتمس » (بانه كان علما في اللغة متقدما فيها ،
[illegible] فاستفاد الناس منه ، وعولوا عليه ، واتخذوه
حجة فيما نقله ، وكانت كتبه في غاية [illegible]
والضبط والاتقان ، وقد الف في علمه الذي اختص به
تآليف مشهورة تدل على سعة علمه وروايته) .

[illegible]
فبلغ فيها اوج مجده وذروة شهرته ، فكان احفظ اهل
زمانه للغة والشعر ونحو البصريين وقد عتم ان استدعاه
الخليفة الناصر الى الاندلس بنشر علمه ، والاستفادة
من معارفه وعلومه ، فلبى الدعوة وحط الرحال في
قرطبة .

ان في استدعاء القالي من بغداد الى الاندلس ،
وفي عهد عبد الرحمن الناصر الذي رفع منار العلوم
والفنون ، اكثر من معنى ، فمحمد سلمان كان مولى
للخليفة الاموي عبد الملك بن مروان ، وولاء القالي
للامويين في تأدية رسالة الثقافة والعلم في الاندلس
الاموي حفظ لعهد بني امية ، ونشر رسائلهم وتحدث

من امجادهم وتراثهم العظيم في المشرق والمغرب العربي .

هذا ، ومن المؤرخين من يؤكد ان ابا علي ، بالرغم من مركزه العلمي في بغداد فان الحظ لم يبتسم له في كنف الدولة العباسية ، ومن هنا كان ولاء ابي علي القالي للمبدأ وللدولة التي رعت جهده الاول وعرفت مركزه .

من الثابت ان ابا علي القالي كان استاذا جامعيا من طراز رفيع وفي وقته كبار المحاضرين [illegible] واصول النقد والاثبات ، ولموازنة والحكم ، تلك الاحكام الادبية التي يطلقونها بعد دراساتهم للنصوص، والتي هي سمة وغاية الدراسة الجامعية الحديثة .

على هذا المنهج من البحث والدرس والتحرير كان يحاضر عالمنا في ايام الخميس في قرطبة ، وفي غير هذه الايام في المسجد الجامع بالزهراء امام علماء الاندلس وادبائها ، فكان يملي من حفظه ما اعمل نفسه في جمعه ، واشغل ذهنه في تدبره ، حتى حوى خطيره واحرز رفيعه، وروى حظه، وعرف دقيقه، وعلق شارده ، وروى نادره ، وعلم غامضه ، ووعى واضحه .

[illegible] الثمة بمحاضراته اللغوية والادبية التي استوعبها كتابه « النوادر » الذي قال عنه محمد بن حزم : ((ان كتاب نوادر ابي علي مبار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد ، ولئن كان كتاب ابي العباس اكثر نحوا وخبرا ، فان كتاب ابي علي اكثر لغة وشعرا)) .

الى جانب كتاب الامالي الف القالي كتاب الممدود والمقصور الذي رتبه على التفعيل ومخارج الحروف من الحلق ، مستقصى في بابه ، وكتاب الابل ، وكتاب حلى الانسان والخيل وغيرها .

هذه الكتب التي يعتبرها النقاد ذخيرة علمية كبيرة ، والتي يرجع الفضل فيها الى الحكم المستنصر التلميذ الذي وعى علم استاذه ، واحب الادب [illegible] في اقتناء الكتب بسببه فاسس اكبر مكتبة في الاندلس ، لقد اجمع المؤرخون ((على ان الحكم كان يحث استاذه على التأليف وينشطه بواسع العطاء)) .

مع ابي علي القالي استاذ الحكم الخليفة الاموي ، واستاذ النخبة من العلماء والادباء والفقهاء في الاندلس ، مع عظمها من الرفعة والشهرة فما زاده ذلك الا تواضعا واحتراما للعلم ، وتقديرا لاترابه من العلماء ؛ فقد سأله الحكم المستنصر ذات يوم ((عن اقل من رأيته يملي غلطا في لغة ؟ فقال محمد بن القوطية)) .

لقد كان شرفا عظيما للعالم الكبير ان يهدي مؤلفه الامالي الى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، ينوه بفضله على العلم والعلماء فيقول في مقدمة كتابه :

((لقد جعلته فرضي ان اودعه من يستحقه ، [illegible] في عصره افضل من ملك الورى ، نهال الاموال ، محقق الامال ، مغني المواهب ، محيي الرغائب ، امير المؤمنين ، وابن عم خاتم النبيين ، عبد الرحمن بن محمد محيي المكارم ومبتني المفاخر)) .

وبعد فاذا كان المستشرق الاسباني اميليو غرسيا كومس يعتبر العربي اول سفير للثقافة المشرقية في الاندلس ، فلا شك ان القالي كان اول استاذ جامعي في قرطبة كرسي الخلافة — وحاضرة الثقافة في الاندلس العربي .

عبد الله انيس الطباع

أدباء المغرب في العصر المريني الأول

الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية في عصره .

للأستاذ محمد العلمي حمدان

— 3 —

مؤلفات ابن المرحل :

من خلال التآليف العديدة التي ذكرها كل من أرخ لابن المرحل في شتى فنون اللغة والأدب . ومن خلال ما تبقى منها ، ومن خلال السلاسة والسيولة التي كان يحدها هذا المرحل في فن القول شعرا [illegible]

[illegible] الاحكام والشهادات واصحابها الى اماكنها في غير هذا المكان .

وقد شاع القسم المهم من انتاجه مع عاديات الزمن بسبب الاوضاع المختلفة التي سبق ان اشرنا الى بعضها في الحلقة الاولى، اما ما بقي فلا يتطابق مع الصورة الحقيقية لمعرفة هذا الرجل وشاعريته وفقهه وكل ما يمكن ان نستشفه من الباقي ، هو السهولة التي عرف بها هذا الرجل في التأليف شعرا ونظما ونثرا ، وهي اشياء شهدت بها كل المصادر التي ارخت له ، ورغم تعدد هذه المصادر مع الاسف فان الاخبار والمعلومات التي تمدنا بها عن شعرها تكاد تكون متشابهة مما يدل على انها اخذت من بعضها كالاحاطة في اخبار غرناطة ونفح الطيب في مدح [illegible] وازهار الرياض والذخيرة السنية ودرة الحجال وجذوة الاقتباس وغيرها ، وتنقسم تآليفه الى ثلاثة اصناف : التعليمية او النظم والنثر والشعر .

[illegible] في النحو والفقه واللغة ، ومنها [illegible]

1 — [illegible]

2 — [illegible] مشق [illegible]

3 — [illegible]

وهي قصيدة طويلة في علم القراءات عارض بها الشاطبية وزنا وقافية .

4 — [illegible] وهي قصيدة في العروض

5 — [illegible] في العروض

6 — ارجوزة سماها اللؤلؤ والمرجان

(1) الادب المغربي : للاستاذين محمد بن تاويت ومحمد الصادق عفيفي ص 221 .

7 ــ سبك الحق لسبك بن المرحل :

كما ــ نظم الشيخ نصه سماه الوطئه سمعيه بمالحة تبين بعد الصلاة والسلام على رسول الكريم، ما عزم على معتمده من تفسير وشرح لهذا الكتاب عن طريق النظم يقول

حمدا الهي واجب سابقه
وشكره على جلا مبانه

بحمده سبحانه وشكره
ومن ذنوب سالفه ستغفره

ثم توالي افضل الصلاه
[illegible]

محمد ذي الكلم الفصيح
والفضل والتقديس والتسبيح

وبعد فقد ما جرى في خاطري
في غير ذنب نادب او سر

ان انظم الفصيح في سطر
من بحر مهذب مسموره

وبعض ما لا بد من تفسيره
وشرحه والقول في تقديره

ثم ينتقل الى الباب الذي يريد تناوله ، فعن باب فعلت يقول :

[illegible]
كاتب قد نسخت وطعنت

كذلك الاسن في الوعيبة
[illegible]

وقد يقال في الوعد اوعدا
وابرق الانسان في تهدد

دن الكميت بعد كسر السجن
وهرف [illegible] به في أمن

برق وارعد يا يزيد آتي
بني ابوعبد صائري فامسي

قد يزيد وابوه يشعر
بحالك عمري ليس يكثر

وفي باب فعلت بفتح العين يقول :

وقد عطف مرء في احواله
اشطه بالكسر في استعماله

تبي تعيبا لنعيمي مثل عب
له ولا يسلب تسك اخصما

[illegible] نعمر كما يقول لاستاذ كنون مسترسل [illegible] ولانهاية بيت لا يستطيع ولا
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] الثالث من كتاب ادب الكاتب لابن قتيبة بعد ترتيبه (3) .

[illegible]
مراحل عمر شعرنا او نجد كتاب «الادب المغربي» يذكر ان ابن المرحل قد استعمل قدرته على النظم في نظم كثير من العلوم التي لا يهمنا منها هنا تطلعه على مرحلة الشعر في تاليف (4) . ومع ذلك فهذا الذي قلناه يحمد ما يبرره في عصر ابن المرحل وظروفه . بينما يلاحظ الاستاذ كنون الامر من زاوية اخرى فيرى في نظمه قوة وانسجاما وخلوا من الحشو والتكلف كدليل على صدوره عن قريحة شاعرة وملكة نادرة جعلت الكاتب الاعتباسي يضرب بها مثلا شخصيا في الابيات الاتية والاول اسمى به [illegible]

[illegible]
كما مرق السحني مذهب [illegible]

وصابه عن الاوطال بالعد وانه
فانست كآيات يستطيع مالك

وملكتها زمني لرقة عطلها
وان كنت لا ارضاه ملكا لمالك

(2) ذكريات مشاهير رجالات المغرب (ابن المرحل) الاستاذ عبد الله كنون .
(3) مشاهير رجالات المغرب (ابن المرحل) الاستاذ عبد الله كنون .
(4) ص 221 .

[illegible] ... مؤمنٌ

وما لي علم بي بديع جمالك (5)

[illegible]

ونظم ... تصنعه ... على هذه ... شي ... موضوعه حتى ... من ... المسمع لا تكاد تعثر فيه على ... من اللغة ... [illegible]

وهذه ... واضح بكل ... [illegible]

... والتحقيق ... [illegible] ... وقد ... [illegible]

... ى بحسن ... [illegible] ... البديعة من ... [illegible]

... والاستعارات في ... [illegible] ... او تكلف مما يشهد بقدرته على ... ومثل هذه ... تجدها في شعره الذاتي كالغزل مثلا ، حين يتعلق الامر بأحوال نفسه وحين ... الامر ... [illegible] ... شعره ... من الدرس والتحليل .

كتبه النثرية : ليس لابن المرحل من كتبه ... [illegible] ... او ... او ... شروح الكتب ... [illegible] ... في ... كتبه النثرية

1 — شرح ... للفصيح ... [illegible]

2 — ترتيب كتاب الامثال لابي عبيدة على حروف ... [illegible]

3 — كتاب ... وقد ذكره صاحب ... الاقتباس .

4 — شرح ... في العروض ذكره ابن القاضي في درة الحجال .

5 — كتاب ... [illegible] ... معا ... [illegible]

... [illegible] ... موضوعة ... ومواقف ... والاستدلالات ... [illegible] ... ابن المرحل في ... [illegible] ... ومجموعة في مختلف ... [illegible] ... من جميع اوجهه في الشعر والنثر ... [illegible] ... ابن الربيع ... [illegible] ... ابن الربيع النحوي احد معاصريه قد انكر عليه ذلك ... [illegible] ... ابن المرحل ... [illegible]

... [illegible] ... كان ...)

ليت شعري لم هذا ؟

... (6) .

وهي ... [illegible] ... ابن المرحل في ... والاحتجاج لها من كلام العرب ... [illegible] ... ومن كلامه ... [illegible]

... [illegible] ... (7) لم ... [illegible]

... [illegible]

يقول ... [illegible] ... على ... كان ... [illegible]

---

(5) نفح الطيب ج 2 ص 432 .

(6) بغية الوعاة للسيوطي ص 384 — ... الاقتباس ج 3 ص 130 — النفح ج 5 ص 279 .

(7) ... ترجمة مالك .

عليتنا ربك : فإن الكم ما كنتم ؟ بعد حلماكم بالحق ، ونحن اكثركم سحق كالرخو ؟ الى كم نعيد مي كان ماذا تعد بعد تعييد ؟ بعد حتمه منها في امر شديد ؟ الى كم نعيد عبثا وتبدىء وتختلم وتمشي، لولا احتمالي سخطك ومرحك ، وصبري على ألم جرحك حتى قمت [illegible] لجرح سيت الملام ، اشهرت [illegible] ذلك [illegible] وذلك حمه مرور حتى [illegible]

كل حلم اتى بغير احتمال
حجة لاجيء اليها اللئام

تالله لو بهت الاولي لاسهب [illegible] الشعرة تشهد بمآثره ، ولكن [illegible]

[illegible]

ومثل لامر قصار ديدنا ، فلا جرم ان انبعث تلازمك وبعث عليك كلامك [illegible] من سمع خطابي ونظر في كتبي اعلم اعزك الله ان هذا الرجل هو الذي اتاه [illegible] كان ماذا من احرفه [illegible] ما لم ارها [illegible] ، وذلك

[illegible]

فقال : نحن هذا الناظم ؟ لا يقال كان ماذا ولا يكون ماذا ولا اقعل ماذا ولا افعل هذا ؟ ولا يجوز ما كان على هذه الطريقة ولا سمع ، فاستشهدت عليه [illegible] لجارية وهو :

[illegible] فذاب شوقا
ومات عشقا فكان ماذا !

ويقول شاعر :

هبك قد ملكت الارض طرا
ودان لك العباد فكان ماذا ؟

فقال : هذا لحن ، ولا يحتج بمثل هذا . فقلت له : ايراد العلماء بهذا الشعر وقبولهم له حجة على جوازه وهذا كثير ، ذكر ابو علي البغدادي في الذيل من النوادر [illegible] حدثنا [illegible] بسنده عن

[illegible]

حبلي ما بال المطالب [illegible]
[illegible] على الادبار [illegible]

[illegible]

ويقول [illegible] ؟ [illegible]

ويحكي ابو علي [illegible] ابن [illegible] [illegible] من [illegible] حتى [illegible] ماذا ؟ قالوا : نهجي [illegible] من كل [illegible] على [illegible] [illegible] ويحكيه اخرى [illegible] ابن قتيبة في عيون الاخبار قال : [illegible] الاعرابي [illegible] [illegible] [illegible] ماذا ؟ ويحكيه اخرى [illegible] اليربوعي فخطبه وقال [illegible] ما ادري ما [illegible] ولا [illegible] [illegible] الرسم [illegible]

[illegible]

2 ــ المقصور والممدود [illegible]

3 ــ [illegible] كتب الادب المعربي [illegible] من اغراض [illegible]

[illegible] ــ الوسيلة الكبرى المرجو نفعها في [illegible] والاخرى وهي تحتوي على قصائد في مدح النبي وذكر ميلاده [illegible] في السيرة النبوية [illegible] على حروف المعجم [illegible] [illegible] الروي ؟ وقد شرحه المؤلف ، [illegible] مع

(1) [illegible] ج 2 ص 520 طبعة لندن ــ وقد اوردها [illegible] المغربي كاملة .

شرحه في خزانة الرباط العامة مخطوطة رقم ج 89
وهذه صورة الصفحة الأولى منه يقول فيها :

الى المصطفى اهديت عين لساني
ب[illegible] عدائي وحسن هداني

زاهر دوحي تجتني بعطارة
واسلاك در تنتظمي لصفاء

اكاليل من مدح اسمي محمد
بها حازت الآداب كل بهاء

اسمعت ابي ميلاده عرواته
وما هي لي حسن انه وانساه

اوديه وحي ربي به تيه ارتجي
وربي كريم لا يضيع رجائي

ب ـ العشرانية [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] بالاسكوريال

وهي مجموعة من سعد الوسيلة في كل حرف منها عشرة ابيات .

ج ـ عشرات الزهدية وهي على نمط ما سبق في عدد الابيات والتزام البدء بحرف الروي وتختلف عنها في الموضوع الذي هو الزهد والترغيب عن الدنيا .

د ـ ديوان « دوبيت » شعر والدوبيت كلمة مركبة من ... معربة بمعنى اثنان وبيت العربية ، وهو نوع استعمل في المشرق واستعمله المغاربة ويكون غالبا في النسيب أو الهجاء . وديوان ابن المرحل في الدوبيت يوجد بالاسكوريال أيضا في كراس ، وله قصائد اخرى (9) .

وفي حلقتنا المقبلة ، بحول الله سنتعرف على أغراض شعره وسنسوق بعض من نصوصه وأمثلة ، وسنرى كيف انها تعبر على ابراز ملامح هذا الاديب .

فاس ـ محمد العلمي حمدان

(9) ذكريات مشاهير رجالات المغرب (ابن المرحل) للأستاذ عبد الله كنون .

قصة العدد

- عيون عائشة تدمع
- هبت الريح .

معرض الكتب

- موسوعة العتبات المقدسة .
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء
- ثلاثة كتب عن الصحافة في المغرب .
- دراسات نقدية : أديب بين الترجمة الذاتية وتقنية القصة .
- لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب .

قصة العدد

[illegible] مريم [illegible] ، [illegible]

[illegible]

[illegible] تحس [illegible] وعساء [illegible] العود [illegible] كله [illegible] الى اسفل القدمين ، [illegible]

[illegible]

الامساك ، ولا على [illegible] ولا على [illegible]

انه عندما تمرض [illegible] وتحار الاذهان فلا شك ان الاجسام تمرض هي ايضا ، وعندئذ يصبح كل حلو مرا ، وكل جميل قبيحا ، وكل [illegible] .. ولكنه لا تمرض مريم وهي تشرى [illegible] صارت [illegible] الابنة [illegible] ؟ .

[illegible]

[illegible] الذى [illegible] على حرقتها .. من [illegible]

[illegible] عنده انه كان لا تكتفي [illegible] شيء كهذا ، و[illegible] ولا يرى مانعا [illegible] قد حدثت [illegible] على ايدي [illegible]

[illegible]

[illegible] والعقد [illegible]

[illegible] ام المسيح ، وكذلك صور بعض القديسين [illegible] في السور طهارا [illegible] العبيدة المسيحية وتجمعها في [illegible] ... اما اليهوديات فهي لا [illegible]

[illegible] الاشكال [illegible] كنجمة داود [illegible] الكف وبعض [illegible] التي كتب عليها طلاسم وتعاويذ باللغة العبرية [illegible] لتدفع الشر عن [illegible] اليهودي [illegible] واصابة عيونهم عن [illegible] الحظ [illegible] .. امكانر ..

[illegible] حريفة [illegible] فاليهوديات لم [illegible] في الشراء مطلقا ، وهم يحرصون على [illegible] من الاموال حرصا

شديدا ، والمسلمات يحسن مع الذين من أجل نعمة
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
عزائمهم ، وتذوب مقاومتهم ، وينكسر شوكتهم ،
ويسوقون الى الاسلام .. وهذا هم فعلا قد
استسلموا !

في الطريق الى قصر الحمراء ، في قصور
الاسرة النبيلة عاشت الاسرة شاهدت موسما
[illegible]
باسمه ونعرفه والرقص والصخب [illegible]
الحمراء تسابق ابناء السادة في يوم حافل ، وكلهم
شكوا باختلاف اعمارهم في الرقص و [illegible]
ومواقف التمثيل .. واحياء اليهود حفظ منه
العابث بالنبل ، وعالم بالمتعة وبيتس بالمحاذير
والعبث بالذكي ، ابرجات [illegible]
مواهم وانتعشت أنامهم ودارت رؤوسهم فلا يدرى
ما هم فاعلون ، أن في نفوس حشود من الشوق
والحسرات ونيران الغضب والحمية ما لا تقوى على
احتماله الا السيوف وترمح الاسنة في الصدور
والنحور .. ولكن القوم لم تعودوا على حمل
السيوف والرماح ، لعن اين لهم لاذرع الجبارة
والقلوب الصخرة بياربوا ويصمدوا ويقهروا ..
يبقى ميدان الكيد والحيلة واثارة هؤلاء على اولئك ،
لكن الاسبان اخذوا حذرهم من ذلك كله ، فهم في
كل لحظة متشككون في اعدائهم ، متألمون حنقا
عليهم ، لا استعداد عندهم لاى تنازل او تفاهم او
تحاور .. لا شىء الا الموت او النفي .

ولا تقل حيرة المسلمين عن حيرة اليهود ، انما
هم يواجهون الموت مواجهة تحتلف ، الموت عندهم
ولا الذل ، اما الذى امتحنته الصحة فقد افرغ
صناديقه العامرة لشراء السلاح والحصون ، وافرغ
مطاميره لاطعام الرجال والدواب ، لا فائدة من
[illegible] امر محتوم من طرف
[illegible] لانة المدافعة المستميتة ،
وبفعل الرب بعد ذلك ما يريد ... آخرون لزموا
المسجد نكبري والصغرى واستمسكوا في الاسبقة ،

فلا مفرج — عند شدة المحن — الا الى الله ، ولي
امر المؤمنين .

[illegible] العقل قد حرم الاسعة ذات نعيمه ، وجهر
[illegible] الطريق ، ثم اتجه حدوبا
[illegible]
او صديقا او حبابا — مرتبة بين شجر وبحده عتو ،
ان مجون القوم اساءهم لاطماع البشرية الموروثة ؛
ووضعهم تحت سنة عزيزة ابوى واعتى هي عزيزة
تحرف والتدفع عن النفس ، بحيث فيه قيمة جابهت
بوقف صمت ولا مبالاة وجمود عواطف ، والاشاعة
تقول بعد عزم على ان تسمحوا في الاسبان ثيابا
وبعد ومصير ، انهم يبرزون مرافقتهم هذا لمرسوات
[illegible] الاملاك التي اتو ساءهم ونحتتهم في
[illegible] دفعها ومآسيه وتعصرها والمنكسات شي
حصدوا منه بشق الانفس وتلف الاموال

[illegible]
[illegible]
حتى عدت حبة ظليلة ، ذات برائحة ذكرى [illegible]
وشمها وذوب [illegible]
فيه ، ولا [illegible]
[illegible]
يصير الانسان فقيرا وقد كان غنيا ؟ كيف يصير
لاجئا وقد كان ذا املاك وذا سطوة وجاه

[illegible]
[illegible]
[illegible] ... لا نريد عزاء ولا نريد لجوءا ، ولا نريد
تعبيرا لاوضاعنا ... ولدين الله .

[illegible]
وهذلتها الاحوال التى وصلت اليها بعض الاسر ؛
الجوع مزق الامعاء ، واذبل الوجوه ؛ وصبيان في
[illegible]
والتحموا ، ثم انطلقوا محيبهم ونحول الى الين [illegible]
في عباحة الاصول التى تعصر قلوب الآباء والامهات
[illegible]
[illegible]
[illegible]
الخبير ؛ هذه المواقف المأساوية كلها قد عاشت مع
النفوس ، وصار العرد عنانا لنفسه وللعروبيين منه
بنعمه الخبز ومعرفة الرق وحرقة المال العاتية ؛

لانه من الممكن ان اخطاءها صحح او بعضها صحح ولا يحدث .

وزاد النازحون من القرى والارياف في شدة الازمة ، فهم كالدواب الهائمة لا تعرف لها مأوى ولا مستقرا ، انها لا صبر لها على الجوع والعطش . لذلك انطلقوا يصرخون مستنجدين ، ملحين في الاستجداء ، ولا سيطرة على جموعهم الشعب شديدة من ارتكاب المخالفات والاضرار والجرائم .

... قصدت « مريم » بعودها قصر الحمراء ، ولم تلق في طريقها من يسألها عن قصدها وعن شخص الذي تطلب ، ولا يستوقفها اي ان يعترض عليها .. ان الحراس والبوابين لا يختلف امرهم عن سكان غرناطة المكروبين ، وهكذا تخطت الممرات وممرات القصر حتى وقفت عند جناح الاميرة الجليلة عائشة .

ان « مريم » في بواعث مطوية بهذه المرأة ، وهي عندها في محل التقديس والاحترام العميقين لما [illegible] شخصيتها بلفيفة اجذابة [illegible] ، انها تكون في المستوى الرفيع في حالة الاضطراب والاستبشار ، وفي موقف الحزم والارادة والتأثير فيمن يحيط بها ويعمل تحت امرتها في حالة الخطر والاستعجال .

هذا الجناح هو وحده الذي كانت الامور تسير فيه دون حدوث ملحوظ ، الرجال موجودون حيث يجب ان يكونوا ، والوصيفات قائمات على قدم وساق في انجاز اعمالهن العادية ، لا اثر لسباق او الى حزم أمتعة ، كما هو الحال في جميع انحاء غرناطة ، بما فيها القسم الكبير من قصر الحمراء ، الذي يسكنه الامير « ابو عبد الله » الذي هو اكثر سكان المملكة — الآن — اضطرابا وجزعا ... انه يشهد الاقبال على خطوة من اخطر المغامرات في تاريخ الاسلام باسبانيا !

وجدتها تترقب لتصلي العصر ، عندما [illegible] ، وصحبتها بعدئذ الى [illegible] ، ولما وجدت « مريم » بحضورها قدمت لها ابتسامة مشرقة ، عامرة بالحنان والمودة ، واستمهلتها ريثما تصلي .

توجهت الى مصلاها بخشوع ، ووقفت امام ربها الاعلى ، دون وسطاء ، وفي هدوء مطلق ، وتحت سماء لا سحاب عليها ، وعلى بساط تلاشت زخرفته من كثرة الاستعمال ، مثل هذا الموقف الرهيب كان وما زال يهز قلب « مريم » ، فقد سكبت [illegible] ، وشغلها في حيرتها وجمعها تعاريج عبادة المسيحيين وعبادة المسلمين ، وتدرك الفارق بين الخشوع والخشوع بين تعرجات والتعرجات .. وما [illegible] حتى اسلمت على يد الاميرة عائشة ، ورغبت اليها ان تبقى الامر سرا لتمضي في خدمة الاسلام والمسلمين في هذا الظرف الخطير .

انها لم تعرف « ايزابيلا » الا منذ ساعات ، لقد ساعدت خدامي القصر ، ومن سادة من [illegible] ، وشاهدت امرأة على جلالة قدرها ومنصبها ، وهي اعظم ملكات اوربا ، تقف امام الراهب ، وتمس اطراف ردائه ، وتقبل [illegible] امامه ، وتقوم من ركوعها مبتهجة ببركاته التي امطرها عليها ، مع عبارات التشجيع والتحريض على محاربة المسلمين الى النهاية ودون هوادة او رحمة ، ووجدت لها راحته النفس بحرارة وايمان ... وبخشوع وانفعال .

اقتربت الاميرة الجليلة « عائشة » من « الزهراء » ووضعت يدها على منكبها ملاطفة ومرحبة ، فبادرت « مريم » بوضع رأسها على كتف عائشة ، وتركت [illegible] بعض الملاطفة [illegible] التقدير والشوق والمؤانسة .. الا انها وجدت نفسها في حضرة امرأة ثابتة القلب ، بل هي وحدها التي ثبت قلبها في غرناطة شأنها في ذلك شأن من يعمل المجهود تلو المجهود باخلاص وايمان وشجاعة ، وما اعياه بذل المجهود ، واخيرا لم يبق امامه الا الانتظار ، وتقبل ما يأتي به غيب الاحداث بطمأنينة كاملة ورضى تام .

تقديم الاميرة عائشة :

اما زال الناس في غرناطة اليمنية في احوال من الاضطراب والجزع .. صدق الله العظيم « والفتنة اشد من القتل » ، انهم يخشون انفسهم اكثر مما يخشون العدو ، هذا نوع من البلاء الداخلي الذي لا يكف اي شيء ، لو ثبتنا لاستطعنا من ايديهم ثمرة النصر اياما او شهورا وربما اعواما ولكن الوقت فات — هكذا — ان تتخاذلوا في مقدرة الخصم وحسن استعداده وشدة تصميمه على تحقيق مراده ... وبذلك ترتجف القلوب المرتجفة فرعا ، والضمائر المتهورة انهيارا ، وكأني بهم يتطلعون ساعة التسليم ، ولم يبق عندهم استعداد لسماع اصوات

بالكفاح والمقاومة ، من شاء الله . ولا مرد لقضائه يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ! .

— العصم عليك يا مولاي ، وقد سد جميع المنافذ الموصلة الى المدينة ، وهو الان بصدد القضاء على ما تبقى من المقاومة ..

— طبعا ، وهذا منتظر منه ، ما دام الحكام قد سمحوا له بتدبير الامور ، وفرضوه ليساوموا عن كل ما خلف ، وعادوا ونقضوا عهوده ووعوده ، فكيف نهمه — مع هذا — مقاومة الافراد والجماعات لنفسه . ان الدولة هي التي من شأنها ان تقاوم ، وان الى الهاوية ، خصوصا وان المصير المحتوم معلوم ان حكام هذه البلاد رضوا بالذل والمهانة

— سيدتي ، حسن طلعك لا لقد اصرت (ايزابلا) على ان تحضري معها في مراسيم التسليم ، ابو عبد الله يطاطيء براسه امام فرديناند وانت تطاطئين لراسك امام (ايزابلا) ... لكن ولدت ابا عبد الله ، وقعي وقف بالنا صامدا ان يحمل محصورا في حفلة التسليم ، وهو مصريق وثيقة المعاهدة واستقدم للمعارك حتى الموت ، ومن اجل ذلك دعيت (ايزابلا) في حضرة مع زوجها (فرناندو) وعلى كبرهما يعرفون بعاداه المشهور . [illegible] من ارهبان [illegible] الاسلامية اكدوا لي الا خلوى من ذلك ، لان التقاليد الاسلامية تحرم [illegible] امراة في المحافل ، زيادة على انك — حسب خبرتهم — لن ترضى بذلك مطلقا ، وان ارغمت عليه سيثور الشعب ليجمع صفوفه من اجل المساس بحرمتك ومقامك ، وربما حصل في موقف التسليم ما لا تحمد عاقبته ...

— ابو عبد الله ليس في هذا الموقف ؟ عجبا ! عهدي به يتساءل [illegible] ومع ذلك فاني احفظ له هذا الموقف .. انه [illegible] ظهوري من لسانه ان يشمس [illegible] هذا يعرفه ابو عبد الله ، وهو ما لا يريده ، ولا شك انه اوحى به الى مفاوضيه لتمر الامور بسلام ويخرج [illegible] التسليم على ما يشاء !

— غدا عند الضحى .

— غدا [illegible] ابني بين يدي الحبيبة [illegible] على بني مليح ، لهفي على الاتحاد الاسلامية وهي تنهار .. وابني وابني .. وا وجع نفسي

وحدقت عيون عائشة بدمع [illegible] صامته حارة حالقة ، فقد كانت تنزل من عينيها بل عقلها لم يتسكب منها بعد !

— [illegible] لقد جمعت الملبس من دراهمي ومصاغي من الذهب والفضة .. وحسب انك رابطة مصيري بمصيرك ، فحيثما ذهبت ذهبت معك ، والمحنة التي اخترته اضاخت اليه ، لقد احببت واخلصت لك دوما حتى و رحمة . ان هذا وقت الحرج والاضطراب والخوف والتحدي من العزيز [illegible] الاسبانيين وغير الاسبانيين وفرصة ان اذهب معك او اموت معك ... ان عقيدة ناصعة حقيقية بعرف الانسان ان يسير في ركابها .. لم يكن شعب غرناطة ولا سكان (البيازين) ولا عائلة بني سراج محتشين حين احبوك واخلصوا لك ، وتجمعوا من حسن هذا الحب والاخلاص اسلاه لعظيم ، اني واثقة ان ما لا يحدث يرهبك ، اني لا ارهبك ولكني احبك هل تسمحين ان اسير في ركابك ..؟!

حز الاميرة احتله هذه العواطف النبيلة التي عبرت في الظرف العصيب من امراة [illegible] الاصل ، مسيحية المولد ، فقيرة الديانة ، وحببت بها ، واشركت نفسها بمصيرها ، ووضعت روحها في يدها ، في وقت اشتد فيه البلاء ، وعظم الهول ... فلم تسعها الا ان تعانقها عناقا اخويا حارا [illegible]

وقضتا معا طرفا من الليل تتذاكران ، وكانت الدلالة اكثر حديثا ، لما لها من اطلاع على الامور من خلال تجوالها اليومي في مدينة على الاسر الكبيرة والمتوسطة ، من مختلف الملل . ان مثيلاتها من الدلالات يلعبن دور المخبرات ، من حيث لا يشعر احد بذلك ، اذ لهن نظرات فاحصة لا يفوتها شيء وقع ، او يمكن وقوعه ، وهن يحفظن آلاف الاسماء ويعرفن العديد من الحالات المفردة والعائلية . وفي آذانهن همسات الآلاف المشحونة بالاخبار والاسرار .. وعلى هذا فالحديث يطول ويمتد الليل بطوله ..!

كان حديثهما حول هذه النقطة لا يخرج عن اخبار غرناطة واحوال اهلها ليلة التسليم وما يسود العموم من

اصطرات وبسى وحيبة ؛ انك لن تسمع الا الزفرات والبكاء والعويل اذا مررت باحياء المسلمين و اليهود .. لكن اذا مررت باحياء النصارى لن تسمع الا الشماتة والتشفي والتنكر لكل ما سبق من حسن جوار ومحبة وصداقة حميمة ، شأن كل ضعيف اذا تعرى ، وكل ذليل اذا عز .

ذكرت لها حالة الاسر التي رحلت الى المغرب ، او التي رحلت الى جهات اخرى ، او التي ذهبت برحالها ونسائها واطفالها الى القشتاليين تعبيرا عن رغبتها في الانسلاخ عن الدين الاسلامي فبارك الكنيسة هذه الحركة ، ومنحوا معمريهم بعض السبق . ووعدوا لهم بانعام الخالص من ... [illegible]

[illegible]

[illegible] ... وجنود جيوش الرجال وقد استبدوا رأى المسلمين برأي النصارى ،

[illegible]

التي ترمقها العيون لاول مرة ، وشوهد الشباب تحمله الاذرع وقد اشتعلت عيونهم الحاقدة وايديهم العابثة بشكل اصبح الغريب عليهم ، ويسمع برقتها الصبح . والحقيقة يا سيدي أن أي واحد او اية واحدة لم تكن تتوفر على الشجاعة للحديث عن وجود بني لبنة لواقعه في لحظة ، ولو

[illegible]

... النصارى ...... وهكذا يا مولاي طوي صفحة الاسلام ، وفتحوا صفحة الدين الجديد بكل جراة واصرار .

[illegible]

بعد هذا كله لا يسعنا الا ان ... مطامع النفس ، وسحق لطاعها الزائل . ... قوة لا يدركه .

وطأ ... مريم البلاطة بيصرها على اثاث الحجرة ... . وتفحصت انحاءها وهي لا تزال في محلها ، وارادت ان تقول شيئا فقطعت الاميرة لذلك :

ــ لا حاجة بالانسان عند الهول الاكبر الى اي متاع زائل ، فعلى هذا ان اشفق نفسي ، ولست الف وصفائي وخلاماتي بالجمع و الحزم والنقل والتشييع ، سنخرج من هذا القصر حقيقة كما يخرج الهالك الى قبره . سنرحل من هنا وحيدة ، وسيصحبني من شاء جزاه الله خيرا وليبق هنا من شاء ليخدم الذين سيحتلون هذا القصر ، لقد انهزمنا واستسلمنا ، ولا حق لنا ان نعيش هانئا سعيدا ، الغني والثرية ... ، ويبقى ...

... ان ... بن عبد الله هو مصري ؛ انه صحل الآن من ملاقاتي ، ولا اظنه سيبيح مواجهتي .. لكن ... احسن حل ... ويعلم الله ما نريد ــ اما انا يا مولاتي فسأكون بركابك مهما كلفنا الحال ، ... في كل شيء من احلك ..

وسكتت قليلا ، ومن جديد . لم احد اسوم يدانيه حنون مريم ، وبدت ركب الاميرة الهواجس بقسها المتعبة بالهموم ، والتي هي ابلغ ما يكون في هذه ... المزوية السوداء وكادت تعجز ضعفا وحسرة ؛ لولا ذكر الله الذي شعشع سماءها ، وبعث نورا على وجهها ، وبسط اطمئنانا على قلبها .

وشق سكون الليل وصمت القصر صوت ... عبر صومعة مسجد الحمراء : الله اكبر ، لا اله الا الله ..... اصبح وبنا الحمد : الحمد لله على فضله واحسانه ، احمد الله على جوده وكرمه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله ... واسع المغفرة : اعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا يا كريم

[illegible]

[illegible]

سوى نتيجة واحدة هي شعور الاطمئنان ، والركون

الى جانب الله ، الميت عند اشدائـه . يدله من هذا الاحساس المرير ، سلى لا يعادله ولن يعادله اي احساس عنيف مرير يماثله ولن تاتي الايام بمثله ابدا ... لقد انتهى كل شيء !

انتهت دولة الاسلام ، وانتهت حضارة الاسلام وامجاده ومجدها وعهوده . ... السبي ، واصبح الكل — الآن — هدفا للطرد والاهانة والقهر والصغار ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وتصاربت المشاعر بعضها يتصعد مثلها محرقا ، وبعضها يتفجر ككتل من جمار السعير ، يا لحسرة الامراء الامجاد في لجملة الانهزام والاستسلام غير الكريم ، ماذا بعد قصر الحمراء البديع ؟ ربما كوخ ، ربما احدى الخرائب ، وربما العراء اللا محدود ، في ... ... الاعشاب ، تحت سماء مثقلة بالسحب ... القمر والنجوم ... ومن بعد الاطعمة ... ... خبز جاف ، وطعام تعافه الكلاب ، ومياه تزاحمك فيها الدواب ... وماذا بعد الافرشة الليِّنة ؟ والوسائد المريحة ؟ والزرابي المبثوثة ؟ لا شيء ! ارض مترّبة ، واحجار خشنة ، عبيد من يجلس عليها ومن يجعلها سواء ... حياة لا فرق بينها وبين حياة اية دابة .

ولم تدر الاميرة دهشة كيف غلبها النعاس ، فاستسلمت الى سنة من تلك السنات التي تاخذ بتلابيب متعب مبهوت ... واستمرت هذه السنة لمدة ليست طويلة مع الاسف الشديد ، اذ لم تستغرق سوى الفترة الواقعة بين طلوع الفجر وشروق الشمس ، وعندئذ استيقظت الصبيح ، وسرقت شمس الصحى — لايام الخريف هذه — كثيبة ، حاجبة ضوءها عن مشهد الاستسلام ، تسليم غرناطة الحبيبة .

وتعالى ضجيج وهرج قادم من احطة حولها من معقدها الى الشرفة ، فاذا بالخدم والحمالين قائمون بحزم الامتعة على ظهور البغال الجوية ، وشدها شدا محكما ، استعدادا لسفر الطويل ، بين الاودية والشعاب ومن قمم الجبال وعالي الوهاد والتلال

وطرق بعض الخدم الباب ، ملتمسين اذنهم لحمل متاع الاميرة اجليه اذ لم يبق الا هو ... لكن الاميرة نهرت الاتباع قائلة بصوت غضب عليه الانفعال .

— اذهبوا الى حال سبيلكم ، وقولوا لابي عبد الله انه لا لارغبة لي في حمل الاثقال ، يمكنه ان يامر من ياتي بعد خروجي بحذف من امتعة حتى هذا القصر المنكوب ، اما انا فيكفيني ان اتقشف العروري من التضحيات على هذه ابدانه .

— اسرج الفرس لي لنركبه يا نعيم ، واتبعه اولا ، وخذ معك الشعراء ، يشا ، بعد حان وقت الرحيل على ما يظهر .. مريم هل انت على استعداد ؟

نعم يا مولاتي . سنسرع الى خارج المدينة ، وسنلحق بنا افراد الركب ، مهما طال بهم الزمن ، لا طاقة لي بسماع هتاف لعرب الحاقدة قلوبهم من الرحمة ، ولا اود ان اري مظاهر بهجتهم وشماتتهم بنا ، ولا الدموع في عيون الرجال حسرة منهم واسف . ان رضاب الموت من افواه الرجال احلى لي من سمع انشاد من شهادات الاغراج ... هيا يا مريم : (نعيم) واتبعه بشطرنا .

وخرجت غاضبة ولم تلتفت منها به نظرة الى الوراء ، الى القصر الذي تركته خلف رائعة من ورائها .

الرباط — محمد بن احمد اشماعو

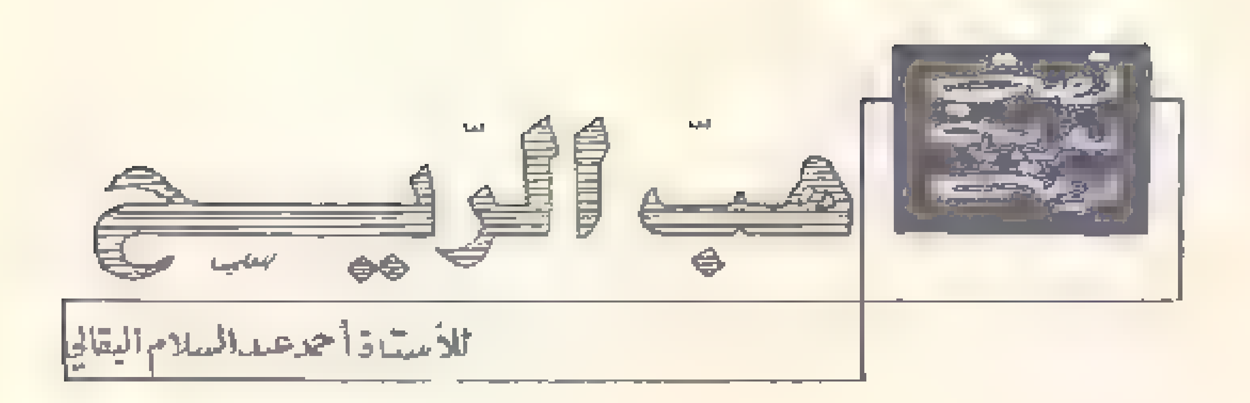

هب الريح

للأستاذ أحمد عبد السلام البقالي

بعد اربع ساعات من الضرب في طريق ... وقفت سيارة الركاب الحمراء على رصيف الاحج... تطوان ..

وبدأ الركاب ينزلون واحدا بعد واحد ... ارجلهم الخدرة لتعود اليها الحياة ، وينظرون في صبر نزول امتعتهم من سطح السيارة ..

ونزل ولد الحاج شلغاف سوي طربوشه الأحمر ، وبدخل تحته ما خرج من شعر اشعث ... اكتاف جلبابه وأذياله .

نظر حواليه فاذا جماعة من الطلاب ابناء المدينة الصغيرة التي قدم منها يلتفون حوله يحيونه ويسألونه هل ارسل اليهم الاهل مؤونة الاسبوع ...

وبدل ان يجيب عن اسئلتهم بدأ هو يسألهم عن « السي حماد » ، وأين يمكن ان يعثر عليه !

ولم يجد أحدا يساعده بالجواب الصحيح رغم ان الجميع كانوا يعرفون ان « السي حماد » قاعد في

... « عطيس » يلعبان باكل « السعج » ويشرب ... مع جماعة من أصدقائه ..

وخرج من بينهم وهم ينظرون الى الشعر العشلي من تحت طربوشه في غيظ .. بل لم يبخل عليه احدهم بحركة خبيثة خلف ظهره وبكلمات :

« داك اولاد شلغاف لمسخوط ! » .

وذهب « شلغاف » متجاهلا ما دار خلفه مظهر انه لم يسمع ...

كانت هذه اول مرة ياتي فيها الى تطوان بدون قفة او سلة او حلشة ..

لقد اتى لغرض خاص هذه المرة .. غرض يمكن ان نسميه دبلوماسيا اذا راعينا صبغته الصعبة .

كان عليه ان يستخلص الف بسيطة من السي حماد الذي كان مدينا له بها .. وقد طال المطال بالدين حتى كاد يضيع حق المطالبة به بسبب التقادم ..

— ◆ —

وقصة المبلغ المذكور هي ان « شلغاط » قدم الى تطوان في احدى ايام الربيع الماضي — وقد اوشك ربيع آخر على القدوم — قدم بنية شراء سلعة لدكانه بالمدينة الصغيرة .

وبالصدفة قابله السي حماد ، احد زملائه القدماء في المدرسة القرآنية القديمة ، والذي هو اليوم معلم « قد الدنيا » كما يقول اهل العاصمة البيضاء ! . .

كان السي حماد دائما ينظر الى شلغاط باحتقار شديد لا يعرف الاخر سببه ، وكثيرا ما كان يناديه « بالحلايط » ، وهي كلمة لا يحبها ولد الحاج شلغاط كثيرا . . وما يزال هذا الاخير يذكر اليوم الذي ضربه فيه السي حماد على طربوشه حتى توقف عند اذنيه .

ولكن هنا في تطوان ، وبعد كل هذه السنين ، ظهر له كل ذلك كذكريات حميمة لايام طفولة سعيدة .
[illegible] السي حماد [illegible] وعانقه وضربه على ظهره بكثير من الحنان والمحبة تأثر لهما شلغاط تأثرا [illegible]

وذهب به الى مقهى « كونتيننتال » المفخم حيث طلب له عصيرا « اورنشطة » كبير ، ودفع ثمنها من جيبه في الحال مع ربال فضي ثقيل بقشيشا للساقي . الشيء الذي بهر شلغاط واخرجه من واقعه كتاجر صغير في دكان نصف موجوداته فيران . .

وسعد الجو داخل المقهى المفخم بمراياه و[illegible] [illegible] [illegible] ابهاي احلامه بانه داخل مدينة الكنوز

كان السي حماد شاعرا معروفا في الاوساط الادبية والفنية في المدينة . . وكانت خفته وظرفه وحضور بديهته تجعلان من التعاسة والسمات التي تعقب مغامراته ومهاراته وخصوصا مع النساء [illegible] من المعارف المعجبين مثل [illegible] شلغاط . .

كان جيب السي حماد جاربا تلك الايام . . وكانت المسافة بينه وبين آخر بسطة امسكها بطريقة شريفة لا تقل عن شهر كامل . . وهي دهر طويل من التقشف والقحط بالنسبة اليه . .

[illegible] السي حماد من [illegible] [illegible] كل ، وراسه يدور كالآلة الحاسبة [illegible] على مال . .

وحين يحصل على اي مبلغ يغلي دمه ايضا ، ويأكل جلده وتدور راسه حتى يصرفه ! ويقول لرفقائه الفلوس في جيبه تمس النار . . لا تستريح حتى يصرفها .

ولقد جرب ، حتى الآن ، جميع ابواب الرزق . . ذهب بشهادة تعليمه استاذا الى جميع المتاجر الكبرى التي تتعامل مع الموظفين بالتقسيط ، فكان يشتري منها اشياء ثم يبيعها بنصف ثمنها ويسحق المبلغ في نفس اليوم . . وسائر الحوالات بعمله ليدفع الاقساط لكان يتجاهلها . .

وبدا يستلف من اصدقائه والمقربين ثم اصدقائه الابعدين ، ثم اي انسان يرد عليه السلام حتى عاد لا يستطيع الحركة في خط مستقيم داخل المدينة . . الايدي تمتد اليه من كل جانب مطالبة بديونها .

وكان ، ليصل الى غرفته الصغيرة داخل المدينة ، يضطر الى الدوران حول سور تطوان ودخولها من « باب النوادر » حتى لا يمر بدكان او دائن يطالبه بما له عليه . .

وشكرا لله على ان الغرفة التي كان يسكنها لم يكن صاحبها يتقاضى عنها اجرا . . فقد كانت ناديا ادبيا للجماعة استبد به هو دون الجميع . .

وفي اليوم الذي التقى فيه بولد الحاج شلغاط كانت اصابعه تأكله ، ودمه يجري كالفولاذ المذاب في عروقه [illegible]

وحين رآه شق على وجهه ابتسامة عريضة ، وذهب اليه فعانقه وضمه بحرارة كبيرة بحيث تحس [illegible]

ولم ينطق في محضره بكلمة « شلغاط » » بالمرة . فقد كانت « بوقاما » لا تعجب الرجل . . كان يدعوه بولد الحاج فقط . .

[illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] اسماء العائلات الكبيرة واصحاب النفوذ ! ! . .

قال له الكلمة الاخيرة سرا في اذنه ، ومال عليه وقرص صبعه الصغرى . . ونظر شلغاط اليه بعينيه الزجاجيتين الزرقاوين وابتسم عن اسنان صيفيها

السحابر بلون البن المغلي وقد ربطت بين شفتيه أسلاك لعاب بيضاء كخيوط العنكبوت .

وحرك رأسه في بلاهة ، وقال شيئا لم يفهم له السي حماد .. كانت طريقة كلام شلغاط غريبة .. لم يكن ينطق الكلمات بل كان يبلعها وتحمر عيناه وتظن بأن شيئا ما عطلا في حلقه .

ووضع السي حماد يده على كتفه ، واقترب من أذنه ، ونظر يمنة ويسارا ثم همس :

« وهناك شيء » آخر — شيء آخر . [illegible] آخر بمعنى الكلمة ! » .

ورسم في الجو بيديه صورة خصر نحيل وأرداف مكتنزة ، [illegible] شلغاط [illegible] .

« هل أنت باق هذه الليلة ؟ » .

ولم ينتظر [illegible]

« هكذا تعجبني .. بعد قليل لك أحلى سهرة . حين تلقاني في تطوان سأريك كيف يعيش الناس [illegible] على أساس بمعنى الكلمة ! » .

وفي المقهى اشترى بآخر ما كان في جيبه علبة [illegible] « لاكي ستريك » ، التي كان يعرف معظم [illegible] من شبان مدينته .. كانوا لا يلحون [illegible] مناسبات خاصة .. في الأعياد مثلا .. وخصوصا عيد المولد حين يذهبون الى طنجة متفرجة على الاحتفالات ، ويصرف ما جمعوه من نقود الشهر المعدم على الملذات ..

وحين فتح العلبة وقدمها لشلغاط أخذ هذا سيجارة ولم يهتم بشيء لم يسمعه السي حماد الذي كان مشغولا بإشعالها له وإشعال سيجارته بسرعة ليعود الى إتمام حديثه عن العنابين الموجودة [illegible] ما حتى تجد صديقا يذهب معه ..

وقدم ثلاثة شبان أنيقون ، فقام السي حماد وصافحهم واحدا واحدا وقدمهم إلي :

« الأستاذ ابن الحاج [illegible] .. يبيع ويشتري بالجملة .. وله ثقافة عالية رغم أنه لم يحصل الا على الشهادة الابتدائية .. أنتم تعرفون الذين يثقفون أنفسهم بأنفسهم دائما أحسن منا نحن أبناء المدارس الذين نكره الدراسة .. تفضلوا معنا .. » .

وبدأ يقدمهم الى شلغاط بألقاب ضخمة وتواريخ عائلية مثيرة .. فكان شلغاط يحرك شفتيه بكلمة « تشرفنا » فلا يخرج الا ريح ساخن من حلقه لا [illegible] .

ماذا [illegible] تشربون ؟

. . .

— هكذا تعجبني وماذا تشرب أنت ؟

— [illegible] .

— برافو .. برافو للناقدين على فكرة قرأت مقالتك الأخيرة في الأنيس .. هنيئا يا أخي [illegible] .. انها روعة .. وأعني روعة بمعنى الكلمة .. انها تستحق التهنئة .. لقد كنا نتحدث عنها أنا والأخ ابن الحاج قبل حضوركم [illegible] .

حسنه ؟ وماذا لفت نظر الأخ فيها بالخصوص ؟ وتدخل السي حماد لينقذ صاحبه من الحرج :

— قال لي انه أعجبه بطريقة تناول الموضوع .. كان شيئا جديدا عنده بالمرة .. والآن ماذا تأكل لحم .. أعرف أنك [illegible] .. حتى أنا .. وأنت ؟ « كلامارس » ! وأنت [illegible] مثلي ؟ جميل .. [illegible]

قالها وهو يفرك يديه ، ويدفع شلغاط بمرفقه ، ويغمز له بعينه غمزة فيها كثير من المعاني ، وشلغاط يمسح العرق البارد الذي تصبب منه قبل لحظة حين سأله كاتب المقال عما قرأ فيه .. كان يفكر أنه مستعد للانتحار اذا كان ذلك سينقذه من أن يعرفوا عنه أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ..

وبلع ريقه بصعوبة ، وخرج من فمه نحنحة ساخنة حين سأله الساقي عما يطلب كلحم .. أنقذه السي حماد .

[illegible] .. نحبها أكثر [illegible]

[illegible] كان السي حماد قد دخل في [illegible]

وتناول الجماعة كؤوسهم ، وهموا بالنهوض .. [illegible]

— ادفع دوري ودورك .. لقد نسيت محفظتي في البيت ..

والتفت الى الجمعة :

— الى اين الان ! سنحضرها كالعادة .. ايه ! دورة كاملة .. كاملة .. وهي كلمة بمعنى الكلمة ..

والتفت الى ولد الحاج بينما تقدم الجماعة نحو الباب ، فقال له بهمس :

— انك ستحضر يوم تاريخي .. اعرف انك محظوظا حظا لا حدود له لحضورك في هذا اليوم .. وفي هذه الساعة بالذات ! سوف ترى العجب .. العجب .. واعني العجب بمعنى الكلمة .. وادخل ذراعه في ذراعه وخرجا من المقهى الكبير الى الشارع الزاخر بالعرسان والولدان ..

كانت الساعة قد اقتربت من الثانية عشرة صباح اليوم يوم أحد ، وقد أخذ الشارع الرئيسي زينته وبهجته لكأن الازدحام فيه لبدا ممتعا .

وامسك السي حماد بيد رفيقه يشق به الزحام كأنه يفرحه في خدمة من ممتلكاته :

[illegible]
اقول لك انظر ، لا بد ان تنظر .. ارأيت تلك المرأة ! لقد مرت اليك نظرة عجيبة .. عجيبة .. واعني عجيبة بمعنى الكلمة .

وامسك بيده تشدها الى صدره ونظر اليه فاذا ابتسامة بيضاء على وجهه الاحمر .. فقال السي حماد :

« اتعرف ان عينيك الزرقاوين اثرا كبيرا على الفتيات .. لقد لاحظت ذلك منذ مدة .. كل واحدة كانت تنظر اليك [illegible] بعشق كبير .. حتى بانت عار منك .. اذا بقيت هنا يوما آخر .. فقط يوما آخر سوف تقرؤ قلوب جميع بنات تطوان .. »

وضحك شعاط حتى ظهر الضرس المسوس في آخر الصف الاسفل من اسنانه .. واحس السي حماد برغبة شديدة في الصراخ .. ولكنه كان ذا قدرة عجيبة على قلب شعوره ، اذ امكنه ان يمشي مسنده خونة وحذاؤه اليمنى في وجه السرى دون ان [illegible] .

ومرت الجماعة على حانات المدينة باسمها وكلما وصل دور السي حماد دفعه شعاط باضافة الى دوره .. وحين انتهى وقت الذهاب الى حيث ينتظر البنات احده السي حماد الى احدى المباني الضخمة واشار اليه ان ينتظره ، ودخل ثم خرج من باب آخر الى الشارع تاركا شعاط يراقب الباب حتى نزل الليل !

ولم يره بعد ذلك الا في الصيف بعد ستة أشهر حين انتهت الدراسة ، وعاد السي حماد الى مدينته الصغيرة حيث وجد شعاط ينتظره .. وكالعادة استطاع غسل دماغه بجملة واحدة ..

وفي ذلك الصيف كان السي حماد ياخذ كل يوم شيئا من دكان شعاط ويضيف ثمنه الى الحساب الكبير حتى انتهى المبلغ الى الف بسيطة .

كان السي حماد يقاصي الفا وثلاثمائة بسيطة اجرته كأستاذ ، يصرفها في نفس الليلة .. كان دائما لا يبقى منها فطوره طيلة رأسه .. والجميع يعرفون ذلك .. وفي الصباح يبحث عن عقب سجائر الامس مدخنهم .

ومر الصيف وبدأت الدراسة ، واخذت الرسائل تمضي وتعود بين شعاط والسي حماد .. وموضوع المراسلة كان دائما الفلوس .. وفي النهاية قرر شعاط الحضور بنفسه لاخذ المبلغ « بالسياسة » او « بالقوة » اذا اقتضى الامر ..

الا ان القوة سوف لن تنفعه لانه لا صحة له عليه لا اعتبر به .. وهذه لا يمكن الاعتماد عليها كثيرا في مثل هذه الظروف ..

كانت مشكلة شعاط الكبيرة هي اصغر مشاكل السي حماد .. فقد كان غارقا في المصاعب تلك الايام حتى [illegible] .. ولولا خوفه من القبض عليه لطول [illegible] لم [illegible] ويهددهم به بالابلاغ [illegible] لم يفكر نهائيا في هذه المشاكل ..

[illegible] بالنسبة اليه المنطقة الحمية التي كادت [illegible] الطيبان .. كل بقعة فيها تكونه .. لم يعد يستطيع وضع قدمه على الارض ..

وبدا يفكر في الهروب ..

كانت مشاكل زوجته التي جاء بها ابوه اليه [illegible] رفض ان يرسل لها شيئا تعيش عليه تكبر كل يوم .. اخوها يهدده بالقتل اذا لم تكتب عنيه الطلاق .. والقدر حبلى .. وهو لا يريد ان يعترف بالمولود .. ويخاف أن يستدعي الى المحكمة فيخسر وظيفته .. الى جانب مشاكل اخرى لا يعرف عنها احد شيئا .

وجاء شلغاط ليضيف الى الكرنفال فناما ولحنا جديدين .. فكان القشة التي قصفت ظهر الجمل .

كان السي حماد في مقهى « الفــدان » يدخن الكيف ، ويشرب الشاي من كأس عامر بالنعناع حين احس بيد ناعمة تلمس اكتافه ، فتمر عبر يريا يتخطــر فوق جسمي ..

والتفت .. فاذا جلسته صدفة .. لقد وجــد نفسه وجها لوجه امام شلغاط ، فاسفت يحسه ويريد ان يعانقه الا ان هذا كان سرا كنمسكه حتى انه بذل جهدا غير قليل ليدفعه قبل ان يعانقه .

وفي هذه المرة لم يسع السي حماد الا ان سمع لكلمات شلغاط التي اعتاد ان يسمعها .. لقد تدرب هذا عليها كثيرا .. سنة كاملة واربع ساعات في طريقه الى بطوان .. حتى حفظها ، رغم صعوبتها ، عن ظهر قلب .. فسحتهي بها .

— العلوس او المخزن .. فهمتـني ؟ اقول لك .. العلوس او المخزن .. فهمتـني !

وكأنه حاكي تلمت ابرته ..

ونظر السي حماد الى جماعة اصدقائه فوجـده الجميع ينظرون اليه وعلى وجوههم ابتسامات التشفي من الموقف المحرجة التي وجد نفسه فيها في الصباح .. ثم علا ... وتقدم ... ورفع يدا ووضعها على كتف شلغاط الذي كان لا يرتب ناسره في وحوشه هنالك وصرخ فيه ، (الاستاذ سليمان جاء لاستخلاص دين منه)

— يا اخي هذه المرة ... تماما .. اتعرف ماذا كان ... جميع ... تخلص مع الخليفة « و ... » على مائدة واحـــدة ، اتعرف ذلك ؟

ورد شلغــاط :

ساعرف العلوس او المخزن !

فتحدث السي حماد اسراره ، واستمر في كلامه :

— اتعرف ماذا كان يقول لي الان ؟ كان اولا ... ستاح تصبني في الاذاعة .. اتعرف ذلك ؟ الم تسمع اسمي في الاذاعة بالامس ؟ لقد نادوا اكثر من مرة .. احول الفائز بالجائزة الاولى .. بالقرعة البسيطة . تتصور ذلك .. سوف استلم المبلغ غدا .. وكذلك حرتي انت تعرف اليوم الاحد .. غدا الاثنين ، وسوف فحص حرتي غدا .. آخر الشهر .. انت تعرف غدا على الساعة الثانية عشرة لا بد .. ولا بد تفتشني في ... معرفتها ... حين اتمكن استلمك المبلغ .. افهمت ؟

واستمر ... شلغاط المقالة ... عليها دون رغبة منه وقال له :

— والان .. تريد كأس شاي معنا أم لــك اغراض تريد قضاءها الان ؟

وذهب شلغاط فتنفس السي حماد بعمق لنجاته من هذه المصيبة .. وما كاد يفعل حتى صاح فيــه صديقه المختار

— ... اخو فطمة انت .. !

فقام السي حماد ليختبيء خلف المقهى بسرعة .. وبقي هناك حتى مر الخطر .. اخو فطمة هو اخو زوجته الذي يطلب منه صداقها او يقتله .. وهو ديغ شديد الباس لا يعرف المزاح مع الاولاد كما يكرر دائما حين يسمي بالسي حماد ..

◆ .

كان ذلك كثيرا على اعصاب السي حماد .. فرغم انه معتاد على مثل هذه الحياة الا انه بدا يحس بالخطر يحدق به من كل جانب .. لذلك قرر نهائيا الهروب من المدينة الى حيث لا يمكن العثور عليه .

— ◆ —

وعاد الى مكانه من الجماعة وهو يحاول ان يبقي ابتسامة على شفتيه ويتفادى عيون صديقه عبد السلام .

كان عبد السلام يعرف السي حماد منذ ان كانا طفلين صغيرين — وهو الشخص الوحيــد الذي لا يستطيع السي حماد ان يكذب عليــه .. لا لعمليـة الصداقة .. بل لان عبد الســلام يكشف جميع اكاذيبه بسرعة وفي عين المكان .. الا اذا اتفقا على الكذبة .. وخصوصا في محضر الحشد الطيب ..

وغمز أبيه عبد السلام ثم ناداه بصوت مرتفع فالتفت هذا نحوه

— [illegible] !

— ماذا تريد أنت ؟ عني صاحبنا سيفتقدني ؟ اعتقد ان اذيال ملابسنا بدأت تتسخ .. لم يبق الا بضع ساعات وتشتعل النار بنا

— ماذا تعني ؟ انني لا افهمك .

— انك تفهم كل كلمة اقولها .. حتى الصغير

ولم يستطع السي حماد الا ان يعض اظافره .. وبدأ في رسم خطة النجاة ..

وعزمت الجماعة هناك على أن يلتقوا بعد الظهر ، وذهب وحده في اتجاه مبنى السفارة ..

وبعد الغداء جاء يطلب عبد السلام من القسم الداخلي ، فاخرجوه له من المطعم فاخذه دون ان يترك له الفرصة لاتمام طعامه .

— هذا ؟ ماذا احدثت ؟

— لقد انتهى كل شيء .. جواز السفر حصلت عليه اليوم .. كان مع السفير طول نهار امس وهو يبحث عني .. وقد وعدته ان اعطيه خمسمائة سيطله .. دعك الان .. تعال .. لا تفكر في الاكل .. اليوم الاحد وهو آخر امسي في تطوان .. سوف نحمله احدا .. انما احد بمعنى الكلمة ..

والتقيا بشعاطو في الشارع فتم تحياه السي حماد بحركة مسرحية كبيرة كشر لها شعاطو ، وقال له :

— [illegible]

ولم يجب شعاطو .. كانت عيناه بروقان اكثر من اي وقت آخر ، وكان رعدة اصابت مؤخرته .. وصمت فمه والعاب كخيوط العنكبوت بين شفتين ..

وردد عبد السلام على مسمع من السي حماد :

— [illegible] شعاطو .. [illegible] كتب الله عليك !

وكان بقية الجماعة ينتظرون في بيت صديقه اسحتان ، وهناك بسطت آخر تفاصيل الرحلة المجهولة .. السي حماد ذاهب الى الشرق !

انه سيصل الى هناك ويفتح الطريق لبقية الجماعة سيكتب لهم عن الاحوال هناك ، ويبعث لهم بجوازات سفر [illegible] ..

وفي تلك الليلة فتحت المأكولات والمشروبات ، والسي حماد يدفع الدورة بعد الدورة مانعا بجنون ان يحاول اي واحد من الجماعة ان يدفع ..

انه يعني الاخيرة .. الاخيرة .. فينبغي ان تكون الاخيرة بمعنى الكلمة ..

والحت عليه صديقه عبد السلام ليسأله من اين هذا الفيض السخي المفاجيء ، فانحنى عليه قبل ان ينطق بسؤاله :

« اسمع واسكت .. مكتوبة في باب الموت ! » .

وعرف عبد السلام بطريقة ما ان السي حماد قد اخذ اجرته في ذلك اليوم .. فذهب يسطو المكتب بالحانات ليجمع ما لديه من ثمن كموت الام والاب [illegible] القائلة حتى الآن فلنه فلتعطه اجرته في يوم الاحد . ماذا يهم يوم واحد قبل الميعاد المحدد اذا كان سينقذ ارواح تلك الكثرة من الناس .. ولم يكن السي حماد يتحاشى ان يأتي باضخم الاعذار ليحصل على انفه الاشياء [illegible] سيجارة مثلا ... ويحرك اكتافه قائلا

— ماذا يهم ؟ المهم الحصول عليها !

◆

وفي صباح الاثنين ، بكر شعاطو الى قاعة النيابة حيث سيهد المحاسب يفتح صناديقه ويوزع ظروف الاجور على الموظفين حتى آخر موظف ثم يقفلها ويذهب ، والسي حماد لم يحضر

كان السي حماد مسافرا ذلك المساء الى القصر الكبير ومنه الى ما وراء الحدود ، الى العرائش ..

وخرج شعاطو يذرع المدينة ويبحث في كل مكان يمكن ان يوجد به السي حماد ..

وكان السي حماد يتناول الغداء الاخير في بيت صديقه المختار مع بقية الجماعة .. وحين لم يبق لقيام السيارة الا نصف ساعة ، قدم الموكب لوداع السي حماد الراحل الى الشرق ..

و قتضى النظر السديد انه ليس من الحكمة ان يظهر في شوارع المدينة المزروعة بالالغام .. هموا .. بالدائنين والمتربصين ، وأولهم شمعاطة ..

[illegible] « الطرنكات » اسطوانة المعجبة ثم يخرج الى « العيون » [illegible]

وكان يبع المحظور .. فرغم ان الموكب رسم طريقه بدقة خلال الشوارع الخالية من الدكاكين التي كان السي حماد مدينا بمبالغ مالية لاصحابها فقد وجدنا انفسنا امام [illegible] دكان عبد السلام الحنين .

واستمهلنا السي حماد ليفكر في طريقة عبور هذا اللغم دون [illegible]

[illegible]

ورددت الاوركسترا تشكيلة من الطقطقات .

و نترح عبد السلام :

— سيدي تفضل على حجة المهدي .. فعل عيوننا ونطلق سيقاننا للريح ونحن نصيح !

وتدخل عبد الواحد حاسما في تأمر :

— لماذا لا يعفى انسان ما عليه الباب على الطريقة الكلاسيكية ؟

ولكن السي حماد كان قد تسلل من بيننا واستمع على بطنه زاحفا تحت عتبة الدكان ..

وانفجر اللغم .. لسوء حظه كان الرجل خارجا لصلاة العصر على عجل فداس بحذائه الضخم المربع مطاط المحلات . والمشمع سماه ابو صو على راس السي حماد وعرر راس عكازه في مؤخرته فزجر هدا وسرح في نزع عظيم ثم قفز الى قدميه وانطلق يعوي ، والرجل فاغر الفم ممسك قلبه بيديه .

وانطلقنا خلفه نحن نشق الريح .

وفي النهاية تسلقت أطرافه جيبي « دوسة » بين الصخور ثم الى حيث تقف السيارة الخارجة من تطوان لتلتقط ركاب الضاحية ..

ووقف بجماعة تودعه كل يقدم نصيحة او طلبا وهو يحني راسه ويبدي الاسف لفراق الجماعة .. عبد السلام فقط كان يعرف أن السي حماد يوشك ان يصرخ .. انه يكره مثل تلك المواقف .. ويريد التخلص منها بأسرع ما يمكن

وانقلبت السيارة الحمراء لتحمل السي حماد الى مصيره المجهول .. وودعه الجميع وسعد الى السيارة بسرعة .. وتنهد عبد السلام حين تحركت السيارة مبتعدة .. كان يفكر لو انها تأخرت دقائق اكثر من ذلك لاشتعل السي حماد كلفافة من التبن اليابس داخل فرن احمر .

احمد عبد السلام البقالي

معرض الكتب

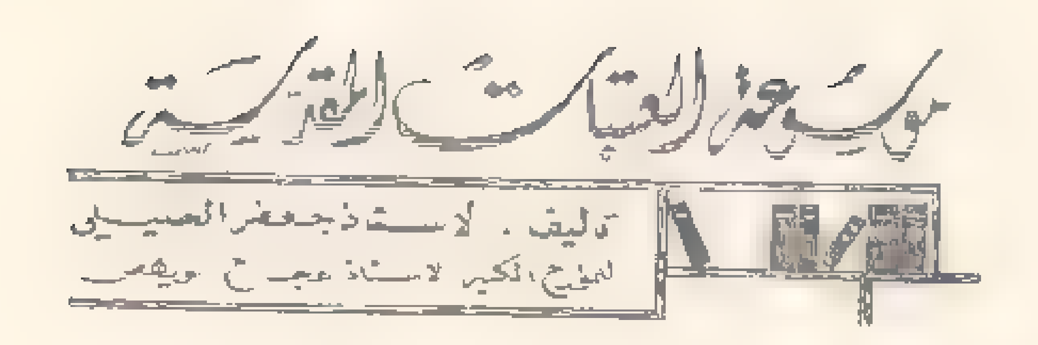

كتب المؤرخ الكبير الاستاذ عجاج نويهض صاحب حاضر العالم الاسلامي وروتوكولات حكماء صهيون والمؤلفات الاخرى المعروفة بحثاً ممتعاً عن موسوعة « العتبات المقدسة » (١١ مجلداً) التي اصدرها الباحث والصحفي العراقي المعروف الاستاذ جعفر الخليلي.

اعتقد ان الاذهان العربية في عالم [illegible] [illegible] ومهجراً ، قد تلقت بإجلال واكبار [illegible] [illegible] الخليلي . اعني « موسوعة العتبات المقدسة » ، [illegible] [illegible] اطلق عليه المقدسة ، وهو احفظ الله بيده وزاده توفيقاً ، كلما اصدر جزءاً من هذه الموسوعة الفريدة ، وطالعت [illegible] ابوابها في محتويها ، اطلي راية جديدة ، واذا بالآفاق امامه يراها على رحبها مليئة بالخصب العلمي ، وكانها على موعد معه ينسم هذا العمل الجبار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] التي هي من اعمق جنته وفطرته . ان تكل اعظم لعمله هذا استاذنه في ان احييه تحية [illegible] من بيان .

وانني منها احد عشر جزءاً استحدث شكلاً فيه واحداً جميلاً ايضاً ، مشعشعاً زبرجداً [illegible] [illegible] فعلاً عدداً ، وحتى لو [illegible] ان يسمح له بحنان [illegible] شيء في [illegible] ، وهو ان القارئ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

— ◆ —

وقد يتبادر الى الذهن اعتقد ان [illegible] من حيث هو يحتاج الى بعض الكلام ، وعن هذا في رأيي ايضاً ، عن شعور في نفسه المعرفة الى هذا [illegible] صفحة ، الاولى من الجزء الاول الذي جمعه [illegible] الكامل الفني « مدخلاً » الى [illegible] [illegible] [illegible]

✻

ولكن اذا كان قارئه من القراء الكرام يتبادر الى ذهنه في بهذه التحية [illegible] [illegible] [illegible] من اجزاء المجموعة مما صدر منها الى اليوم ،

ن اتناول الرؤيا الرائعة الجميلة ؛ المتجيه
من البيع وحسن سبقه . فهذا شيء معروف في
الاستاذ الخليلي ، فهو القاص الماهر مـن قصة
الحديث في العراق ؛ ويكفي ان يعلم اهـل الادب
المدن في قصص عالم اصدقائي الاستاذ الخليلي له
[illegible]
[illegible]
[illegible]
موضوعه . [illegible] اجتماعي منترم الاصـلاح
الحقي في رسالته . فانه عاني مشقة الحصول على
الاذن الرسمي من المراجع المسؤولة حتى اذن له في
دخول السجن ليخالط المسجونين في ((ملالهـم))
غير المحجبة ، ويحادث كلا منهم ويخالطه لا مخالطة
مستمع جاد يسأل من فوق ، بل مخالطة الاخ الحر
لاخيه السجين ، يقوم معه ويقعد ، ويطير ان طار ،
ويشاركه الاطوار المتعبة ، وهذه ما اكثرها ينسج
فيه السجين . وكل هذا « والمرهم » بانويه ؛
لا تحمل « الحر » عن « سجين » الا دعوى ؛ وأي
السجين « الحر » والنازلين في رحاب البيت الحالة»
((متكئين فيها على الارائك)) . هنا مصاحبة الفـن
و « ميثاليته » . وقد أحسـن الاستاذ الخليلي بان
شرح قصة السعي للحصول على الاذن لدخـول
السجن ، فكانت انبل قصة في الكتاب ، اما عالم
((السجين)) فحدث عنه ولا حرج .

— ✻

قلت ان هذي العارات من جوب الخليلي نفسه .
واحسب أني لو صغته ثوا مسهب عما نشته الى
الآن ، لاعتبر كلامي به ضربا من رخيص المدح مما
مثله في الاسواق . ومنه الجيد النافع مرة ؛ فلا
« مملوحي » نقبل ؛ ولا انا اعيب بمثل ذلك ، ولا
اصفه ، ولكني انظر الى ((الخليلي)) عن طريـق
[illegible] . وجدته على هذه الصورة .

— [illegible]
كريمة ؛ فهو من الذين جاءوا [illegible] يؤدي
رسالة .

2 — رسالته هذه بدأت ومظهرها « القصة » ؛
ولكن وراء القصة شيئا آخر ابعد مدى ؛ الدخـول
الى افق النفس الانسانية وعلاج امراضها — وهنا
هي النفس العربية .

3 — ناحية من رسالته « صحفية » ؛ والصحافة
وسيلة من الوسائل عنده الى دخول افـق النفـس
الانسانية ، انسان الوطن تقضي تهذيبه وتجريح
[illegible] « الاخبار » هو من يقضي سنة
الصحافي الثائر في سبيل وطنه . « رسالة »
صحافته تهبط من فوق ؛ ورسالة « الاخبـار »
ترحف كالزلزال من تحت .

4 — وعى الخليلي في امتنا العربية : جاهلية
واسلاما ، أن يرى بيته البيت والاسـرة ؛ واتسـاع
المنزل ، وجري الاسرة على سنن صحيح مـن
الاجداد والآباء الى الابناء والاحفاد . كل هذا هو
الثروة الاولى الحقيقية . ثابتة بلا « مثل عليـه »
وتطبيق ذلك في التربية . يقضي بعض العقيدة في
البيوتات الى الجفاف . وحينئذ لا تقيـد ((احصـاء
العدد)) مهما تبلغ ارقامه من الضخامة . انتمـي
احيانا الفا بواحد ولست انت ولا انـا بالمغبـون !
« والخليلي » معدنه الطيب الكريم من معدن اسرته
الطيبة الكريمة . فلا غرابة !

5 — ومن مجالات ادب النفس وأدب الدعوة في
الامة العربية « الشعر » الابقى . فالخليلي عشقه
بقيـة في هذا المعدن كله .

6 — اذا كانت الغاية العليا تهيئة الرجـل
لرسالة ما ، واذا كانت هذه الرسالة في سبـل
الجموع ؛ القوم ؛ الامة ؛ فالخليلي اراد من الذين
انطووا تحت اجنحة العراق الجمهوري الثـوري
المأمول ، ليعمل مع رجالات العراق الابرار وشبابـه
الثائر الثائر ؛ لفك رقاب المحتلين وتحت الثـورة ؛
ادى الخليلي قسطه كما اداه غيره . فكل وطن عربي
جرحه عميقة ، بعد الحرب العالمية الاولى ؛ وجرحة
العراق كانت محتلة ؛ ومن فوقها كانت ترفـرف
اجنحة الملائكة ، شهداء العراق في ثورة العـراق
سنة العشرين احياء عند ربهم يرزقون

7 — يقولون « التخصص » من اليه ؛ وانـا
في عصر تقسيم العلوم الى دروب ودوائر وحلقات
ومشاريع ؛ وان الذي ((يتخصص)) في شيء مـن
هذا . للمحصر ذهنه وعمله وجهده فيه ؛ ولا يطمع
في التخصص في عدة اشياء ؛ كلمة حق ليس فيهـا
باطل . ولكن بدخالها الباطل متى ما حننا الى عبرة
هذا الوطـن العربـي المعطاء ، فانـه يتطلـع
جميع « الاختصاصات » على وجه الارض لكي يبقى

نفسه وشبه نيابة للمعنى فيه ، الطبيب والمهندس على خلاف انواعهما ، وعلماء الطبيعة طرا ، اساتذة جامعات والمعاهد والمدارس بغير استثناء ، جميع هؤلاء على اساس والعين اختصاصهم .

8 ـ اما « الاختصاصي » في خدمة هذا الوطن العربي ، فعليه ان يحتوي نفسي جميع « اختصاصات » معنى ، بعقله وقلبه ، وبيده

ي بعقله ولسانه ، من « كنت معهم في السجن » « موسوعة العتبات المقدسة » .

*

9 ـ النضال بنوع وغايته واحدة وجوهره واحد . اني من حيثي لا ارى فرقا بين ان يكون « جعفر الخليلي » اليوم في اغوار الاردن مع « ياسر عرفات » ، او ان يكون مشغولا بسلاح قلمه في سبيل « العتبات » . ومن هنا نعتبر « الخليلي » معركة عنده « الموسوعة » مكانه في نظري خرج من معركة فدائية حربية ، فالظفر ظفر ، عن طريق السيف ام عن طريق القلم .

*

بعد هنا نستجيب نداء نفسي ان احاسبها :

هل نستطيع على مسمع من القارئ العربي الكريم ، تحت اي سماء كان في رحب العروبة ، ان انقل صورة « الخليلي » التي له عندي ، الى من يريد ان يعلم من هو « جعفر الخليلي » ؟ ان الذين يعلمونه من اصحاب الايمان انواعه ، هم اكثر وبه نتحدث من الذين يجهلونه . فنحن هذه ، في ظلال عصبة ، لا اراها الامن نروم ما لا نلزم ، ولكن للجمعة اولى ان تقال وتعلن ، لا ان يكتفي بان عنها تعلم ، ولوجه الاوان اوجب واحزم .

صدقني القارئ الكريم ، وهو اخي في عروبة امتي في كل صقع ، ان لم يصدق ، فاني ما جئت بهذه التحية الى الاستاذ الخليلي لاسمعه ورنين كلام مبهرج . فانه ، حفظه الله ، في نظري من الذين اغنتهم الصابة بالعزم الماضي ، ولذا تراه يوما في عراق ويوما في لبنان ، في سبيل ما هو بسبيله من صناعة كتبه وكلها عرائس معاني ، وصلا الليل بالنهار ، ووقته نهب الواجبات ، بين بساط الريح او السيارة ، او القطار الليل في البحث والتدقيق ، والامة العربية من حقها من « الادباء » و « العلماء » حظا وافرا واجبا كبيرا ولله الحمد ، ولكن « العلماء » العاملين الذين يستطيعون ان يجمعوا بين الصدور والسطور فيما يحول الى تأدية [illegible] للكسور

بعد

— * —

العالم العربي والعالم الاسلامي ، يرحبان اليوم « بموسوعة العتبات المقدسة » ، فمتى يزور الخليلي لبنان ؟

« راس المتن » ـ عجاج نويهض

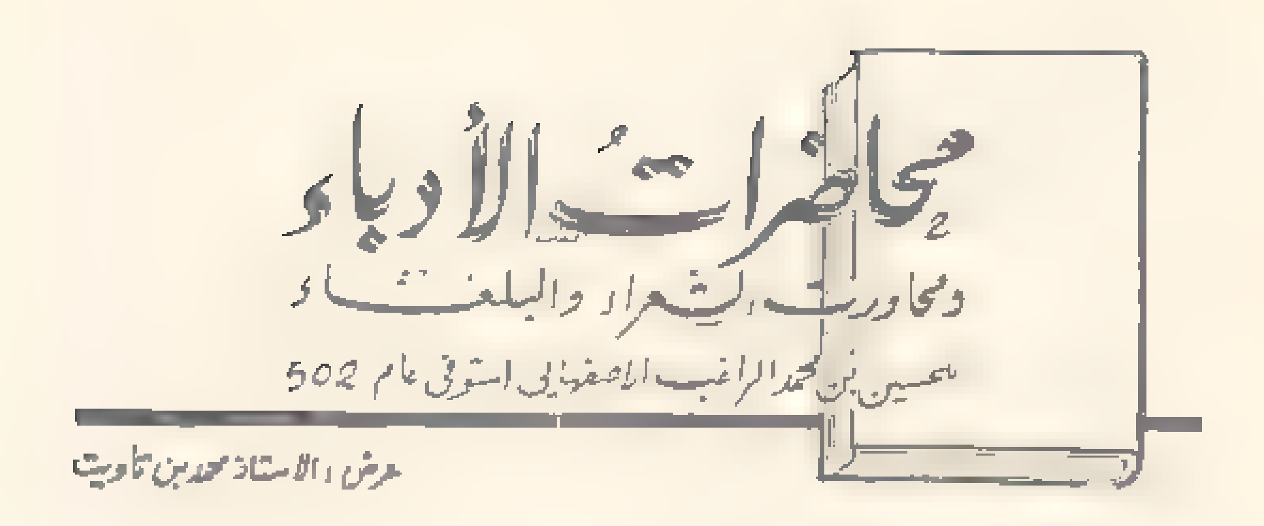

أعيد طبع هذا الكتاب ضمن منشورات دار مكتبة الحياة ببيروت ، وقد دأبت هذه الدار ، أنها [illegible] وقد أخذت على عاتقها تقديم [illegible] وحفظ التراث العربي ، نشر هذا الكتاب بحلة جديدة تسهل معها الاستفادة منه ، نرجو أن تكون قد أسهمت في إحياء آثارنا الفكرية ، التي كانت لها اليد الطولى في رقي الحضارة وتقدم الانسانية .

هذه كلمة طيبة صادرة من هذه الدار ، وهذه غاية نبيلة تسعى إليها ، [illegible] ؛ ولكن هل صدقت العزائم ؟ هذا ما نرجئ الجواب عنه إلى ما بعد .

تقع هذه النشرة للكتاب في خمسين وأربعمائة وألف صفحة ، هكذا 1450 ؛ من القطع الكبير ، وهو من كتبنا المعتمدة في الأدب العربي وقد جعله صاحبه ، في خمسة وعشرين حدا :

الأول — في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بهما .

الثاني — في السيادة وذويها وأتباعها .

الثالث — في الانصاف والظلم والحلم والعفو والغضب و[illegible] .

الرابع — في [illegible] والأمانة والخيانة والرحمة والدلالة .

الخامس — في ذكر الآباء والبنوة ومحبتهم [illegible] .

السادس — في الشكر والمدح والذم والاغتياب [illegible] والهدية .

السابع — في الهمم والجد والآمال .

الثامن — [illegible]

التاسع — في الطمع والاستعطاء .

العاشر — في الأطعمة والأكلة والقرى وصفات الأطعمة .

الحادي عشر — في الشرب والشراب وأحوالهما [illegible] .

الثاني عشر — في الاخوانيات

الثالث عشر — في الغزل ومتعلقاته .

الرابع عشر — في الشجاعة وما يتعلق بها .

الخامس عشر — في التزوج والازدواج والطلاق والعفة والتدليس .

السادس عشر — في المخولات والسخف .

السابع عشر — في خلق الناس وأسمائهم .

الثامن عشر — في اللباس والفرش .

التاسع عشر — في ذم الطيب والكشف العيوب .

العشرون — في الديانات والعبادات .

الحادي والعشرون — في الموت واحواله .

الثاني والعشرون — في الاسماء والازمنة والامكنة والبلاد والاشجار والنيران .

الثالث والعشرون — في الملائكة والجن .

الرابع والعشرون — في الحيوانات .

[illegible]

[illegible]

هكذا وضع المؤلف تصميمه للكتاب ، وقد ضمن كل حد من حدوده ، ابوابا او فصولا عديدة ، تصل فصولها الى اربعة عشر ، كما في الثالث عشر ، ولكنها لا تتعدى اثنين ، كما في التاسع عشر ، والباقي فيه ، مرة ، كالاول ، والثامنة كالثاني والعشرين ، ودون ذلك في غيرها .

اما الناشرون ، فلم يترددوا في ان يقصروا في تصرفهم او نشر الصفحات التي وردت فيها الحدود وفصولها ، وهنا نتوجه بالكلام الى ما صنعته « دار مكتبة الحياة » في نشرتها هذه .

[illegible] على نشر الكتاب ، في حلته التي وضعت ، ولم تعين بعد العمل من يثق به من رجاله ، ولهذا لم تذكر من اشرف على اخراج هذه الطبعة الجديدة ، لكن من نتيجة هذا التهور الطبعي ، ان لم تسلم اية صفحة من التصحيف بالنقط او الشكل او الهمز ، اما فيما عدا هذا النوع من التصحيف ، فانما نذكر من امثلته ما يلي :

في الصفحة 49 « قيل للدغفل ، بم ادركت هذا العلم ؟ فقال بلسان سؤول ، وقلب عقول » التصحيف هكذا « بلسان سؤال ... » .

وفي الصفحة 60 وردت الآية « باسمه حداد » مصحفة « باسمه بداد » .

وفي الصفحة 65 « قال الحجاج لابن الجصاص النحس » تصحيح لبي الجهمة .

وفي الصفحة 73 ورد البيتان :

[illegible]

تبلى عيونهم بهمر هامر

لن طارتهم عمي ما ساءهم
وجبانك باطنهم بحق قاهر

هكذا :

[illegible]

[illegible]

وهذا الاخير زيادة في التصحيف ، ينكسر به [illegible] ، وما اكثر ما نجد في هذه النشرة من اختلال الاوزان ، ثم يعلق عليها الا مرة واحدة في الصفحة (61) على هذا البيت

في ماله كالسحر يجمع صاحبا
من ابري منه وكدره اجاجه

بان « عجز البيت مختل » وزاد قدس ، ولم نعثر عليه في ديوان الفرزدق « وهو كذلك ، ولكن كثير من الاشعار اختلت في نسبه وسكتت عليه وهو احد التعاليق الثلاثة ، التي جاءت على هذه الصفحات التي تعد بضع عشرة من المئات

والتعليق الثاني ورد في الصفحة 228 على كلمة الطلح في بيت :

موقع الوجه قبل الصبح
كلامه مثل عصي الطلح

هكذا « اي مجرح » ولا ندري لمن هذان [illegible] ، اما التعليق الثالث فقد ورد في الصفحة 164 من الجزء الثالث ، حول البيت :

فهن ضربه الرومي حطمة نكم
انا كلبي او حلما مثل دارم

فقد اتى به المؤلف منسوبا لجرير ، فعلق عليه ، بانه للفرزدق وليس لجرير

وهنا نجد العبق تثبت نفسه باسم « بهيج » ولعله بهيج عثمان ، زميلنا في الطلب بكلية الآداب ، من جامعة فؤاد الاول ، فهل اشرف هذا الرميل على اخراج هذه النسخة أو لا نظن ، لانا نعرفه كزميله محيي الدين بواب ، ومصباح عدونجي ، من مجتاد

[illegible] مصطفى
نسيم ، وحيد ابنه ، حينما اطلع على اول بحث لهم في السنة الاولى ، يتهم في معرفتهم [illegible] ، العربية لا يختلفون عن زملائهم المصريين ، فخصصوا بهذا [illegible] دون زملائهم من المغاربة والعراقيين وغيرهم .

وفي الصفحة 74 ورد البيت

ومشهد قد كفيت الغائبين به
في مجمع من نواصي الناس مشهود

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لا المطل اللغو يزكو في مجالسه
يوما ولا حجة المهووف [illegible]

[illegible]

[illegible]

وفي الصفحة 84 ورد بيت الحطيئة :

فهذا يدرسه لا كحبير قائل
اذا ما اراد القول زوره شهرا

هكذا :

فهذا [illegible]

وفي الصفحة 89 سقطت « من » من العبارة « .. انه من الغاوين » ، فقال : ما معنى هذا ؟ قال قال الله تعالى « والشعراء يتبعهم الغاوون ».

وفي الصفحة 91 ، ورد في معرض ما جاء موزونا بلا قصد ، قول النبي صلى الله عليه وسلم :

انا النبي لا كذب
انا ابن عبد المطلب

وتصحح هكذا

انا النبي لا كذب

وفي الصفحة 94 سقطت « الا » من العبارة ، وكثير من النحويين لا يميزون من الشعر الا ما فيه اعراب مستغرب ومعنى مستصعب وفيها ورد البيت :

اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
[illegible] الاباطح

تصحح

[illegible]

ولا تستقيم بذلك الوزن كما نرى

وفي الصفحة 137 وردت الآية : « ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته » [illegible] والمرجح انه ورد في الصفحات السابقة .

وفي الصفحة 134 ، ورد الحديث : « واذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ، فعليك بنفسك .. » تصحف « شحا » بشيحا هكذا : واذا رأيت شيحا مطاعا

وفي الصفحة التالية ، قال [illegible] : يا قوم اشكروا اذ لم [illegible] الملائكة [illegible] ، فكانوا يخرون [illegible] « تصحفت » « اذ » [illegible] .

وفي الصفحة نفسها [illegible] : [illegible] عادة [illegible] تصحفت « عادة » بعادته ..

وفي الصفحة 144 [illegible]

وفي الصفحة 157 ، ورد : قال قيس بن عاصم لبنيه : اذا متم فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم تصحفت هكذا « اذا متّ فسودوا .. »

وفي الصفحة 160 ورد البيت :

اذا مقرم منا ذرا حد نابه
تخمط فينا ناب آخر مقرم

وفي الصفحة 384 ورد بيت [illegible] :

[illegible]
[illegible] مرادي

تصحف « [illegible] » [illegible] .

وفي الصفحة 391 ورد بيت ابن الرومي :

لا [illegible] [illegible]
[illegible] ودم

تصحف « [illegible] » [illegible]

وفي الصفحة 395 ورد [illegible] :

لا [illegible] [illegible] [illegible] ولا
[illegible]

[illegible]

[illegible]

وقد تكرر ورود [illegible] بالدال في عدة اماكن من [illegible] .

وفي الصفحة 401 ورد

[illegible] [illegible]
[illegible] الا [illegible]

[illegible] « [illegible] » الثانية [illegible] .

وفيها ورد « [illegible] الى عبد الملك بن مروان في عبد [illegible] » ولا شك انه [illegible] مروان بن [illegible]

وفي الصفحة [illegible] تكرر [illegible] في البيت [illegible] « [illegible] » [illegible] الاخلال بالوزن والمعنى .

وفي الصفحة 404 ورد [illegible]

[illegible] [illegible] الكلام
[illegible] الذي [illegible]

[illegible] « [illegible] » واصل [illegible]

وفي الصفحة 407 ورد « [illegible] » [illegible] امير المؤمنين » [illegible] « [illegible] » عن [illegible] [illegible]

[illegible] لابي العمر هكذا :

[illegible] [illegible] [illegible]
وصاحبتك [illegible] [illegible]

[illegible] في البيت [illegible] من الناشر انه يضع علامة استفهام على البيت الذي [illegible] عليه ، ولكنه لم يفعل هنا ، بل وضع عدة علامات للاستفهام في ابيات معروفة [illegible] [illegible] .

[illegible] 416 ورد « [illegible] [illegible] [illegible] ابن [illegible] » والصواب في [illegible] في [illegible] [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] ، كما هو [illegible] وفي القاموس ، فتكون « ابي » [illegible] عن « اي » [illegible] ، اي [illegible] ، من قبيل [illegible] ، هكذا في [illegible] [illegible] .

[illegible] 420 ورد بيت عمرو بن كلثوم

[illegible] ام عمرو
[illegible] [illegible] لا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ه

فلا للحسم ولا عصب ولا ثمن

وفي الصفحة 322 ورد البيت :

وان خيرتم تحسه وسنده

ارى ... لا احسب حشوده

وفي الصفحة ... وردت العبارة « ... بين عمرو بن العاص ... »

وصوابها « اريد ان اسوق اولادي في ... قبل ان ... في العوق » تصحيحها « ... »

وفي الصفحة 326 ورد « اي وردت ... عشرة ... » صحيحه ثاني عشرة .

وفي الصفحة ... ورد ... « ... ولا مقدر اكرم من ... »

وفي الصفحة 333 ورد البيت :

وليس يدفعها بان تحتدى
ملاهب ... الاشمل

هكذا :

ليس يدفعن بان تحتذى

وفي الصفحة ... ورد البيت :

ولو ... الشجعان اذ ويعرف ... الخ ..

هكذا : ... الشجعان ادو ...

وفي الصفحة 337 وردت الاية « ... من الطيب » محرفة ... الخبث من الطيب .

وفي الصفحة 350 ورد « فتاد رخمة وشواها » هكذا : « فتادر حمة وشوى » .

وفي الصفحة 352 ورد بيت شعر

ان ... لاعجوبة ... الخ

هكذا : ان ... عمر ولاعجوبة

وفي الصفحة 360 ورد البيت :

اذا ... العدو فتعلمه
وفي لا ... شئ ... سم

هكذا :

اذا ما ... العدو فتعلمه

... هذا ... واضطرب العمر !

وفي الصفحة ... سقط ... من بيته

ادى على ... الدهر ... يركه
كفى الدهر لو وكله بي كاتبا

وفي الصفحة ... سقط ... « ... » من قوله : محمد بن عبد الله الازدي .

وفي التي تليها ، ورد بيت :

ومن ... على ذات بينها
ورايي ... وتدفس
هكذا :
ورايي ... و ...

وفي الصفحة 274 وردت العبارة « ... نفسا ... ولنرحم على عدوي » هكذا : « أقم .. الخ .

وفيها « ... خضراء ... من ... هذا » ... هكذا « ... سليمان .. وقد لا استطيع ... .. »

وفي الصفحة 378 ورد « ... هو اكثر من ... » تصحيحه « اكثر » ...

وفي الصفحة 382 ورد « اذا لا تمدحه ولا ... به » صحيحها هكذا : لا تمدح لا ... لعلك ...

هكـــذا

اذا مصرم مسافرا حدثنا بـه

وفي الصفحه 163 وردت العبارة : « ومن ترتع ، وكم بها يتمتع ؟ قالت : ترتع في أرض السلطان ، ومن منها قوتي وقوت عيالي » فصححت هكذا « ... وبكم بها يتمتع ؟

وفي الصفحة 173 ، وردت العبارة . « لا احد امر عيشا واكد نصا واطول فكرة من الملك السارق بمعاد »

تصحح هكذا : « لا احد امر ... واطول من فكرة . » فزيدت « من » بعد اطول خطأ .

وفي الصفحة 167 وردت العبارة « فاذا قد ابيت الا تماديا في سوء الادب فمقطع احدى اذنيك » صححت « وقطع احدى اذنيك » .

وفي الصفحه 168 ، سقطت « في » من العبارة، « سعى في اهل العراق سعي الام البرة ، وجمع منهم المال جمع الذرة » .

وفي الصفحة 161 ، ورد البيت :

« يكون ، كما شاءوا ، القضاء كانه
بامرهم في الخلق سار وواقع

هكـــذا :

يكون كما شاء والقضاء كانه

وفي الصفحه 247 وردت العبارة : « عاوضع قد نعلى به وان علم البستان والمرج » فتصححت هذه « بالمرج » .

وفي الصفحة التالية ، ورد البيت :

تكشرني واعلم ان كلانا
على ما ساء صاحبه حريص

تصححت « ان » المحعفة بانا .

وفي الصفحه 259 وردت البيت .

كيف يرجو من زجيته
ابـد الدهر فجيعته

صححت هكذا « ان الدهر صحيحة » .

وفي الصفحه 261 كتبت العبارة : « اوتك بطعنة » هكذا . « أو لك بطعنه »

وفي الصفحه التالية : كان عمر بن الخطاب « يسرع المشي » فعلل به في ذلك .. فصححت « في » مسي

وفي التي بعد هذه ورد اسم « حذيفة » بالراي مثل الذال .

وفي الصفحة 268 ورد البيت :

عطيته بعد شاسع وقدوست
بذاي الثريا قاعدا غير قائم

سقطت لو و من « مناولة » .

وفي الصفحه 275 وردت الآيه : « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » فصحفت « بعد » .

وفي الصفحة 276 وردت الآية « فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين » سقطت الفاء اولا وقحت همزة « فاني » .

وفي الصفحة 304 ورد بيت ابي تمام : اقدام عمرو في سماحة حاتم الخ .. هكذا . اقدام عمر وفي سماحة حاتم .

وفي الصفحه 309 سقط من الآية « وما يستوي البحران ، هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج » ، سائغ شرابه ،

وفي الصفحة 313 ورد البيت :

كانه الشمس قد اودى به هرم
فلا لحم ولا عظم ولا ثمن

تجري عليه في صدري بقوسنا
ومن يجتنب أخاه ثم يعود جهر

[illegible]

وفيها جعل هذا الشطر لأبي الطيب : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ، كأنه بيت هكذا :

على قدر أهل   العزم تأتي العزائم

وتكرر هذا التصنيع في مواضع من هذه الصحيفة ، كما نجد في 450 و 492 و 503 و 521 و 542 . وقد يعكس فيجعل البيتان بيتا واحدا ،
[illegible]

وفي الصفحة الثانية ، ورد بيت أبي تمام بنو الهمم الهوامد والعرس الحوامد والبروءات السدم هكذا : بنو الهمم .. والعوص .

وفي الصفحة 453 ورد « إذا جاء الحين حارت العين » فسقطت تاء التأنيث من « حارت » هكذا : حار العين .

وفي الصفحة 469 ورد « حسب لي هذا الثوب وسامحني في الأجرة » فصحف « الثوب » بالثواب

وفي الصفحة 477 ورد الحديث « رحم الله امرأ سهل البيع سهل الشراء » فصحفت « امرأ » بأمره وشكلت الهمزة بالكسر .

وفي الصفحة 491 ورد قول أبي الدرداء « احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا » فحرفت « لدنياك » بآخرتك .

وفي الصفحة الثالثة ، ورد بيت المرقش الأصغر : أجمل العشي أن رزقك آت الخ .. فشكل أجمل بضم اللام وضيف الى العشي الذي كسر وفتحت همزة أن وضم الفاء من رزقك ، فكان في هذا ما يشبه التعمد في التصحيف ، ولولا كثرته لما عرجنا عليه بالذكر ، شأن غيره .

وفي الصفحة 503 ورد البيت :

فللموت خير للفتى من قعوده
عديما ومن مولى تدب عقاربه

هكذا : ولا الموت خير للفتى من قعوده

وفيه « وما من حصلة تكون للفتى مدحا إلا وتكون بعينها ذما » فحرف هكذا : « وما من حصلة

تكون الفتى مدحا ولا تكون الخ »

وفي الصفحة 506 صحفت الدال بالراء في العبارة « وجعل بين كل درج أربع أسطوانات » وكثيرا ما وقع هذا وأمثاله في هذه النسخة

وفي الصفحة 507 ورد في وصف فقير « ما له حول ولا قوة ولا مال ولا حال » فصحف « قول » بقول .

وفي الصفحة 508 صحف بيت طرفة هكذا :

ن تنل سجنة لا الف
رت بخيل ولا تكسو لغير

وصوابه : ان تنل .. فرح الخير ..

وفيه رواية هكذا :

ان تصادف منفسا لا تصبنا
فرح الخير ولا تكبو لضر

في الصفحة 512 حذف الشطر من روى هذا البيت :

كسراج دهنه قوت له
فإذا غرقته فيه طفي

وفي الصفحة التالية ، وردت الآية « حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب » هكذا : وعد أخذنا مترفيهم الخ ..

ولعل هذا ونحوه مما ورد محرفا أو مصحفا في آي القرآن الكريم ، من عمل الراغب ، الذي يعد من أعظم دارسيه ، وكتابه في غريبه آية في ذلك .

وفي الصفحة 523 ورد بيت المتنبي :

ومن ينفق الساعات في جمع ماله الخ.. فصحف « جمع » بحسب .

وفي الصفحة 557 وردت العبارة : « أتحلف أن تعد ومن نيتك أن لا تعمل » هكذا : « أتحلف أن تعدو من نيتك .. »

وفي الصفحة 559 ورد البيت :

أعلى الصراط تريد رعية حرمتي
أم في الحساب تمني بالإنعام

تصحف « تمني » بمن .

وفي الصفحة 562 ورد البيت :

وأني إذا أوعدته أو وعدته
لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

هكذا : وإني وإن أوعدته أو وعدته .

وفي الصفحة 567 ورد بيت أبي تمام
ممطرا لي بالجاه والمال لا ألقاه إلا مستوهبا أو وهوبا

مصحف هكذا : ممطوني بالمال والجاه الخ ..

وفي الصفحة 569 ورد بيت أبي تمام هكذا :

وإذا رأيت أبا يزيد في الوغى
وبداه ليبدي غارة ويعيدا

فجعل الناشر بعده علامة استفهام وكان الأليق به أن يعود إلى الديوان ، فيجد البيت هكذا :

وإذا رأيت أبا يزيد في ندى
ووغى ومبدي غارة ومعيدا

ويشبه بذلك الضب .

وفي الصفحة 574 ورد بيت المتنبي :

وله وإن وهب الملوك مواهب
در الملوك لدرها أغبار

تحرف هكذا ، وهب الملوك وسلبهم بمواهبه .

وفي الصفحة 596 وردت العبارة « ولله ما يقيم العاقل في دار لا تحبه الوطن » فسقطت اللام من « تحب » وبذلك ليس يستقيم معنى بها .

وفي الصفحة 598 ورد البيت

[illegible]

[illegible]

تحرف « أحبه » بـ « ذاته » فيعقد به سياق الأبيات والمقصد منها .

وفي الصفحة 638 سقط « أو بيوت أمهاتكم » من الآية : ليس على الأعمى حرج إلى قوله : ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت [illegible]

وفي الصفحة 650 سقطت « إذا » في : « فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون »

وفي الصفحة 657 ورد البيت :

وكلك يصير بمسعفين من الآلام تشبهها الزائرة مصحفة « الزائرة » بالزاهدة ، ويروى .

وكلك أراك يسعفن بالآلام تشبهها الزائرة

وفي الصفحة 675 ورد « لنحث على مبادرة الشباب بتناول المسرات والخمور » مصحفا « الشباب » بالشيب

وفي الصفحة 682 ورد بيت : صرف صفائح هذا الشرب عن رجل له حاجة في الشرب مزجاة مصحفة « الصحبة » بصحته .

وفي الصفحة 686 وردت الآية « يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه » محرفة « كلما » بكل .

نكتفي بهذه التصحيفات أو التحريفات في بعضها ، واقتصرنا على المجلد الأول الذي يضم نصف الكتاب ، وفي العدد القادم سنتناول المجلد الثاني إن شاء الله .

تطوان ـ محمد بن تاويت

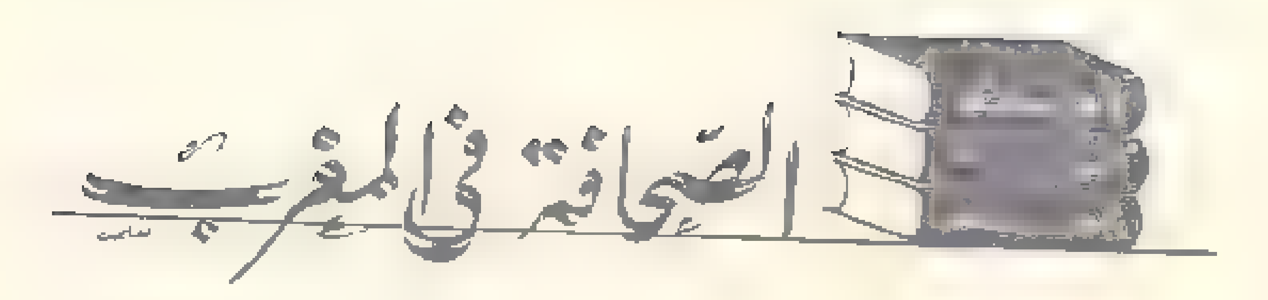

للأستاذ زين العابدين الكتاني

- بالإسبانية : (صحافة المغرب) للدكتور أحمد منتصر
- بالفرنسية : (الصحافة المغربية) للأستاذ كرستيان سوريو
- فرنسي عربي : فهرس عام للدوريات العربية للأستاذ عبد الغني أحمد بيوض .

من أكثر ما كتب عن المغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر مخصوص من طرف غير أبنائه ، وما أعرب الموضوعات التي تطرق إليها الباحثون عن شتى الأحداث ، ولكن أجود ما كتب عن المغرب كان بعد سنة 1930 بالذات لأنه الظرف الذي التمس فيه الصراع على أشده بين الاستعمار وضحيته ، وحسب يبقى التعبير الذي نلمس في الكتابات الحديثة للغرب عن المغرب .

وإذا كانت كتابات هؤلاء بالأمس القريب ... تمهيدا للتخطيط في جو البناء الاستعماري فإن الكتابة بعد ذلك أصبحت تسير في خط آخر [illegible]

[illegible]

اتجاها لا أقول إنه تقدم بمعطيات الصحافة جميعه [illegible]

صحافة المغرب :

من الكتب التي ظهرت في هذا الغرض ثلاثة كتب تتجه نحو موضوع واحد وهي : (صحافة المغرب) بالإسبانية و (الصحافة العربية) باللغة الفرنسية و (فهرس عام للدوريات العربية) باللغتين العربية والفرنسية .

والكتاب الذي [illegible] صحافة المغرب وهو [illegible]

وإذا كنت قد اخترته في هذه الظروف بالذات وهي الظروف التي نمر الاحتفال فيها بالسنة الدولية للكتاب فإنني قد وضعت هذا الكتاب في مكانه من الوجهة التاريخية بصفة عامة .

وهكذا نعيش نطاق السنة الدولية للكتاب ، التي قررت منظمة اليونسكو الاحتفال بها في السنة الماضية لتعميم [illegible] الناس في مختلف البلدان نظم الاحتفال بمديرية الثقافة المغربية بالرباط [illegible] مجموعة من الكتب [illegible] في مختلف العلوم والفنون والآداب كهدية [illegible] الجرائد المغربية ومساهمة منها في تنشيط

الحركة الثقافية وتدعيم أواصر الصداقة بين البلدين .

وانطلاقا من هذا الحيز عنيت أن أختار هذا الكتاب من بين المجموعة ولأن موضوعه مغربي مهم يعتبر الأول من نوعه .

والكتاب صدر بهامبورغ ، باللغة العربية عن [illegible]

[illegible]

والكتاب صدر باللغة الألمانية في حوالي ما وخمسين صفحة من الحجم المتوسط ، في إخراج جميل ، وتبويب منظم ، على غلافه مؤلفه الأستاذ أحمد مدثر خيرت مشكورة خصوصا أنها ما [illegible] أن هذه عدد من حروف [illegible] وجهدا مشكورا في إحاطة موضوع الكتاب بالصورة التي تم بها إنجازه بصورة موفقة .

وإذا كان الكتاب قد أفرد للمغرب وحده 65 صفحة تناول فيها بصورة خاصة الصحافة التي ظهرت فيها الصحافة بالمغرب ، وعرف هذه الصحف التي صدرت على ذلك مختلف التطورات التي [illegible] الصحافة المغربية ، خصوصا التي صدرت باللغة العربية ، وقد توقف عند عدد من الصحف التي بعضها أحدث عن تاريخ عدد من الصحف والمجلات تناول منها 1,2 صحيفة ومجلة على اختلاف نزعتها في بحثه هذا .

ونفس الأسلوب سلكه في بقية فصول الكتاب وهو يتناول صحافة الجزائر [illegible] ولسنا هنا في غنى التصور الذي قدمه المؤلف [illegible] هذا الموضوع مع معالجة مستقل علمي يستمد من [illegible] الصحافة المعينة التي يستهدفها المؤلفون [illegible]

وقد امتازت كتابة الأستاذ مدثر في كتابه (الصحافة العربية بالمغرب الكبير) بأسلوب طري :

وتحليل جديد ، امتاز بالطريقة التي بحثها وهي التي نحاول تلخيصها في النقط التالية :

أولا — حاول المؤلف أن يستفيد من كل ما نشر في الموضوع من آراء وأفكار حسب الظروف التي كتب فيها ، والأهداف التي ترتكز عليها ، وسعى إلى الطريقة التي بحثها في مدخل كل فصل من فصول كتابه مما يجعل القارئ يربط الأحداث والأسباب من جهة ، وأن أخذ صورة [illegible] من جهة أخرى ، وهي طريقة تكاد تنعدم في الأسلوب العربي الذي لا يزال يجري وراء البحث عن مستكمل عناصر موضوعاته ومصادره [illegible] وثائقه [illegible] في صورة تجعل تهافت الكلمة العربية [illegible] في طريق استكمال مختلف جوانب معرفة .

ثانيا — أما الجانب الثاني فهو أن البحث قد انصب على الجرائد ذات الصبغة السياسية ، وجعله الصحيفة من حيث مقوماتها ، معتمدا في دراسة مستقلة في موضوعها [illegible] ووجهها السياسي ، مما يجعل القارئ يلتقي مع التسلسل التاريخي للتطور الذي توصل إليه أسلوب كل جريدة ومنهجها الذي تعبر من أجله ، [illegible] ويقف عن خطته وأهدافه .

ثالثا — من حيث الشكل فإن المؤلف حاول جهده أن يأتي بصحافة المغرب — كما يقال — لكل صحيفة تقدم لنا مسؤول عن الصحيفة ورئيس تحريرها وأسلوب وجهها ، ولعله مما يترتب على أخذ نظرة مكثفة عن الصحيفة المدروسة في صورة أقرب ما تكون إلى درس أدبي جامع .

رابعا — أما الجانب الجديد في الكتاب وموضوعه فهو الجانب العادي المتمثل بوسائل الطبع ، وعدد [illegible] وسعة التوزيع ، والثمن [illegible] ثم قيمة هذه العناصر المادية وتأثيرها بالنسبة للصحيفة من عدة اعتبارات وهذا [illegible] الأسلوب [illegible] الذي تتصل بهذه [illegible] تماما أو تكاد تماما [illegible] من المصادر .

والذي أتمناه هو أن يتم تعريب هذا الكتاب حرفيا للاستفادة من محتوياته العلمي الذي [illegible]

في موضوعاتنا التي تشهدها عيب اليوم العالم العربي أحوج ما تكون في الوقت الراهن الى هذا الاسلوب المخصوص لاستكمال النهضة الادبية .

الصحافة المغربية

اما الكتاب الجديد الذي صدر بفرنسا عن « الصحافة المغربية » و « صحافة المغرب العربي الكبير » فهو بقلم سيدة فرنسية محترمة مسؤولة عن مركز البحث العلمي وهو لا يعني صدور كتاب وكفى ، ولكنه يشير الى ان الاهتمام بالموضوع المغربي الجديد قد اخذ طريقه الى العالم الخارجي بعد ان اصبح للمغرب كيانه الكامل وقدرته على حماية هذا الكيان . وهذه الاشارة لا تعني جانبا خاصا ولكنها تؤكد في وضوح اهمية هذا الكتاب خصوصا وان [illegible]
[illegible]

وكتاب « الصحافة المغربية » للاستاذة سوريو هو من نوع جديد وهذا ما سنحاول تحديده في هذا العرض ..

صدر في باريس العاصمة الفرنسية ويتناول المغرب في موضوع حساس وهام ومثير ، بل وشائك أيضا ، هذا بالاضافة الى انه جديد حتى بالنسبة للغة الفرنسية نفسها .

والكتاب يحمل عنوان « الصحافة المغربية في ليبيا وتونس والمغرب والجزائر » . ويتناول الكتاب بصفة عامة بالدرس :

— تطور الصحافة بدول المغرب العربي .

— وحال الصحافة في المغرب الاقصى سنة 1965

ومؤلفة الكتاب هي السيدة كريستيان سوريو المسيرة الفرنسية المنظمة للبحث العلمي ، وموضوعها هذا هو رسالة جامعية تقدمت بها لنيل الدكتورة سن الدكتوراه من كلية الآداب بالكس ان بروفانس بتاريخ 25 يناير 1967 تحت اشراف روجير لي تورنو ومشراف دوبشي من كبار الاساتذة الفرنسيين .

يقع هذا الكتاب في 369 صفحة من الحجم المتوسط مطبوع على ورق ممتاز ، وطباعة انيقة وتوزيع ضبط .

وقد قسمت المؤلفة كتابها كما يلي :

اولا — تقديم الكتاب وهو للاستاذ روجيه لوتورنو الذي تحدث فيه عن الكتاب الجديد والصحافة ودورها في افريقيا الغربية بالخصوص ، والرسالة التي قامت بها .

— وتوطئة للمؤلفة عن موضوع كتابها بصفة عامة .

— ومدخل ، قد مهدت في صفحاته السبع لموضوع كتابها عن دول المغرب العربي الاربع موضحة الطريقة والخط الذي انطلقت منه بالرغم من الصعوبات وعدم توفر المراجع والمواد في مكان واحد سواء بالنسبة للمراجع الادارية او ادارات الصحف المعنية بالدراسة لاصدارات ظهرت في الخالثين معا .

ثانيا — اقسام الكتاب الثلاثة وتناول هذه .

— التطور التاريخي للصحافة المغربية

— الصحافة المغربية سنة 1965 .

— البحث والمشاكل الحالية للصحافة المغربية بصفة عامة .

ثالثا — الفهارس والجداول .

ومن خلال هذا العرض الادبي الذي ألقيناه على مواد الكتاب نرى ان الكاتبة قد اهتمت بموضوع واسع دقيق رغم تفرق مواده ومصادره ، وتفرق المراكز الموجودة فيها على مساحة عريضة .

واذا كان لابد لنا ان نلتقي مع المؤلفة في موضوعات كتابها فانا يمكننا ان نوضح قبل ذلك بان الكتاب ينقسم الى جزئين :

— جزء تاريخي

— وجزء تطبيقي

ويتناول الجزء الاول دراسة عن بداية الصحافة في دول المغرب كما حددتها :

في ليبيا 1827 / 1011
في تونس : 1838 / 1883
في الجزائر منذ / 1830
في المغرب : 1820 / 1912

وقد قسمت المؤلفة كل فترة الى فترات .

اما الجزء الثاني فهو المتعلق بالصحافة العربية في دول المغرب الاربع في سنة 1965 وقد اختارت المؤلفة هذه السنة بالذات لانها سجلت في دول المغرب الاربعة احداث هامة .

اما الجزء الخاص بالمغرب من هذه الدراسة فيشمل الصفحات من 251 الى 284 ويتناول :

ـ الصحافة المغربية في سنة 1965 والصحف

[illegible]

ـ [illegible] الحكومية (الانباء) ثم الصحافة الوطنية ونعني بها صحافة الاحزاب والمنظمات السياسية .

ثم تتحدث عن الصحف الاجنبية الفرنسية [illegible]

وتنهي الكاتبة من هذا الفصل بسؤال الثاني : ما هي الصحافة المغربية

— * —

واذا كان الكتاب يعطي صورة متكاملة لموضوع الصحافة في دول المغرب العربي عبر المراحل التي قطعتها منذ ظهورها حتى الآن فانا نؤكد ان الكتاب بالنسبة للمغرب الاقصى سوفر على معلومات مهمة [illegible] حيثيتها .

ونرى ان الموسعة المحترمة قد فاتها الكثير من الصحف التي لم تطلع عليها .

وفاتها ايضا كثير من الدراسات المعروضة في عدد من المجلات لم تطلع ايضا عليها على ما يظهر .

[illegible] ان [illegible] المغرب الاقصى يعتبر اول بلد في افريقيا ظهرت فيه الصحافة وذلك حسب راي صاحبة الكتاب يعني سنة 1820 كانت اول سنة سجلتها الكاتبة في كتابها هذا ، وهو مهم جدا مما يجعله يوليه الاهتمام اللائق .

فهرس عام للدوريات العربية

والفهرس العام ليس كتابا من نوع الكتب ، [illegible]

ومكتبة المغرب العربي بصفة خاصة . لانها تقدم [illegible]

[illegible]

هذا الفهرس [illegible] عن اللغة العربية باعتبار موضوعه وميادينه . وقد كان ظهوره يعتبر حدثا في حد ذاته في دور المكتبة العربية [illegible]

[illegible]

وقد صدر هذا الفهرس بباريس عن دار علوم الانسان بمساعدة لجنة الجمهورية الفرنسية في اليونسكو ويتناول بالعرض 3200 مجلة وجريدة عربية صدرت في الفترة الواقعة ما بين سنة 800 و 1965 اي في فترة تمتد الى مائة وخمسين [illegible] سنة ظهرت فيها اول نشرة باللغة العربية مع بزوغ القرن التاسع عشر .

— * —

وقد وضع هذا الفهرس الامين بالمكتبة الوطنية الجزائرية الاستاذ عبد الغني احمد بيوض بمشاركة [illegible]

[illegible]

معجمي عربي يتناول معلومات محددة باسلوب لم [illegible] على ما نعلم اذ استثنينا فهرس صحف [illegible]

[illegible]

مصر ؛ ولدول شمال افريقيا ؛ وفي باريس ؛ وفي سان باولو بالبرازيل ؛ وفي بيونس ايرس بالارجنتين امريكا الجنوبية .

ويعتبر الاساتذة الذين تعرضوا لتقييم هذا الفهرس انه تكملة للفهرس الوارد في كتاب (تاريخ الصحافة العربية للعلامة فليب دي طرازي و فهرس دار الكتب المصرية) كما لا يفوتني ان اضيف اليهما الفهرس الوارد في كتاب (صحافة المغرب العربي الكبير) الصادر بمطبعة الامانة والذي

اختار مؤلفه ان يقدم للقارىء الألماني اضخم مجموعة من [illegible] [illegible] [illegible] مجموعة جديدة من نوعه ، ويشتمل على 112 [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

*

واذا كان الفهرس الذي نشرته بالعرض يضم 3200 مجلة وجريدة عربية فانه يحتوي على 174 مجلة وجريدة ونشرة صدرت باللغة الفرنسية بالمغرب ومراكز وجودها باسلوب علمي يسهل على الباحث في عدد من الجهات حول الفهرس ان يضبط [illegible] الرجوع اليه .

[illegible] [illegible] المجموعة [illegible] صحف عربية هي وحدها المجموعة التي لا تجمع في مركز واحد يسهل تناولها ، فكان على الباحثين ان يشيروا الى الاسباب التي جعلت مجموعتنا على هذه الصورة [illegible] [illegible] ان نجد الآن عناية لجمعها وفهرستها بصورة موحدة ومنسقة في عالم اصبح فيه للبحث العلمي [illegible] وامكاناته

وتلك هي احدى الفوائد ونحن نقدم هذا الفهرس الذي يحمل الى الشعوب عطاءه ، وبالتقدير للمؤسسة التي دفعته الى ان يظهر للوجود .

سلا — زين العابدين الكتاني

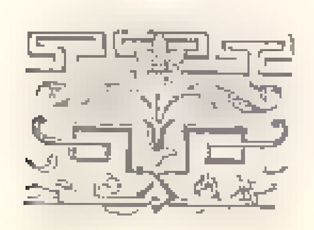

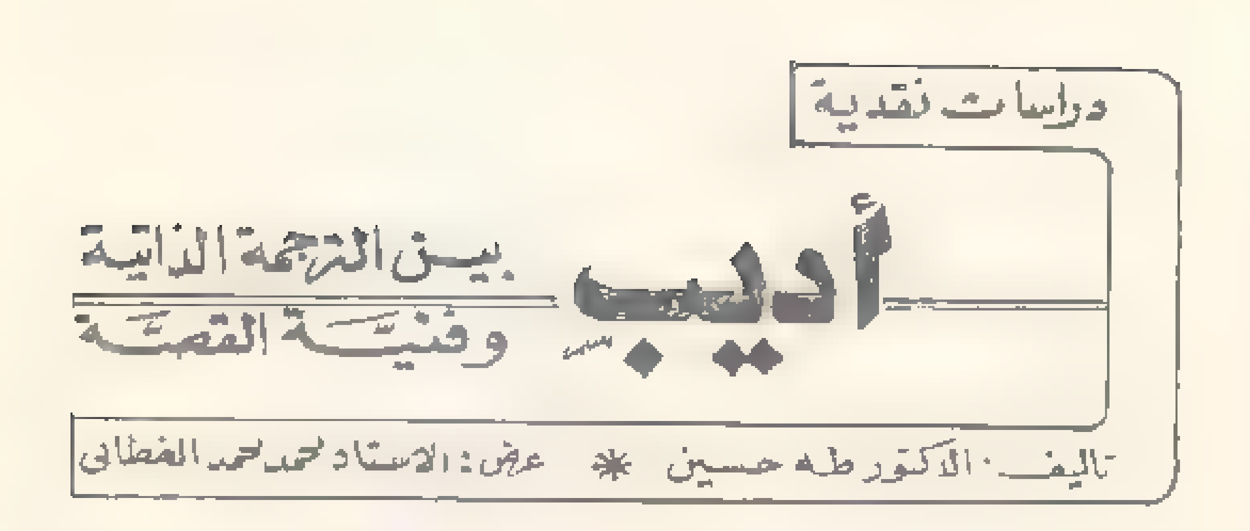

قد يبادر الى ذهن الكثيرين أن تناول عمل من أعمال كتابنا الكبار أو عمالقة أدبنا العربي في العصر الحديث — كما اعتاد البعض أن يدعوا — قد يتبادر الى أذهانهم للوهلة الأولى أن مثل هذا الصنيع مجازفة يقحم المتناول بعض الأدبي نفسه بها في أمر جد خطير، ويخيل اليه أن جرأته في هذا المضمار جرأة من نوع خاص، ذلك أنه يتخيل — اذا ضربت لذلك مثلا سريعا — يتخيل نفسه أمام صرح قائم منيع قد أحكمت أبوابه وقد حوى بداخله كنوزا نفيسة ليس من اليسير بلوغها أو على الأقل الاطلاع عليها، ولتأكيد هذا الادعاء أسوق هنا — على سبيل المثال — الكلمات التالية لناقد شاب صرح بها عندما أقدم لأول مرة يتناول أحد أعمال كاتبنا الكبير الذي نحن بصدده، ألا وهو عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين؛ لقد كانت هذه الكلمات بمثابة تبرير لجرأة الكاتب وتبديد لغمامة من الارتباك والحيرة أحاطت به من حيث لا يدري، يقول: « قبل أن أبدأ حديثي عن هذا الكتاب للدكتور طه حسين لا بد من كلمة سريعة أنفي بها عن نفسي فكرة قد تخطر بأذهان بعض القراء، وهي أني [illegible] أحاول أن أجترئ على عمل من أعمال عملاق أدبنا العربي وأنا الذي لا أزال نكرة في عالم الأدب بالقياس اليه على الأقل لعل هذا الاجتراء يكسبني شهرة وصيتا ... » (1) وكان في امكان الناقد أن يعفي القارئ من صاحبها العمل ليسهم فيه بكمية أوسع وأدق في العمل الأدبي نفسه.

ولا أنكر على نفسي أني أقف كحال صاحبنا [illegible] بدراساته الجريئة حركة وايمانا جديدين مضيفا من ورائه ثورة فكرية لم يخمد لها أجيج ... ولكني على الرغم من ذلك كله دعا سأحاول على هذا العملاق الكبير وسأسرق من جعبته شيئا ما سيمس في أصالته ومدى عمق محتواه، ويكون هذه المرة كتابه أو قصته أو [illegible].

أديب هل هو ترجمة ذاتية موارَاة أم عمل فني متكامل ؟!

انه ليطيب للانسان في كثير من الأحيان أن يعبر عن نفسه ومشاعره وأحاسيسه أو عن أحداث مرت به في حياته وكان لها طيب الأثر عليه.

والانسان نزاع، بطبعه، الى الماضي، باك عليه، ذاكر له شاك من الزمان لضياعه وفقده، ولما تبين

(1) في لعبة النقد للأستاذ دوارة، الطبعة الأولى، نشر « الألف كتاب » القاهرة.

للإنسان أن رحلته الى الماضي رحلة مستحيلة [illegible] ليعيش » وهذا الزمن الماضي حاضر ومن ثم كان يكثر التحدث عنه حتى ولو كان الكلام في غير مواطن التعبير عن الذات . ولكن من يتحدث هذا مع كل انسان ؟ من [illegible]

فلا شك أن كلا منا له ماض منقض وذكرى أو ذكريات عاشها في طور الطفولة او في شرخ الشباب ولكن ليس كل ما يجرؤ التحدث عنها في كل حين ، صحيح انها جزء من حياتنا قد تولى و شطر من عمرنا قد انقضى ولا بد أن ينعكس شيء منه بصورة عن أحداث من أعمال فنية هي المرآة التي نرى فيها نفسنا وأنى تنوعها في قوالب مختلفة لها سماتها المعروفة في ميدان الخلق الفني ، ولكن طريقة هذا الانعكاس غالبا ما لا يكون ... و ينبغي له الا يكون — مباشرا تقريريا لا يكلف القارىء كبير عناء في استكناه خفاياه ومعرفة ... فيحرم ... من متع شتى قد يجدها فيما سواه من أعمال الآخرين . أما اذا كان ما يقدمه الكاتب شيئا يعود عليه بالمتعة هو .. فعل أن يعود فيما نحن ، ويترك في نفسه من الأثر أسمى ما يتركه في النفس فان ذلك لا يعدو ان يكون فنا ناقصا أو غير ناضج ، وأعني بهذا الكاتب الذي يترجم نفسه في عالم التجربة للترجمة عن مشاعر الآخرين دون أن يعيش هذه التجربة معايشة حقيقية كما يوجد من الكتاب من يعلو عنده التعبير بوسائل فنية دون أخرى كالقصة او الرواية على سبيل المثال ، ولست أرى هنا البتة ان الجوانب الأخرى من التعبير التي تعتمد على السرد (عن طريق التقرير المباشر) دون اللجوء الى استعمال الرمز او الاشارة .. بل .. لست هنا او على الأقل لا يدخل في أمره .. أنه فن ولا شك ولكن تحقيقه هو الآخر يحتاج الى مهارة فنية وخبرة خاصة ليندرج تحت ما نسميه بالمذكرات او الاعترافات او التراجم الذاتية ، وهذا لون من الكتابة لون جميل وشيق [illegible] صاحبه أن يكون صادقا فيما [illegible] نقل الأحداث او الوقائع . لذ عليه ان يصور لنا كل ما مر به في رحلته الحياتية الشاقة من أحداث أو صادفته من متاعب ومسرات أو أحزان وآلام ، وهنا رأس الرمح في دفع قيمة هذا الفن .. هنا يكمن السر الذي حبب هذا الفن الى نفوس الناس ذلك لانهم يبحثون دوما عن [illegible] بعد انسان ... من الغرابة في شيء أن نحظى على سبيل المثال — بمذكرات الأديب الروسي العظيم مكسيم غوركي التي صدرت في كتابه "حياتي" بنجاح كبير ، ولم يكن غريبا أيضا أن تنال اعترافات جان جاك روسو او اندريه جيد او غيرهما من الادباء الذين خاضوا غمار هذا الفن من ذيوع الصيت والشهرة الشيء الكثير غير ان الجرأة لا تواتي جميع الكتاب ، ... بأن ما قاله في قصة مثلا أو مسرحية يعبر بالتحديد عما يشعر و يحس به ويعني بذلك ... من الأضواء على أعماله ، والأمثلة من هذا القبيل كثيرة جدا ، فالكاتب الفرنسي « غوستاف فلوبير » كان يقول في احدى اجاباته : « ان مدام بوفاري هي أنا » كما أن الكاتب الاسباني المعروف سرفانتس أجاب حينما سألوه وهو على فراش الموت ، من الذي تقصد بدون كيخوته بطل قصتك الرائعة ؟ قال « لا أقصد أحدا غيري » الخ .

فالأدب اذن انما هو تعبير عن الذات في حالاتها المختلفة وهو في الوقت نفسه تعبير عن أشياء تجري ترتبط بهذه الذات او تحيط بها [illegible] الذاتي او الترجمة الذاتية طريق سهل وواضح عند [illegible] وكلا التعبيرين له مستواه الفني وله مزاياه وعيوبه التي تحدد قيمته التي تضمن له الخلود او الزوال ، فلم يكن من باب المصادفة أن تخلد أعمال أدبية معينة دون أخرى و ... بعضها من الشهرة والذيوع ما لم تحظ به غيرها . عند هذا الحد يمكن القول ان الأديب مسئول عما يقدم او ينتج من أعمال ، وما يقدمه او ينتجه هو الذي يقرر وجوده ويثبت ذاته دون دخل لصاحبه او ذيوع صيته وشهرته فيه ، لانه ربما كانت هذه الشهرة في مجال غير الذي نحن بصدده ، وكم من أديب لم تظفر روايته بالنجاح بعد ... واحدة او اثنتين منها خصوصا .

واذا نحن ألقينا المسئولية كلها على الكاتب او الأديب بصفته صانعا لهذا الأدب فذلك لأنه اليه تؤول الفخر والاعجاب او النقمة و السخط فيما ينتجه .. اذا تعقبنا على هذا كله آن لنا أن نتساءل عن هذا العمل

[illegible]
لعميد الادب العربي الدكتور طه حسين .

فهل اديب هذا الا صورة واضحة صريحة لطه حسين نفسه في فترة معينة من فترات حياته التي سبق ليه الحديث في اعمال اخرى غير هذا العمل ؟ هل « اديب » هذا الا هو امتداد لعمل مشهور ترجم فيه طه حسين لحياته — دون شك — وهو « الايام » [illegible] » هذا عمل قائم بذاته كتبه مؤلفه بعد ما [illegible]
[illegible]
[illegible]

كل هذه التساؤلات [illegible] لا ريب [illegible] التي يواجهه القارىء المحدث عند قراءته لهذا الكتاب ، لانه واجد فيه (طه حسين) الرجل لا المؤلف وهو يفصح عن نفسه دون خوف او تردد في بعض المواطن ويتحفظ في الاخرى . .

[illegible] في « اديب » هذا وماذا عن كاتبه ؟ !

يصور [illegible] الدكتور طه حسين في هذا الكتاب [illegible] شخصين متحابين ، كلاهما منحدر من [illegible] القاهرة (القاهرة) [illegible] الشرف ثم بالجامعة المصرية وبعد مدة سيحظى احدهما وهو الاديب المتحدث عنه ، سيحظى بفرصة سفر الى فرنسا ليواصل تعلمه هناك غير انه قبيل سفره يواجه بعض المشاكل التي سرعان ما تغلب عليها بسهولة ، وعند وصوله الى فرنسا نجده يتشابك منذ الوهلة الاولى مع الحياة الجديدة التي لا عهد له بها من قبل ، هذه الحياة التي قوامها اللهو والمرح والمجون ، وقبل ان يصل الى [illegible] نزوله بمدينة مرسيليا يلتقي باحد الاصدقاء [illegible]
[illegible] زوجته المطلقة في [illegible]
[illegible] بهذه الفتاة » مرشد » ثم نجده سرعان ما يقتنع بان العاد فعلا انما هو شراب الحمير وان النبيذ المعتق والجعة المبلدة خير شراب للانسان ولقد بدا له الكأس منذ الايام الاولى من انه لا يتورع أن يسكر حتى الثمالة وهو بعد حديث العهد بالوصول الى هذه البيئة المتحللة المختلطة من بيئة محافظة كالقاهرة حيث الوقار والحشمة والنهي عن الفحشاء والمنكر ،

وما ان يصل باريس حتى يعود الى مرسيليا من جديد ومنها الى كل مدينة فرنسية . . وقد كان اسفاره او مغامراته هذه اعاد على مراسلة صديقه الذي ظل في القاهرة ، وبعد ان يختلف الى السوربون ويجتهد اجتهادا لا نظير له يراه يقضي لحياة دون مسافات : « تكفي ان تعلم ان صديقك الذي كان جادا كل الجد مسرفا في الاسراف ، قد عرف اللذة واحبها وعشق الاسباب كلها بينه وبين حبيبته ومرشد ولكني ان تعلم ان صديقك هذا قد فارق الجد وقطع الاسباب كلها بينه وبين
[illegible]
ايها الصديق ان « ايبرن » لتشهد باسرافي عليه الليلة، ولكني مضيت في هذا الحديث لتعرف كيف اليك طريقا فلاشرفني عنك ايها ولاستمعن معها حديثة المساء في باريس المضطربة فمن يدري عم تسفر لنا الصبح ؟ ! (2)

[illegible]
[illegible]
[illegible] في سفر
[illegible]

دائما يا سيدي اني لأرى [illegible] ولكني مع ذلك لا احبه ولا انحرف عنه ، وانما أقدم عليه اقدام المحب الحريص » ثم يضيف : « وكيف احجم عن المجون وقد اتخذ سنة صورة بيه ! » .

وحينما يزوره صاحبه في فرنسا لا يحظى بلقائه ويضيع منهما فرصة ثمينة طالما ترقبها معا ، ويعود الصاحب الى مصر من غير ان يراه ، ويكتب اليه مرة وهو في مصر قائلا : « ابين فرنسية لا تريد أن تبعد وطنها ولا ان [illegible] ذهبا ، فاقمي في فرنسا فضاء محتوم لا مندوحة لي منه ، وشهد الله ما اجد لذلك الما ، وانما اجد فيه اللذة كل اللذة » .

وبعد ثلاثة اشهر يعود فيلتقي بصديقه وينكر هذا الاخير عنه صورته غير أن صوته وضحكاته العراض لم تتغير ، يجده غارقا في المجون والسكر يشرب ويحدث في آن واحد فهو « ان جرى لا يعدل بالكتاب شيئا ، وصاحبي ان سكر لا يعدل بالشراب شيئا ، وهو مسرف في صحبة الكتاب ، ذلك المفضل للصحيح فلا يكاد ينصرف عنه حتى يرتده اورادا ، وصاحبي مسرف في الشراب اذا اقبل الليل عليه لم تكفه

(2) « اديب » صفحة 163 .

الزجاجة او الزجاجتان من معتق النبيذ واسب يشرب حتى يعجز عن الشرب وهو لا يعجز عن الشرب الا حين تعجز يده عن تناول الزجاجة وصب شيء من روحها في القدح ، واذا انتهى العجز بصاحبي الى هذا الحد لبث مكانه لا يريم ، نائما كالمستيقظ ومستيقظا كالنائم .. !!

ويقضي صاحبه في باريس زهاء سنة ولكن الحال تغيرت عن صاحبها في مصر .. أين المناقشات الجادة الهادئة .. بين السهرات الصاخبة ، كل ذلك لم يعد له وجود الا مرارا ، ذلك لان صاحبنا سقط في « الهوى » دون عبرة

واخيرا يصاب صاحبنا بالجنون ويحس اليه اوهام غربته بعد ان يطرح على فراش المرض ثم الموت يتخيل نفسه بانه الخائن ، انه الشاذ الغادر وان الصحف الفرنسية مجمعة على طرده من باريس المدينة التي وقف بجانبها وساندها وساعدها لما هوجمت ، وهم ايضا ان الحلفاء اجمعوا على نفيه الى المغرب الاقصى ، بعد أن انقلب عليه اهل باريس جميعا من سكان وصحف واساتذة .

ثم نستنتج من احدى الرسائل التي كتبها في شهر نوفمبر انه كان قد خطب فتاة من اسماء من اساتذته بالسربون ، وهذا ما غاظ التي طالما تعب في حبها والتي انصرفت عنه بعد ان علمت بامر هذه الخطبة وحمل الى منزله هذا الفراك عندما تحمل ذات يده صاحبة البيت الذي كان يقيم فيه صاحبنا حقيبة وبعض حاجيات من متاعه الادبي خلاصته انه لن يعود اليه بعد .

بعد ان سيح به الجنون مداه ، وبعد ان اصبح لا امل شافيا في علاجه، فعلمت به مصحة وأودعته بغرفة مغلقة منذ عام ، بها كتب كثيرة . ولقد اطلع صاحبنا على كل ذلك اذا به يقف على ادب حزين رائع صريح لا عهد للعالم بمثله فيما يكتب ذووا الشأن ، ومن ثم هم بنشره ، ومن بينه كان هذا الكتاب .

محمد الخطابي

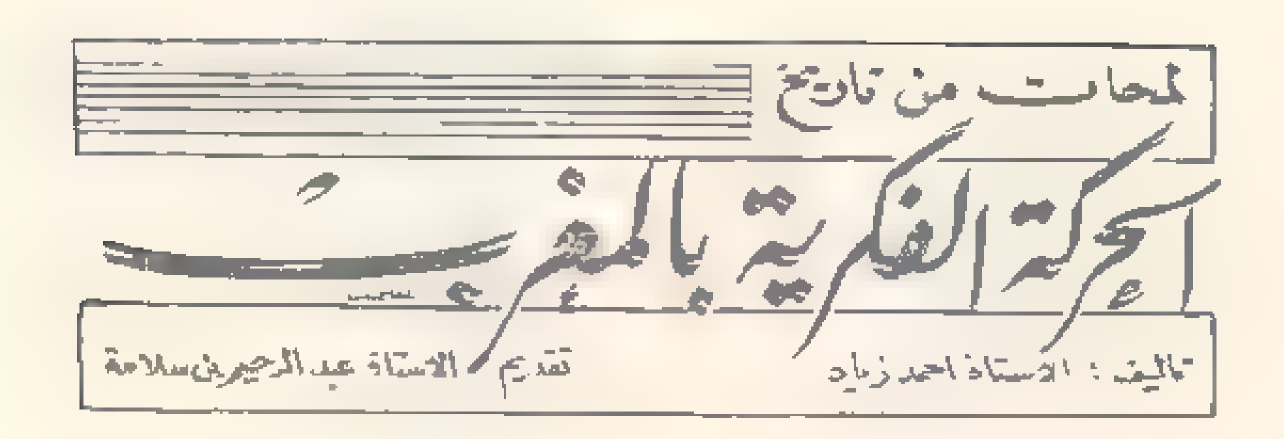

صدر مؤخرا عن دار الكتاب المغربية مؤلف للأستاذ أحمد زياد ، المعروف بكتاباته الأدبية والصحفية منذ مدة سنوات .

وهذا الكتاب يقع في حوالي 260 صفحة من الحجم المتوسط في طباعة جيدة وورق أبيض ناصع وإخراج بديع .

وقد قسم المؤلف كتابه الى ثلاثة أقسام ومقدمة :

— القسم الأول :

— يتحدث فيه عن تطور الحركة الفكرية في المغرب

— وظهور حركة التأليف .

القسم الثاني :

يبرز فيه الحركة الفكرية من خلال النقد الأدبي

— ثم نجد موضوعين آخرين بهذا القسم هما

— رأي وتحليل

— كلمة أخيرة .

— أما القسم الأخير فهو خاص ببعض القصص منها

— الحاج طرزان .

— درب النصال .

— عكـدة .

ونحن نهدف في هذا التقديم أن نطلع القارىء الكريم على بعض جوانب هذا الكتاب الذي يتناول بالتاريخ لفترات مهمة من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب في مختلف صورها الأدبية والسياسية والاجتماعية

*

بعد كلمة الاهداء التي تنم عن تفاؤل المؤلف ، نجد مقدمة يذكر فيها الأستاذ زياد ان كتابه انما هو وليد عمل أحب أن يعرف منه بأحداث الحركة الفكرية ... « انني لم أسلك في هذه المحاولة مسلك المؤرخين والباحثين وانما آثرت ان أقوم بجولة عبر معالم من تاريخ الحركة الفكرية في هذا البلد العزيز ، استرجع فيها ذكريات من ماض ربما يكون قد أصبح بعيدا من حيث الظرف الزمني ، الا انني أعتبره قريبا من حيث مكانته في نفسي وروحي ، كما أن نيتي اتجهت فيما اتجهت اليه ان اذكر اولئك الذين لا يزالون أحياء في نشأة هذه الحركة وتكوينها ورعايتها بعطائهم الفكري ، وان أخلد من مضى منهم « لأن الحياة دقائق وثوان ، في حين ان الذكر للانسان عمر ثان »

*

في القسم الأول يذكر المؤلف بان الاستعراض الذي تم به لتاريخ الحركة الفكرية بالمغرب ماش أغلب أطواره لكن فضل أن ينطلق في جولته الفكرية عبر

[illegible] من سنة 1909 الى حدود 952، وهي [illegible] تسجل الاعمال الفكرية لنحو نصف قرن

وقد انطلق الاستاذ رماد في كتابته مستشهدا اولا بتسلسل للحركة السلفية التي ظهرت في المغرب والتي كان طرح مرض الحماية بمثابة عامل استعجال لوجودها . لقد بدأت هذه الحركة أول امرها وهي تحتضن الارهاصات الاولى للحركتين الفكرية والسياسية على السواء لكن الحركة السياسية كانت [illegible] وراء الحركة الفكرية في حين كانت الحركة الفكرية تتورط ذات ابعاد سياسية ومن الصعب — يقول المؤلف — ان نعثر على ما يسجل الدلائل الادبية لهاتين الحركتين اللتين استمرتا لمدة اربعين سنة كاملة اللهم الا ما هو موجود في بعض الصحف والمستندات والوثائق مثل مجلة « الفتح » التي كان يصدرها المجاهد محب الدين الخطيب ، وصحيفة الشهاب الجزائرية التي كان يصدرها المجاهد المصلح عبد [illegible] وصحيفة « العروة الوثقى » التي كان يصدرها المرحوم جمال الدين الافغاني والتي كانت لسانا معبرا عن الايديولوجية الاسلامية

فالذين كانوا يكتبون في هذه المجلات كانوا مضطرين الى امضاء مقالاتهم باسماء مستعارة والذي يجعلك تعلم انها صادرة عن مغربية كلمة — المغرب — التي توضع الى جانب الامضاء ومضمون البحث والمقال ، ومن كتاب هذه الفترة الذين امكن التعرف عليهم فيما بعد : الشيخ محمد بن العربي العلوي من فاس ، والاستاذ عبد السلام بنونة من تطوان ، والاستاذ المجاهد المرحوم محمد غازي ، والسيد محمد الحاج من الدار البيضاء ، وما كتبه هؤلاء يعتبر خليطا من [illegible] لا [illegible] ومن الحق [illegible] بأنه كان اسلوبا مؤثرا واضحا طابعه على الانتاج العربي ولو بدرجات متفاوتة من الصعود والهبوط والجمود . ويمكن تصنيف هذا النوع من الانتاج في بداية هذه الحركة في صنف المقالة السياسية ، بل انه يعتبر من بعض الوجوه بداية لظهورها في المغرب

*

ثم ينقلنا المؤلف الى الاطلاع على نماذج من هذه الاساليب المكتوبة في باب المقالات السياسية [illegible]

يقدم لنا وثيقة تتضمن دراسة صحيحة وغير مصحفة لمشروع دستور مولاي حفيظ نشرت بجريدة « لسان [illegible]

[illegible]

[illegible] وجدت قلوب الى الاصلاح ، والشبيبة العصرية قد هتفت قلوبها [illegible] له ، وحلاله سمعات الحديد [illegible] عند [illegible] لا نالو جهدا في امداد [illegible] الجرائد من خلالته ، وهو يعلم اننا [illegible] لاماتنا وخطتنا وده رغبة [illegible]

[illegible] التي اوصلت اليها الجهل والاستبداد [illegible]

[illegible]

والذي نرجوه منه اولا وقبل كل شيء هو فتح المدارس ونشر المعارف ، وان يكون التعليم الابتدائي اجباريا ، وان يولي ذوي الكفاءة والاستحقاق والاهلية ، ويقرب [illegible] من الدهاة والجواسيس الذين يشوهون له [illegible] وفي بلاطه الشريف ، من [illegible]

وبخرومها نقلت اليه جرائم موطنة معدية ، وبمـ [illegible]

[illegible] ولا على اصلاح ادارة مختلة كادارة حكومتنا فيجب ان تكون الايدي المتصرفة، والعقول المفكرة والافكار المدبرة كثيرة متكاتفة على العمل وعليه فلا مناص ولا محيد لجلالته ان يمنح امته نعمة الدستور ومجلس النواب واعطاءها حرية العمل والفكر لتقوم باصلاح بلادها انتداء بدول الدنيا العامرة المسلمة والمسيحية ، والدول الحاضرة يوم كانت مستبدة وسلطتها مطلقة لم تكن لها كلمة مسموعة ولا ما يدل على انها دول قديرة ، وحيث خلص الله تلك الارواح من شبكة الاستبداد والرق نهضت تلك الدول من وهدة سقوطها [illegible] اطوار الكمالات حتى وصلت اليوم الى ما وصلت اليه وكفى حجة على هذا امة اليابان ... التي كانت في مؤخرة الدول قبل اربعين سنة ... »

وهذا انموذج آخر من كتابات الفترات التي جمعت مع مطلع القرن العشرين والخطاب فيها موجه الى مدير مجلة « المغرب » من المرحوم الاديب محمد حصار حيث يقول :

1) راجع ص 15 من الكتاب الذي نتولى تقديمه .

الاستاذ صالح مدير مجلة « المغرب »

« كنت على هبة السفر رغم الثلوج والأمطار الى جبال الاطلس الشامخ قصد القيام بالمهمة التي وعدت بها القراء في العدد السابق ، اذ القي الي البريد من احد المحررين النبلاء الرسالة الآتية :

سيدي المدير العظيم :

رأيت البارحة على رؤيا عجيبة ! وها انا اسرع [illegible]

دخلت الى الفراش والبال مشغول برحلتكم ، ولا شك ، فانكم تعلمون شدة تمسكي بكم واعتنائي بصحبتكم احتفظا بالمجلة — واذا كانت الصراحة من دلائل الاخلاص — فمزيد واحتفاظا ايضا بالمرتب الطيب الذي اتقاضاه [illegible] من الاستسلام الى النوم حينا ، فرأيت كأن القيامة [illegible] في تلك الدار كانتم في حاله ، لا تبديل ولا تغيير ، وهذا كما لا يحفاكم من علامات الخير والصلاح ، وفي الحين نفسه وقعت يدي في جيب سر اولي على « جواز التحول » بامضاء مدير الامن العام ، الذي استعمله [illegible] احوال الاخرة ، ولم يبق في بالي سوى اني صحفي وان الواجب يقضي علي بأن اسبق غيري من زملائي الكرام في التقاط الاخبار والاسراع بها الى (مجلة المغرب) كما كنت افعل من قبل .

فاسرعت الى الجنة ووصلت بفضل هذا الجواز من غير أن يعترضني في الطريق من موقف وحساب وصراط وما عدا ذلك من المحن التي يكابدها سائر الخلق ، واعفى منها الصحفيون لما تعلمون أن الله فضلنا على عباده بالحرية في كلتا الدارين .

[illegible]

[illegible] فقال له رضوان من انت ؟ فأجابه الرجل : انا مسلم ، فقال له [illegible] الدين عند الله الاسلام ، فتفضل يا اخي ، فقد نزلت اهلا وحللت سهلا ، وبعد هنيهة اتى الرجل وقال ، انا نصراني ، فقال له رضوان [illegible] ان الله يحب من احب ابن مريم عليه السلام ، ولم يكد يدخل النصراني حتى وقف ثالث على الباب يستأذن ايضا ، فقال له رضوان ومن انت ؟ فاجاب الرجل . انا يهودي ، فقال له رضوان انت من ابناء موسى كليم الله ، تفضل اذا فان في الجنة متسعا للجميع ، واذ ذاك تذكرت لملي الصهيونية ففهمت ان رضوان لم تصله اخبار « آخر ساعة » التي نشرتها الجرائد ، وهممت ان اقول له « ليس اليهود كلهم من ابناء موسى ، فان منهم من جعلوا « جنتهم الموعودة » في تلك الدار ، ولم [illegible] في عاقبة » ، ولكن حينما دخل اليهودي [illegible] رضوان في غلق الباب ، فلم يشعر الا ورابع يدفعه من ردائه ويطلب الدخول كالآخرين ، فقال له بغضب : من انت ؟ من انت ؟ فاجاب الرجل : انا بربري فقال رضوان — في شيء من الغرابة — بربري ؟ كلمة لا اعرفها ولا اجد فيها شيئا من لسان العرب ، فاذهب عني ، ان الناس هنا لا يتكلمون الا بالعربية وهي اللغة الرسمية بهذه الدار . فاجابه الرجل ، [illegible] وانا من نسل آدم عليه السلام ، [illegible] معتما يجتهد وكتب كلمة « بربري » [illegible] البردي بقلم من ذهب — [illegible] حتى اذهب الى آدم [illegible]

وبعد دقائق قليلة رجع وقال للرجل : ان آدم عليه السلام لا [illegible]

[illegible]

في اخبار الزمان ، والطبري والكلبي ، والمسعودي ، وابن حزم ، وابن [illegible] ، والبكري ، والمقري وغيرهم فلما انتهى رضوان ، تقدم حينئذ ابن حزم الشهير الاندلسي — وهو يهز رأسه استحسانا لما جاء به الملك الصادق — وانشد .

رأيت آدم في نومي فقلت لـــه
ابا البرية ان الناس قد حكموا

ان البرابر نسل منك قال [illegible]
حواء طالقة ان كان الذي زعموا

[illegible]

[illegible] سام ، فغلبه بنو حام ، وانتصر بنو سام عليهم ،

فاتجهوا نحو جهة أمامهم الى بلاد المغرب وتناسلوا فيه وانتشرت شعوبهم من أرض مصر الى آخر المغرب وتخوم السودان ، ومع ذلك بقي عدد كبير منهم في فلسطين حتى زمن داود عليه السلام ، وكان يحكمهم في بلاد كنعان يسمى جالوت ، فلما قتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ، أمر بجلائهم من بلاد كنعان وفلسطين الى أرض المغرب ، فانتشروا هناك ، وكثر عددهم حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلأت منهم الجبال والكهوف والرمال ، وتدين كل واحد منهم بما شاء من الأديان السائدة ، فمنهم من تنصر ، ومنهم من تهود ، ومنهم من تمجس ، الى أن جاء الاسلام فأسلموا جميعا ، وكان منهم رؤساء وملوك وكهان ، ولهم حروب وملاحم عظام مع من حاربهم ونازعهم من الأمم »

ولقصة البربر في كتاب الأستاذ زناد أطوار غريبة تجلت في الحوار الذي أقامه بين رضوان والكلبي ، حيث [illegible]
[illegible] (2)

أيها السائل عما أجلها
قيس عيلان سنو العصر الأول

نحن ما نحو [illegible]
طارد الأزمة نحاو الأبل

قد علي المجد فاوري زنده
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

حسبي البربر قومي انهم
ملكوا الأرض بأطراف الأسل

ثم نجد شعرا آخر يحتضنه رضوان ....

ألا أيها الساعي لفرقة بيننا
توقف هداك الله سبل الأطايب

فنحن أنا والأعاريب اخوة
تناولنا جد كريم المناصب

أبونا أبوهم قيس عيلان في الذرى
به حرمة تشفي غليل المحارب

وبر بن قيس عصبة مضرية
وفي الفرع في الحسب والذوائب

فنحن وهم ركن منيع واخوة
على رغم أفراد لئام المناقب

انه جدال موجه منذ مطلع القرن الأول حتى الآن بين الذين يحاولون التفرقة بين العرب والبربر .

*

وننتقل — بعد أن تم عرض للأساليب الأدبية التي طبعت تاريخ الحركة الفكرية ببلادنا — الى نوع خاص من الكتابات ويتعلق الأمر بصفة خاصة بجانب النقد الأدبي ، فتاريخ النقد الأدبي في بلادنا عمره قصير ومع ذلك فانه يستحق التدوين لأنه يقترن بالكفاح الفكري الذي واكب النضال السياسي ويجدر الاشارة الى أن النقد الأدبي في المغرب تأثر في بعض مراحله بما كان يجري في بلدان المشرق العربي ومصر خاصة .

وقد تحدث المؤلف في هذا القسم عن أسلوب النقد الأدبي الذي كان يتبعه في كتاباته النقدية [illegible] بجرأة سواء لكتاب مغاربة أو مشارقة ، ولذلك نجد [illegible] عن الحركة النقدية ، « لم تقتصر الحركة النقدية في هذه الفترة على تقييم الانتاج الصادر في المغرب ، بل ان البعض من الكتاب كان يتناول حتى الانتاج الشرقي ليوضع في الميزان ، ومن هذا القبيل ذلك التعقيب الذي نشرته بمجلة « المغرب »

بعد هذا نجد الأستاذ زناد يتحدث عن الدور الذي لعبته المجلات المغربية التي كانت تصدر في عهد [illegible] لا سيما مجلة « رسالة المغرب » حيث كانت ميدانا خصبا للكتابات الأدبية والنقدية وان هذا العرض لا يسمح بتقديم نماذج مما أورده المؤلف في كتابه فمن أراد التوسع فعليه أن يرجع الى الكتاب نفسه .

*

أما جانب القصة في الكتاب فهو طريف جدا يبرز براعة المؤلف في حبك ضفيرة للفصول والشخصيات واختيار الأسلوب والعبارات مما جعله يتفوق في تناوله لشخصية طارزان الأسطورية .

(2) [illegible] من قيس المتقلي .

وأخيرا إن هذه المعالم التي أطلع الكاتب القراء على بدايتها وشكلها من خلال جولاته في البحث عن [illegible] الحركة الفكرية العربية [illegible] ثقافية [illegible] [illegible] شأنه ومضنية ، كانت الصعوبات تحيط به من كل جانب وتواكبه في كل فترة من الفترات التي عاشها

*

[illegible]

الرباط : عبد الرحيم بن سلامة

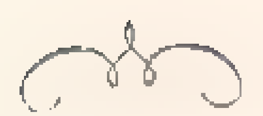

من أنباء العالم الإسلامي

المغرب :

* دشن ولي العهد الامير سيدي محمد مساء يوم الجمعة بفندق حسان المعرض الفني الذي اقامه الفنان حسين الكلاوي في نطاق حملة تدعيم المجهود الحربي ، وقد كان ولي العهد مرفوقا بالاميرات الجليلات للا مريم وللا أسماء وللا حسناء ، ومصحوبا بالسيد محمد عواد الوزير المشرف على تربيته والسيد ابراهيم فرج عامل الرباط وسلا .

وبعد ما وقع صاحب السمو الملكي ولي العهد وشقيقاته الاميرات على الدفتر الذهبي قام سمو الامير بجولة في المعرض لمشاهدة مختلف اللوحات الفنية المعروضة ، وكان الفنان السيد حسين الكلاوي يقدم بعض الشروح المتعلقة باللوحات .

* جرت مساء يوم السبت 22 — 11 — 73 بمسرح محمد الخامس حفلة دشن خلالها صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سيدي محمد معرض [illegible] وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة تحت شعار : الثقافة الوطنية في عهد الاستقلال .

[illegible] محمد الخامس رفقة اخيه صاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد والسيد محمد عواد الوزير المشرف على تربية ولي العهد والسيد ابراهيم فرج عامل الرباط وسلا .

وقد وجد سمو الامير في استقباله الشيخ محمد المكي الناصري وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .

وبعد ان قطع ولي العهد الشريط الرمزي للمعرض طاف بمختلف الاروقة التي تعكس النشاط [illegible] والمدرسية وصورا عن المخطوطات والمستحثات الاثرية والفنون الشعبية .

وبعد ذلك القى السيد الوزير خطابا جاء فيه :

« مولاي صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة لا استطيع ان اصف مبلغ الغبطة التي اشعر بها في هذه اللحظة السعيدة فقد اولانا جلالة والدكم العظيم من العناية ما يطوق عنقي واعناقنا كافة متشبعين بالثناء العاطر والامتنان العميق عندما تفضل بتكليف سموكم برئاسة هذا الحفل وتدشين هذه التظاهرة الثقافية الكبرى .

في تاريخ النهضة المغربية في هذه البلاد يرتبط اوثق ارتباط بحياة امرائنا الامجاد الذين يسهمون بجدوة النهضة مساهمة فعلية في مختلف المراحل منذ نشأتهم الاولى وطيلة شبابهم وعند اكتمال نضجهم وتحملهم لاكبر المسؤوليات ويكفينا ان نرجع الى الوراء الى ما قبل الاستقلال ونستعرض تلك المنظمات الوطنية والمؤسسات الثقافية العلمية والرياضية التي كانت تعم البلاد وتعم المدن لدفع حركة النهضة الى الامام ابان الكفاح من اجل الحرية والوحدة والاستقلال لنرى انه ما من واحدة منها في الجنوب والشمال الا وهي مرتبطة كل الارتباط بجلالة والدكم الكريم ولي عهد المملكة وامير الاطلس انذاك مولاي الحسن بن محمد ، لقد كانت زياراته لها وخطبه في قاعاتها وجولاته في جنباتها تحت رعاية جدكم المقدس اب المغرب الحديث محمد الخامس طيب الله ثراه هي المحرك الاكبر لحماس القائمين عليها والموجه الدائم لنشاطها والضمانة الكبرى لاستمرارها في رسالتها رغما عن كل العراقيل والعوائق التي كان الاستعمار يضعها في الطريق .

ففي اليوم الذي كان والدكم وهو ولي العهد يزور معهدا او يترأس احتفالا او يدشن مدرسة

كيف الفرحة تغمر الشعب من قصاه إلى أقصاه ، والأمل يملأ قلب كل موطن ومواطنة لأن زيارة الأمير حين خروج من طراز الحسن الثاني لم تكن سوى حدث عابر لا يحرك نفسية الا لامر مهم مضمون المواقف محمود النتائج ، وبما عاد جدكم المقدس ووالدكم المعظم يحملان وثيقة الاستقلال وتحرير والوحدة الشعب من عقاله ، فقبل صانعو الفكر ومبدعو الكلمة ومصورو الأحاسيس وملحنو الأهازيج على الابداع والانشاد والاستكار وكان من نتيجة معرض المسلوى الشريف هذه الحصيلة الفنية المتنوعة التي تشهدون اليوم بعض جوانبها في المعرض الشامل .

وها انتم اليوم يا صاحب السمو الذي تقومون بعض الدور لا يشالل شرف رعايتكم لا من جد وجهد وقدم للوطن شيئا جديدا ومجهودا نافعا وبالرغم عن مشاغلكم المدرسية لا تتأخرون عن ابراز رعايتكم المولوية لكل وجوه النشاط الثقافي والفني وحيث ما حللتم وارتحلتم تكونون اكبر حافز لكل المريد من الجيل الصاعد والمريد من عمل لصالح حرمة من سموكم ومن جلالة والدكم على ازدهار الوطن المغربي ورفعة الدولة المغربية .

وقد ظلت أبواب المعرض مفتوحة لمدة أسبوع حتى يمكن جمهور المعجبين من زيارة اقسام المعرض الستة والتي تضم الكتب والصحف والمجلات والمتاحف والفنون والصور والنشاط الفني المغربي

* افتتح الموسم الجامعي 73-74 برئاسة السيد الداي ولد سيدي بابا وزير التربية الوطنية وجرى الاحتفال في مدرج ابن خلدون لكلية الآداب والعلوم الإنسانية ، والقى الدكتور جعفر الكتاني بهذه المناسبة كلمة أعلن فيها عن افتتاح السنة الدراسية الجامعية الجديدة ثم القى الدكتور عباس الجيراري محاضرة افتتاح الموسم الجامعي وكانت بعنوان التيار الفقهي المرابطي ومدى تأثيره على الفكر والأدب .

حضر حفل الافتتاح عدد كبير من السادة الوزراء والشخصيات وبعض أعضاء السلك الديبلوماسي وعمداء كليات جامعة محمد الخامس ، وأساتذة وطلبة جامعيين

* تتوفر المغرب حاليا على 77 خزانة للكتب ، منها 33 خزانة تابعة للإدارة العامة للثقافة ، و 35 تابعة للمجالس البلدية .

وفي سنة 1972 فتحت عشر خزانات جديدة في مختلف انحاء المغرب ، وقد وضع 4063 مؤلف رهن اشارة هذه الخزانات التي قررت المساهمة في تمويلها كل من مصر وسوريا ولبنان والعراق والكويت وبلجيكا وفرنسا وامريكا ، وذلك في نطاق التعاون الثقافي مع المغرب .

وخلال العام الماضي انفقت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة مبلغ 33 مليون فرنك في هذا الميدان .

* الحياة الادارية والاقتصادية بالمغرب الأقصى في القرنين الخامس والسادس من الهجرة رسالة دكتوراه في التاريخ الاسلامي نوقشت بكلية دار العلوم بالقاهرة ، تقدم بها حسن علي حسن .

* أعلن الاستاذ محمد المكي الناصري وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة أن السنة المقبلة ستكون سنة حاسمة ومنطلقا كبيرا للثقافة ببلادنا وبعثها ، وهذه بشرى ليست مجرد وعد خال من التنفيذ ولا مجرد مغامرة ، ولكنها قائمة على مخطط مدروس .

جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها السيد الوزير اثر رئاسته بالمركز الوطني للشباب بقرية المعمورة أكبر تجمع ثقافي على الصعيد الوطني يساهم فيه رؤساء كافة الجمعيات الثقافية المغربية .

[illegible]

كلمته عن سعادته بهذا الاجتماع الذي كان حريصا على تنظيمه منذ زمن غير بعيد ، ولكن الفرصة الآن اليوم حتى يكون لقاء غني بكلام مفيد خاصة ونحن مقبلون على سنة جديدة بكل معاني الجدة ، سنة مبنية بالأحداث ومنطلقا للطاقات الفكرية التي طالما أصابها التعويق والتعطيل .

ولاحظ أن كل ما في الأفق يبشر بأن هذه السنة ستكون سنة مباركة على الثقافة والمثقفين ، كما أن هذا اللقاء هو توديع لسنة واجهت فيها الوزارة عددا من المصاعب ووجدت كثيرا من الأسس غير قائمة، وكثيرا من الجهود غير منتظمة .

واعرب السيد الوزير عن اعتقاده ان هذا اللقاء يعد فرصة طيبة لتبادل الرأي ووجهات النظر حول

مفهوم الثقافة ونوع الثقافة الذي يسعى لتنشيطه في بلادنا خلال السنوات القادمة ؛ والتخصص الذي تضطلع به الجمعيات الثقافية وما هي العلاقة التي يجب ان تكون قائمة بين هذه الجمعيات و هيئات المسؤولة [illegible]

[illegible]
[illegible]
اول الامر الى ان كثيرا ما نرى في مدينة واحدة عدة جمعيات تتنافس فيما بينها الا ان مجهودها يتكرر .

لذا ، ينبغي على كل جمعية ان تختص بنوع معين من النشاط الثقافي حتى يكون هناك تكامل وعدم تداخل في المسؤوليات .

و [illegible] السيد الوزير كذلك انشاء اتحاد للهيئات الثقافية كلها حتى تكون لهذا الاتحاد الكلمة العليا في [illegible]
[illegible]

[illegible] عن المخطوط [illegible] معرضة للنشاط الثقافي الذي سيقبل عليه المغرب فذكر ان الوزارة تنوي احياء ذكريات عدة عظماء مغاربة ، كما تنوي الدعوة الى عقد مؤتمر للادباء المسلمين .

واضاف يقول انه تنتظرنا قريبا الاسبوع الثقافي الجزائري ، ثم بعده الاسبوع التونسي ، وينتظرنا كذلك معرض الكتاب المغربي يضم كافة الكتاب ، تتاح لهم خلاله فرصة التحدث في جلسات خاصة عن مؤلفاتهم وستكون تلك فرصة مواتية للتعريف بالعبقرية الناشئة واحاطة الجمهور المغربي علما بها .

واضاف السيد الوزير الى الاذهان ان الوزارة تعتزم ايضا تنظيم اسبوع القرآن الكريم والتعريف بكل طبعاته وانواع التفاسير التي فسر بها الكتاب المنزل وانواع القراءات التي قرىء بها .

ومن الذكريات التي تؤمن الاحتفال بها يقول الوزير ذكرى طارق بن زياد الذي كان واليا على طنجة وانطلق لنشر اشعة الاسلام في اطراف العالم .

وعلاوة على ذلك فان الوزارة مقبلة على تشييد اكبر مسجد بطنجة يمكن القول عنه انه سيكون اكبر مسجد في المغرب .

ومن الذكريات التي تعتزم الوزارة تخليدها ذكرى لسان الدين بن الخطيب الذي مضت على وفاته ستة قرون ، وهو من الرجال الافذاذ الذين تركوا آثارا خالدة

※ وجهت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة ، كما هو معلوم ، دعوة الى السادة : الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية سابقا ، وعضو مجلس البحوث الاسلامية ، والاستاذ الدكتور محمد الغزالي المدير العام للدعوة والارشاد بوزارة الاوقاف المصرية ؛ والاستاذ محمد المبارك مستشار الملك فيصل للمشاركة في الدروس الحسنية التي تتم بامر من صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني كل سنة بمناسبة شهر رمضان المعظم ، وقد اعدت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بهذه المناسبة برنامجا ثقافيا على مستوى الاقاليم لالقاء محاضرات عديدة بمختلف انحاء المملكة .

ولم يفت وفد السادة العلماء مفتي الديار المصرية ان يدلي الشيخ حسنين مخلوف بتصريح عبر فيه عن ارتساماته بمناسبة زيارته الثالثة للمغرب قال فيه

لقد تشرفنا بزيارة هذه البلاد وسعدنا بها كل [illegible] السعادة ، ورأينا فيها قوة عظيمة جدا للدفاع عن الاسلام و نصرة الاسلامية .

ورأينا على رأس هذه القوة اماما لها هو جلالة الملك المعظم الحسن الثاني حفظه الله وادام عهده وايد [illegible]

لقد رأينا الاسلام هنا قويا جدا ورأينا الرغبة في الجهاد لنصرة الاسلام ولاعلاء كلمة الاسلام ولانقاذ بلاد الاسلام من المحن التي اصابتها .

لقد رأينا هنا ما سرنا وما أثلج صدورنا ، ونحمد الله تعالى ان كانت هذه البلاد هي الفاتحة في ميدان الجهاد والتي نشرت النهضة الاسلامية ونشرت الوعي الاسلامي واقامت التضامن الاسلامي بين المسلمين

فكان جلالة الملك اول من قام بهذه الدعوة الاسلامية الجليلة ، فالله سبحانه وتعالى يديم عهده ويؤيد ملكه وحفظه ويحفظ هذا الشعب ويديم عليه هذه النعمة .

هذه الحالة الظاهرة كنت قد ادركتها في المرة الماضية ، ولكني في هذه المرة رأيت دلائلها ورأيتها ثابتة جدا ورأيت الشعب المغربي يتسابق الى اعطاء الدم لمناصرة المجاهدين .. وكان امامهم في ذلك

جلالة الملك حفظه الله حيث أعطى من دمه الغالي ما يمكن [illegible] أن نكون المجاهدون في سبيل الله جند من أجل الشهادة في سبيل الله ، والله سبحانه وتعالى يؤيد هذه البلاد ويحفظها حفظاً مبيناً .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور محمد العربي [illegible] .

إن الواقع الذي نشاهده كان أعظم من الخيال الذي نعتقده في أنفسنا قبل أن نجيء هذا البلد الجميل .. واعتقادنا أن المغرب جدير باستعادة ماضيه المجيد ، فلا شك أننا نحن المسلمين والمغاربة في طليعة الذين قضوا على ظلمات القرون الوسطى ودور المغاربة في احياء التراث الانساني والثقافة العالمية لا يستطيع انكاره الا مكابر أو متعصب .

والله الحمد شعرت بأن المغرب ماض في سلم الصعود بخطوات ثابتة وأن ملكه أمير المؤمنين الحسن الثاني يقوده قيادة حكيمة أساسها الايمان بالله والتوكل عليه وجمع شمل الأمة الاسلامية واستقرار الحب على أنها وحدة متكاملة يشد بعضها أزر البعض الآخر ، والانطباع الأول في نفسي أن أواصر القرابة بين المغاربة وبين المسلمين واضحة فكلا الشعبين متدين ، وطبيعة التدين تكاد تكون مفتاح شخصيته . واذا نودي باسم الله لبى ، واذا نوشد أن يعود الى تراثه الأصيل عاد ، وفي فؤاده حماس وفي قلبه حرارة .

ونحن نعلم أن الغزو الثقافي الذي فرضته أوربا على العالم العربي والاسلامي قد تغلغل في ثقافتنا وفي [illegible] وفي جوانب كثيرة من حياتنا ، لكن الحس الأصيل يستطيع أن يتغلب على الأمر في [illegible] وأن يبقي [illegible] وسلامته .

ونحن لاحظنا المغرب بدأ يتخلص وكما قلت [illegible] [illegible] فهو يعرف لغته وأدبه [illegible]

[illegible]

[illegible] الصعيد العربي والاسلامي الواسع .

ورأيت المعركة العربية في سوريا وفي مصر وفي كلا البلدين ، وأساسها تؤدي وجهها الاسلامي خاصة وأن أرض الاسلام واحدة وأن مصيرهم مشترك وأن مستقبلهم واحد ، ولذلك فإن روح الأمل التي تبثها أمير المؤمنين الحسن الثاني في أمته وفي الكيان العربي والاسلامي كله يرجى أن تتمخض عن نهضة أكبر وعن مستقبل مشرق .

* صدر في دمشق مرسوم رئاسي بمنح لقب بطل الجمهورية العربية السورية الى كل من الجنرال عبد السلام الصفريوي قائد [illegible] المغربية في جبهة الجولان والشهيد الكولونيل عبد القادر العلام .

ويقضي هذا المرسوم فان الجنرال الصفريوي والمرحوم الكولونيل العلام هما من أول الضباط غير السوريين الذين وقع منحهم هذا التشريف العسكري تقديراً لدورهم البطولي في معركة الشرف .

[illegible] فايسر يوم الجمعة 30 نونبر بمركز الثقافي [illegible] محاضرة عن الشاعر جلال الدين الرومي الصوفي بمناسبة 1273 بمناسبة مرور 700 سنة على وفاته .

[illegible] أستاذ الآداب العربية بجامعة [illegible]

وتحدث الدكتور فايسر في محاضرته عن حياة الشاعر الفيلسوف الايراني جلال الدين الرومي الذي يعتبر مؤلفه — المثنوي — من أروع الأعمال الشعرية التأملية في الفكر والشعر الايراني بالاضافة الى ديوانه العظيم : شمس الدين ، كما تحدث المحاضر الألماني عن التأثير الذي خلفه الشعر الفارسي عموماً في الآداب الألمانية التي تعرفت على الفكر الفارسي في القرن التاسع عشر .

هذا وأعد معهد جوته الألماني بالدار البيضاء برنامجاً ثقافياً حياً ومتنوعاً خلال شهري نونبر ودجنبر ، يشتمل على محاضرة قيمة عن [illegible] الثالث بالغة العربية ومحاضرة أخرى عن مدينة فاس ومعرض [illegible] 1873 —

* أعدت وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة اقامة مهرجان ضخم لاحياء ذكرى ذي الوزارتين وزير المغرب لسان الدين ابن الخطيب بمناسبة مرور ستمائة عام على وفاته .

ومعلوم أن لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي يوجد ضريحه بباب محروق بمدينة فاس .

وقد تشكلت لجنة تحضيرية برئاسة الاستاذ الكبير سيدي عبد الله كنون الامين العام لرابطة علماء المغرب وعضوية شخصيات اخرى لاعداد هذا المهرجان وتحديد الموضوعات التي سيتناولها الاعضاء والساهمون المختصون في تاريخ الاندلس وادابه واعلامه .

كما تعتزم الوزارة طبع بعض المخطوطات والكتب التي انتجتها هذه العبقرية الفذة ، ولم يسبق نشرها او طبعها .

وسيقع هذا الاحتفال الثقافي في السنة القادمة.

الجزائر :

* تعلن وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية عن تحديدها لموعد الملتقى الثامن للفكر الاسلامي المزمع انعقاده بمدينة بجاية كان على اساس عطلة الربيع المقررة في التعليم الثانوي ، وحيث تغيرت هذه العطلة حسبما جاء في العدد الاخير من الجريدة الرسمية ، فقد ترتب على ذلك ميعاد الملتقى بحيث سينعقد من الرابع الى الثاني عشر من ربيع الاول 1394 هـ الموافق الخامس والعشرين مارس الى الخامس من ابريل 1974 م ، في نفس المدينة ، بجاية ، ونفس جدول الاعمال الذي هو كالآتي

1 ـ وضع الاقليات والجاليات عموما ، والاسلامية خصوصا ، في كثير من بلدان القارات الخمس ، وواجب العلماء ، والمفكرين ، ورجال الاعلام نحوها .

2 ـ دور الفكر اليوم وعلى مر العصور في امة وتجاه الانسانية في كل من ثقافة الساعة وآفاق [illegible] .

3 ـ [illegible] الاسلامي [illegible] واسباب [illegible] .

4 ـ مواجهة الحضارة والفكر الاسلامي [illegible] مختلف بمجالات العلوم ، [illegible] و [illegible]

الانساني على العموم ، عوامل ازدهارهما ، اسباب انحطاطهما وشروط انبعاثهما .

5 ـ الانية والاصالة مع التفتح والعالمية ، معنى هذه المفاهيم ـ مدى امكانية التوفيق بينها ـ درجة اهمية التوفيق في عالم اليوم بالنسبة للفرد ، والمجتمع ، ومصير الانسانية .

* اقيم بالمكتبة الوطنية بالعاصمة في الاسبوع الاول من شتنبر الماضي وبمناسبة انعقاد مؤتمر القمة الرابع لبلدان عدم الانحياز معرض عن بلدان عدم الانحياز تضمن كتبا من هذه الدول وعنها ، وعددا من التحف والملابس والادوات التقليدية من دول عدم الانحياز ايضا ، وقد اقيم المعرض تحت رعاية الدكتور احمد طالب الابراهيمي وزير الاعلام والثقافة .

* اقيم بقصر الامم بضواحي العاصمة وهو مكان انعقاد مؤتمر دول عدم الانحياز وبنفس المناسبة معرض للرسم لعدد من الفنانين الجزائريين الذين يمثلون مختلف المدارس الفنية .

* اقيم عرض لمنجزات الجزائر الثقافية والزراعية والصناعية والسياحية وصور تمثل خريطة الجزائر المختلفة ، عرض كل ذلك بقصر الامم بطريقة (الحائط الحي) وهو شاشة كبيرة تعرض المناظر فيها بآلات (الكترونية) بحركة حلقيا .

* في اطار النشاطات الثقافية والتربوية والدينية وفي اطار احياء ليالي شهر رمضان المعظم اقيمت في كامل انحاء القطر الجزائري محاضرات ومسامرات وندوات ثقافية شملت مختلف المواضيع وخاصة منها الدينية وتميزت منها مواضيع الجهاد ، وغزوة بدر ، وفتح مكة ، ونزول القرآن .

* نظمت بقاعة الموقار بالعاصمة يوم 17 اكتوبر الماضي ندوة فكرية تحت عنوان (دور [illegible] في المعركة) تداول فيها الكلمة كل من الدكتور عبد الله ركيبي فتحدث عن (دور المثقف في المعركة) ، والاستاذ علي بن محمد فتحدث عن (الثقافة الثقافية في المعركة) ، ثم تحدث السيد محجوب بوشنافة عن (دور الاعلام في المعركة) .

* صدرت عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الكتب التاليـــة :

— ما لا تذروه الرياح (قصة) للروائي محمد عرعار

— مصري في باريس ليحيى حقي (بالعربيـــة) ترجمة عن العربية عطيه بو الحـ

— بيت العبودية (بالعربيـة) لاحمد ... عمريوي.

— اعمال المؤتمر الاول للدراسات تقاليد البحـــر الابيض المتوسط المتأثرة بالفكر العربي البربري، اعداد ميشلين غاي بمساعدة ناجية مورتيان

— مختارات من القصص المغاربة ، تقديم صالـــح عميري (بالعربية)

— النموذج الجزائري للتنمية (عـــرض شامـــل للسنوات العشر 1962 ـ 1972) بجان كلـــود مارتير ... العربيـــة

* ... [illegible] ... يوم الهجرة علينا حديثا عنوانـه (...) للمخرج الفنان محمد شويـخ ، وهو فيلـــم يتحدث عن الهجرة من خلال قصة حياة مغترب جزائري بفرنسا عاش بحث ... [illegible] ... وشبه وعمل وتزوج وانجب في فرنسا ، ولم يسعد في حياته فانفصل عن زوجته وعاد الى وطنه ليحيـــا الحقيقة مغايرة لتلك الدعايات المغرضة التـــي كان يسمعها في فرنسا .

والفيلم من وضع واخراج الفنان محمد شويـــخ الذي تخرج من ... ... وكان من قبـــل ممثـــلا .

* اثنا مواطن جزائري يقيم بمدينة الهاير بفرنسا دارا للسينما تحتوي على 517 مقعدا تعرض الافـــلام العربية فقط ، وهذه اول سينما عربيـــة في اقلـــم النورماندي ويبلغ عدد افراد الجالية العربية في الهافر تسعة آلاف شخص .

* القى الاستاذ مصطفى ورود مدير التربيـــة والثقافة بقسنطينة محاضرة بدار نقابة اعمال تحت عنوان . (تطور التعليم بالجزائر) ، استعرض فيهـــا جميع المراحل والاطوار التي مر بها التعليم في الجزائر منذ عهد الاتراك ثم فترة الاحتلال الفرنسي ثم فترة ما بعد الاحتلال حتى الآن .

* نظم المركز الثقافي الاسلامي ... [illegible] ... الاستاذ محمود ... من اساتذة التاريـــخ بجامعة الجزائر تحت عنوان ... الجزائر في العهـــد العثمـــاني) .

* نوقشت في الفترة ... [illegible] ... المقدمة من الاستاذ عامر حمروني المدرس بكليـــة الآداب بجامعة الجزائر ، وكان موضوعها (منهـــج المرزوقي في شرح الشعر) ، وتمت مناقشته بكليـــة الآداب جامعة القاهرة ، وكانت لجنة المناقشة مكونة برئاسة الدكتور حسين نصار وعضوية الدكتورين عبد العزيز الاهواني واحمد الحوفي .

وبعد اجراء المناقشة منحته اللجنـــة درجـــة الماجستير بتقدير جيد جدا .

* يعد الاستاذ عامر حمروني المدرس بكليـــة الآداب بجامعة الجزائر رسالة دكتـــوراه موضوعهـــا ((شراح المتنبي)) وذلك بكلية الآداب بجامعة القاهرة تحت اشراف الدكتور حسين نصار ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

تـونـــس :

* (ورقات عن الحضارة العربيـــة بافريقيـــا التونسية) القسم الثالث للمرحوم الاستـــاذ حسن حسني عبد الوهاب ، جمع وتحقيق الاستـــاذ محمد العروسي المطوي ... [illegible] ... ويقع في 345 صفحة متوسطة .

* يعد ببيروت الآن فيليب ... من كلية الآداب ... [illegible] ... عن مختلف كتب امين الريحاني العربية وما كتب عنه استكمالا لكتابه اطروحة في اللغة الفرنسية عنوانها : ((امين الريحاني وادب الرحلة في النهضة الحديثة)) وستقدم هـــذه الاطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في جامعة الســـوربون بباريس باشراف المستشرق بيار ... . وتتضمن دراسة مقارنة بين الريحاني وعدد من ادباء التـــراث العربـــي .

※ توفي في تونس الدكتور الطاهر الجمعيري وقد كان رحمه الله من خيرة مثقفي القطر الشقيق ، وله مشاركات قيمة في مختلف مجالات الآداب والثقافة وانعقدت بنشاط جمعية ، وألف عدة كتب بالعربية والانجليزية منها كتابه القيم (زعماء الأدب العربي المعاصر) بالانجليزية وترجمة مسرحية شكسبير الشهيرة (عطيل) ، وقد نال درجة الدكتوراه على اطروحة مفهوم العصبية عند ابن خلدون .

※ حقق الاستاذ محمد بن الطاهر المحجوب خريج الجامع الأعظم بتونس كتاب « عوالي الامام مسلم » (ملتمسه لشخصية الامام البخاري رضي الله عنهم) وهي اربعون حديثا ، جمع العلامة الهمام ابن حجر العسقلاني .

ويندرج نشر هذا الكتاب في عداد الكتب الدينية التي تولى الدار التونسية للنشر اصدارها تركية للروح الديني وتمكينا للناس من مصادر ومراجع يحدون فيها ظلتهم المرجوة ، ويفعمون بها مقاصد .

وقد جمع ابن حجر العسقلاني في هذا الكتاب عوالي مسلم التي تميز بها على صحيح البخاري و40 حديثا ، شرفت بقرب السند من الرسول صلى الله عليه وسلم لقلة طبقات رواته ، وبعد اسناده عن [illegible]
[illegible]
الى الرسول عليه السلام .

والكتاب لم يسبق نشره فقام الاستاذ السيد محمد بن الطاهر المحجوب بتحقيقه فقدم له ، وعرف بالاسانيد ووضع بها جداول تفصيلية مقارنة وفهارس علمية ، ثم كلها عن العناية والتصحيح اللذين اتسم بهما محقق .

وقد تم طبع هذا الكتاب في رمضان 1393 ، الموافق لأكتوبر 1973 بمطبعة الدار التونسية .

مالي :

※ يقول الصحفي الامريكي (جون جنثر) في كتابه (داخل افريقيا) بعد أن عرض سلطة العقيدة الاسلامية : « .. هذا واحد من الاسباب التي تعلل لماذا حقق الاسلام مسالكه الكبرى في قلب افريقيا المعاصرة ، فعدد المسلمين يكاد يتضمن ثلث مجموع سكان القارة اليوم ، وهم يزدادون عددا طوال الوقت .. وليس في الاسلام تمييز عنصري ، ومن ثم لا يقوم حاجز يمنع تحول (الباتو) أو (الزنوج) الى رحابه .

※ اصدرت دار النشر والطبع في مالي مؤخرا كتابا بعنوان : (تطبيق مبادىء الاسلام في افريقيا السوداء) وهو من تأليف بابا مختار دماي مجوس الحاصل على مؤهل عال في الشريعة الاسلامية وعلى دبلوم معهد الدراسات العليا في كراتشي — بالباكستان — وباريس — فرنسا .. وعلى عدة جوائز في تعبير [illegible] .. وهو [illegible] مختار باعداد برنامج (الالمام بالاسلام) الذي يذيعه راديو مالي .

وقد وجهت صحيفة (بسور) التي تصدر في مالي عدة اسئلة الى المؤلف عن الكتاب فقال :

ان الكتاب ينقسم الى خمسة ابواب :

1 — أقوال لبعض الشهود عن صور لممارسة الدين في الدول الافريقية الواقعة جنوب الصحراء وفي الشرق .

2 — حياة محمد ، صلى الله عليه وسلم ، منذ مولده الى وفاته .

3 — باب بعنوان : ما هو الاسلام ، وهو تعبير لقواعد الإسلام الخمس ، وهي : الايمان والصلاة والزكاة والصيام والحج ...

4 — نقل القرآن وترجمته .

5 — نقل الاسماء الحسنى وترجمتها .

وأشار المؤلف الى ما دعا اليه الرسول ، صلى الله عليه وسلم من نشر العلم وقال : ان هذه الدعوة التي اطلقها الرسول بين قومه في صحراء العرب منذ حوالي 14 قرنا سوف يستمر رنينها في اذن كل انسان عاقل .. وبالاحرى في اذن المؤمن الذي حصل على [illegible] .. وهذا ما حملني على ان إؤلف هذا الكتاب .

واضاف : وهناك سبب آخر وهو ان الاسلام وهو دين كامل وشامل ما زال يساء فهمه في افريقيا السوداء .. اذ يرى البعض انه يحرم كل شيء ويصم كل شيء بانه اثم .. وهذا ما يؤدي الى فساد منطق

الإنسان الذي تصل اليه الصورة مشوهة [illegible] يشكل أكبر تهديد للاسلام في أفريقيا [illegible] هو أساس نقص المعلومات وكذلك الانصراف [illegible] في [illegible] اتباع قواعد الدين .

ويرد المؤلف ذلك الى عدة عوامل منها ما يتعلق بمعلمي القرآن الذين يكتفون بتلقين الشباب المسلم آيات من الكتاب الكريم دون اهتمام بشرح معانيه أو مدلولها .. ومنها ان أغلب الشباب الذين تلقوا العلم في المدارس الفرنسية يجاهرون بعداء شديد لمبادئ القرآن الكريم ويرون انها بالغة التزمت في حين انهم يجهلون كل شيء عن الدين ..

ويسأل المؤلف عن النصيحة التي يمكن ان تقدم لانسان القرن العشرين الذي يواجه التقدم ويريد مع ذلك العمل بقواعد الدين .. فقال : ان الاجابة على ذلك تتمثل في قول الرسول صلى الله عليه وسلم : اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا .. واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

واضاف : ان ذلك ينبغي ان تكون سلوك انسان القرن العشرين ، الذي يواجه التقدم ويريد مع ذلك الالتزام بالدين ..

نيجيريا :

* قرر المسلمون في نيجيريا تشكيل هيئة مركزية لهم هي المجلس الاعلى لشؤون الاسلامية وان يكون الحاج ابو بكر سلطان سوكوتو والزعيم الروحي لمسلمي نيجيريا رئيسا لهذا المجلس . هذا وقد أصدر المجلس بلاغا أعلن فيه انه سيكون الناطق باسم جميع المنظمات الاسلامية في جميع انحاء نيجيريا .

* صدرت اخيرا ترجمة معاني القرآن الكريم بلغة اليوروبا الشائعة في نيجيريا .

* ستقام في مدينة [illegible] [illegible] بنيجيريا محطة اذاعية اسلامية وستكون [illegible] محطة أول محطة اذاعة اسلامية [illegible] في [illegible] جنوب الصحراء ..

السنغال :

* [illegible] رئيس جمهورية السنغال ليوبولد [illegible] [illegible] دولار [illegible] شيك [illegible] مليون فرنك افريقي من سفير المملكة العربية السعودية للمساهمة في انشاء المعهد الاسلامي في داكار .

وكانت المملكة العربية السعودية قد تبرعت من قبل بمبلغ 40 مليون فرنك لاقامة اسس هذا المعهد الذي زار الملك فيصل اسبوع الذي [illegible] فيه عقد زيارته الرسمية للسنغال .

[illegible]

ويجري تمويل انشاء المعهد الاسلامي من الهبات الشخصية للافراد او التي تقدمها بعض الدول .

* في مدينة داكار سيلتقي الوزراء الافريقيون المسؤولون عن تطبيق العلوم والتكنولوجيا في مجلس اسمية . وسيبدأ الاجتماع الذي سيتم انعقاده تحت رعاية اليونسكو في يوم 21 يناير سنة 1974 ويستمر حتى 30 منه .

واهم الاهداف التي يرمي المؤتمر الى تحقيقها هي :

اولا — اتاحة الفرصة لتمكين الـ 37 دولة المشتركة في الاجتماع من تبادل المعلومات الخاصة بالسياسة العلمية المتبعة في كل منها .

ثانيا — تحسين وتطوير السياسة العلمية .

ثالثا — تشجيع القيام بعمل الابحاث العلمية كجزء هام في عملية تحقيق التقدم .

رابعا — الحث على الابتكار والتجديد كعامل مساعد في زيادة الانتاج .

خامسا — دراسة الدور الذي يسند الى العلم في الانشطة التي تقوم بها الحكومات عموما .

سادسا — تعزيز التعاون الدولي لتحقيق هذه الاهداف .

ان مؤتمر داكار الذي سيطلق عليه اسم مؤتمر «CASTAFRICA» [illegible] CAST [illegible] مؤتمر تطبيق العلم والتكنولوجيا » سيتبع نفس النظام الذي اتبعته المؤتمرات الاقليمية التي عقدت في امريكا

اللاتينية سنة 1965 ، وفي آسيا سنة 1968 ، وفي اوربا سنة 1970 .

اليابـــــون :

* لعلي رئيس جمهورية اليابون اعتناقه للدين الاسلامي في احتفال اقيم في مدينة ميرفيل وحضره بعض وفود الدول العربية من السعودية والمغرب .

الســـــودان :

* تسعى الحكومة السودانية الى وضع برامج طويلة المدى من اجل نشر اللغة العربية في جنوب السودان ، وذلك بعد ان حلت مشكلة الجنوب بشكل نهائي وعاد ابناؤه الى بلادهم ، وتبذل وزارة التربية والتعليم في السودان جهوداً مشكورة من اجل نشر اللغة العربية في المدارس الجنوبية بمختلف المراحل ..

ونستطيع ادراك خطورة المشكلة اذا عرفنا الحقائق الرقمية التالية :

1 — يقدر عدد سكان جنوب السودان بحوالي ثلاثة ملايين نسمة ، ويبلغ عدد الاطفال الذين هم في سن التعليم [illegible] 342 الف ، [illegible] 80 الفاً .

2 — عدد التلاميذ الذين تلقوا تعليمهم باللغات المحلية والاوروبية في السنوات 25 الفاً .

3 — عدد اللغات غير العربية في السودان 120 لغة ، وفي الجنوب وحده 20 لغة .

* يعد الاستاذ ابراهيم امين ابو بكر من السودان رسالة الدكتوراه في النحو في كلية اللغة العربية بجامعة الازهر تحت اشراف الدكتور احمد حسن كحيل ، وقد اطلع على مراجع المعهد وبعض مخطوطاته لاختيار واحدة منها للعمل فيها .

دار الســـــــلام .

* يعمل التربويون حالياً في تنزانيا في اعداد برنامج للتربية الصحية سيشمل حوالي مليون شخص ، وسيعمل البرنامج تحت شعار سواحلي يقول MTU ,N, AFYA وترجمته التقريبية (الشخص السليم صحيا شخص كامل) .

وقد نظم هذه الحملة معهد تعليم الكبار التابع لجامعة دار السلام .. ويشمل البرنامج دراسة 75 الف جماعة في نواحي متفرقة ، تشرح لهم بوضوح اسباب الاصابة بامراض الملاريا ، الدودة الشريطية ، الدوسنطاريا والسل ، وهي امراض منتشرة بدرجة كبيرة بين الاهالي ، وكذلك يشرح لهم النتائج المترتبة على الاصابة بهذه الامراض ، ثم يعرفهم طريقة مقاومتها .

افـــريقيــــا :

* في اعقاب العدوان الاسرائيلي على البلاد العربية ومواجهة الامة العربية ذلك العدوان وتحقيق النصر على الاعداء .. وقفت الشعوب الافريقية عقيدة الى جانب البلاد العربية ، تعلن تأييدها للحق العربي ، وتقوم في نفس الوقت بقطع علاقاتها مع دولة العدوان .

وفيما يلي بعض المعلومات عن البلاد الافريقية التي قامت بقطع علاقاتها مع اسرائيل قبل العدوان ، وخلال الحرب وبعدها .

اسم البلد	العاصمة	عدد السكان	نسبة المسلمين	
تنزانيا	دار السلام	13312000	6000000	50٪
توجو	لومي	2700000	935000	45٪
اثيوبيا	اديس ابابا	25000000	15000000	60٪
داهومي	بورتونوفو	2500000	1500000	60٪
رواندا	كيغالي	4500000	2160000	48٪
[illegible]	[illegible]	6700000	5845000	35٪
السنغال	داكار	3238230	76290	95٪
[illegible]	[illegible]	100000	275000	35٪
[illegible]	[illegible]	1000000	275000	35٪
غينيا	كوناكري	3700000	3495000	95٪
[illegible]	[illegible]	8200000	2706000	33٪
غينيا الاستوائية	باتا	1740000	52200	30٪
فولتا العليا	واجادوجو	5100000	2805000	55٪
كاميرون	دوالا	5500000	3025000	55٪
كونغو	برازافيل	900000	315000	35٪
كينيا	نيروبي	9900000	3267000	33٪
ليبيريا	مونروفيا	2500000	1125000	45٪

مالاجاسي [illegible]	6500000	1735000	25٪
[illegible] ناماكو	5800003	5000000	90٪
البحر [illegible]	3174665	2825450	89٪
[illegible] لاغوس	58300300	43725000	75٪
افريقيا الوسطى	1400000	840000	60٪
[illegible]		1584000	—
بوعندا [illegible]	7900000	1738000	22٪

* منحت جائزة [illegible] للأدب الافريقي والاسيوي هذا العام لاربعة من كتاب القارتين ، وهم : كا[illegible] من الجزائر ، عثمان سيمبني من السنغال ، [illegible] توبون) من الكمبرون الجنوبية ، [illegible] المسرحي [illegible]

وقد سلمت الجوائز للفائزين في مؤتمر ادباء افريقيا وآسيا المنعقد مؤخرا في كزاخستان بالاتحاد السوفيتي .

غينيـــــا :

* اكد سعادة سفير غينيا لدى المملكة العربية السعودية [illegible] يشير الى زيادة عدد الحجاج [illegible] التي حددها [illegible] واستقرار ، واشاد سعادته بالدور [illegible] الذي تضطلع به حكومة جلالة الملك فيصل تجاه [illegible] الحرام الذي تضاعف وحشدت له الامكانات المالية والبشرية على حد سواء ..

وقال : ان حكومة بلاده تستعد منذ الآن [illegible] وتنظيم امور حجاج غينيا

بوعنـــــده :

* قررت حكومة بوعندا اعتقال اي اسرائيلي يدخل الى البلاد ، حتى ولو كان سائحا . اعلن ذلك [illegible] اوغندا ، وقال ان اي اسرائيلي سيسلم الى المقاومة الفلسطينية فور اعتقاله .

* طلب الرئيس الاوغندي عيدي أمين من رجال الامن في بلاده اعتقال جميع [illegible] في [illegible] ، وقال انه في الوقت الذي ترحب فيه اوغندا بالسياح الا انها لا ترغب من السماح بدخول الهيبيين الى اراضيها .

جمهورية مصر العربية

* قالت صحيفة (اخبار اليوم) القاهرية ان مجلس الوزراء المصري ناقش السياسة الدينية الجديدة في مصر .. وان قرارات ستصدر في اطار هذه السياسة تتعلق بجمع التراث الاسلامي من مختلف بلاد العالم واعادة تصويره بالميكروفيلم ، وتطوير مكتبة الازهر ، وتنظيم ارسال بعثات الى مصر من البلاد الاسلامية .. وتنظيم البعثات الاسلامية .. وتقرر كذلك انشاء ادارة [illegible] بوزارة الثقافة للمحافظة على الآثار الاسلامية والمعمار الاسلامي [illegible]

* اهدى الرئيس انور السادات وسام العلوم والفنون من الطبقة الاولى الى الاديب المفقود صبحي [illegible] 40 [illegible] 22 [illegible] عام 1958 [illegible] انصرف عام 1965 ليسجل تجربته مع [illegible] خلال عمل ادبي باسم (ربع قرن من العبودية) قال عنه العقاد انه عمل [illegible] من اعمال الادبي [illegible] حسين ((الايام)) .

* الممثل المصري المعروف [illegible] شاطي صدر له عن الهيئة المصرية العامة للكتاب (([illegible] عاما في خدمة المسرح)) ويضم الكتاب صفحات رائعة مشرقة من سيرة حياة المؤلف في 248 صفحة حجم كبير .

* في العدد 16 من مطبوعات [illegible] التي يشرف على تحريرها الدكتور رشدي [illegible] صدر الديوان الثالث للشاعر المبدع فاروق شوشة بعنوان : [illegible] في القلب)) وفي العدد 17 ظهرت الطبعة الثانية من كتاب (([illegible] في الفن)) للدكتور مصطفى [illegible]

* الدكتور تمام حسان عميد كلية دار العلوم بالقاهرة فاز بالجائزة الاولى في مسابقة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي بالمغرب عن بحثه ((القرائن النحوية واطراح العامل والاعرابين التقديري والمحلي)) .

* نوقشت في كلية اللغة العربية بجامعة الازهر رسالة الدكتوراه التي قدمها طه مصطفى ابو كريشه وعنوانها : ((النقد العربي القديم بين المذاهب النقدية الحديثة)) وكانت الرسالة باشراف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

* نال علي محمد علي لغتي خبير اللغة العربية بالتعليم الاعدادي شهادة الدكتوراه في الادب الحديث من كلية دار العلوم بالقاهرة ، وكان موضوع رسالته ((الكاتب محمد حسين الزيات)) .

* صدر عن مطبوعات معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة الكتب التالية : ((الشعر في منطقة الاداب والعلوم)) لعبد الله كنون في 180 صفحة ، حجم كبير . و ((التجمة العربية في العصر الحديث)) للدكتور [illegible] في 262 صفحة حجم كبير . و ((حركة النقد الادبي الحديث في فلسطين)) للدكتور هاشم ياغي في 342 صفحة ، حجم كبير . و ((الرواية في تطورها [illegible] وأثر الفكر فيها)) للدكتور يوسف عز الدين في 222 صفحة حجم كبير .

* نوقشت بكلية دار العلوم بالقاهرة رسالة دكتوراه [illegible] قدمها [illegible] علي [illegible] وموضوعها ((الحياة الادارية والاقتصادية بالمغرب الاقصى في القرنين الخامس والسادس من الهجرة)) .

* كتاب كمال الملاخ الذي صدر في القاهرة [illegible] هو الكتاب العربي الوحيد الذي ذهب الى معرض اعمال بيكاسو المقام الآن بمدينة [illegible] بجنوب فرنسا ، ويضم 201 لوحة من اعمال بيكاسو ، كما يضم [illegible] من كتب عن الفنان الراحل .

* قررت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة تخصيص جائزة للثقافة العربية قيمتها 500 جنيه لاحسن كتاب باللغة العربية صادر خلال السنوات الثلاث الماضية يتناول موضوعها يتصل باحد ميادين الحضارة العربية ويكشف عن قيمتها واصالتها .

* نوقشت الدكتوراه المقدمة من الواعظ أحمد محمد قاسم الى قسم الدراسات بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، وكان موضوعها ((الاساري واثره في النحو)) حصلت الرسالة على مرتبة الشرف الاولى والتوصية بطبعها وتبادلها مع الجامعات الاخرى .

* يجري الآن اعداد قاعة تحمل اسم الشاعر الراحل عبد الرحمن صدقي في دار الكتب بالقاهرة تحتوي لمكتبته التي اهداها الى الدار ، وتضم 28916 كتابا ومؤلفا باللغات العربية والاجنبية .

* صدرت في سلسلة كتاب اليوم بالقاهرة رواية ((الحصاد)) تأليف عبد الحميد جودة السحار وهي [illegible] تصور مشاعر كل اب وابن وابنة في صراع الحياة .

* صدر عن دار المعارف بالقاهرة ((عالم الاسلام)) تأليف الدكتور حسين مؤنس وهو دراسة شاملة لعالم الاسلام وقيام مجتمعه وتطور نظمه وحضارته في 602 صفحة .

* اتفق الشاعر فوزي عطوي مع دار الهلال في القاهرة على اصدار كتابه ((خليل مطران شاعر الاقطار العربية)) في سلسلة ((كتاب الهلال)) .

* دور الثقافة الجماهيرية بالاسكندرية عقدت مؤخرا عدة لقاءات أدبية [illegible] مع الشعراء والنقاد والكتاب : صالح جودت ، دكتور عبد القادر القط ، فؤاد حمان ، جون حلوفو ، ابراهيم عامر ، عبد العليم قناني ، دكتور يسري سلامة .

* صدرت في القاهرة طبعة جديدة من كتاب انيس منصور ((اعجب رحلات في التاريخ)) سجل الكتاب رقما قياسيا في التوزيع يقع في 800 صفحة ونفد في اربعة شهور .

* الدكتورة نعمات أحمد فؤاد صدر لها في سلسلة اقرأ عن دار المعارف بمصر ((أحمد رامي ، قصة شاعر واغنية)) .

* نشرت مجلة الشبان المسلمين التي تصدر هنا ، النداء الذي وجهته رابطة العالم الاسلامي بأن تمنح الاقليات الاسلامية في الفلبين حقوقها الانسانية .

* تقرر تاجيل موعد انعقاد المؤتمر الخامس لعلماء المسلمين الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة الى ما بعد شهر نوفمبر القادم .

* (ملامح من هذا الدين) تأليف الشيخ معوض عوض ابراهيم تقع في قرابة (200) صفحة من سلسلة دراسات في الاسلام التي يصدرها المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، تناول فيه جوانب عدة من الاسلام قارن فيها بين حقائق الاسلام وأباطيل الجاهلية الحديثة .

* صدرت عن (جماعة انصار السنة المحمدية) بالقاهرة (مجلة التوحيد) وآخر عدد منها 6 كان حافلا بعدة مقالات قيمة منها : معاني التوحيد ، العقيدة الصحيحة ، مظاهر التربية الاسلامية ، الاقتصاد في الاسلام ، الاطمئنان النفسي في القرآن الكريم ، موازنة بين شريعة الله وشرعه الناس ، اليهود في كتبهم .

* أعلن احد الاساتذة المصريين الذي قام بزيارة المدن الاسلامية في خط المدن الواقعة جنوب الصحراء الكبرى كمدينة كانو في ، تايجيريا) بأن عددا هائلا من المخطوطات الاندلسية ما زالت محفوظة في تلك المدن وهي تكشف الوجه المشرق للحضارة الاندلسية التي ظن الكثيرون ان معالمها قد اندثرت بعد الهجمة الصليبية على الاندلس المسلمة .

* نوقشت بكلية دار العلوم جامعة القاهرة رسالة الدكتوراه المقدمة من طرف الاستاذ [illegible] (احكام القبض في العقود في الفقه الاسلامي) وكانت لجنة المناقشة : الاستاذ الدكتور محمد زكرياء البرديسي مشرفا والاستاذ الشيخ عبد العظيم معاني ، والاستاذ الدكتور زكرياء احمد البري عضوين ، وقد منح مقدم الرسالة درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى .

* (الحسبة وظيفة اجتماعية) في (64) صفحة من تأليف الدكتور ابراهيم دسوقي الشهاوي رئيس قسم الفقه المقارن بكلية الشريعة والقانون — بجامعة الازهر — والرسالة من هدايا مجلة الازهر 1393 ، يقول في المقدمة : (وكانت الحسبة) في اهدافها الاجتماعية مما شرعه الاسلام دعما للفضائل والمكارم والمحامد في المجتمع وتحصينه لبواعث الانحراف وشطط السلوك ، حتى يظل البناء الاجتماعي قويا متماسكا يقوى على المواجهة ، ويطل على دنيا الناس بما وصفه الله في كتابه المجيد (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

* (صور من البلاغة المحمدية) من تأليف الدكتور عبد الحميد محمد العبيسي مدرس البلاغة والنقد [illegible] بيانية [illegible] [illegible] في [illegible] .

* صور فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح ابو غدة من كبار علماء الحديث والمشتغلين بنصوصه وعلله من مكتبة المعهد : تسمية الضعفاء والمتروكين [illegible] .

* فلسفة المعرفة في القرآن الكريم) من سلسلة مجمع البحوث الاسلامية ، العدد (65) في 300 صفحة من تأليف علي عبد العظيم ، يقول عنه امين مجمع البحوث الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار وكتاب (فلسفة المعرفة في القرآن الكريم) لمؤلفه الاستاذ علي عبد العظيم ، باحث يفكر القارئ الى مسالك الآيات البينات في تكوين نظرية المعرفة ، تلك النظرية التي تعتبر مدخلا الى البحث الذي نحن فيه الحق ، ويطمئن عليه القلب) من الصفحة 6 من نص الكتاب) .

* وصل الى القاهرة مواطن بوذي من تايلند اسمه (كاموتج بونجو) وقد اعتنق الاسلام هو وأولاده البالغ عددهم اربعة عشر ، وقد اطلق على نفسه (محمد فريد) وكان قد أعلن اسلامه في جنوب تايلند ثم نظم ابناء قريته من المسلمين حملة تبرعات جمعوا فيها مبلغ (500) دينار دفعوها اليه ليؤدي فريضة الحج .

* (اليهود والانبياء) من تأليف توفيق علي وهبه في 48 صفحة وهو من هدايا مجلة الازهر 1393 ، يقول في صفحة 5 منه (ان التاريخ ليشهد بالاعتداءات [illegible] الوحشية على الانبياء ، فقتلوا بعضهم وكذبوا البعض الآخر بعد ان عذبوهم وآذوهم والصقوا بهم التهم الباطلة ما هم منزهون عنها بحكم كونهم انبياء .

* (العمل عند الشيعة الامامية) للدكتور رشدي محمد عرسان عليان ، وهو : (بحث موضوعي للدليل الرابع من ادلة الاحكام الشرعية مقارن بآراء المذاهب الاسلامية) والكتاب رسالة دكتوراه حصل عليها المؤلف من كلية الشريعة والقانون في الازهر ، ويقع في

مطبعة دار السلام ببغداد 1973 ، ويقع في 486 صفحة متوسطة .

❋ [illegible] الكتاب [illegible] الجزء المستخرج من تهذيب اللغة لابي منصور الازهري الذي طبعته [illegible] منذ سبع سنوات . وقد قام بتحقيق هذا الجزء الاستاذ رشيد عبد الرحمن العبيدي المدرس بجامعة بغداد الذي نوقشت بكلية الآداب [illegible] عن ابي منصور الازهري .

وقد اسندت مراجعة هذا الجزء المستقل الى الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، وينتظر صدوره في الاشهر القادمة .

❋ يصدر قريبا عن مكتبة دار التراث بالقاهرة [illegible] :

أ — مشارق الانوار للقاضي عياض ، طبعة بالتصوير (الاوفست) في مجلدين .

ب — الدين والدولة ، لابن الطبري الطبيب ، طبعة بالتصوير (الاوفست) 160 صفحة من القطع الكبير .

ج — الجواهر السنية في الشعراء التونسية ، [illegible] الدكتور الهادي الجري عن [illegible]

❋ المختار من الانوار في صحبة الاخيار للامام عبد الوهاب الشعراني ، من سلسلة البحوث الاسلامية ، عدد 64 في صفحة 139 وهو من تحقيق وتقديم الدكتور عبد الرحمن عميرة والاستاذ طلعت [illegible]

في صفحة 3 منه يقول أمين مجمع البحوث الاسلامية : الامام الشيخ عبد الوهاب الشعراني [illegible] الذين مارسوا فن التربية وتهذيب الاتباع : فكان له من تجاربه حصاد وفير من قواعد السلوك ، وآداب المعاملة ، صقلها لاتباعه جهدا وتدريبا ، فكان لهم منها ارشادات سامية واشعاعات مضيئة تنير بهم معالم طريق الحياة الصحيحة ، وتكشف لهم عما تشتمل عليه الآداب الاسلامية من شفافية ورقة في مراعاة أدق مشاعر الاخوة الاسلامية ، واحق الاحاسيس الانسانية التي ينبغي للمسلم ان يكون مرهفا ، ودقيقا في اتباعها عند معاملته لاخيه المسلم ، حتى يظل طابعها الاسلامي ، لتدوم المحبة بينهما في الله .

❋ نوقشت في كلية اللغة العربية بجامعة الازهر يوم السبت 29 سبتمبر 1973 رسالة الدكتوراه المقدمة من حازم طه محمد المدرس بكلية آداب الموصل [illegible] وثقافته وادبه ، وذلك امام لجنة مؤلفة من الاساتذة الدكاترة :

محمد عبد المنعم خفاجي المشرف على الرسالة

عبد الرحمن عثمان عضوا

عبد الحميد يونس عضوا

❋ تدرس وزارة التربية المصرية مشروعا بتوحيد زي الطالبات في جميع مراحل الدراسة بما يتفق وتعاليم الاسلام ويحفظ للجيل الجديد اخلاقه وتقاليده وقوميته الاصيلة .

❋ [illegible] كلية دار العلوم بالقاهرة رسالة الماجستير المقدمة من نصر الدين احمد موسى وموضوعها « الشلوبين واثره في الدراسات النحوية »

❋ « 100 يوم في الكويت » : كتاب يقع في 169 صفحة [illegible] الجميع بالاسكندرية .

❋ « الحسبة والسياسة » لابن تيمية في 150 صفحة من القطع الكبير وهو من تحقيق وتقديم محمد جميل احمد غازي من العلماء الشباب ، والكتاب من [illegible] تيمية [illegible] التي لم تلق العناية اللائقة بها .

❋ [illegible] الاستاذ محمد [illegible] المشرف العام على مجمع البحوث الاسلامية بالازهر على المخطوطات التي تختم موضوع رسالته لنيل الدكتوراه وموضوعها تحقيق وتحليل تبصرة الادلة ، لابي المعين النسفي الحنفي ، والرسالة مسجلة بكلية اصول الدين ، جامعة الازهر باشراف الدكتور عثمان عبد المنعم عيش .

❋ يباشر الاستاذ السيد احمد صقر تصحيح التجارب لهذه الكتب :

أ — المصنف لابن ابي شيبة .

ب — الفقيه والمتفقه ، للخطيب البغدادي .

ج ـ شرح اللمعة ، للبغوي .

ويقوم بطبع هذه الكتب مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف ، وتتولى طبعها مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة .

كما يصدر قريبا للأستاذ المحقق عن المطبعة المذكورة كتاب الصاحبي في اللغة لابن فارس .

* سجل الاستاذ حامد محمد امين ، رسالة دكتوراه بعنوان ((الاحكام النحوية بين ابن فارس وابن سيده)) بكلية اللغة العربية ـ جامعة الازهر ـ باشراف الاستاذ الشيخ ابراهيم محمد نجا .

* سجل الاستاذ محمد ابراهيم جود الفلسطيني بكلية الآداب جامعة عين شمس رسالة دكتوراه موضوعها ((شعر صفي الدين الحلي)) تحقيق ودراسة باشراف الاستاذ الدكتور ماهر حسن فهمي .

* يقوم الاستاذ حسين البحري ، بتحقيق كتاب الضوء للاسفراييني لنيل شهادة الدكتوراه من [illegible] اللغة العربية ـ جامعة الازهر ـ باشراف الاستاذ الشيخ عبد العظيم الشناوي .

* اللواء الركن محمود شيت خطاب ، رئيس لجنة المصطلحات العسكرية في جامعة الدول العربية وعضو المجامع العلمية العربية ، في القاهرة ودمشق وبغداد عاد الى بغداد بعد ان اشرف على طبع المعجم العسكري والمصطلحات العسكرية للجيوش العربية ، حيث مكث خمس سنوات في القاهرة لهذه المهمة [illegible] .

* يعمل الاستاذ انور اسيد محمد الشريف ، في موضوع ((العامل السياسي في شعر العصر العباسي الاول)) باشراف الدكتور يوسف خليف ، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة ـ .

* يعد الاستاذ محمد محمد ابراهيم رعروت ، الرسالة ماجستير عن الجيش في عهدي المرابطين والموحدين بكلية دار العلوم بجامعة القاهرة باشراف الدكتور علي حسن حبشة .

* يعمل الاستاذ محمد اسماعيل ابو الريش ، في تحقيق شخصية ((ابن جزي واثره في الفقه الاسلامي)) رسالة الدكتوراه باشراف الاستاذ الشيخ سليمان رمضان بكلية الشريعة والقانون ـ جامعة الازهر ـ

* ((رسائل اليوم)) من تأليف مصطفى الكيك ونشر مكتبة علاء بالاسكندرية ، تقع في 200 صفحة من القطع الكبير ، وهو مجموعة من الرسائل بعث بها المؤلف الى طائفة من كتاب مصر يناقش فيها آراءهم في الدين والعلم والفلسفات .

* ((محمد رسول الله)) من تأليف مولاي محمد علي في اكثر من 300 صفحة من القطع المتوسط ترجمه عن الانجليزية مصطفى فهمي وعبد الحميد جودة السحار ، والكتاب في 34 فصلا قصارا وقد نشرته مكتبة مصر بالقاهرة .

* فرغ الرائد رشيد مجيد التكريتي من كتابة رسالته للماجستير وهي بعنوان : ((قصيدة التفعيلة في الشعر العراقي الحديث)) ، والتي تقدم بها الى كلية دار العلوم في القاهرة ، باشراف الدكتور عبد [illegible]

* عقد مجلس البحوث الاسلامية بالازهر اجتماعا برئاسة فضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بحث خلاله موضوع الدعوة الاستعمارية الداعية الى استبدال الحروف العربية باللاتينية ، وصدر بعد الاجتماع نداء الى جميع المسلمين في العالم حثهم فيه على تعلم اللغة العربية وذكرهم بأن فهم الدين الاسلامي موقوف على الفهم بلغة كتابه المنزل [illegible] الرسول سواء في ذلك هدايته الروحية [illegible]

وقد حاول اعداء الاسلام من قديم الترويج لهذه الدعوة لاحلالها محل الحروف العربية في اللغة العربية ولكنهم اخفقوا في ذلك اخفاقا كاملا ، والحروف اللاتينية كما ثبت علميا قاصرة في تصوير الاصوات الصحيحة لغير اللغة التي نشأت بها .. ونبه المجمع المسلمين الى ان معرفتهم بالحروف العربية واتخاذهم لها في لغاتهم القومية يدعم صلتهم بالتراث الاسلامي الذي

كتب بتمرينه على مدى أربعة عشر قرنا في جميع الاقطار الاسلامية من مشرق الى غرب افريقيا ..

[illegible] الثاني من الجزء [illegible] الأول في المشرق ومصر والمغرب والاندلس ، تأليف الدكتور حسن ابراهيم حسن ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، في 506 صفحة .

* (اسد الغابة في معرفة الصحابة) لعز الدين ابن الاثير : المجلد السادس ، العدد 41 ، والمجلد السابع الاعداد من 43 الى 45 ، تحقيق الاستاذين محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور ، القاهرة ، دار الشعب للطباعة والنشر .

* قرر مجمع البحوث الاسلامية الموجود مقره بالقاهرة اصدار دائرة معارف قرآنية تضم الفاظ القرآن الكريم ومعانيه اللغوية المبسطة مع معجم تاريخي وجغرافي مبسط يشمل خرائط رصد الاماكن والمعالم الاثرية الواردة في القرآن الكريم .

* (الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة) ، للحافظ شمس الدين الذهبي ، تحقيق الاستاذين : عزت علي عيد عطيه وموسى محمد علي الموشي ، الجزء الثاني ، القاهرة ، دار الكتب الحديثة في 503 صفحة .

* [illegible] الشاعر قرارا باختيار الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي عضوا في لجنة الشعر بالمجلس الاعلى للفنون والآداب بالقاهرة .

* علمت صحيفة (اخبار اليوم) القاهرية ان مجلس الوزراء المصري ناقش السياسة الدينية الجديدة في مصر .. وان قراراته ستصدر في اطار هذه السياسة تتعلق بجمع التراث الاسلامي من مختلف بلاد العالم واعادة تصويره ميكروفيلم ، وتطوير مكتبة الازهر ، وتنظيم ارسال بعثات [illegible] مصر من البلاد الاسلامية .. وتنظيم البعثات الاسلامية .. وتقرر كذلك انشاء ادارة او هيئة بوزارة [illegible] للمحافظة على الآثار الاسلامية والمعمارية الاثرية [illegible] .

* (اعلام النبوة)) لابي الحسن الماوردي ، مراجعة الاستاذ طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ، مكتبة الكليات الازهرية ، في 223 صفحة .

* ((تاريخ التمدن الاسلامي)) الجزء الخامس ، تأليف جورجي زيدان ، ومراجعة الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، دار الهلال ، في 279 صفحة .

* (مواكب الحرية في مصر الاسلامية) تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، رئيس قسم الادب بكلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية بالقاهرة ، في 155 صفحة .

* ((ديوان ابن الفارض)) ابو حفص عمر بن علي ابن المرشد بن علي الحموي المصري ، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، في 128 صفحة

* ((ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل)) - تأليف الاستاذ محمد السيد الجليند مدرس الفلسفة المساعد بكلية دار العلوم ، عالج فيه موقف ابن تيمية من المتكلمين والصوفية والباطنية ، كما بين منهجه من الالهيات ، القاهرة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية .

* ((المحلى)) في المذهب الظاهري ، تأليف الامام ابي محمد بن حزم الاندلسي ، تحقيق محمد منير الدمشقي ، تصحيح حسن زيدان طلبه ، الجزء الثالث عشر ، القاهرة ، مكتبة الجمهورية العربية ، في 556 صفحة .

* ((ابن سعيد الاندلسي ، حياته وتراثه الفكري والادبي)) تأليف الاستاذ محسن حامد العبادي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، في 326 صفحة .

* تذهب بعثة معهد المخطوطات التابعة لجامعة الدول العربية العامة لانتقاء وتصوير المخطوطات العربية في مكتبات ايران الزاخرة بنوادر المخطوطات ، برئاسة المستشار الاستاذ صالح ابو رقيق مدير المخطوطات وعضوية كل من السادة الاساتذة ، محمد رشاد عبد المطلب السكرتير الثاني ، والدكتور احمد سالم عبد السلام السكرتير الثالث ، وعلي عبد المحسن زكي العطار من دار الكتب .

ومن المعروف ان قضى الباحث اربعة شهور بين مكتبات ايران وما تضمنه من كتب التراث الاسلامي [illegible] .

* الدكتور عبد السلام عواد ، الاستاذ بكلية الالسن ، بصدد تحقيق كتاب اللمع لابن جني معتمدا في التحقيق على النسخ الموجودة بالقاهرة ، [illegible] ويذكر ان كتاب اللمع كان موضوع رسالة الماجستير التي حصل عليها الاستاذ حسين شرف من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة منذ عدة سنوات ، وسيصدر [illegible] عن المجلس الاعلى للشؤون [illegible] .

* [illegible] الماجستير المقدمة من الاستاذ عبد الله الغنيم [illegible] بكلية الآداب بالكويت ، وكان موضوعها ((أبو عبيد [illegible] العرب من كتابه المسالك والممالك)) وقد ناقشه [illegible] برئاسة الدكتور عبد العزيز كامل وعضوية [illegible] صفي الدين ابو العز ومحمد السيد غلاب ، وبعد المناقشة منحته اللجنة درجة الماجستير [illegible] ممتاز .

* يقوم الدكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم المدرس بكلية التربية بجامعة المنصورة بتحقيق الكتابين التاليين :

1 - ((كشف الكربة في رفع الطلبة)) ، تأليف ابي السرور البكري الصديقي عن نسخة مكتبة سوهاج .

2 - ((أوضح الاشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشوات)) ، تأليف أحمد شلبي ابن عبد الغني عن نسخة حصل عليها من مكتبة جامعة [illegible] بامريكا .

* نوقشت في دار العلوم بجامعة القاهرة رسالة الدكتوراه المقدمة من الاستاذ حسين محمد شرف وموضوعها كتاب ((الافعال)) لابي عثمان السرقسطي تحقيقا ودراسة .

وقد ناقشته لجنة مكونة برئاسة الدكتور تمام حسان وعضوية الدكتور حسين نصار والاستاذ علي الجندي [illegible] .

وبعد المناقشة منحته اللجنة درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الاولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة .

* يعد الاستاذ محمود بسيوني فودة ، من القاهرة رسالة دكتوراه موضوعها الطبرسي مفسرا ، وذلك في كلية اصول الدين بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور محمد سيد طنطاوي الاستاذ بالكلية ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

* يعد الاستاذ محمد انور ابراهيم من الكويت رسالة موضوعها اصول الفقه بين [illegible] وذلك في كلية الشريعة والقانون بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور عبد الغني عبد الخالق ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

* الاستاذ احمد عبد الرحمن الشريف ، الموظف بوزارة الاوقاف بالقاهرة ، وهو بصدد اعداد رسالة دكتوراه ، في قسم الفلسفة بكلية اصول الدين [illegible] الازهر ، وقد اطلع على عدد من المخطوطات لاختيار موضوع مناسب للعمل فيه .

* انتخب الدكتور احمد محمد الحوفي عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

* يعد الاستاذ فايز نجيب اسكندر ، رسالة [illegible] موضوعها فن الحرب والقتال لدى المسلمين والصليبيين في النصف الاول من القرن 13 ، وذلك في كلية الآداب بالاسكندرية تحت اشراف الدكتور جوزيف نسيم يوسف .

* يعد الاستاذ ابراهيم سلمان محمد ، من العراق رسالة دكتوراه موضوعها ((علي بن بويه ودوره في تأسيس الدولة البويهية)) ، وذلك تحت اشراف الدكتور [illegible] زغلول عبد الحميد عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ، وقد اطلع على المخطوطات المتعلقة [illegible] .

الجمهورية العربية السورية :

* صدر مؤخرا كتاب بعنوان ((حقيقة الامة العربية وعوامل حفظها وتمزقها)) لجلال السيد ، وهو احد ثلاثة اسسوا حزب البعث العربي الاشتراكي ..

وفي الكتاب عثرات كثيرة وفيه امور جديدة تستحق الاطلاع .. ومما قاله عن الاحوال المسلمين [illegible] هم الذين مهدوا للشعب في مصر ثورة تحريرية في الدفع من سلطان ، وهم الذين وقفوا دون الانعكاسات الشعوبية في الفكر والسياسة ، وكانوا اول المعارضين التي احبطت فكرة قلب الحروف العربية الى اللاتينية ..

❊ (الجنى الداني في حروف المعاني) للحسن ابن قاسم المرادي ، وتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والاستاذ محمد نديم فاضل ، من مطبوعات المكتبة العربية بحلب ، وهو في 604 صفحة ، وفهارسه في 62 صفحة ، ويتضمن الكتاب دراسة الحروف والتفصيل معاني الحروف وما شابهها من الاسماء والافعال في اللغة العربية ، ومقدمة الكتاب للمحققين في 18 صفحة .

❊ صدر مكتب الفارابي بدمشق (من اسرار المنهج الرباني) وفيه عرض لطائفة من أهم الاحكام الشرعية مقرونة ببيان أهم آثارها الاجتماعية ، تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، في 100 صفحة .

❊ [illegible]

❊ [illegible] لسان العرب لابن منظور تقع في طريقة فهرستها ارقام الاجزاء والصفحات في طبعة بولاق ، وفي الوقت ذاته اسم المادة اللغوية التي ورد فيها ذكر العلم . وقد بلغت هذه الفهرسة حوالي 300 صفحة من الحجم الكبير .

❊ اعد الشاعر السوري جهاد رضا للطبع ديوانه السابع (هل تحبني انا ؟) وسيصدر قريباً من طبعة ديوانه الخامس والسادس ، وهما (موعد في الفجر) و (احجب الفارس الاخضر) ، وكان قد صدر في العام الماضي في دمشق دواوينه الاربعة الاولى .

❊ وافق مجلس جامعة دمشق على الاشتراك في مؤتمر العلوم الاساسية وعلم التشريح المزمع عقده في مطلع الشهر الجاري بلندن ، وكذلك الاشتراك في المؤتمر الطبي العربي السابع المقرر عقده في القاهرة خلال الشهر الجاري ايضاً .

❊ (الموسوعة الموجزة) موسوعة في المعارف الاسلامية مبوبة حسب الحروف الهجائية . صدر جزؤها الخامس من المجلد الثاني للاستاذ حسان الكاتب ، وهذا الجزء يتضمن حرف الجيم ، ويقع في 118 صفحة ، وطبع في مطبعة الحديثة بدمشق .

❊ الدكتور فخر الدين قباوة مدرس النحو والادب في جامعة حلب يعكف على طبع كتاب « شرح الملوكي في التصريف » لابن يعيش ، نشر المكتبة العربية بحلب ، كما يعكف على اعادة طبع كتاب « شرح القصائد العشر » للتبريزي بتحقيقه وشرحه ونشر دار الاصمعي بحلب .

❊ انجز مجمع اللغة العربية بدمشق في تعريب ومصطلحات اول مشروع معجم سياحي في الوطن العربي سيصدر عن الاتحاد العربي للسياحة بلغات ثلاث عربي – انجليزي – فرنسي .

❊ عثرت مديرية الآثار والمتاحف السورية في دمشق على ضريح في مقبرة (باب الصغير) في دمشق ، طوله 3 امتار من الرخام ، وقد نقشت عليه آية الكرسي كاملة ، ويرجح المديرية ان هذا القبر يعود للخليفة الاموي عبد الملك بن مروان المتوفى سنة 86 هـ ومما يذكر في هذا الصدد ان في عهد هذا الخليفة نقلت الدواوين من الفارسية والرومية الى العربية .

❊ الحياة الثقافية في طرابلس الشام خلال العصور الوسطى ، من تأليف عمر عبد السلام تدمري والكتاب دراسة تاريخية عن الحياة الثقافية في طرابلس وتعريف بأشهر اعلامها في مختلف العلوم والفنون ، والكتاب جزء من رسالة تقدم بها المؤلف الى كلية اللغة العربية بجامعة الازهر ، ونال بها شهادة الماجستير ، [illegible]
[illegible]

❊ يعد الاستاذ عبد الكريم محمد الشريف ، من سورية ، رسالة ماجستير موضوعها : شرح أبيات الجمل للاعلم الشنتمري ، وذلك في كلية الآداب بجامعة الاسكندرية تحت اشراف الدكتور حسن ظاظا وقد اطلع على المخطوطات المتصلة بموضوعه .

❊ نوقشت في كلية الآداب بجامعة القاهرة الرسالة المقدمة من الاستاذ وليد ابراهيم قصاب ، من

سوريا ، وكان موضوعها « قصيدة عودة ... في النقد العربي القديم ، ظهورها وتطورها » وكانت لجنة المناقشة [illegible] الدكتورين احمد كمال زكي وابراهيم عبد الرحمن .

وبعد اجراء المناقشة منحته اللجنة درجة الماجستير بتقدير ممتاز .

الجمهوريــة اللبنانيــة :

※ صدر عن دار الشروق ببيان ثلاثة كتب في شهر واحد للدكتور بكري شيخ امين المدرس في كلية الآداب بجامعة حلب : الاول ((مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني)) والثاني ((التعبير الفني في القرآن)) والثالث ((أدب الحديث النبوي)) ، كما صدر له عن دار صادر في بيروت كتاب ((الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية)) الذي نال به الدكتوراه واعتبر دراسة اولى من نوعها في موضوعها ، ويقع الكتاب في 715 صفحة .

※ اصدرت مؤسسة دار الريحاني في بيروت [illegible] ((لفيلسوف الفريكة أمين الريحاني في [illegible] 12 [illegible] ومسرحية .

※ [illegible] في الجامعة الاميركية [illegible] ادب الريحاني الانجليزي المنشور وغير المنشور ، وانهاء اطروحته للدكتوراه التي يعدها في اللغة الانجليزية في جامعة بيركلي بكاليفورنيا وعنوانها : (([illegible] في ادب امين الريحاني)) وتركز موضوع على العلاقة الفكرية القائمة بين فيلسوف الفريكة وعدد من المفكرين الغربيين امثال كارلايل و[illegible] وهكسلي وامرسون وثورو وغيرهم .

※ ((الثابت والمتحول : بحث في الاتباع والابداع عند العرب)) عنوان رسالة دكتوراه في الادب العربي قدمها الشاعر ادونيس في الجامعة اليسوعية بمعهد الآداب الشرقية ، ونوقشت في قاعة محاضرات المعهد .

※ صدر عن مكتبة لبنان في بيروت ((معجم الاخطاء الشائعة)) تأليف محمد العدناني وهو معجم يعالج الاخطاء اللغوية الشائعة ويبين تصويباتها مع الشرح والامثلة ، ويقع في 364 صفحة ، حجم كبير ومجلد .

※ تواصل مجلة الفكر الاسلامي الراقية التي تصدرها دار الفتوى ببيروت ، وبرعاية سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ، وبرئاسة تحريرها فضيلة الشيخ عبد الله العلايلي ، نشاطها ودعوتها للفكر الاسلامي الصحيح ، في وقت اشتدت فيه ضراوة التوجيه الاجنبي ، وحولت الايديولوجيات المختلفة البراقة تعاليم الناس والاوطان [illegible] وحدات ، وشيعت فيه المادية الالحادية تطمس معالم الطريق الحق حتى بين جماعة المسلمين [illegible] ديارهم .

نتمنى للزميلة مزيدا من الرقي والشفوف واطرادا مستمرا في استقطاب اصحاب الرأي الناصح .

المملكــة الاردنيــة الهاشميــة :

※ طبع الدكتور نهاد الموسى ، المدرس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب ، بالجامعة الاردنية ، عن مخطوطات اللغة والنحو ، ثم صور كتاب ((المحصول)) في [illegible] اسماعيل بن محمد ابيز بذي ليعمل على تحقيقهما .

※ يستعد الاستاذ شفيق جاسر الاردني لمناقشة رسالته في الماجستير وموضوعها تحقيق الجزء الاول من كتاب الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ــ لابي الحجاج يوسف بن محمد ابراهيم الانصاري الاندلسي ، والرسالة باشراف الاستاذ الدكتور حسن حبشي ــ كلية الآداب ــ بجامعة عين شمس .

[illegible] لاصدار فهرست موحد يتضمن عناوين ومحتويات كافة الكتب والمراجع والمخطوطات والدوريات الموجودة في جميع [illegible] العربي والفهرس الموحد يعمل على تقسيم الخدمات [illegible] بدونه والمبلغ المتوفر عنه وتسهيل الحصول عليه .

※ صدر في عمان كتاب ((تاريخ الاردن المعاصر ــ عهد الامارة)) للدكتور علي محافظة .

ويتحدث الكتاب عن التاريخ الاردني منذ نشوء الامارة الاردنية سنة 1921 وحتى الاستقلال 1946 .

* يعمل الاستاذ محمد احمد اسماعيل الخاروف، الاردني ، في رسالة دكتوراه عن الموازين والمكاييل والمقاييس الاسلامية وتطبيقها على الموازين والمكاييل [illegible] جامعة [illegible] باشراف الاستاذ الدكتور ابو القاسم الجهادي .

[illegible] اللجنة الاردنية للترجمة والتعريب [illegible] ترجمة المصطلحات الاسلامية الى [illegible] [illegible] الاسلامي والتراث الخالد في العالم ، [illegible] وزارة الاوقاف الاردنية عن استعدادها للتعاون مع اللجنة لطباعة ونشر منجزاتها في مطبعة وزارة الاوقاف .

[illegible] الرابع للموسيقى العربية تقرر عقده في بغداد خلال شهر شباط .

* [illegible] الانكليزية والفرنسية كوسيلة للتعريف بالفكر الاسلامي والتراث الخالد في العالم ، ولقد اعربت وزارة الاوقاف الاردنية عن استعدادها للتعاون مع اللجنة لطباعة ونشر منجزاتها في مطبعة وزارة الاوقاف .

* ذكرت جريدة القدس التي تصدر في الضفة الغربية المحتلة من الاردن ان المستوطنين اليهود في مستعمرة كريات اربع قاموا بانتهاك جديد لحرمة المسجد الابراهيمي الشريف في الخليل ، وذلك بتعطلة صحن الحرم الابراهيمي بقطع من القماش المخملي ..

* صرح وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية الاردني بان عدد الحجاج الاردنيين المقرر وصولهم الى الحج لاداء فريضة الحج هذا العام سيتراوح ما بين 25 الى 30 الف حاج اردني .. وكان عدد حجاج العام الماضي يزيد عن 10 الاف حاج عن [illegible] .

* قررت اللجنة الاردنية للترجمة والتعريب والنشر ترجمة المصطلحات الاسلامية الى اللغتين الانكليزية والفرنسية كوسيلة التعريف بالفكر الاسلامي والتراث الخالد في العالم ، ومن المقرر ان تتكفل وزارة الاوقاف الاردنية بطباعة ونشر مشروعات اللجنة في مطبعة وزارة الاوقاف .

* قررت اللجنة الاردنية للترجمة والنشر في الاردني رفع كتاب الى رئيس الوزراء بالموافقة على [illegible]

المملكة العربية السعودية :

* يوالي المسؤولون عن الجامعة الاسلامية اهتمامهم وعنايتهم بالمكتبة العامة وتزويدها بمجموعات كثيرة من الكتب الحديثة والمراجع المهمة في مختلف العلوم والفنون حتى تستطيع المكتبة ان تلبي حاجات القراء والباحثين وطالبي المعرفة المتمثلة في كافة العلوم الاسلامية والعربية المختلفة .

ولم يقتصر المسئولون على شراء وتأمين الكتب والرسائل المطبوعة فقط بل اخذوا منذ مدة يعملون في تصوير بعض المخطوطات والرسائل المهمة من المكتبات العلمية في داخل المملكة وخارجها من اجل توفير المادة العلمية النادرة للباحثين وعشاق العلم والمعرفة ، وسوف يواصل المسئولون جهودهم في هذا السبيل حتى تنمو هذه المجموعات ويزداد عطاؤها ونفعها على وجه اكمل وانفع ان شاء الله .

ولما كان تصنيف الكتب وفهرستها [illegible] العلوم الضرورية في هذا العصر والفروع [illegible] الجامعات قسما خاصا لتعليم هذه المادة والتخصص فيها لتيسير البحث العلمي وجعله في متناول القارىء بسرعة حتى لا يضيع وقت القارىء في البحث عن الكتاب ، فقد ادرك المسئولون فائدة هذا النوع من التخصص واستقدموا خبيرا في تصنيف [illegible] كلية الشريعة بالازهر ليقوم بتصنيف وفهرسة مكتبات الجامعة الاسلامية ، بالتعاون مع موظفي هذه المكتبات من اجل تحقيق هذه المهمة ، وعما قريب ان شاء الله سيتم العمل في هذا المجال الهام في عالم المكتبات .

ومن ناحية اخرى فلا يزال العمل يجري بهمة ونشاط في وضع اللمسات الاخيرة على المكتبة العامة الجديدة التي اوشكت على الانتهاء ، ويجري الآن تأثيثها وتجهيزها بكافة الادوات والاجهزة المتطورة

الحديثة حيث تنتقل المكتبة بقسميها المنفصلين الى المبنى الجديد لتكون مكتبة كبيرة واحدة ، وقد صمم مبنى المكتبة الجديدة وفق احدث التصاميم المتقدمة الحديثة وخصصت به صالة كبيرة واسعة لمطالعة الكتب تتسع لاكثر من مائة ألف كتاب ، كما هيئت في المبنى [illegible] مع اجهزة التكييف [illegible] بعض الغرف للباحثين في مختلف المجالات العلمية وخصصت [illegible] صالة لمراجعة الاطروحات [illegible] الكتب ومعرض للكتب الجديدة وغير ذلك من الاقسام الاخرى

* تبرعت رابطة العالم الاسلامي بمبلغ 12 ألف [illegible] لمدرسة عربية في كراتشي، والتي يشرف عليها الشيخ محمد يوسف البنوري وذلك تشجيعا لها على نشر الثقافة الاسلامية وخدمة لغة القرآن الكريم وتعاليمه السمحاء .

* صدر عن سلسلة المكتبة الصغيرة في الرياض [illegible] عبد الحميد الكاتب الى الكتاب والموظفين» [illegible] عبد العزيز الرفاعي ، في 96 صفحة .

* بعث الامين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد صالح القزاز الى الاستاذ أبو بكر مودى بوتو [illegible] الجمعية الاسلامية اليابانية ينبه نظره الى وجود اخطاء عديدة في الآيات القرآنية بالمصحف الشريف المترجمة معانيه الى اللغة اليابانية .. وذلك بالتقديم والتأخير في بعض الآيات . وطلب توقيف توزيعه الى ان يتم تصحيح الاخطاء محافظة على القرآن الكريم ..

* صدرت للشيخ عبد الله الرويشد الاديب السعودي الكتب التالية : ((أيام في تونس)) طبعة ثانية و « قادة الفكر الاسلامي عبر العصور » و « الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ » .

* صدر للباحث السعودي الشيخ زيد بن فياض كتاب بعنوان (فصول في الدين والادب والاجتماع) في [illegible] صفحة ، قدمه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي .

* عدد الطلاب الاجانب في جامعة الرياض لـ[illegible] خلال العام الدراسي 1392 ـ 1393 [illegible] عشر طالبا من مختلف الجنسيات العربية والاسلامية وقد تخرج منهم خلال الدور الاول هذا العام 49 طالبا في مختلف التخصصات . كما انه من المتوقع [illegible] 10 ٪ من الطلاب الاجانب خلال العام الدراسي الحالي . هذا بالاضافة الى 180 منحة يتنظر ان تمنحها جامعة الرياض لابناء الدول العربية والاسلامية .

* « عبير الامامل » ديوان شعري جديد [illegible] البحتري ابراهيم هاشم الفلالي صدر في القاهرة في القاهرة في 180 صفحة .

* على مدرس بريطاني الجنسية اسلامه لدى فضيلة قاضي محكمة الظهران .. المدرس هو البروفسور توماس [illegible] ـ 31 عاما ـ يعمل [illegible]

* عقد مجلس الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة اجتماعا برئاسة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة بوقشت خلاله بعض الامور الهامة المتعلقة بالجامعة ..

* علم ان مجلة جديدة ستصدرها [illegible] الاخبارية ادارة الصحافة والنشر برابطة العالم الاسلامي ، وتهتم بنشر المقالات والبحوث الاسلامية في [illegible]

وعلم ان العدد الاول من هذه المجلة الشهرية صدر خلال هذا الشهر .

وتضمن العدد الاول من المجلة هذه الموضوعات : من هدى القرآن الكريم ـ من هدي السيرة ـ فاتحة العدد للامين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد صالح القزاز ـ ليلة القدر ـ تفسير للسورة مترجم من ظلال القرآن لسيد الاسلام [illegible] قطب ـ حاضر العالم الاسلامي .

* تقرر ايفاد ستة من المدرسين السعوديين المؤهلين تأهيلا علميا على حساب وزارة المعارف السعودية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية في مدارس الولاية الشمالية النيجيرية بنيجيريا ، وسوف تتخذ الاجراءات اللازمة لمباشرة عملهم في نيجيريا مع

بداية العام الدراسي الحالي ، ويأتي هذا نتيجة للمحادثات التي جرت في الرياض بين وزير المعارف السعودية ووزير التربية في شمال نيجريا .

* قررت وزارة المعارف السعودية ترشيح عدد [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وتصرف الوزارة لكل [illegible] [illegible] راتبه مضاعفا على الأقل ما تصرف له حسن 1 500 ريال شهريا الى جانب الاكرامية المقطوعة التي تعادل راتب شهريين .

* صدر عن سلسلة المكتبة الصغيرة التي يصدرها في الرياض الأديب السعودي المعروف عبد العزيز الرفاعي طبعة ثانية لكتاب « عبقري من سبع — ابو دلف الخزرجي » وهو من تأليف الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ومصدر بمقدمة كتبها عبد العزيز الرفاعي [illegible]

* نشر الدكتور فرهود في العام الماضي كتاب العروض لابن جني . وتعتزم جامعة الرياض نشر الجزء الثاني من كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ، وينشر هذا الجزء [illegible] الكتاب الذي ظهر الجزء الأول [illegible]

* الدكتور حسن شاذلي فرهود ، استاذ النحو المساعد بكلية الآداب — جامعة الرياض — الذي [illegible] كتابه « مختصر القوافي » لابن جني ، سيصدر قريبا بالمجلد الثالث من مجلة كلية الآداب — جامعة الرياض — .

* صدر في مكة المكرمة « عواطف وعواصف » مجموعة أقاصيص تأليف محمد طاهر قليس في 82 صفحة .

* تلقى الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي الشيخ محمد صالح القزاز رسالة من سكرتير الشئون [illegible] للاتحاد الاشتراكي لجمعيات الطلبة المسلمين [illegible] .. حول نتائج المؤتمر السنوي الذي عقده الاتحاد في شهر [illegible] الماضي .

وقد بعث الأمين العام للرابطة رسالة شكر وتهنئة بنجاح المؤتمر وطلب ارسال المقررات والتوصيات التي اتخذها المؤتمر .. كما وعد بارسال مجموعة كبيرة من الكتب الاسلامية الى الاتحاد ..

* رشح المواطن السعودي الاستاذ محمد مسعود [illegible] لرئاسة المركز الاسلامي في واشنطن خلفا للدكتور محمد [illegible] . والاستاذ [illegible] مبتعث من قبل وزارة العمل والشئون الاجتماعية لنيل الدكتوراه في الولايات المتحدة الامريكية .

* علم أن مجلس الوزراء وافق على مشروع التوسعة الاضافية لميناء جدة الاسلامي والذي يعتبر من أحدث موانيء البحر الأحمر ، وفي الشرق الأوسط [illegible] .. كما علم أن التوسعة الجديدة [illegible] انشاء [illegible]

[illegible] مشروع توسعة المستشفى العام بعرفات .. ومستشفى جبل الرحمة .. وانشاء ستة مراكز صحية في المشاعر المقدسة هي من أهم المشاريع التي تقوم الوزارة بتنفيذها هذا العام وذلك حتى تؤدي خدماتها لحجاج بيت الله الحرام .

الجمهورية العراقية .

* « أدب القاضي » للماوردي : تحقيق الاستاذ محي هلال السرحان وهو من مطبوعات رئاسة ديوان الأوقاف [illegible] احياء التراث الاسلامي [illegible] بغداد .

وكتاب « أدب القاضي » في حقيقته جزء من كتاب « الحاوي الكبير » الموسوعة الضخمة في فقه الشافعية التي تقع في أكثر من ثلاثين جزءا [illegible] ابن خلكان : « لم يطالعه أحد الا شهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب » والحاوي هو شرح لمختصر [illegible] المزني المتوفى سنة 264 هـ تلميذ الامام [illegible]

والماوردي في كتاب « الحاوي » يجمع كافة الفروع الفقهية المطلوبة تحت المسألة التي يوردها [illegible] المذهب واختلاف الفقهاء وأدلتهم .

وهذا الكتاب [illegible] الى الآن [illegible] أجزائه في مكتبات [illegible] في الغرب والشرق الا أن الاستاذ محي هلال السرحان قدم تحقيقا لبعض [illegible]

فأصدره تحت اسم (أدب التاجي) في جزأين ، وقد نال به شهادة الماجستير من جامعة بغداد بدرجة امتياز .

❋ (دفاع عن أبي هريرة) من تأليف عبد المنعم صالح العلي في 515 صفحة كبيرة ، صدر عن مكتبة النهضة ببغداد .

والكتاب ثمرة جهد ومكابدة وممارسة وتتبع متصل وتدقيق كبير في كتب الحديث وعلومه ، وقد التزم مؤلفه المنهج العلمي في الرجوع الى اصح المصادر واقدمها والترجيح بين الروايات والوصول الى نتائج وحقائق جديدة كشف عنها بحثه لاول مرة .

وقد ختم المؤلف كتابه برسم 59 لوحة تضمنت خرائط اسانيد الاحاديث التي خرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي هريرة ، وقد ساعدت كثيرة في معرفة الرواة الذين تداولوا احاديث ابي هريرة ومعرفة الطرق الصحيحة التي وردت منها ، وفي بيان أصح الطرق اليه تبعا لكثافة المرويات التي وردت منه في الصحيحين ـ كما وضح بمرتبه .

❋ (القول المختار في تحريم الاحتكار) السيد عبد الله عبد المنعم الهيتي امام وخطيب جامع المحلة الكبير ، قدم له الشيخ شاكر البدري ، مطبعة سلمان الاعظمي ـ بغداد ـ في 32 صفحة متوسطة الحجم .

❋ وصلت الى مكتبة الاوقاف العامة ببغداد الكمية الاولى من المخطوطات العربية المصورة والتي كانت طلبت تصويرها من مكتبات تركيا ، ومن هذه المصورات :

ـــ رسائل للجاحظ .

مجاميع ادبية .

ـــ ومعيات شابيه .

ـــ جمهرة الامثال .

ـــ رسائل في العروسية .

ـــ رسائل لغوية ونحوية .

ـــ كتاب المنتخب .

ـــ احكام الوقوف .

ـــ كتاب الانواء والازمنة ومعرفة اعيان الكواكب .

ـــ مختصر تاريخ الاسلام (للذهبي) .

ـــ احكام الاوقاف .

ـــ كتاب العلم في باب اثم من كذب على الرسول صلى الله عليه وسلم (للبخاري) .

ـــ اسنى الشواهد في ذكر مناقب ابي ايوب الانصاري

ـــ المقرب في النحو (لابن عصفور) .

بغية المرتاد لتصحيح الضاد للمقدسي) .

صحيفة بغداد ـ ح 20

ـ الانوار ومحاسن الاشعار .

ـــ اسماء شعراء الحماسة .

كتاب الحدائق لابي محمد الابهري .

ـــ ناقض اللغة العدناء في علم ابدء .

ـــ كتاب المنصب لحرية في علم العروسية .

المعجم للذهبي

ـــ [illegible]

ـ الاول في شرح البديع لابن الساعاتي) .

ـــ ديوان الحريري .

ـــ رسالة في خواص ايام الاسبوع .

ـــ رسالة في تعبير الرؤيا لابن عربي) .

❋ (المقرب في النحو) تأليف ابن عصفور الاشبيلي النحوي علي بن مؤمن في سنة 669 هـ) صدر الجزء الثاني منه ، وبه تم الكتاب ، وهو يقع في (251) صفحة متوسطة ، وطبع في مطبعة العاني ـ ببغداد وهما بتحقيق الدكتور احمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري .

❋ (نصوص تاترتية) للدكتور صلاح الدين التميمي ، طبعة ثانية ، مزيدة ومنقحة ، صدر حديثا في بغداد ، مطبعة الايمان ويقع في (395) صفحة متوسطة .

❋ (حكم الاسلام في الطيور والحيوانات) للشيخ يونس ابراهيم السامرائي ، مطبعة الامة ببغداد ، ويقع في (46) صفحة متوسطة .

* اقرت لجنة احياء التراث الاسلامي في رئاسة ديوان الاوقاف ببغداد طبع الكتب الآتية

1 ـ شروط الطحاوي ، بتحقيق السيد روحي اوزجان .

2 ـ ادب المفتي ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين الناهي .

3 ـ البرهان في اعجاز القرآن لابن الزملكاني ، بتحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي .

4 ـ المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان الفسوي ، بتحقيق الاستاذ اكرم ضياء العمري .

* صدر كتاب بلوغ الامل في فن الزجل لابن حجة الحموي وتحقيق الاستاذ عامر رشيد السامرائي .

* يعد الاستاذ صبحي ناصر حسين العراقي رسالة ماجستير موضوعها ابو بكر الصولي ناقدا بكلية الآداب جامعة بغداد باشراف الاستاذ الدكتور حسين نصيف .

* منهج البحث الادبي عند العرب عنوان الرسالة التي سجلها احمد جاسم النجدي للحصول على الدكتوراه من قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة بغداد .

* صدر في منشورات اتحاد الادباء التركمان ببغداد « نداء الشوق » قصص وصور تأليف وحيد الدين بهاء الدين في 128 صفحة .

* ابن السيد البطليوسي ، احد اعلام اللغة في القرن السادس الهجري ، كان موضوع دراسة للماجستير ، انهى منه الاستاذ خالد محسن اسماعيل متقدما بها الى كلية الآداب بجامعة بغداد وباشراف الدكتور احمد ناجي القيسي .

* قررت حكومة العراق اعادة علاقاتها الدبلوماسية مع ايران ..

* (الاحصاء التربوي والنفسي) تأليف اي ، او ، لنكوست ، وتعريب الاستاذين ، دحام الكيال وسليم اسماعيل الغرابي ، مطبعة دار السلام ببغداد في (392) صفحة متوسطة .

* انهى الدكتور عبد الله سلوم السامرائي سفير العراق في الهند ، من كتابة بحث مطول عن « القاديانية » ومدى خطرها في الهند والباكستان [illegible] . ومن الجدير بالذكر ان الدكتور السامرائي قد اصدر قبل شهر دراسة قيمة عن الفرق الغالية في الاسلام كما حقق جزءا من كتاب

« [illegible] » [illegible] الخاص بالفرق الاسلامية [illegible] شؤون [illegible] .

* (نفط العرب في مجرى التاريخ والسياسة والقانون) للدكتور خالد العزي ، مطبعة الحوادث ـ بغداد . والكتاب دراسة وجيزة لموضوع نفط العرب ، [illegible] من اصول اطروحته بعنوان " [illegible] نزاع نفط العرب في المفاهيم القانونية) نال بها المؤلف شهادة الدكتوراه من جامعة « جرونجن » الحكومية في هولندا ، وطبعت باللغة الانجليزية بنفقة وزارة المعارف الهولندية في صيف عام 1971 ، كما تولت وزارة الاعلام العراقية اعادة طبعها بلغتها الاصلية (الانجليزية في سنة 1972 .

* افتتحت مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، [illegible] الف كتاب ، منها 3992 مخطوطا ، وهي تضم ايضا خزائن مهمة من الخزائن الشخصية الخاصة ، منها : خزانة المرحوم الدكتور داود الجلبي والتي تحتوي على ستة آلاف كتاب .

وللمكتبة هذه مكان خاص بها في صحن النبي شيت عليه السلام في الموصل .

* (الشعر العربي بين الاصالة والتجديد) [illegible] الكاظمي [illegible] جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ـ مطبعة الشعب ـ بغداد . ويقع في (18) صحيفة متوسطة ، والبحث في الاصل كان محاضرة حاضر بها الاستاذ المؤلف سابقا .

* (التقويم الاسلامي) للمهندس حسوني عبد الوهاب ، طبع في مطبعة الارشاد ، بغداد ، ويقع في (86) صفحة متوسطة .

والكتاب جديد في بابه ، مهم في موضوعه ، اذ تناول التقويم الاسلامي واهميته في الدراسات الفلكية ومكانته في التشريع والتاريخ الاسلامي .

* (ادباء العراق المعاصرون) للاستاذ خليل ابراهيم عبد اللطيف ، ساعدت نقابة المعلمين العراقية على نشره ، ويقع في (162) صفحة متوسطة (جزء اول) تناول فيه المؤلف سبعة وعشرين اديبا بين كاتب وشاعر من ادباء العراق المعاصرين من الشيوخ والشباب ، وقد طبع بمطبعة النعمان – النجف .

* (كتاب الشطرنج) للاستاذ زهير احمد القيسي ، من منشورات مكتبة النهضة – بغداد – بيروت ، يقع في (112) صفحة متوسطة ، تناول فيه مؤلفه تاريخ الشطرنج عند الامم القديمة كالهندية والفارسية ، ثم عند العرب في مصر والشام والاندلس والمغرب ، وقد ختم فصوله بنص قانون الشطرنج العالمي ، وقوانين تنظيم المباريات .

* (شروط الطحاوي) في اربعة مجلدات ، من تحقيق الاستاذ روحي اوزجان ، يشرف على طبعه وتصحيحه الاستاذ عبد الله محمد الجبوري .

* (شرح الخراج لابي يوسف) مجلد اول المعروف بـ (الرتاج) للرحبي البغدادي ، من تحقيق الدكتور احمد عبيد الكبيسي .

* (الاصول التاريخية لنمط العراقي) جزء اول من تاليف عبد الحميد العلوجي وجعفر عباس اللامي ، ومراجعة الدكتور صاحب ذهب ، من مطبوعات وزارة الاعلام العراقية ، صدر ضمن سلسلة الكتب الجديدة رقم 58 ، وقد طبع في دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ويقع في 343 صفحة متوسطة الحجم .

* (الرهن في الشريعة الاسلامية) من تاليف فرج توفيق الوليد ، وهو بحث مقارن في المذاهب الفقهية السبعة ، مقارنة مع القانون المدني العراقي ، والبحث رسالة ماجستير في الشريعة الاسلامية ساعدت جامعة بغداد على نشره ، طبع في مطبعة القضاء – النجف – في 571 صفحة متوسطة الحجم .

الكويت :

* [illegible] لمحمد [illegible] من تأليف محمد [illegible] الشمر [illegible] وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية [illegible] دار البحوث العلمية بالكويت ، والدار العلمية بيروت ، وقد دعا المؤلف فيه الى [illegible] المتعة لكل ما يتصل من المؤلف [illegible] خدمة للباحثين وتيسيرا على المراجعين .

* توفي في لندن المؤرخ المعروف عارف معارف بعد بحث استمر اكثر من 50 عاما وقد ترك 18 كتاب مطبوعا و 23 مجلدا مخطوطا من مذكراته اليومية [illegible] والارقام ، لقد كان رحمه الله الوحيد من نوعه في هذا الميدان وافتقاده بوفاته لا تعوض .

* معجم الفقه الحنبلي مستخلص من كتاب المغني لابن قدامة وهو في 516 صفحة من القطع الكبير ، وينتهي بآخر حرف السين ، وقد صدرت وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية في الكويت الجزء الاول منه .

* يصدر قريبا في الكويت « الشعر العربي بين العامية والفصحى » لعبد الله زكريا الانصاري و « ديوان حمود الناصر البدر » لعبد الله عبد العزيز الدويش .

* صدر عن الشركة العربية للوكالات والتوزيع [illegible] ابراهيم العريض في 678 صفحة ومجلد .

* تبرعت حكومة الكويت مؤخرا بمبلغ خمسين الف دينار كويتي لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في القدس اسهاما منها في اعمالها ونشاطاتها المختلفة .

* اصدر وزير التربية الكويتي قرارا بمنع الاختلاط في المدارس الاهلية الخاصة في المرحلتين المتوسطة والثانوية .

* بلغ عدد الطلاب الجدد هذا العام في (دار القرآن الكريم) بالكويت 416 طالبا .

* ذكرت صحيفة الرأي العام الكويتية أن حكومة الكويت أعربت عن استعدادها لشراء جميع الأراضي والممتلكات التي تعرض للبيع في القدس المحتلة وضواحيها لمنع اليهود الاسرائيليين من شرائها .
وقالت الصحيفة : ان امرا بهذا الصدد صدر عن الشيخ جابر الأحمد الصباح رئيس الوزراء ووجه الى السفارة يطلب فيه من سفارة الكويت في عمان شراء اية اراضي معروضة للبيع في القدس وضواحيها لحساب وزارة الأوقاف الكويتية .

* أعلن وزير الأوقاف والشؤون الاسلامية الكويتية عن تأجيل موعد رحلته الى المدينة المنورة الى كل من [illegible]

وقال الوزير الكويتي راشد الفرحان انه يرجح عقد اجتماع عاجل لوزراء الأوقاف العرب للتدارس في المرحلة الراهنة وتحرير وحدة الصف العربي .. واقترح الوزير تحويل جميع أموال صندوق الدعوة الاسلامية لصالح الجهاد المقدس ، ودعا لقيام حوار واتصالات مع جميع المسلمين في العالم للمشاركة في هذا الجهاد .

قطـــر :

* حصل الشيخ يوسف القرضاوي مدير المعهد الديني في قطر على شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر وموضوعها (الزكاة في الاسلام وأثرها في حل المشكلات الاجتماعية) . وكانت المناقشة باشراف الدكاترة عبد الرحمن عثمان مشرفا وعوض الله حجازي ومحمد [illegible]

عـــدن :

* قالت صحيفة (نداء الجنوب) ان الحركة المسلحة ضد الحكم الشيوعي في عدن بدأت تكتسب ملامح اسلامية بارزة . فقد تكونت في منطقة الواحدي منظمة محاربة اسمها (جماعة المجاهدين) وان لهذه المنظمة عدة فرق اطلق عليها اسماء شخصيات اسلامية مثل فرقة « اسامة » وفرقة « أبي عبيدة » وفرقة « مصعب » التي وزعت [illegible] في جميع انحاء منطقة الواحدي ودعت الشعب الى العودة الى الاسلام والنهوض ضد الطغمة [illegible] في عدن .

آسيـــا

اندونيسيا :

* يواجه مشروع قانون الزواج الذي تقدمت به الحكومة الاندونيسية معارضة شديدة من زعماء المسلمين في البلاد .. وينص مشروع القانون الجديد على شرعية تعدد الزوجات (بلا تحديد) وان اختلاف الدين لا يمثل عقبة في سبيل الزواج . وقد كتب [illegible] في صحيفة [illegible] ان مشروع القانون هو محاولة مستمرة [illegible] ... .

وقد احتجت مظاهرة من الشباب المسلم [illegible] البرلمان ورددوا الشعارات ضد مشروع قانون بشأن الزواج واجبروا وزير الشؤون الدينية [illegible] القرار .

* أعلن شاب صيني اسلامه امام جمع من الناس احتشدوا في مسجد (عز الاسلام) وقال انه اعتنق هذا الدين بعد دراسة استمرت زمنا طويلا حتى أصبح مقتنعا به .. وقد اطلع على كثير من الكتب والدراسات الاسلامية ، واتصل ببعض المسلمين الذين شرحوا له حقيقة الاسلام ومزاياه .

واسم الشاب الصيني — قبل ان يعلن اسلامه — توسوي هوك وهو من خريجي معهد التربية البحرية [illegible]

* [illegible] وزير شؤون الدينية الاندونيسي ، معنى على يد الناشرين الاندونيسيين على الاهتمام بنشر اكثر من اربعة آلاف نسخة من القرآن الكريم في العام .

وقد شرح الوزير بأن البلاد تستورد او تقوم بطبع نصف مليون نسخة من القرآن الكريم في العام بينما تحتاج البلاد الى اربعة ملايين ونصف .

* قال السيد معفي علي وزير الشؤون الدينية باندونيسيا انه يرفض الفكرة السائدة بين المسلمين الاندونيسيين [illegible] ترجمة القرآن الكريم الى اللغة الاندونيسية [illegible] .

* احتفل في مدينة كورونتالو بافتتاح (مركز الشعار الاسلامي) تحت رعاية رئيس الجمهورية الاندونيسية بالنيابة السلطان همنكو بوانا .

* ذكرت وكالة انتارا الاندونيسية للانباء ان الرئيس المصري محمد أنور السادات دعا الرئيس الاندونيسي سوهارتو لزيارة مصر في اول مناسبة. وقد رحب الرئيس سوهارتو بالقيام بهذه الزيارة .

* يعتزم الدكتور محمد ناصر (رئيس وزراء اندونيسيا الاسبق وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي) اصدار كتاب جديد عن القاديانية قريبا ان شاء الله .. يفضح فيه مزاعمها وبطلانها .. ويكشف عن نشاطها في اندونيسيا .

* اصدرت القيادة العسكرية في سمارانج تعليمات الى جميع العسكريين ، تقضي بالعمل على مكافحة الخنافس (واصحاب الشعور الطويلة) وقطع التعامل معهم حتى يبتعدوا عن هذه المظاهر الخلاعية والتي لا تليق بالشباب والمجتمع المسلم .

* اعلن الكولونيل سيوطي — وهو ضابط في الجيش الاندونيسي — اعتناقه للدين الاسلامي ، امام جمع من ضباط الجيش الاندونيسي وكان الكولونيل سيوطي من اتباع البهائية — احد المذاهب الضالة — وقال انه بعد دراسة واقتناع قرر الدخول في دين الاسلام .

* سيشرع احمد في شهر مايو القادم 74 م في ترميم مسجد اثري قديم في مدينة دمك بمقاطعة سمارانج — عاصمة جاوا الوسطى — اعلن ذلك حاكم المقاطعة وقال : ان هذا المسجد الذي بني في اول عهد الدولة الاسلامية في هذه المنطقة ، اثار اهتمام كثير من الباحثين والمؤرخين ورجال الآثار . وقد اشار اليه الدكتور نخراب الهوشندي في كتابه — تاريخ اندونيسيا — وذكر ان المسجد وما حوله من مقابر كلها آثار تاريخية .

* اعلن حاكم سومطرة الجنوبية باندونيسيا ان مسجد التقوى في مقاطعة فلمبانج سيكون مركزا للنشاط الاسلامي .. واضاف ان اعمال البناء ما تزال جارية لايجاد مكتبة وقاعة للمحاضرات ، واماكن استراحة لنزلاء البلاد ..

ويعتبر هذا المسجد اكبر مسجد بعد الجامع الكبير — في المقاطعة ، وقد بني في شهر فبراير 1973 وتبرع الرئيس سوهارتو بجانب من تكاليفه .. وكان حاكم سومطرة الجنوبية اول من القى خطبة الجمعة في المسجد .

* اعتنق الدين الاسلامي رئيس قبيلة في جزيرة (تيمور) باندونيسيا وانضم اليه 15 000 شخص من اتباعه اعتنقوا الاسلام .

وقد اجتمع رئيس هذه القبيلة بوزير الشؤون المختصة ودرس معه احتياجات منطقته واوضاعها الدينية .

* قالت لجان منظمات الشبيبة الاسلامية انها مستعدة للتطوع للقتال في جانب الجيوش العربية ضد اسرائيل . وقالت ان الشباب المسلمين الاندونيسيين يؤيدون نضال الشعب العربي لتحرير اراضيه من الاحتلال الاسرائيلي .

واعلنت المنظمات ان اعضاءها مستعدون للذهاب الى الجبهة للقتال ضد الصهيونية .

* اقيم خلال شهر رمضان المبارك مخيم كشفي ضم مئات الكشافين المسلمين في اندونيسيا .. وقد اجريت ندوات لتدريس امور التربية الاسلامية والاخلاق الدينية .. كما اقيمت محاضرات اشترك فيها عدد من علماء الدين لبث الوعي الاسلامي في نفوس الشباب .

* عقد الصينيون الذين اعتنقوا الاسلام حديثا ندوة في مدينة (جوكجا) وتداعوا الى القيام بنشاط لحث الصينيين غير المسلمين على اعتناق الدين الاسلامي الحنيف وشرح مزاياه لهم .. واكدوا استعدادهم للتعاون مع الجمعية الصينية الاسلامية لهذا الغرض .

* حذر الرئيس الاندونيسي سوهارتو من الشيوعية وشرح الاساليب الملتوية التي يلجأ اليها الشيوعيون لتحقيق مآربهم الهدامة ، جاء ذلك في كلمة القاها في اجتماع هام عقده مجلس النواب الاندونيسي .

* احتفلت مسابقة تلاوة القرآن الكريم في حفل كبير اقيم بهذه المناسبة .. واعلن فوز الحاج رحمت

كيس والسيدة نورسيه .. وقد تسلم كل منهما جائزة نقدية تبرع بها جلالة الملك فيصل المعظم .

ففي مدينة سمارانج اختتمت المسابقة السادسة لتلاوة القرآن الكريم والتي جرت في الفترة من 5 الى 12 سبتمبر الماضي .. وقد حصل فريق سومطرا الشمالية على كأس رئيس الجمهورية الاندونيسية واعلنت في الحفل الذي اقيم بهذه المناسبة أسماء الفائزين في المسابقة ..

وقد حصل الفائز الاول على تذكرة فريضة الحج على نفقة الدولة .. وعلى مصحف وتفسير لمعاني القرآن الكريم باللغة الانجليزية .

وقد شهد الحفل عدد كبير من المسؤلين والاف المواطنين من مسلمي اندونيسيا .

وقد وجهت رئاسة جمعية المحمدية في جاكرتا [illegible] في جاكرتا عن المصاحف والكتب التي قدمتها السفارة باسم حكومة جلالة الملك فيصل المعظم في حفل مسابقة تلاوة القرآن الكريم .

وفي مسابقة احسن مقرئ واحسن معرفة بتلاوة القرآن الكريم من طلبة الجامعات في جاكرتا فاز الطالب حسني محي الدين اردي بجامعة الاسلامية الحكومية بالجائزة الاولى كما فازت السيدة جمعة من جامعة الظاهرية الاسلامية بجاكرتا بالجائزة الاولى لاحسن مقرئة .. وقد اشترك هذان الفائزان في المسابقة العامة لتلاوة القرآن الكريم .

* واجه فيلم (محمد رسول الله) معارضة شديدة في اندونيسيا .. واستنكر المسلمون اخراج هذا الفيلم وطالبوا بالعمل على وقف اخراجه حفاظا على مكانة الرسول صلى الله عليه وسلم ومكانته .

* (لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم) كتاب جديد من نشر مستشار عام رابطة العالم الاسلامي — يصدر قريبا ويتناول نشاط القاديانية في اندونيسيا ويكشف مزاعمها وبطلانها .

* [illegible] الندوة الخاصة التي نظمتها مؤسسة العلاقات العمالية باندونيسيا بالاشتراك مع وزارة الشؤون الدينية . وافتتح هذه الندوة نائب رئيس الجمهورية الذي قال في كلمته ان الدين الاسلامي هو النافع لأمان [illegible] . وعلى رجال الدين والعلماء [illegible] . وجدير بالذكر ان حوالي 44 عالما اشتركوا في هذه الندوة .

* صرح مدير الحج الاندونيسي ان حوالي 22،275 حاج يؤدون فريضة الحج جوا ومن المنتظر [illegible] فريضة الحج هذا العام حوالي 12،000 ماليزي مسلم زيادة عن حجاج موسم العام الماضي [illegible]

* [illegible] الشريعة الاسلامية [illegible] بجامعة الازهر ، تحت اشراف الدكتور عبد الحميد [illegible] الشريعة [illegible] وقد اطلعت على المراجع المتعلقة بموضوعها .

* قالت المنظمة الاسلامية الاندونيسية انها دعت الحكومة الى حظر عرض افلام اليزابيث تايلور بسبب مساندتها العلنية لاسرائيل .

وقد جاء هذا النداء في مذكرة قدمت الى وزير الاعلام [illegible] .

* [illegible] الدين الاسلامي سبعة وثلاثون شخصا من [illegible] الجنوبية باندونيسيا . وقد اعلنوا اسلامهم امام القاضي الشرعي للمقاطعة .

وكان مائة وخمسون شخصا في نفس هذه المقاطعة قد اعلنوا اسلامهم وقد بدأت هذه الظاهرة بعد زيارة عدد من الدعاة الى الاسلام لمنطقة كلمنتن الجنوبية . وقد تبرع عدد من الموسرين في مدينة [illegible]

الباكستان

* يمر شعبنا المسلم في باكستان بكارثة مهولة ومأساة مروعة اذ اجتاحت اراضيه سيول مدمرة اتت على الكثير من مدنه وقراه وادت الى مقتل الكثير من ابنائه وتشريد حوالي ثمانية ملايين منهم ، فاصبحوا

بدون مأوى ولا ملجأ ، يتوسدون التراب ويلتحفون السماء .

ان هذه المأساة من شأنها ان تقض مضجع جميع الغيارى الذين يتحسسون آلام اخوانهم ويعيشون معهم مصائبهم ، وانها لجديرة بأن تحرك الهمم وتستنهض الحمية الاسلامية للقيام بواجب الاعانة والمساعدة الى الاخوة المنكوبين ، وكلنا يعلم المواقفات لحريته للشعب الباكستاني المؤمن المضحي ودفعه عن قضايا المسلمين وان نسينا فلا ننسى موقفه الصلب من الكيان الصهيوني الغيط ! وجعل امكانياته وطاقاته الخيرة في خدمة المعركة المقدسة ، نعم لقد ادى شعب باكستان الشقيق واجبه وقام بدوره في نصرة قضايا المسلمين ومشاركتهم ، وبقي على المسلمين ان يقوموا بواجبهم تجاه هذا الشعب الذي قدر له أن يمر بقسى المحن [illegible] وراح ضحية لمؤامرة عالمية استهدفت تفكيك وتفتيت الدولة المسلمة الكبرى ، كما ابتلى ما يربو على تسعين الفا من ابنائه بأن يعيشوا ذل الأسر ومرارة العيد قرابة عشرين شهرا ، ونسأل الله لهم المخرج العاجل ، واليوم يتعرض لهذه الكارثة المدمرة .

أيها المسلمون الغيارى : استجيبوا لنداء الضمير الاسلامي وحققوا قول نبيكم العظيم صلى الله عليه وسلم : ((المسلمون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى)) ، ان اخوانكم واخواتكم يعانون الجوع ، ويعيشون في العراء فهبوا لنجدتهم ، بادروا لنصرتهم ومساعدتهم .

هذا وقد قام سماحة آية الله العظمى الامام السيد محمد كاظم شريعتمداري دام ظله ــ كما هو شأنه في كل نائبة ومحنة تمر بالمسلمين ــ بدعم ومناصرة المتضررين ، ودعى بضرورة اعانتهم وانتشالهم من محنتهم .

والله تعالى نسأل ان يجنب المسلمين امثال هذه الكوارث والمكاره ويحفظ لهذه الامة علماءها الاعلام حصنا وملاذا لها حين تشتد الخطوب .

* صدر قانون يضمن طباعة المصحف الشريف خاليا من الخطأ والريب .. أقرت الجمعية الوطنية الباكستانية اصدار هذا القانون الذي تبنى تمريره في البرلمان السيد مولانا كوثر نيازي وزير الاعلام والحج والاوقاف الباكستاني ، ويقضي القانون ان تكون كل نسخة مطبوعة من المصحف الشريف في الباكستان مقرونة بشهادة تضمن خلوها من الاخطاء .

* تقوم شركة الملاحة البحرية الباكستانية بالتعاون حاليا مع غيرها من شركات الملاحة في البلدان الاسلامية لزيادة حجم التبادل التجاري وتحسين وسائل الاتصال بين هذه الدول .

* اتهم الاستاذ ابو الاعلى المودودي [illegible] القوى [illegible] الامريكية الروسية الصهيونية التي تشن حربا على المسلمين العرب ، ودعا الباكستان الى الوقوف صفا واحدا الى جانب الاخوة المسلمين في حربهم المقدسة ضد عدوهم .

* بعث ظفر جمال بلوشي رئيس اسلامي جمعية الطلبة في الباكستان والامين العام المساعد للاتحاد الاسلامي العالمي لمنظمات الطلاب ببرقية الى الامانة [illegible]

[illegible]

التي تخوضها الاخوة العرب المسلمين ضد الصهيونية والاستعمار .

* اقيمت صلوات خاصة في اكثر من 6.000 مسجد في جمهورية بنغلادش دعا فيها المصلون بالنصر ضد اسرائيل ، وقد اعلن مجيب الرحمن عن استعداد بلاده لارسال متطوعين للقتال ضد اليهود .

* يتوقع ان يحج من الباكستان في الحج هذا العام حوالي ثمانية آلاف حاج باكستاني عن طريق البر .

* في احدث احصاء عن مجموع عدد المسلمين في انحاء العالم ، بلغ عدد المسلمين الاجمالي 732.986.000 شخصا ، وتقوم احدى اكبر الهيئات الاسلامية ، باعداد هذا الاحصاء تمهيدا لنشره وتوزيعه ، وذلك بعد ان عكفت فترة طويلة على اعداده ، وبالاعتماد على مصادر رسمية وثيقة .

ومن واقع الاحصاء ، تبين أن هناك واحدا وستين بلدا في العالم يمثل المسلمون فيها اكثر من 50 في المائة ، بالنسبة لعدد السكان الاجمالي .

وهذه بعض المعلومات التي وردت في الاحصاء: هناك 17 بلدا في العالم يشكل فيه المسلمون نسبة 100 في المائة و 22 بلدا يمثلون فيه 90 في المائة وما فوق . و 19 بلدا يمثلون فيها 80 في المائة وما فوق . و 3 بلدان 70 في المائة وما فوق . و 12 بلدا 50 في المائة وما فوق . و 3 بلدان 20 في المائة وما فوق . و 20 بلدا 10 في المائة وما فوق . و 16 بلد يشكل فيها المسلمون نسبة تقل عن 10 في المائة .

الهنـــــــد :

* وقعت اضطرابات طائفية بين المسلمين والهندوس في مقاطعة ميدركنا بولاية كوجرات حيث اسرع بعض رجال العصابات الهندوسية الى اشعال النار في متاجر المسلمين . هذا وقد قتل شخصان وجرح كثيرون آخرون .

* قام المسلمون في ولاية آسام الهندية مؤخرا بالاعراب عن احتجاجهم ضد تعديل قانون الجامعة الاسلامية بعقد الاجتماعات واتخاذ القرارات بطريقة سلمية ، ولكن رجال المخابرات في آسام اخذوا يسومون المسلمين العذاب ويحرشون بكل من اشترك في تلك الاجتماعات واقتحم بعض رجال المخابرات المكتب العربي لجماعة الاسلامية بمدينة جوهتي في آسام لا لسبب الا لان الجماعة الاسلامية تقدم تبرعات المعوزين للعلاج .

* (اذا هبت ريح الايمان) 280 صفحة من القطع المتوسط من تأليف ابي الحسن علي الحسني الندوي صفحات رائعة وحقائق عجيبة عن المحاولة الناجحة لتجربة الحكم الاسلامي ايام الامام الشهيد احمد بن عرفان احد ابطال الاسلام بالهند . ونشرته دار الطباعة والتوزيع في لكهنو

* علم ان الكلية الاسلامية بكسراجي في ولاية كيرالا في جنوب الهند تقوم بنشاط اسلامي وثقافي واسع .. اذ تخرج منها سنويا عدد من المرشدين الدعاة والذين يجمعون بين ثقافة عصرية واسلامية في وقت واحد .. وقد ساهمت هذه الكلية بدور كبير في المحافظة على العقيدة الاسلامية في كيرالا .. ولا سيما ان هذه الولاية تتعرض لكثير من الدعايات الماركسية الباطلة كما تتعرض لحملات الارساليات التبشيرية الرامية الى بث الشك والقلق في نفوس المسلمين وبالتالي اخراجهم الى الايدولوجيات الضالة .

ويرجع تأسيس هذه الكلية الى 15 سنة ، بذلت خلالها جهودا طيبة لتحقيق اهدافها الاسلامية النبيلة الهادفة الى نشر التعليم الديني والثقافة الاسلامية ..

وتضم الكلية في الوقت الحاضر سبعة معاهد اسلامية تدرس القرآن الكريم والفقه الاسلامي واللغة العربية بالاضافة الى العلوم الاخرى .. كما تضم قسما خاصا للفتيات المسلمات مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد انهاء مرحلة التعليم الابتدائي ومدتها سبع سنوات ..

ويدرس في هذه الكلية الآن حوالي 1600 طالب.

ماليـــــــزيـــــا .

* قام معالي السيد اونكو محسن بن عبد القادر وزير الثقافة والشباب في ماليزيا بزيارة خاصة للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة حيث اجتمع معاليه بسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة ، ثم تفقد اقسام الجامعة واجتمع بالطلاب الماليزيين الذين يدرسون بالجامعة .

* بلغ عدد الحجاج الماليزيين الذين وصلوا الى جدة حتى الآن 5000 حاج واكد مصدر بالسفارة الماليزية ان عدد الحجاج الذين سيؤدون فريضة الحج هذا العام طبقا للاحصاءات الرسمية يقدر بحوالي اربعة عشر الف حاج منهم عشرة آلاف سيصلون طريق البحر واربعة آلاف طريق الجو وصرح سعادة سفير ماليزيا لدى المملكة لوكالة الانباء السعودية بانه قد قام بزيارة تفقدية للحجاج واطمأن عليهم في اماكن اقامتهم وقال سعادته ان هؤلاء الحجاج اكدوا له انهم يجدون عناية فائقة من قبل جميع السلطات المسؤولة وان هذه العناية والتسهيلات والخدمات الملحوظة هي ما اعتادوه كل عام عند قدومهم لاداء مناسك الحج وهي خطوات ستتلوها خطوات حتى يتم اداء الفريضة واضاف سعادة السفير قائلا انني الى جانب ما اعرفه في الحج فانني قد لمست هذا شخصيا وقد وجدت الاهتمام بالحجاج يسير كما تم التخطيط له من قبل المسؤولين في مختلف الدوائر ذات العلاقة المباشرة بشؤون الحجاج .

تايلند :

* بعث بابا ادريس القائد العام لجبهة تحرير اقليم فطاني بمذكرة الى الجهات الرسمية التايلندية تضمنت ضرورة تدريس الدراسات الاسلامية في المدارس والكليات والجامعة في المقاطعات الاربع في اقليم فطاني حيث يشكل المسلمون 90 % من السكان كما طالب الحكومة بتخصيص مبلغ في الميزانية لرواتب المدرسين العاملين في المدارس الاسلامية ، كما شرحت المذكرة الاعتداءات التي تقوم بها قوات الحكومة في قتل واغتصاب سكان القرى .

الصيـــن :

* [illegible] قررت حكومة [illegible] [illegible] المسلمين في [illegible] في [illegible] عربية سعودية .

* [illegible] سيؤدون فريضة الحج [illegible] .. [illegible]

كـــوريـــا :

* اعتنق الدين الاسلامي نحو 3500 شخص في كوريا الجنوبية ، وذلك ما بين عام 1950 م و 1953 م .

اشارت الى ذلك مجلة « ابدى » التي تصدر في جاكرتا في مقال نشرته بعنوان (الاسلام يأخذ في الانتشار في كوريا الجنوبية) واشادت الجريدة بمواقف بعض الاقطار الاسلامية ورابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، وكان سعادة السيد ابراهيم السقاف عضو المجلس التأسيسي للرابطة قد زار كوريا الجنوبية ثلاث مرات ..

فيجـــي :

تلقى الامين العام لرابطة العالم الاسلامي رسالة من السكرتير العام لمنظمة الشباب المسلم في فيجي عن احوال المسلمين في هذه الجزر .

وقد اهتم الامين العام للرابطة واعرب عن استعداد الرابطة للتعاون مع المنظمة ، ووعد بما يحقق مصالح المسلمين هناك ان شاء الله ويرفع من مستواهم .

جـــزر الكـــاريبـــي :

* عقد مؤتمر اسلامي جمع المسلمين في جزر الكاريبي وبحث موضوع الوحدة بين المسلمين .. وقد حضر المؤتمر اكثر من 50 شخصا يمثلون الجمعيات الاسلامية في هذه الجزر والتي تمثل الاقليات النشيطة اقتصاديا واجتماعيا .

وقد شاركت الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي في هذا المؤتمر ، حيث انتدب الامين العام للرابطة ، الدكتور [illegible] الذي قام بنشاط اسلامي ملحوظ ..

استـــراليـــا :

* نشر البروفسور [illegible] ووكر الاستاذ بقسم الشرق الاوسط بجامعة ملبورن في استراليا الذي يعد من اصدقاء دعوة الحق وكتابها ومراسليها النداء التالي الى العالم الاسلامي : « [illegible] في حاجة ماسة الى الكتب التي تعرف [illegible] السود بالعقيدة الاسلامية ، وسيكون ما فضل لديكم من المجلات والنشرات والكتب ... من الدول الاسلامية باللغة الانجليزية لطلبة السود بالجامعة بغينيا الجديدة) .

* حصل كل من باتريك وايت وفاسيلي ليونتيف على جائزة نوبل ، الاول في الاداب لسنة 1973 والثاني في الاقتصاد لنفس السنة .

وباتريك وايت استرالي ، وجائزته هذه تكريما له على .. فن قصصي ملحمي ونفسي ادخل بواسطته جزءا جديدا من العالم الى الادب ــ كما قالت لجنة الآداب التابعة للاكاديمية في [illegible] [illegible]

[illegible] اول استرالي [illegible] ونقله الثاني من مواطنيه [illegible] بورنت ــ 1960 ــ والبروفسور اكلس ــ 1963 ــ ، والجائزة قدرها 510 000 كرون اسوجي ، سيسلمها صاحبها من الملك شارل غوستاف في الحفل التقليدي يوم 10 دجنبر ، يوم وفاة نوبل مؤسس الجائزة .

انه من سلالة اولئك الصيادين البريطانيين الاوائل الذين اقاموا على الشاطىء الجزائري من [illegible] ولد في انجلترا في 28 ماي 1912 ، وطفولته ومراهقته مرتا معا في كلا البلدين : بريطانيا واسبانيا ؛ وتخرج محررا في [illegible] — فرنسية والمانية — من المدرسة [illegible]

[illegible] روايته الاولى — (الوادي السعيد) 1939 ؛ وقد ظهرت مترجمة في فرنسا ؛ و (الاحياء والاموات) [illegible].

وفي الحرب العالمية [illegible] المخابرات التابعة لسلاح الطيران البريطاني [illegible] الى الشرق الادنى واليونان .

وبعد نهاية الحرب عاد يقيم في [illegible] في ضواحي [illegible] ؛ حيث راح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] اكملها .

واول رواية طويلة له هي — حكاية عمة — صدرت في 1948 وصورت ؛ من ذلك الحين ؛ (العالم الداخلي) الذي [illegible] بالالم والذي يعمر شخصياته .

ثم (شجرة الانسان) 1955 تصور حياة زوجين مقيمين في الغابة رويدا رويدا [illegible] المدينة [illegible]

ثم كتاب (فوس) 1957 ظهر في فرنسا 1967 حكاية مستكشف ألماني من القرن [illegible] يجد الموت وهو يعبر الصحاري الاسترالية .

اوروبـــــا :

اسبانيـــا

* اعلن البروفيسور (بيدرو [illegible]) رئيس قسم التعريب في جامعة مدريد والذي اشترك في مؤتمر [illegible] الدولي بان حكومة اسبانيا قررت اعادة مسجد قرطبة الى المسلمين واعادة الصلاة به ؛ وقد جاء هذا الاجراء بعد 800 عام من الاضطهاد ؛ كما قررت الحكومة المذكورة نقل الكنائس التي اقيمت داخل [illegible]

* قالت مجلة [illegible] التي تصدر باللغة الاسبانية انه صدرت ترجمة لمعاني القرآن الكريم [illegible]

فرنســـا :

* استطاعت رابطة الطلبة المسلمين في فرنسا الحصول على رخصة لانشاء ((الجمعية الاسلامية)) التي ستضم رسميا العمال المسلمين الى جانب اخوانهم الطلاب .

بلغ عدد المشتركين في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في باريس مؤخرا اكثر من ثلاثة آلاف شخص ؛ وكان بينهم عدد كبير من طلبة الجامعات المحلية .

* ينظم مكتب الجامعة العربية في باريس بالاشتراك مع رابطة التضامن العربي [illegible] اسبوعا [illegible]

[illegible]

[illegible] العربية [illegible] حلقاتها عدد من الشخصيات الفرنسية البارزة عن الاسلام واثر الحضارة العربية الاسلامية على العالم الغربي [illegible] الدول العربية .

كما ستقام بهذه المناسبة امسية للموسيقى العربية القديمة والمعاصرة .

* صدر عن مكتبة ((لاروس)) في باريس المعروفة باصدار القواميس والموسوعات ((لاروس : المعجم العربي الحديث)) ويضم 500 53 كلمة معرفة و 525 2 رسما و 16 صفحة [illegible] ملونة . تأليف الدكتور خليل الجر الاستاذ في الجامعة اللبنانية وفي معهد الآداب الشرقية ؛ وقد اسهم في تحرير القسم اللغوي منه محمد حبيب الباشا وهاني ابو مصلح ؛ واعاد النظر فيه محمد الشايب [illegible] في العربية ؛ ويقع في 320 1 صفحة ؛ ويطلب من مكتبات [illegible] الوكلاء في لبنان والبلاد العربية .

* صدر كتاب جديد عن موليير [illegible] (موليير [illegible] مسرح) ودراسة بالانجليزية ؛ يضم الكتاب 19 مقالا علميا كتبها [illegible] في مسرح موليير ؛ وهذا الكتاب يساهم في اعادة الاعتبار

ككاتب مسرحي حي وليس مجرد فنان من التاريخ ، كما ان تلك الدراسات الاجتماعية تبين كيف يمكن للدراسة الاكاديمية ان تؤثر في العمل المسرحي نفسه ، انها ذات اهمية سواء بالنسبة للمخرجين او الممثلين ، فقد كان للبروفسور دفيلوجي مورو فضل ابتعد في ذلك عن صعيد الاكاديمي .

الغريب ان احد المساهمين في الكتاب وهو [illegible] [illegible] [illegible] الاجتماعية في مسرحيات موليير [illegible] الى اثر الفيلسوف باسكال على معاصره موليير .

* منحت الاكاديمية الفرنسية جائزتها هذا العام للكاتب الفرنسي « لويس جيو » صاحب روايات « جبر أشعه » ، و « خبز الاحلام » ، و « لعبة الصبر » . قالت لجنة الجائزة عن الكاتب انه يجسد الشعور القومي في فرنسا .

سويسرا :

* تبرعت حكومة المملكة العربية السعودية باكثر من خمسين الف ريال كمساهمة في شراء قطعة ارض لبناء مسجد ومقبرة للمسلمين في جنيف بسويسرا .

بلجيكا :

* ستعقد رابطة القانون الدولي اجتماعها في مدينة بروكسل احتفالا بمرور مائة عام على تاسيسها . وبدأ الاجتماع في يوم 30 اغسطس — آب — ويستمر حتى اول سبتمبر — ايلول — . وخلال الاجتماع ستعقد جلسات تناقش فيها العلاقات الدولية وحرية الفرد والبيئة الحيوية للانسان .

ومهمة هذه الرابطة التي اسست في عام 1873 هي شرح وتوضيح مبادىء القانون الدولي الى جانب الاشراف على توخي الدقة والامانة في تطبيقها .

المانيا :

* احتفل اكثر من 30 الف مسلم من سكان بافاريا في المانيا الغربية بافتتاح المركز الاسلامي الجديد في مدينة ميونخ .. ويضم المركز الاسلامي الجديد مسجدا وبيت للطلبة ومكتبة وقاعة للاجتماعات .

هذا وقد حضر الامين العام للاتحاد الاسلامي العالمي للمنظمات الطلابية الدكتور احمد توتونجي حفلة الافتتاح هذه ..

* توصل المعهد القومي [illegible] [illegible] على طريقة يمكن بواسطتها للصم — البكم اداره [illegible] ويتم [illegible] الشخص المراد الاتصال به عن طريق جهاز يحدث ذبذبات بدل الرنين العادي للتلفون ثم يتم بعد ذلك سمع الرسالة على شريط من اشرطة برلين .

* اصدر المركز الاسلامي في آخن في المانيا الغربية بيانا وجهه لجميع العرب والمسلمين في كل مكان دعاهم فيه الى الوقوف صفا واحدا الى جانب اشقائه و [illegible] ، وان يساهموا بكل حسبه طاقته وامكانياته في معركة المسلمين ضد اليهودية الطاغية . كما بعث المركز برقيات الى الرئيسين المصري — السوري يعلن فيه تأييده للحرب العادلة التي تخوضها الامة في الوقت الحاضر .

* تجري جامعة ميونيخ دراسة حول تطور السياسة الامريكية منذ عام 1911 حتى 1967 مستخدمة في ذلك الصحف والمجلات والوثائق العربية التي صدرت خلال تلك المدة .

* نظم في برلين مؤخرا معرض دولي للكتب الجميلة شاركت فيه دول عديدة من العالم ، وقد لاقى المعرض نجاحا كبيرا وشهدت قاعات بناية تلفزيون برلين ، حيث اقيم المعرض ، اقبالا غير مالوف من الزوار .

وامتاز المعرض عن غيره من المعارض المماثلة بانه سمح للزوار بتفحص الكتب وتقليب صفحاتها وقراءة محتويات بعض ما يختارون ومع ان منظمي المعرض قد عبئوا ايام الافتتاح الاولى لافتات تدعو الزوار الى عدم اطالة المكث وفسح المجال للمشاهدة والقراءة امام الآخرين فان الكثيرين فضلوا تفحص محتويات كتب المعرض الجميلة على التطلع الى اللافتات المذكورة .

وقد اختيرت اربعة كتب واعتبرت احسن كتب العالم ، وهي « حيوانات العالم البرية » الصادر عن

احدى دور النشر في المانيا الديمقراطية ، الكتاب المجري المصور « صور بلغارية حديثة » ، الكتاب البولوني « الطباعة البولونية في القرن السادس عشر » اما الكتاب الرابع فكان من كوبا .

المجر :

* [illegible]

تركيا :

* نال الاستاذ حسين ايدين من تركيا رسالة الدكتوراه موضوعها : « كتاب مختصر الأدب للحارث بن اسد المحاسبي » وذلك في كلية الآداب بجامعة انقرة تحت اشراف الدكتور ابراهيم جوكجيو الاستاذ بالكلية اطلع على المخطوطات المتعلقة بموضوعه .

* سيؤدي نحو 35 الف مسلم تركي فريضة الحج هذا العام . كان عدد الحجاج الاتراك في العام الماضي حوالي 24 الف حاج ، وقد قررت الحكومة التركية ان ينتقل الحجاج الى الاراضي المقدسة [illegible]

الاتحاد السوفياتي :

* يدرس حاليا 400 طالب في الجامعة التي انشئت اخيرا في مدينة سيكتفكار وهي عاصمة جمهورية كومي المستقلة الواقعة بالجزء الشمالي الغربي من المنطقة الاوربية في الاتحاد السوفياتي . وبهذا يصبح عدد الجامعات الموجودة في الاتحاد السوفياتي 59 جامعة ، ويبلغ عدد الطلبة المسجلين بها حوالي 500 الف طالب .

* انعقد في اوائل سبتمبر الماضي بمدينة (الما - آتا) عاصمة جمهورية كازاخستان السوفياتية المؤتمر الخامس لكتاب آسيا وافريقيا شارك فيه ممثلو 55 بلدا من القارتين ، وممثلون عن 17 منظمة ورابطة ادبية في عدد من البلدان .

ودارت المناقشات حول سبل واشكال توحيد الكتاب واعلاء قيمة الابداع الفني ثقافيا واجتماعيا وسياسيا ، والتعريف بآداب افريقيا وآسيا والاسهام في نضال الشعوب .

واعيد انتخاب الاستاذ يوسف السباعي وزير الثقافة بجمهورية مصر العربية امينا عاما لرابطة كتاب آسيا وافريقيا .

واتفق على ان ينعقد المؤتمر القادم عام 1977 بكينيا ، وسلمت اثناء المؤتمر جائزة (اللوتس) الادبية الدولية التي منحت للاديب الجزائري كاتب ياسين .

وعقب المؤتمر [illegible] بريفان عاصمة جمهورية ارمينيا السوفياتية ندوة شعرية تحت شعار (الشعر الافريقي الاسيوي وبعض قضايا العصر) ، [illegible] في هذه الندوة [illegible] كل من الدكتور عز الدين اسماعيل من مصر و[illegible] قباني من سوريا والشاعر ادونيس من لبنان .

* اقيم في الفترة من 5 - 7 سبتمبر الماضي بمدينة طشقند مؤتمر وطني علمي بمناسبة الذكرى الالفية لولادة العالم الموسوعي الكبير (ابي الريحان احمد البيروني) احد ابناء آسيا الوسطى ، واشترك في المؤتمر علماء ومستشرقون من مختلف انحاء العالم ، وقد خلف البيروني وراءه زهاء 150 مؤلفا في مختلف المواضيع ، وله مراسلات مشهورة مع ابن سينا .

* يحتفل العالم في هذا العام بناء على قرار اليونيسكو بالذكرى السنوية الستمائة للمفكر والشاعر الاذربي الكبير عماد الدين النسيمي . واحتفالا بهذا اليوبيل تقوم استوديو ((اذربيجان فيلم)) للافلام السينمائية بتصوير شريط [illegible] النسيمي .

وقد قام واضعوا القصة السينمائية ومخرج الشريط وكبير مصوريه بدراسة التراث الادبي للنسيمي دراسة عميقة شاملة ، ودرسوا ايضا العديد من الوثائق التاريخية عن عصره . وكانوا يهتمون بكل شيء . ما كان مظهر الناس منذ ستمائة قرن ؟ وماذا كانوا يرتدون من الملابس ؟ وكيف كانوا يتحدثون ؟ وكيف كان شكل منازلهم ؟ فقد كان اصحاب الشريط حريصين جدا على اعطاء صورة صادقة عن العصر في كل التفاصيل . ويقول مخرج الشريط حسن سيد بيلي : - انه شريط يتحدث عن النسيمي ليس كشاعر موهوب فقط ، كان الشرق كله يردد ابياته بل ويتحدث

من النسيمي فيلسوفا انسانيا مناضلا شجاعا في سبيل الانسان وسعادته وحريته .

لقد قال النسيمي في عصره القاسي مخاطبا الطغاة : ((من تزرع شوك الطغيان يحصد عاصفة العصيان)) .

وكان الشاعر يكافح ضد الظلم الاجتماعي وينادي بمساواة الناس على اختلاف اديانهم .

ويتحدث الشريط عن اهم الاحداث في حياة النسيمي وعن نضاله ونهايته المأساوية . وبما كان اصحاب الشريط حريصين كما ذكرنا انفا على اعطاء صورة صادقة لعصر النسيمي تخلوا كليا عن التقاط مشاهد الشريط في الاستوديو وصوروها ، اما بين المناظر الطبيعية اما في الاماكن التاريخية التي تعود الى عصر النسيمي .

وكان نصيب الشاعر مليئا بالمحن والحرمان والمطاردة التي جعلته يتجول في ارجاء الشرق كله . ولذلك صورنا فيلما في باكو وناخيتشيفان وحوا وسمرقند وحتى مدينة حلب السورية لقي الشاعر الطامح الى الحرية منذ ستمائة قرون ، آخره على يد المتعصبين .

ويؤدي دور عماد الدين النسيمي في الشريط الممثل الشاب راسم بالايف .

بريطانيا :

* اكد المستشرق البريطاني السابق البروفيسور (داود كاون) الذي سبق له ان اعتنق الاسلام منذ سنة 1932 ــ في حديث القاه على طلبة كلية الامام الاعظم ببغداد في زيارة لها انه يرى ان مستقبل العالم هو في الاتجاه نحو الاسلام وان هذا هو الحل الوحيد البديل للفوضى التي تضرب اطنابها في اوربا في العصر الحاضر .

* افتتح في لندن المؤتمر السنوي الثالث لمنظمة اتحاد مسلمي المملكة المتحدة وايرلندا ، ويضم الاتحاد في عضويته 61 منظمة تمثل الجالية الاسلامية الكبيرة في بريطانيا والتي يبلغ تعدادها مليون شخص .

* دعت صحيفة « الشرق الجديد » التي تصدر باللغة العربية في لندن العرب المقيمين في بريطانيا وفي اوربا عامة الى مقاطعة البضائع والبنوك والمؤسسات والمعارض اليهودية ..

* ابرزت الصحف الانجليزية نبأ اسلام اميرة انجليزية تزوجت من ولي عهد « سرواك » .

وقد ذكرت الاميرة الاسباب الحقيقية التي دفعتها الى اعتناق الدين الاسلامي فقالت في حديث لها :

« لما زرت بلاد « سرواك » لاول مرة منذ سنوات اتاحت لي هذه الزيارة فرصة لدراسة معيشة الطوائف الدينية المقيمة في هذه البلاد فان في سرواك ثمانين الف مسلم ضمن سكانها الذين يبلغون 600.000 نسمة يوجد ايضا بوذيون وبراهمة ووثنيون ومسيحيون .

وقد جذبتني كثيرا للرعايا المسلمين احوالهم الخلقية .. بحيث ادركت منها فضائل وكمال الاسلام وبعد دراسات عميقة لتعاليم تلك الديانة دهشت لما في الاسلام من طهارة وحكمة ويسر وشعرت بان قلبي وروحي مغموران بهذه الهداية السماوية التي هي في غاية الملاءمة لعقول البشر .

واني آنس في نفسي الثقة بان البلاد الاسلامية سيكون لها في المستقبل شان جليل في التاريخ ولهذا السبب اصدرت مجلة في باريس باسم « مجلة الاخبار الاسلامية » .

وقد قال برنارد شو ــ وانا موافقة له تمام الموافقة ــ : « ان الاسلام هو دين المستقبل » .

امريكا :

* علم ان الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي اعتمدت مبلغ خمسة آلاف دولار امريكي تبرعا سنويا منها لجماعة دار الاسلام في نيويورك ، وذلك مساهمة في نشر الدعوة الاسلامية ، ودعمها في انحاء العالم .

* تعد الاستاذة ايميليا سافاج سميث ، الباحثة في متحف سميثسونيان بالولايات المتحدة الامريكية بحثا في امراض العيون عند العرب ، وقد اطلعت على عدد من المخطوطات الطبية في الموضوع .

❋ علم ان الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي اعتمدت مبلغ خمسة آلاف دولار امريكي تبرعا سنويا منها لجماعة دار الاسلام في نيويورك، وذلك مساهمة في نشر الدعوة الاسلامية ، ودعمها في انحاء العالم .

❋ ازداد الآن اهتمام الامريكيين بالتراث العلمي العربي ذلك أن جامعة يوتا حصلت مؤخرا على واحدة من انفس المجموعات العلمية العربية وتعرف باسم مجموعة (مارلن لفيه) وهذه المجموعة التي يعتبرها العلماء من الطراز الاول من حيث تغطيتها التاريخ العلمي ، تضم عددا من الكتب والمخطوطات التى تبحث في جميع المواضيع العلمية والطبية التى عرفها الانسان حتى القرن الرابع عشر ، وهي تشتمل على 3000 كتاب و 5000 مخطوطة مصورة بالميكروفيلم باللغات العربية والفرنسية والالمانية .

سبق أن حاولت عدة جامعات كبيرة شراء هذه المجموعة الا انهـ لم تقبل الشروط التى اشترطتها ارملة الدكتور ـ ليفيه ـ .

فهرس العدد الثالث ـ السنة السادسة عشرة